المسكوكات الإسلامية

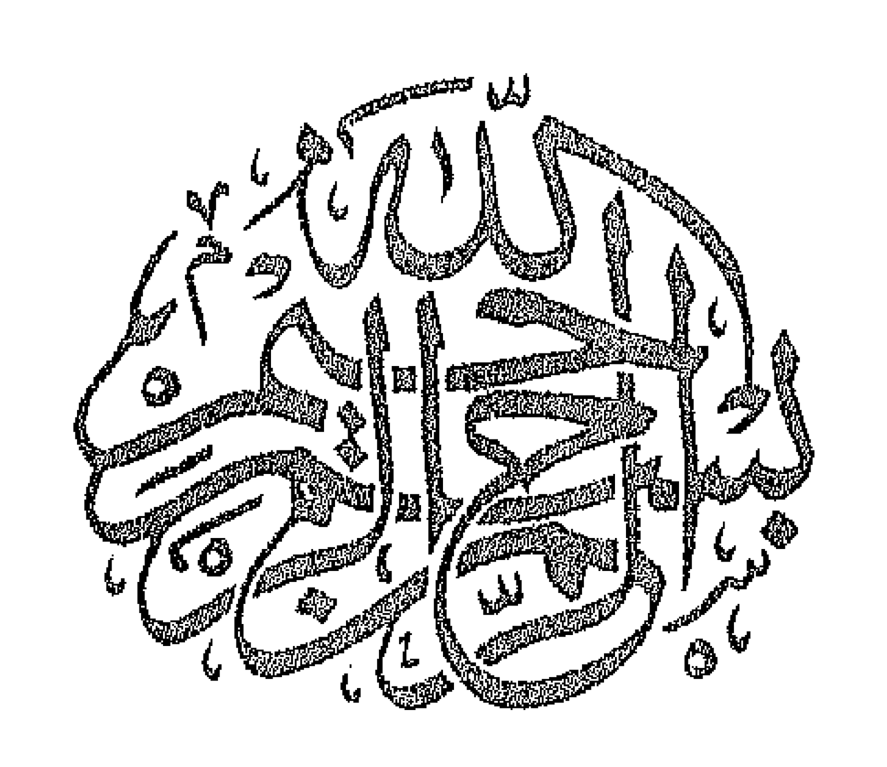
د. سعد رمضان الجبوري



المسكوكات
الإسلامية







المسكوكات الإسلامية

737.4

المسكوكات الإسلامية

د. سعد رمضان الجبوري

عمان - دار الفكر ناشرون وموزعون 2015

ر.أ.: 2014/6/2698

الواصفات: النميات // الإسلام

* أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية

* يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

الطبعة الأولى، 1436 -2015



www.daralfiker.com

المملكة الأردنية الهاشمية - عمّان

ساحة الجامع الحسيني - سوق البتراء - عمارة الحجيري

هاتف: 4621938 6 962+ فاكس: 4654761 6 962+

ص.ب: 183520 عمان 11118 الأردن

بريد الكتروني: info@daralfiker.com

بريد المبيعات: sales@daralfiker.com

ISBN: 978- 9957-92-096-8

المسكوكات الإسلامية

د. سعد رمضان الجبوري

الطبعة الأولى
1436-2015

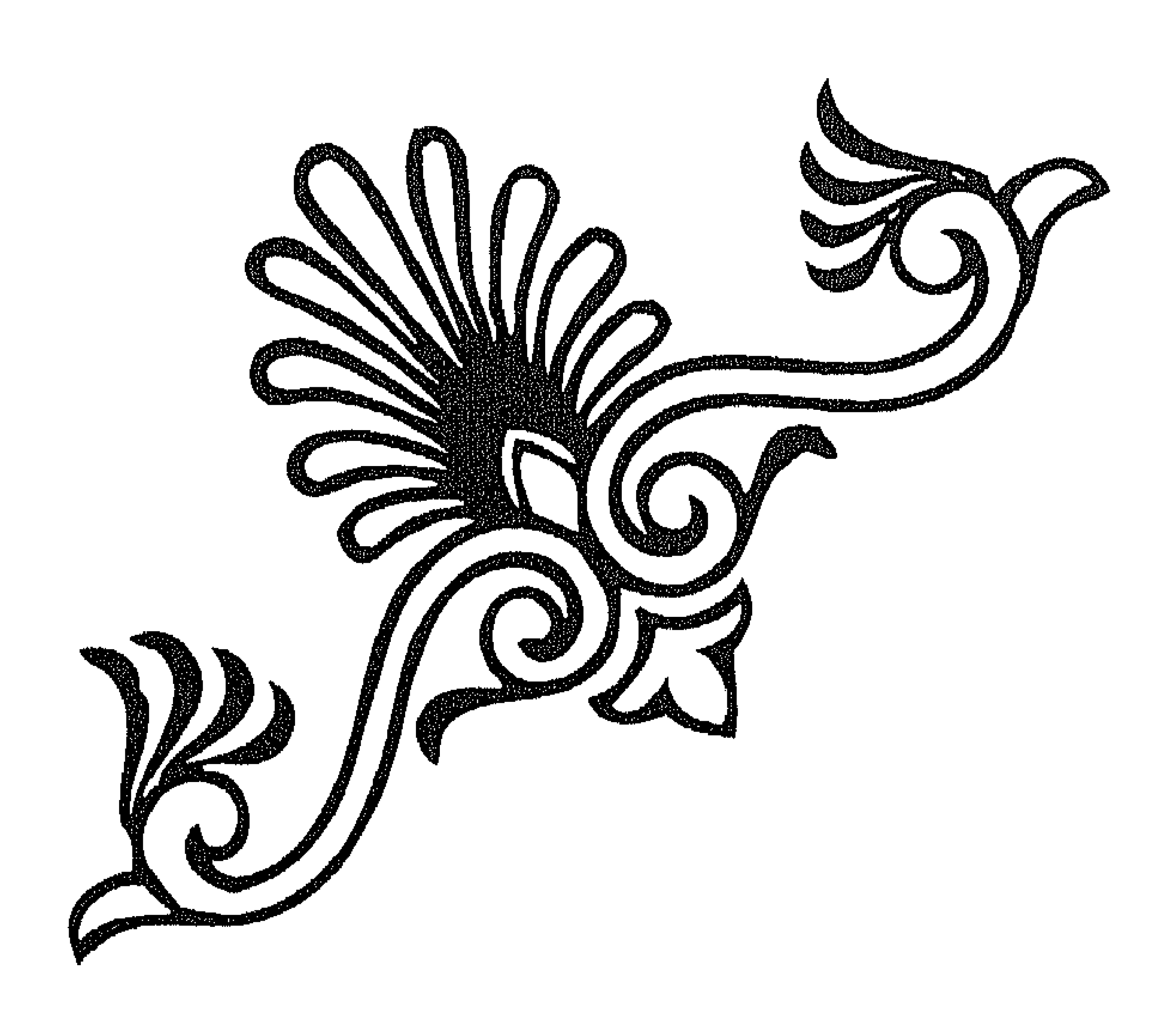


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤)
يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ
لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ (٣٥) ﴾

صدق الله العظيم

سورة التوبة
الآية 34 – 35

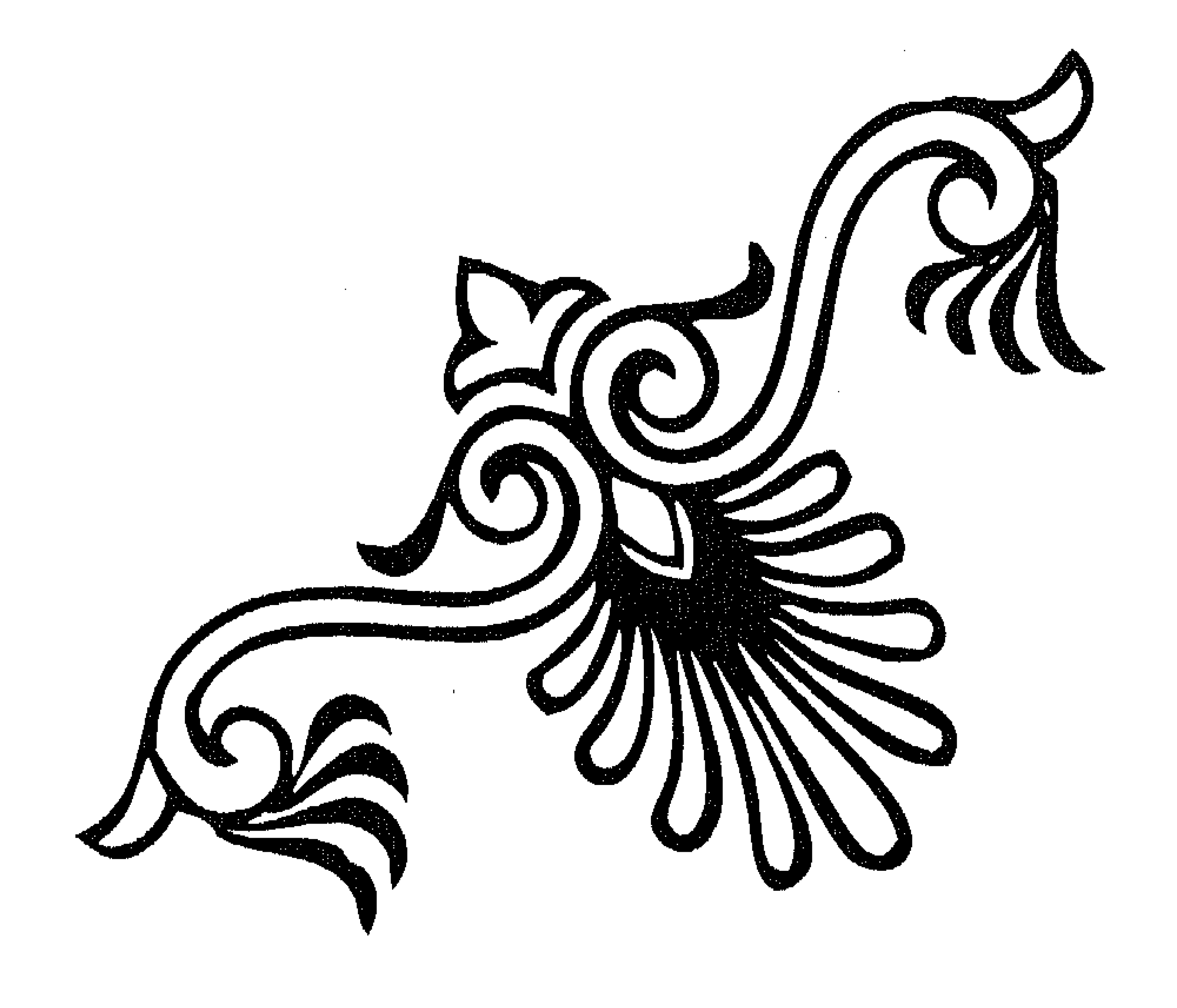


الأهداء

إلى قدوتي ومعلمي الأول في الحياة

والدي العزيز أسأله تعالى أن يسكنه

فسيح جناته أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضـ



شكر وثناء

وأنا أضع اللمسات الأخيرة على هذا الجهد المتواضع أجد نفسي رافعاً أكف الشكر مستحضرًا قول الباري عز وجل في كتابه الكريم (لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) فالله ملك الحمد على ما أفرغت علي من صبّر وأسبغت عليّ من نعم لا تحصى وأفضال لا تعد مكنتني من أنجاز هذا العمل المبارك وحسبي أن يكون ذلك العبد الشكور وبعد:

فإن قلمي يعجز أن يسطر ما يدور في النفس من مشاعر تفيض شكراً وامتناناً إلى عائلتي الكريمة ولا سيما والدتي العزيزة نبع الحنان الذي لا ينضب أطال الله في عمرها وإلى أشقائي وشقيقاتي الذين وقفوا إلى جانبي وليواصلوا بذلك سلسلة أفضالهم والتي ابتدأت معي منذ قبولي من المراحل الأولى من حياتي الدراسية فجزآهم الله عني خير الجزاء وحسب أن يكون مديناً لهم ما حييت.

ولا يفوتني أن أسجل شكري وامتناني إلى زوجتي العزيزة وأبنائي الأعزاء (معاذ وملاذ وعبد الله ورنا وريماس) على ما أبدوه من روح المؤازرة والتعاون وأسجل شكري وامتناني إلى الأستاذ الدكتور طه خضر عبيد والأستاذ الدكتور موفق سالم النوري والأستاذ الدكتور اسماعيل عبد الله على ما مقدموه لي من تسهيلات وأقدم خالص شكري وامتناني إلى كل من الأخوة والأعزاء الدكتور فتحي عباس خلف والدكتور نشوان محمد عبدالله والدكتور حاتم فهد الطائي والأستاذ مرعيد أغضوي النملة والأستاذ جمعة محمد حامد والاستاذ حسام صالح على مساعدتي في أنجاز هذا العمل وتزويدي بالعديد من الكتب والمصادر فلهم كل الشكر، كما ولا يفوتني أن أشكر جميع العاملين في المكتبة المركزية في جامعة الموصل ومكتبة كلية الآداب في جامعة دهوك على تزويدي بالمراجع والمصادر وشكري وامتناني إلى الأخ الدكتور هلال علي محمود التدريسي في كلية الآداب قسم اللغة العربية لتفضله بتقويم هذه الدراسة من الناحية اللغوية كما أشكر كل الذين أسهموا بجهد وأعانوا بنصح وعذراً لمن فاتني ذكرهم فلهم مني كل آيات الود والاحترام. أسأله تعالى أن يعيني على رد الجميل أنه نعم المولى ونعم النصير وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين.

المحتويات

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات اعمالنا من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً والصلاة والسلام على نبينا الكريم وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين:

أما بعد:

فتعد المسكوكات الإسلامية من أهم الوثائق التي تساعد في استنباط واستكشاف الكثير من الحقائق التاريخية فهي من أهم مصادر دراسة التاريخ الإسلامي وأدقها كونها تساعد في إعادة كتابة التاريخ وهذا متأت من كونها تلقي الضوء على الكثير من الحوادث التاريخية وتميط اللثام عن الكثير من الأمور الغامضة التي ربما أهملت بقصد أو بغير قصد، كذلك تبرز أهمية المسكوكات الإسلامية من حيث كونها وثائق صحيحة وسليمة لا تقبل الخطأ ولا يمكن لأي أحد الطعن والتشكيك بها ولاسيما تلك النقود الرسمية التي كانت تَضرَبُ في دور الضرب التابعة للدولة العربية الإسلامية ولهذا فقد عد الكثير من المؤرخين ان المسكوكات الإسلامية كانت ركنا من أركان الدولة العربية الإسلامية وشارة من شاراتها والشيء المهم الذي يتضح لكل باحث في مجال المسكوكات الإسلامية إنها لم تكن ترتبط بالجانب الاقتصادي بل إن المسكوكات الإسلامية كانت ذات صلة بالعديد من الجوانب، منها الجانب السياسي فإن المسكوكات تعد بمثابة سجلات دقيقة تتضمن على أسماء الخلفاء والأمراء والسلاطين وسنوات حكمهم ومدى سطوة ونفوذ هؤلاء الأشخاص أو ضعفهم زد إلى ذلك إن المسكوكات الإسلامية بينت بشكل جلي التمردات والثورات والانشقاقات التي كانت تحدث عبر العصور الإسلامية المختلفة وذلك عن طريق وجود مسكوكات لهؤلاء الثائرين أو الخارجين على السلطة وتبين الشعارات والشارات المثبتة على هذه المسكوكات أبرز المطالب التي كان ينادي بها القائمون على ضربها كذلك لم يكن الجانب الديني وتحديدا الشريعة الإسلامية السمحة بعيدة عن مسألة إصدار وضرب المسكوكات بل ان المسكوكات كانت ترتبط ارتباطاً وثيقا بالشريعة الإسلامية ولاسيما مسالة المعاملات المالية والأمور الشرعية والفقهية التي تأتي في مقدمتها الزكاة والصداق والعقود، كون ان ديننا الإسلامي الحنيف يؤكد على ضرورة استخدام النقود الجيدة ونبذ النقود المزيفة، زد على ذلك ان المسكوكات كانت تعكس المذهب الديني للحاكم الذي أمر بضربها وإصدارها ويتجلى ذلك في الآيات القرآنية الكريمة أو العبارات التي تدعو إلى مذهب معين، أما عن علاقة المسكوكات الإسلامية بالجوانب الجغرافية فهي علاقة وثيقة جدا فتعد المسكوكات بمثابة دليل جغرافي أو مصدر مهم لمعرفة مدى تبعية بعض المدن للدولة العربية الإسلامية أو انفصال

بعض المدن وخروجها على سيطرة الدولة، فعن طريق المسكوكات نستطيع أن نتعرف على أسماء المدن التي كانت قد ضربت فيها هذه المسكوكات، ولا يمكن لنا بأي حال من الأحوال أن ننكر العلاقة الوطيدة بين المسكوكات والجانب الفني، فعلى الرغم من أنّ المسكوكات الإسلامية في بداياتها كانت متأثرة إلى حد ما بالطرز والنظم التي سادت قبل الإسلام ولاسيما البيزنطية والساسانية ولكن هذا الشيء كان في بداية ظهور الإسلام لان المسلمين أبدعوا فيها فيما بعد في هذا المجال، وأخذت المسكوكات الإسلامية تكتسب الشخصية الذاتية الإسلامية فحملت زخارف وكتابات إسلامية وأشكال هندسية كانت في غاية الروعة والدقة لها فترتبط المسكوكات الإسلامية ارتباطا وثيقا بالعديد من جوانب الحياة.

وقد حظيت دراسة المسكوكات الإسلامية بعناية فائقة من الباحثين المسلمين فضلا عن الباحثين المستشرقين والذين عدوا دراسة المسكوكات تندرج ضمن العلم المعروف بعلم (النيمات) وقد توصل المستشرقون إلى نتائج مهمة عبر دراستهم للمسكوكات الإسلامية ولعل أشهر هؤلاء المختصين في هذا المجال عالم النيمات الأمريكي جورج. س. مايلز وعلى الرغم من وجود الكثير من الدراسات والبحوث في مجال دراسة المسكوكات الإسلامية وإن من الانصاف القول ان هذه الدراسات قد أحاطت بتفاصيل المسكوكات بيد اننا وجدنا من المناسب أن ندلي بدلونا في هذا المضمار وذلك عن طريق دراسةٍ خاصة ومستفيضة، ومن هذا المنطلق وقع اختيارنا على موضوع «المسكوكات الإسلامية» عنواناً لدراستنا المتواضعة هذه لتشمل كل العصور الإسلامية معرجين على أهم الطرز والنماذج التي كانت متداولة.

وقد ضمنا هذه الدراسة تمهيد وعشرة فصول تناولنا في التمهيد لمحة تاريخية موجزة عن طبيعة الحياة التي كان الانسان القديم يعيشها قبل اكتشاف المسكوكات والتعامل بها إذ كان جل اهتمامه ينصب على المقايضة ومبادلة سلعة بأخرى، كذلك عرجنا وبشيء من الإيجاز على طبيعة النقود التي شاعت فيما بعد لدى العرب قبل الإسلام والأمم الأخرى.

كما تناولنا في الفصل الأول أهمية ومفهوم علم النيمات (LaNumismatiqu) واهم المواد التي يمكن أن تندرج ضمنه، والذي يضم في طياته فضلاً عن المسكوكات كل من الأنواط والأوزان والميداليات، زدا على ذلك اننا وضحنا في هذا الفصل وبشيء من الاسهاب مفهوم السكة والمسكوكات مع بيان أهمية المسكوكات بشكل عام والمسكوكات الإسلامية بشكل خاص ولاسيما في الجوانب الحضارية والتاريخية والسياسية والعسكرية فضلا عن الجوانب الاجتماعية والدينية، أما الفصل الثاني فقد تناول أهم الوحدات النقدية التي كانت شائعة الاستعمال التي يأتي في مقدمتها الدينار الذهبي وقد حرصنا على إيراد كل الآراءِ التي تناولت أصل كلمة دينار وقد أوردنا طرز ونماذج من الدينار البيزنطي الذي كان متداولاً لدى العرب قبل الإسلام والمعروف باسم (الديناريوس) وكذلك الدينار الهرقلي واللذان كانا يحملان في ثناياهما الكثير من الكتابات والعبارات المسيحية كما وتطرقنا في هذا الفصل إلى مسالة في غاية

الأهمية ألا وهي مسألة احتكار الدولة البيزنطية مسألة إصدار وضرب الدينار الذهبي كذلك عرجنا على الوحدة النقدية الثانية التي كانت تلي الدينار الذهبي بل انه من الوحدات النقدية المكملة للدينار الا وهو الدرهم وأجزاءه وتطرقنا إلى أصل الكلمة وأوردنا نماذج لأبيات شعرية أثبتت من عن طريقها التداول الواسع للدرهم وأجزاءه سواء أكان ذلك قبل الإسلام أو بعده كذلك تناولنا الوحدة النقدية الثالثة المعروفة بـ (الفلس) وبينا أصلها ومكانتها المادية بالموازنة مع الدينار والدرهم كما عرجنا على طبيعة المادة التي كان يصنع منها الفلس، أما الفصل الثالث فقد عالج مسألة المصطلحات التي كانت ترتبط بالمسكوكات الإسلامية التي تأتي على رأسها (الصنجة) أو الصنوج وقد أوردنا أصل هذه الكلمة من المعاجم اللغوية وذكرنا بشيء من التفصيل طبيعة استخدام (الصنجة) في ضرب وإصدار المسكوكات، مما يؤدي إلى ضبط عيار ووزن المسكوكات كما عرجنا أيضا على المصطلحات الأخرى التي كانت ذات صلة مباشرة بالمسكوكات منها القيراط والمثقال والقنطار والدانق والحبة وغيرها من التسميات وقد حرصنا على التعريف بهما جميعا من الناحية اللغوية مع ذكر استعمالاتها وقيمها.

أما الفصل الرابع فقد تضمن طبيعة المسكوكات التي كانت متداولة في زمن الرسول محمد r والخلفاء الراشدين من بعده وقد بينا ان الرسول r أقر العملات التي كانت شائعة الاستعمال قبل الإسلام ولاسيما الدنانير الذهبية البيزنطية والدراهم الفضية الساسانية فضلا عن الدراهم الحميرية وقد بينا وذكرنا أهم الأسباب التي كانت وراء قيام الرسول (ﷺ) بالاعتراف بالنقود والمسكوكات الأجنبية والتريث في اصدار مسكوكات خاصة بالدولة الجديدة، كذلك عرجنا في هذا الفصل على طبيعة المسكوكات المتداولة في زمن الخلفاء الراشدين y بدءاً بالخليفة أبي بكر الصديق y (11-13هـ/632-634م) الذي سار أيضا على سنة الرسول(ﷺ) في الإبقاء على المسكوكات الأجنبية بسبب انشغاله بحروب الردة، في حين ان الخليفة الثاني عمر ابن الخطاب y اتبع مجموعة من الإجراءات الاقتصادية انعكست إيجابا في إصدار مسكوكات إسلامية يبغي عن طريقها الخليفة إبراز الشخصية الإسلامية في هذه المسكوكات فكتب وزاد بعض الكلمات منها لفظ الجلالة، أما المسكوكات في زمن الخليفة الثالث عثمان y (23 -35 / 644 - 656م) فقد أضيفت إليها بعض الكلمات المنبثقة من ديننا الإسلامي الحنيف ولاسيما (البسملة) "بسم الله ربي" وغيرها من الكلمات، كذلك استمر الخليفة الرابع علي بن ابي طالب y (35 -40هـ /656 - 661م) في إصدار المسكوكات على الطراز نفسه التي كانت سائدة في زمن الخليفة عثمان بن عفان y مع الزيادة ببعض الكلمات كتبت بالخط الكوفي مثل عبارة "بسم الله".

أما الفصل الخامس فقد تطرقنا فيه إلى طبيعة المسكوكات التي كانت متداولة في العصر الأموي (41-132هـ/661-750م) بدءاً من مسكوكات الخليفة معاوية بن أبي سفيان (41-60هـ/661-679م) الذي صب جل اهتمامه بالمسكوكات باعتبارها شعار السلطة الجديدة وقد اتبع سياسة

نقدية تقوم على الاعتراف بالمسكوكات الأجنبية مع الحرص على إجراء تعديلات بصورة تدريجية على المسكوكات ولهذا فقد نجح في اصدرا مسكوكات جديدة حملت عبارات باللغة البهلوية لكنها كانت تدل على اسم معاوية بن أبي سفيان، زد إلى ذلك ان معاوية بن أبي سفيان ضرب المسكوكات على النمط البيزنطي وقد سانده في ذلك مجموعة من الأمراء، كما عرجنا في هذا الفصل على مسكوكات الثوار أو الخارجين على السلطة في العصر الأموي وقد أوردنا نماذج من هذه المسكوكات ومنها مسكوكات عبد الله بن الزبير وقطري بن الفجاءة وغيرهم زد إلى ذلك إننا عالجنا في هذا الفصل مسألة في غاية الأهمية كان لها دورا كبيرا في إرساء قواعد الاقتصاد الإسلامي ألا وهي مسألة تعريب النقود التي وضع أسسها الخليفة عبد الملك بن مروان (86-65هـ/705-684م)، وبينا وبشيء من التفصيل أهم الأسباب التي دفعته إلى هذه الخطوة المهمة وأهم المراحل التي مرت بها عملية التعريب، فضلا عن ذلك بينا طبيعة المسكوكات التي أصدرها الخلفاء الذين جاءوا بعد الخليفة عبد الملك بن مروان، أما الفصل السادس فقد بحثنا فيه عن طبيعة المسكوكات الإسلامية وطرزها في العصر العباسي الأول (247-132هـ/864-749م) وقد عرفنا إن المسكوكات العباسية كانت قد ضربت قبل قيام الدولة العباسية في سنة (132هـ/749م) فقد أصدر العباسيون في سنة (127هـ/744م) نقود ذات طابع إعلامي كانت تهدف إلى الحصول على أنصار في الدعوة العباسية، كذلك تناولنا في هذا الفصل مسكوكات جميع خلفاء بني العباس الذين وصلوا إلى سدة الخلافة بدءا من الخليفة أبي العباس (136-132هـ/753-749م) وانتهاءً بالخليفة المتوكل على الله (247-232هـ/861-846م) وعلى الرغم من كثرة المسكوكات التي أصدرها خلفاء بني العباس في العصر العباسي الأول إلا انه عن طريق قراءة النصوص والعبارات المثبتة على نماذج من هذه المسكوكات يتضح أن طرزها كانت تتشابه إلى حد كبير وان التغير في مسكوكات الخلفاء لا يتعدى في بعض الأحيان حذف أو إضافة بعض الكلمات مع استبدال اسم الخليفة.

أما الفصل السابع فقد تناولنا فيه طبيعة المسكوكات في العصر العباسي الثاني الذي يبدأ من سنة (247هـ/749 حتى سقوط بغداد في سنة 656هـ/1258م) وبسبب طول حقبة هذا العصر وكثرة الخلفاء الذين وصلوا إلى الخلافة والإصدارات الكثيرة للمسكوكات الإسلامية فقد قسم الفصل إلى العديد من المحاور، تناولنا في المحور الأول المسكوكات في المدة ما بين (247هـ/749م) حتى سنة (334هـ/946م) وسبب إتباعنا لهذا التقسيم أي اختيار سنة (334هـ/946م) إن هذه السنة كانت قد شهدت تدخلاً سافراً في شؤون الخلافة الإسلامية من البويهيين، مما أثر ذلك سلبا على طبيعة المسكوكات الإسلامية في هذه الحقبة، أما المحور الثاني فقد تناولنا فيه المسكوكات الإسلامية ما بعد سنة (334هـ/946م وحتى سنة 447هـ/1055م) إذ استطاع السلاجقة في سنة (447هـ/1055م) من السيطرة على مقاليد الحكم بعد ان استنجد بهم الخليفة القائم بأمر الله (467-422هـ/175-1031م) أما المحور الثالث فقد عرجنا فيه على طبيعة المسكوكات ما بعد سنة

447هـ/1055م) وحتى سقوط بغداد في سنة 656هـ/1258م).

أما الفصل الثامن فقد خصص لطبيعة المسكوكات الإسلامية التي أصدرتها الدويلات المستقلة التي ظهرت المشرق العربي الإسلامي وقد ذكرنا هذه الدويلات حسب التسلسل التاريخي الذي ظهرت عليه وبدأنا بالدولة الطولونية (254 -292 هـ/ 868- 900م) وانتهينا بدولة المماليك البرجية (784-922هـ/1382-1516م) وقد أوردنا نماذج لطرز المسكوكات التي أصدرتها هذه الدول، أما الفصل التاسع فقد تناولنا فيه المسكوكات الإسلامية التي أصدرتها الدويلات المستقلة في بلاد المغرب وبلاد الأندلس التي ظهرت منذ سنوات مبكرة منذ الفتح العربي الإسلامي بدءاً من عام (85هـ / 704م) كما عرجنا على طبيعة المسكوكات التي ظهرت في الأندلس في عصري الأمارة (138 - 316 هـ/756 - 929 م) والخلافة (316-422هـ/929-1031م)، أما الفصل العاشر فقد تطرقنا فيه إلى مسألة في غاية الأهمية ألا وهي مسألة دور ضرب النقود وتعرفنا في البدء على أهم المعادن المستعملة في ضرب المسكوكات وإصدارها والتي شملت العديد من المعادن منها الذهب والفضة والنحاس وقد حرصت الدولة العربية الإسلامية على توفر كل ما تحتاجه دور ضرب النقود كما وعرجنا على مسألة الأشراف على دور ضرب المسكوكات التي كانت تعد من الوظائف الدينية التي تسند إلى أشخاص ثقاة أبرزهم القاضي، وأخيرا ضمت هذه الدراسة خاتمة جاءت باهم النتائج التي توصل إليها الباحث فضلا عن العديد من الملاحق والجداول التي توضح وتبين طرز المسكوكات الإسلامية عبر العصور المختلفة وختاما اتمنى أن أكون قد وفقت في تقديم عمل متواضع يلقي الضوء على جانب مهم من جوانب الحضارة الإسلامية سائلا الله جلت قدرته أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه.

المؤلف

لمحة تاريخية عن نشأة المسكوكات

أولاً: حياة الإنسان قبل اكتشاف المسكوكات:

مما لاشك فيه ان الإنسان القديم لم يعرف منذ بداية حياته التعامل بالمسكوكات وهذا متأت من كون أن جميع المواد كانت مباحة له ضمن حدود إمكانياته البدنية، إذ كانت حياته تتركز على صيد الحيوانات وشرب الألبان وعصارات الفواكه وكان ملبسه يتكون من أوراق الأشجار، زد على ذلك انه كان يصنع أكواخه من جذوع الأشجار وفروعها[1] ولكن على أثر الزحف الجليدي الأخير الذي بدأ بحدود 2500 سنة انتهى قبل 1200 سنة من الآن، إذ غطت الثلوج معظم المناطق الجبلية فاضطر الانسان إلى ترك الكهوف والبحث عن مكان بديل للسكن فاختار ضفاف الأنهار مقرا له وكانت تلك الضفاف البدايات الأولى للمجتمعات التي عرفها الانسان القديم[2] وقد أخذت حياة الانسان القديم تتحول إلى جماعات متفرقة تعيش هنا وهناك[3] فأخذ الأفراد ينتجون من الصيد والزراعة ما يفوق حاجاتهم وكان لابد من تصريفها ومع الفائض وضحت الحاجة ولم يعد يستطيع أي انسان ان يكتفي ذاتيا بانتاجه، فالزارع يحتاج إلى لحوم والصياد يحتاج إلى القمح وكل منهما يحتاج إلى أدوات الزراعة والصيد وهنا ظهر الصانع أيضا[4] ولهذا فقد أخذ الانسان بأسباب الحضارة وأصبح في احتياج لما ينتجه غيره[5] ولهذا فقد ظهر في المجتمع نظام المقايضة[6] لاستكمال حاجات ورغبات الانسان التي كانت لدى الغير[7] فأخذ أفراد القبيلة أو القرية يتقابلون في مكان يطلق عليه اسم (السوق)، إذ يستبدل الصياد الفراء أو الجلود واللحوم التي كانت لديه بالحبوب والخضراوات والفواكه والحطب والمواد الفائضة لدى المزارع[8] الا ان نظام المقايضة أخذ يواجه مشاكل وصعوبات جمة منها أن البعض حاول أن يجعل موادا أو أدوات بعضها وسطا مبادلة مثل الحيوانات في مناطق الرعي أو الحبوب في أماكن الزراعة ولكن هذه الأدوات واجهتا صعوبات شديدة أهمها عدم التجزئة وعدم مرونتها في تلبية رغبات هذه الجماعات[9] فعلى سبيل المثال لا الحصر اذا كان رجل لديه فائضاً من القمح وكان في حاجة إلى رأس من الغنم فانه يذهب إلى السوق باحثا عن شخص يعرض غنما ويطلب قمحا لكن صاحب الغنم يرغب في الشعير وليس في حاجة إلى القمح وهنا تظهر المشكلة في ضرورة إيجاد شخص ثالث معه الشعير ويحتاج إلى القمح ويصبح الشخص الثالث هو الوسيط وتتم المقايضة على أساس ان صاحب القمح يعطي ما معه لصاحب الشعير وصاحب الشعير يعطي ما معه لصاحب القمح وصاحب الغنم يعطي ما معه لصاحب القمح وهذه المسألة كانت لا تتم بيسر وسهولة بسبب الخلاف على ما يساويه القمح من كميات الشعير وما يساويه رأس الغنم من كيلات القمح[10] أو الشعير وقد تظهر الحاجة إلى وسيط رابع لحل هذه الإشكالية بسبب صعوبة تجزئة بعض المواد مثل الأغنام وغيرها من

الحيوانات[11] ولهذا فان نظام المقايضة لم يستمر طويلا بسبب الصعوبات التي ذكرناها.

وقد كانت بلاد الرافدين هي الأولى في اتخاذ المعادن وسيلة للمبادلة، وقد ورد ذلك في شريعة الملك السومري اورنمو مؤسس سلالة اور الثالثة (2003-2111 ق.م) إذ اتخذ الفضة وسيلة للمعاملة والمبادلة وقد ورد في بعض المواد التي تضمنتها هذه الشريعة منها:

- المادة السادسة: «إذا طلق الرجل زوجته الأصلية عليه ان يدفع لها نصف منا من الفضة».
- المادة التاسعة: «إذا كسر الرجل سن رجل آخر عليه ان يدفع كغرامة شيقلين من الفضة»[12].

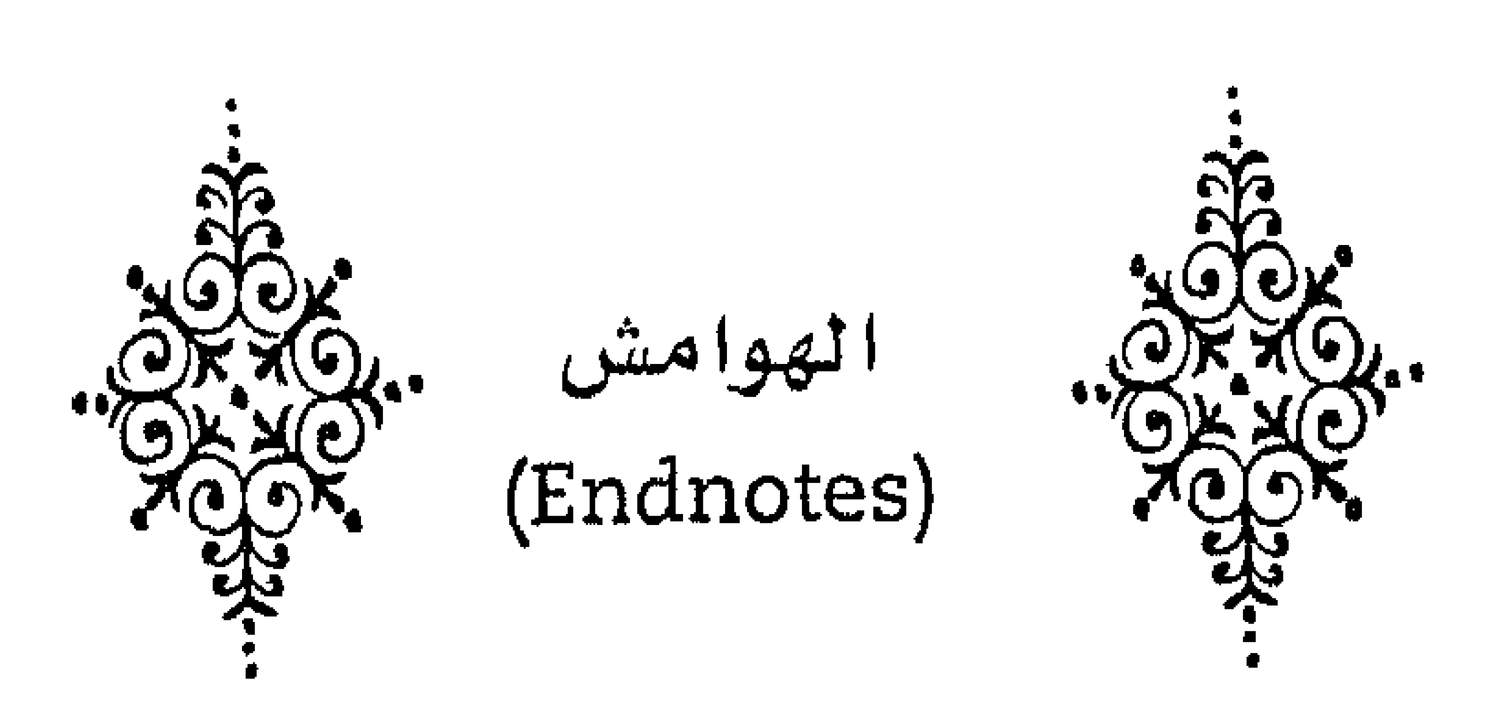
ثم تطور الأمر وأصبح المعدن يستخدم بصورة منتظمة فكانت سبائك ذات وزن معين ثم صار منها أجزاء معينة لتسهيل عملية التبادل ثم كان ينقش عليها أحيانا رمز الدولة وكان ذلك بمثابة توجه إلى المسكوكات بمعناها المعروف[13] ويتفق علماء التاريخ والنميات ان مملكة (ليديا القديمة) بالقرب من (أزمير في تركيا الحالية) شهدت صناعة المسكوكات وانتشارها إلى بلدان العالم أجمع وذلك في القرن السابع قبل الميلاد وكانت النقود تضرب من الذهب المسمى الليكتروم وهو خليط من معدني الذهب والفضة فضلاً عن الفضة والنحاس والبرونز وكانت قطعة النقود على شكل حبة الفاصوليا مدموغة من جانب واحد وحسب[14] كما تطورت صناعة المسكوكات بتطور الفن اليوناني وقد نقش على المسكوكات رسوم الحيوانات مثل الأسد والثور وكان يسجل أحيانا اسم الملك الذي ضربت في عهدة هذه المسكوكات، وعلى أثر قيام الاسكندر الكبير بغزو الشرق فقد ازداد النفوذ اليوناني في تلك البلاد بسبب الانتصارات التي حققتها أثينا، وأدى هذا إلى تأثر البلاد التي خضعت لسيطرة الاسكندر بالنقود والطرز اليونانية ولاسيما في آسيا الصغرى وبلاد الشام وبلاد الرافدين وايران والهند وتركستان[15] ولعل أبرز الطرز اليونانية التي كانت سائدة هي العملة التي كانت تحتوي على رأس الإله مع غصن الزيتون[16].

أما عن طبيعة العملة في عصر الدولة الرومانية، فقد حملت المسكوكات التي كانت متداولة لدى الرومان صورة مختلفة للامبراطور وأفراد عائلته على وجهة العملة[17] في حين ان ظهر العملة ثبت عليه صورة الإله التي كانت معروفة عندهم مثل إلهُ روما وجانس ويانس[18] وعلى ما يبدو ان طرز هذه المسكوكات أي التي حملت صورة إلهُ روما سرعان ما استبدلت على أثر ظهور النصرانية بشارات ورموز تدل على الديانة الجديدة، ولاسيما صورة الصليب[19]. والشكل (1) و(2) و(3) يبين نماذج من المسكوكات اليونانية التي كانت متداولة خلال (القرن الثالث ق. م).

ثانيا: نقود العرب قبل الاسلام:

على الرغم من ان العرب كانوا قد تعاملوا بالمقايضة فيما بينهم الا انهم كانوا يتعاملون في تجارتهم الخارجية بنقود مختلفة ولاسيما النقود الساسانية والنقود البيزنطية[20] وهو ما

سنوضحه بالتفصيل في الفصول القادمة، زد على ذلك ان العرب كانوا يتعاملون أيضا بالنقود التي كانت تضرب في الممالك العربية التي ظهرت في جنوب شبه الجزيرة العربية مثل مملكة (قتبان وسبأ ومعين وحمير وحضرموت) فضلا عن ذلك فقد تعامل العرب بالنقود التي ضربت في ممالك ووسط الجزيرة العربية ولاسيما نقود مملكة ديدان ولحيان ومملكة الانباط فضلا عن نقود مملكة كندة[21] زد على ذلك ان العرب خارج الجزيرة العربية عرفوا التعامل بالنقود ولاسيما مسكوكات مملكة ميسان في جنوب العراق ومملكة الحضر في الجزيرة بالعراق ومملكة تدمر وغيرها وأهم ما يلاحظ على هذه المسكوكات انها كانت عملات محلية تقتصر تداولها داخل المملكة التي قامت بإصدارها عدا بعض المسكوكات اليمينة (سبأ وحمير) التي كانت تصل إلى بلاد الحجاز في التجارة، فضلا عن ذلك فقد كانت بعض المسكوكات النبطية يتم تداولها مع بعض الأقاليم المجاورة لدولة الأنباط، اما بلاد الحجاز فلن يعثر لحد الآن على أي مسكوكات خاصة بها على الرغم من حلاتها التجارية الواسعة[22].



الهوامش
(Endnotes)

1. الحسيني، محمد باقر: النقود العربية الإسلامية ودورها الحضاري والإعلامي، دار الحرية للطابعة والنشر، (بغداد:1985م) -17-15 دفتر، ناهض عبد الرزاق: المسكوكات وكتابة التاريخ، هيئة كتابة التاريخ، ط1 (بغداد: 1988م)، 7-5.
2. دفتر، ناهض، عبد الرزاق: المسكوكات، 7.
3. المرجع نفسه، 7.
4. الحسيني، محمد باقر، النقود العربية الإسلامية، 8-7.
5. المرجع نفسه، 8-7.
6. رمضان، عاطف منصور محمد وسميرة عبد الرؤوف: النقود الإسلامية المحفوظة في المتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية، وزارة الثقافة، المجلس الأعلى للآثار (مصر: 2007م).
7. الحسيني، محمد باقر، النقود العربية الإسلامية، 8-7.
8. المرجع نفسه، 8-7.
9. رمضان، عاطف منصور: موسوعة النقود في العالم الإسلامي، ط1، دار القاهرة للطباعة والنشر (القاهرة: 2004م).
10. الحسيني، محمد باقر، النقود العربية الإسلامية، 9-7.
11. مورجان، فيكتور: تاريخ النقود، ترجمة نور الدين خليل، (القاهرة: 1993م)، 14-11 ؛ رمضان وسمير، النقود الإسلامية، 35 ؛ رمضان موسوعة النقود، 35.
12. لشيقل: وحدة وزن عرفت منذ العصر السومري والعصور اللاحقة ويعادل الشيقل (8.4) من الأوزان الحالية ؛ دفتر، المسكوكات وكتابة التاريخ، 8-5.
13. العش، محمد أبو الفرج: النقود العربية الإسلامية المحفوظة في متحف قطر الوطني، (الدوحة: 1984م)، 14.
14. العش، النقود العربية، 14؛ رمضان وسميرة، النقود الإسلامية، 36.

15. العش، النقود العربية، 37-36.

16. مورجان، فكتور، 17-11.

17. المرجع نفسه، 17.

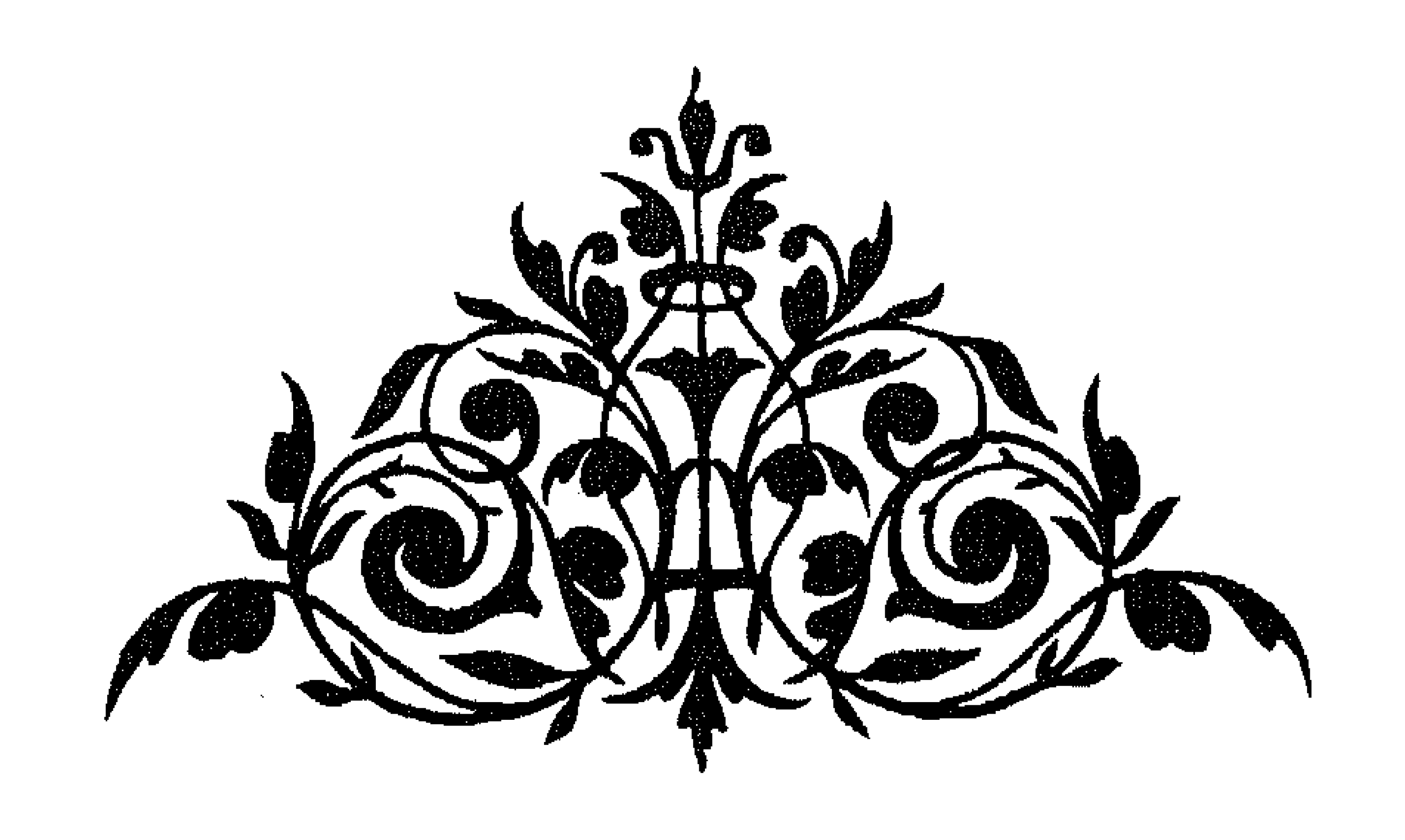
18. دفتر، المسكوكات وكتابة التاريخ، 19-18.

19. رضوان، هناء: النقود الإسلامية القديمة، مجلة الاجتهاد، مجلة تعنى بقضايا الدين والمجتمع والتجديد العربي الإسلامي، دار الاجتهاد، (بيروت: 1997م)، العددان الرابع والثلاثون والخامس والثلاثون، 119.

20. العش، المسكوكات في الحضارة الإسلامية، نشرة الآثار الإسلامية في الوطن العربي، المؤتمر التاسع للآثار في البلاد العربية، المنظمة العربية والثقافة والعلوم (تونس: 1985م)، 195.

21. رمضان وعبد الرؤوف، النقود الاسلامية، 87.

22. المرجع نفسه، 78.



الفصل الأول
أهمية علم النميات

- أولاً: مفهوم علم النميات LaNumismatiqu
- ثانياً: مفهوم ومعنى السكة والمسكوكات.
- ثالثاً: أهمية دراسة المسكوكات.



الفصل الأول
أهمية علم النميات

أولاً: مفهوم علم النميات LaNumismatiqu

قبل الدخول في تفاصيل الموضوع لا بد من إعطاء تعريف واضح ودقيق لمعنى ومفهوم علم النميات وأهم المواد التي يمكن أن تندرج ضمنه، فثمة من يتصور أن هذا العلم لا يتعدى أكثر من كونه مصطلح خاص بالنقود وهذا ما يتضح بشكل جلي في العديد من المراجع الثانوية والمعاجم الأجنبية التي أوردت كلمة (النميسماتيك) التي ذكرت بأن هذه الكلمة وبشقيها الانكليزي والفرنسي (LaNumismatiqu-Numismatic) تعني علم المسكوكات أو النميات أو النقود[1] ويستندون في كون ان هذا العلم يختص بالنقود عن طريق مجموعة من الأدلة يأتي في مقدمتها أصل الكلمة فقالوا أنها مشتقة في الأصل من اللفظة اليونانية المأخوذة من أسم الرُّبة الرومانيّة مونتا (Monita) وهي عملة توصف بشيء من التناقض من (كتب المسكوكات القديمة)[2] فقد وصفت هذه العملة بأنها (المسؤولة عن العدالة والانتقام والتوزيع العادل للثروات). وكذلك قيل أن أصل الكلمة انكليزي (cons) وهي تعني عملة أو قطعة نقود، وفي رواية أخرى قيل انها تعني طريقة لسك النقود أو القوالب[3] زد على ذلك إن هذه الدراسات المذكورة أعلاه ذكرّت أن، علم النميات هو علم يختص بدراسة شكل القطعة النقدية والمادة المضروبة منها ووزنها وأبعادها (القطر والسماكة) فضلاً عن دراسة وجه القطعة النقدية وتحليلها وظهرها أي (الخلف) كما يختص هذا العلم بتحليل الرموز وأساليب السك عبر التمعن في الإشارات والعبارات المثبتة على المسكوكات[4] كما شاطرت البعض من المعاجم العربية والدراسات الآثارية فضلاً عن الدراسات الاقتصادية ما ذهبت إليه المعاجم الأجنبية والمراجع الثانوية في كون النميات مختصة بالنقود وحسب، فقال أهل اللغة وفي مقدمتهم ابن منظور[5] أن النمي هو الضجة. والنمي هو العيب وأصله الرصاص وجعله في العيب بمنزلة الرصاص في الفضة[6] ويضيف ابن منظور[7] أن النمي هو الفلس بالرومية بالضمّ وقال بعضهم ما كان من الدرهم فيه رصاص أو النحاس فهو نمي.

لهذا يتضح عن طريق ما ذكرناه أن جميع المصادر والمراجع التي تناولت مفهوم علم النميات أجمعت على أنه يختص بدراسة المسكوكات وحسب لكن البعض من الدراسات التاريخية ذهبت إلى أكثر من ذلك حينما تناولت مفهوم على النميات، فقد وصف هذا العلم بأنه من فروع التاريخ

المهمة الذي يقوم على أجراء دراسات عميقة لمعرفة مدى التطور الذي وصلت إليه الشعوب، كما يمكن بواسطة هذا العلم التعرف على أنواع النقود والصنائع التي ضربت في أزمان مختلفة وبلاد شتى في أيام ملوك وقياصرة زد على ذلك علم النميات وصف بأنه جزيل الفائدة خطير النتيجة بسب احتوائه على أدلة خطيرة لا يتطرق إليها الفساد إلا بصعوبة بالغة[8]

أما الدراسات الخاصة بالاقتصاد النقدي التي يطلق عليها (Money-Economy) فقد ذكرت أن النقود والمسكوكات تأتي في مقدمة المواد التي يضمها بين جوانحه علم النميات[9] وهذا يعني أن العلم يضم مواداً أخرى عدا المسكوكات وفعلاً هذا ما توصلت إليه العديد من الدراسات التي استنتجت بأن علم النميات يضم الأوزان والأختام والأنواط والميداليات فضلاً عن المقاييس والمكاييل وبعض أنواع المعادن المستخدمة في سك النقو[10] والمخطط [1] يبين أهم فروع علم النميات، لهذا يمكن القول أنه عبر الاطلاع على العديد من الدراسات يتبين وجود نوع من الاختلاف في ذكر هذا المفهوم فالبعض منها تؤكد على اهتمام هذا العلم بالمسكوكات وحسب، في حين أن البعض الأخر من الدراسات ذهبت إلى أنه يمثل العديد من الفروع والمواد، ومن الجدير بالذكر أن دراسة علم النميات لم يحظ لحد الآن باهتمام الدارسين والباحثين العرب القدامى منهم والمحدثين وفي الجامعات والمؤسسات العامة بل أنه لم ينل ما يستحقه من الاهتمام بل أن الغريب في الأمر أن المستشرقين اهتموا اهتماماً منقطع النظير بدراسة المسكوكات ولا سيما الإسلامية في حين أغفل الباحثون المسلمون هذا الجانب المهم.

ثانياً: مفهوم السكة والمسكوكات.

بادءاً ذي بدء لا بد من القول أنه قد تعددت الآراء حول مفهوم السّكّة أو المسكوكات فهناك من يرى أن هذه التسمية كانت تطلق في الأصل على النقود المضروبة بشقيها الدراهم والدنانير والتي كانت تسك وتطبع وتختم بواسطة حديدة تسمى المعّلمة التي تكون على شكل مربع أو مستطيل يثبت عليها النقوش[11] وعبارات وصور وكلمات مختلفة وتكون مقلوبة وتضرب العملة فتخرج الرسوم و النقوش ظاهرة مستقيمة، وقيل أن السّكة بكسر السين وتشديد الكاف[12] وقد أسهب ابن خلدون[13] في وصف السكوت إذ يقول عنها (فهي النظر في النقود المتعامل بها بين الناس وحفظها مما يداخلها من الغش أو النقص أن كان يتعامل بها عدداً أو ما يتعلق بذلك ويوصل إليه من جميع الاعتبارات، ثم في وضع علامات السلطان على تلك النقود بالاستجادة والخلوص برسم تلك العلامة فيها من خاتم حديد اتخذ لذلك، ونقش فيه نقوش خاصة به، فيوضع على الدينار بعد أن يقدر ويضرب عليه بالمطرقة حتى ترسم فيه تلك النقوش وتكون علامة على جودته بحسب الغاية التي وقف فيها السبك).

كما يرى بعض المؤرخين أن كلمة السكة تطلق أيضاً على قوالب السكة أي التي تسك النقود وتختم العملة المتداولة[14] زد على ذلك أن الكثير من المصادر التاريخية التي تناولت مفهوم

السكة أجمعت على أنها تعنى النقود التي تعاملت بها الشعوب العربية من دنانير ذهبية ودراهم فضية وفلوس نحاسية[15] فضلاً عن ذلك إن كملة السكة تطلق على وظيفة السك تحت إشراف الدولة[16] والشيء الملفت للنظر الذي لا بد من ذكره هنا أن معظم المصادر التاريخية التي كانت قد تناولت مفهوم السكة أفادت بأنها تعني ضرب الدنانير والدراهم و الفلوس عدا الماوردي [17] الذي حينما يذكر السكة يذكرها بشيء من الاختلاف ويقول عنها (السكة هي الحديدة التي يطبع عليها الدراهم ولذلك سميت الدراهم المضروبة سكة) أي أن يختصر كلمة السكة على سك الدراهم وحسب على العكس من المصادر التاريخية الأخرى التي ذكرت بأنها تشمل عملات أخرى وهذا ما أوضحناه، لهذا فأنه على الرغم من تعدد الآراء حول مفهوم السكة والمسكوكات إلا أنها تكاد تدور معظمها حول النقود وان حصل زيادة أو حذف لبعض المفردات من مصدر لآخر.

ثالثاً: أهمية دراسات المسكوكات:

أما عن أهمية دراسة المسكوكات فقد أرتئينا أن نبين هذه الأهمية على قسمين نتناول في القسم الأول أهمية دراسة المسكوكات بشكل عام في حين نبين في القسم الثاني أهمية المسكوكات الإسلامية بشكل خاص وهو جوهر موضوعنا.

1- أهمية دراسة المسكوكات بشكل عام:

أ- الأهمية الحضارية والتأريخية:

شكلت دراسة المسكوكات جانباً مهماً من جوانب الحضارة الإنسانية كونها تعكس وتكشف مدى الرقي والتقدم في الجوانب الفنية والتنظيمية والإدارية المثبتة على هذه المسكوكات ويتضح ذلك بشكل جلي عبر ضبط أوزان هذه العملات ودقة خلط معادنها من ذهب وفضة ونحاس، فضلاً عن ذلك فهي وثائق تأريخية تعين الباحث وتساعده في معرفة الكثير من المظاهر الحضارية التي كانت سائدة في زمن سك هذه العملات، كما تعد وثائق صحيحة لا يمكن لأي باحث الشك أو الطعن فيها[18] وتكشف المسكوكات أيضاً قصور وبطلان ما سبق وان توصل إليه البعض من المؤرخين وذلك عن طريق إيراد أدلة مادية قاطعة تكشف الكثير من الجوانب التي أهملها النساخون أو الأشخاص الذين ثبتوا بعض الجوانب الحضارية في مدوناتهم[19] بل أن المسكوكات وصفت بأنها تميط اللثام عن الكثير من الجوانب الحضارية[20] فضلاً عن كونها عاملاً مساعداً في بناء حضارة الشعوب[21].

زد على ذلك فإنه لا يمكن لأي باحث في مجال دراسة المسكوكات أن يتجاهل أو ينكر الدور ألاعلامي الذي لقيته المسكوكات بل أن الأستاذ محمد باقر الحسيني[22] يطلق على قسم من هذه المسكوكات (النقود الإعلامية) الذي يذكر بأنها إما أن تضرب بطريقة رسمية من الدولة أو بطريقة غير رسمية من العامة من الناس سراً أو علناً معارضين ام غير معارضين بل إنها

كانت تظهر في مناسبات اجتماعية ودينية أو غيرها لإيصال آراء أصحابها ومبادئهم أو عقائدهم ومناسباتهم عن طريق كتابة نصوص أو رسوم وصور وعلامات تدل على الغاية التي سكت من اجلها العملة وربما يكون الهدف الإعلامي لهذا النقود ذات طابع سيء[23] وقد تكون نقود المعارضين نادرة لأن الدول القائمة لا تسمح التعامل بها لأنها تعد في نظرهم مسكوكات غير شرعية بل يعاقب من يحتفظ بها ومن الجدير بالذكر أن النقود الإعلامية لا ضير في تكون نقوداً تجارية يتم التعامل بها في الأسواق، لأنها في الأصل تحمل نفس الشروط والصفات نفسها الموجودة في المسكوكات الاعتيادية وقد لا تبدو للناظر أو القارئ أنها نقود ومسكوكات إعلامية وقد أغفل الكثيرون هذه الناحية المهمة وعتدها نقود تعامل وتبادل تجاري بالدرجة الأولى[24]

ب- الأهمية السياسية والعسكرية:

تعد النقود وثائق سياسية وأحد أركان الدولة وشارة من شاراتها كونها تكشف عن مجدها وعلاقتها بالدول المجاورة والمعاصرة لها[25] فضلاً عن كونها سجل لأسماء وألقاب الملوك والأمراء والسلاطين وتبين الظروف السياسية التي كان الحكام يمرون بها ومدى قوتهم وضعفهم لأنه وبمجرد قيام أصحاب القرار في دولهم أو ممالكهم أو إماراتهم بإصدار المسكوكات فهو دليل السيطرة على زمام الأمور، ولهذا فقد كان معظم المتمردين على السلطات يقومون بإصدار وسك العملات وهذا ما كان يصبون إليه في طموحاتهم[26] وهذا ما ذكرناه سابقاً.

فضلاً عن ذلك فهي توضح الحدود السياسية والجغرافية لأي دولة عن طريق أسماء المدن التي سكت فيها هذه المسكوكات[27] وتبين في بعض الأحيان طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم[28].

ج- الأهمية الاقتصادية:

مما لا شك فيه أن المسكوكات تعد من أبرز الوثائق التي تدل على الوحدة الاقتصادية لأي أمة من الأمم[29] وقيل: إذا أردت معرفة أمة من الأمم معرفة شاملة فما عليك إلا دراسة أنظمتها الاقتصادية ولا سيما مسكوكاتها[30] كونه عن طريق هذه المسكوكات يمكن الاستدلال على مراحل التطور الاقتصادي لأي دولة من الدول أو إمبراطوريات ومعرفة إذ ما تعرضت الدولة التي سكت فيها هذا النوع من المسكوكات لأزمات اقتصادية من كساد وركود أو أنها تشهد في بعض الأحيان مراحل رخاء وازدهار[31] زد على ذلك أن المسكوكات أحدثت تطوراً خطيراً في النظم والمعاملات المالية والاقتصادية لأنه وبمجرد ظهورها وتداولها فقد قلصت نظام المقايضة وأخذ بالانتهاء بشكل تدريجي فضلاً عن ذلك فقد تقلص التعامل بالوزن في تقدير الأثمان أي التعامل بوزن الذهب والفضة في تقدير البضائع[32] كما تفيد المسكوكات أيضاً في إيضاح مدى رقي النظم الاقتصادية التي كانت سائدة في هذه الدول التي أصدرت هذا النوع من المسكوكات ، فضلاً عن أماكن تحديد وجود الثروات المعدنية مثل الذهب في

مصر والشام وتوفر الفضة في إيران وغيرها من الأماكن[33] وتساعد نوعية المعادن المستخدمة في المسكوكات على معرفة العملة ذات القيمة العليا أو المنخفضة فعلى سبيل المثال لا الحصر تعد العملة اليونانية المنخفضة المسماة (antiononiani) بمثابة دليل على هبوط شديد في العملة الرومانية لهذا افتقد المسكوكات من أهم المراحل في تاريخ الفكر الاقتصادي[34] فهي تساعد في إيضاح ولو بشيء من التقرب عن الميزانيات التي كانت تضعها بعض الدول بل إن هناك أمور وقضايا مجهولة تتعلق بالأموال وقد تولت المسكوكات كثف هذه القضايا المجهولة[35].

ومن الجدير بالذكر أن الأستاذ رأفت محمد النبراوي[36] يصف أهمية المسكوكات وصفاً دقيقاً فيقول «أنها تشبه المرآة التي تعكس وتبين بشكل واضح كل نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والثقافية» وربما أن هذا الوصف المذكور آنفاً جاء من كون أن المسكوكات أقل التحف الأثرية اندثاراً فهي تزود الباحثين بمعلومات ذات قيمة عالية[37].

2- أهمية دراسة المسكوكات الإسلامية:

تتجلى أهمية دراسة المسكوكات الإسلامية في كونها أهم مصادر دراسة التاريخ بشكل عام والتاريخ الإسلامي بشكل خاص وهذا لم يشخص من قبل الباحثين العرب المسلمين فقط وإنما باعتراف أصحاب الدراسات الأستشراقية من الذين استهوتهم وجذبتهم دراسة المسكوكات الإسلامية على سبيل المثال لا الحصر عالم النميات الأميركي جورج س. مايلز الذي يقول في كتابه (لا يوجد حقل في التاريخ خدمت به مسكوكاته بالقدر الذي خدمت به المسكوكات الإسلامية التاريخ الإسلامي)[38] لذا يفهم عن طريق الكلام المذكور أعلاه أن المسكوكات الإسلامية كانت قد خدمت تاريخنا الإسلامي في مجالات شتى منها الحضارية والتأريخية والسياسية والاقتصادية فضلاً عن الجوانب الاجتماعية والدينية لاحتوائها على معلومات ذات قيمة عالية، وهذا ما سنوضحه عبر هذه الأسطر وعلى كافة الصعد والمجالات:

أ - الأهمية الحضارية والتأريخية:

تأتي أهمية المسكوكات الإسلامية في كونها تزود الباحثين والمؤرخين بمعلومات لا تتوفر في غيرها من الوثائق فهي تعد من أهم مصادر دراسة التاريخ الإسلامي[39] فهي مدارس فنية تحمل أساليب الفن الإسلامي عن طريق ما تحمله من صور وخطوط وزخارف ورسوم ونقوش وكتابات وأبراج فلكية ذات تكهنات إسلامية[٤٠] ومن الجدير بالذكر أن بعض المسكوكات الإسلامية كانت أيضاً تعد بمثابة نقود إعلامية فهي قد لعبت دوراً كبيراً في إيضاح الكثير من جوانب الحضارة العربية الإسلامية فهي بمثابة وسائل أشبه بوسائل الأعلام اليومية المقروءة والمرئية[41].

أما من الناحية التأريخية فتعد المسكوكات الإسلامية سجلاً تأريخياً مهماً فقد أوردت أسماء الخلفاء والحكام الأمراء والسلاطين والقائمين على دور ضرب النقود[42] فضلاً عن كونها كانت تضم أسماء عمال الخراج وأصحاب الشرطة والبعض من الثوار والخارجين على السلطة[43].

ب- الأهمية السياسية والعسكرية:

مما لا شك فيه أن المسكوكات الإسلامية توضح وتبين الكثير من الأحداث والوقائع السياسية المهمة فعلى هذه المسكوكات يثبت تاريخ السك واسم الخليفة الحاكم واسم أبيه وولي عهده[٤٤] كذلك يمكن من خلال هذه المسكوكات الإسلامية معرفة النظام السياسي الذي كانت تسير عليه الدولة التي أصدرت هذه المسكوكات[45] كما ولعبت المسكوكات الإسلامية دوراً مهماً في عقد التحالفات السياسية والعسكرية بين حكام الدول المختلفة بوصفها وثيقة رسمية لها احترامها بين الدول، فضلاً عن ذلك تبين المسكوكات الإسلامية المدن ذات النشاط السياسي في مختلف العصور الإسلامية[46] زد على ذلك أن المسكوكات الإسلامية أوضحت العديد من الصراعات السياسية بوصفها إحدى مظاهر الخلافة والحكم والسيادة، وهذا بلا شك كان وراء الاعتراف بمسكوكات الثائرين والخارجين على السلطات خارج الأقاليم التي سكت فيها[47] ومن أجل الإحاطة ولو بشيء من الاختصار بالمسكوكات التي سكت لأغراض سياسية فقد أرتئينا أن نبين نماذج من هذا المسكوكات على أن نتناولها وبإسهاب في الصفحات القادمة من هذه الكتاب، ومن أمثلة نقود الثوار الدراهم الساسانية التي سكها عبد الله بن الزبير أثناء ثورته على الخلافة الأموية والدراهم الساسانية التي سكها زعيم الخوارج قطري بن الفجاءة وعبد الرحمن بن محمد الأشعث، فضلاً عن ذلك فلا يمكن أن نتجاهل نقود الثورة العباسية التي سكت في نهاية العصر الأموي ونقود الكرماني بن علي[48] كما لم تكن الدولة العباسية بعصريها الأول والثاني بعيدة عن نقود الثوار ابتداءاً من سنة (145 هـ / 762 م) فقد سك ابراهيم بن عبد الله نوعاً من المسكوكات أثناء ثورة العلويين ضد الخليفة أبو جعفر المنصور (136 – 158 هـ / 753 – 774م)[49] فضلاً عن ذلك فقد عبرت المسكوكات الإسلامية التي سكت في حقبة الصراع بين الأمين والمأمون (193 – 198 هـ / 809 – 813 م) عن حالة الانقسام السياسي الذي حصل في هذه الحقبة من تاريخ الدولة العباسية ، ويتضح أن الصراع قد بدأ تدريجياً في إصدار المسكوكات، ففي بادئ الأمر وتحديداً في سنة (193 هـ / 809 م) بعد أن تولى الأمين الخلافة جاء اسم المأمون على النقود مصحوباً بلقب «ولي عهد المسلمين» وذلك بوصفه ولياً للعهد بعد أخيه الأمين وكان في حياة والده الرشيد ينقش اسمه على النقود مصحوباً بلقب « ولي عهد المسلمين » ولكن بعد ذلك يبدو أن الخليفة الأمين كان قد عقد العزم على إقصاء المأمون من ولاية العهد وجعلها لأبنه موسى الذي أطلق عليه لقب (الناطق بالحق) وقد ثبت على هذا النوع من المسكوكات عبارة كان يقصد عن طريقها نهاية ولاية العهد للمأمون ألا وهي عبارة (ما أمر به الأمير الناطق بالحق

موسى بن أمير المؤمنين) وكرد فعل من الخليفة المأمون فإنه بادر إلى إصدار مسكوكات نقدية وقد ثبت عليها عبارة (الإمام ولي عهد المسلمين عبد الله بن أمير المؤمنين) قاصداً من ذلك إيصال رسالة إلى الناس بأنه لا يزال ولي عهد الشرعي للخلافة العباسية ولم يقف الأمر عند هذا الحد فقد استمرت السجالات السياسية بين الطرفين حتى نهاية حكم الأمين وقد حاولنا أخذ من نماذج من الصراع الذي كان بين هذين الخليفتين فضلاً عن ذلك فقد سك أبو السرايا ابن منصور الشيباني في الكوفة سنة (199 هـ / 814 م) نوعاً من المسكوكات أثناء تمرده على الخليفة المأمون (198 – 218 هـ / 813 – 833 م)[50].

كما ولم يكن الأمر مختلفاً في كل من مصر وبلاد المغرب العربي فقد أصدر الخارجون على السلطات أو المغتصبون لها العديد من المسكوكات، فعلى سبيل المثال لا الحصر لابد من ذكر الدنانير التي سكّها أبو يزيد مخلد بن كيراد صاحب الحمار في القيروان سنتي (333 - 334 هـ / 944 – 945 م) وبما أن المسكوكات الإسلامية كانت مظهراً من مظاهر السلطان والحكم فقد لجأ أنور الإخشيدي (355 – 357 هـ / 966 – 968 م) إلى سكّ دنانير مؤرخة سنة (357 هـ / 966 م) من أجل إضفاء الشرعية على حكمه بل وحرص على تثبيت مكان السك في هذه النقود وذكر أنها سكت في مكة في محاولة منه للتقرب إلى أشراف مكة من العلويين[51].

كما تتضح الصراعاة السياسية في المسكوكات التي سكت في دولة المماليك سواء دولة المماليك البحرية أم دولة المماليك الجراكسة في كل من مصر وبلاد الشام وذلك عن طريق تكرار عبارة «عز نصره» وقد كانت هذه العبارة دعاء يستخدم من أمراء المماليك ضد منافسيهم، ومن الجدير بالذكر أن هذه العبارات ذات البعد السياسي بدأت تثبت على المسكوكات الإسلامية بدءاً من عهد الناصر محمد بن قلاوون حتى سقوط دولة المماليك الجراكسة عام (953 هـ – 1517 م)[52].

ج – الأهمية الاقتصادية:

تأتي الأهمية الاقتصادية لدراسة المسكوكات كونها تعد من أهم مصادر دراسة التاريخ الاقتصادي الإسلامي بل أنها تعطي للباحث لا سيما المختص في مجال الدراسات الاقتصادية الإسلامية معلومات وفيرة قد لا يجدها في غيرها من المصادر[53] كما تقدم المسكوكات الإسلامية حالات الرخاء أو الانكماش الاقتصادي الذي كانت عليه الدول الإسلامية عبر مختلف العصور الإسلامية، فاستخدام الذهب مثلا في سك العملات دليل على حالات رخاء اقتصادي واستخدام معادن أخرى كالنحاس دليلاً على ندرة الذهب مما يؤدي إلى وجود انكماش يؤدي إلى أزمات اقتصادية، أي بمعنى إن انخفاض وزن المسكوكات ووجود تلاعب في عيارها دليل قاطع على تدهور الحالة الاقتصادية للدولة أو المدينة التي سكت هذه العملة ومثال ذلك التدهور

الحاصل في طبيعة بعض المسكوكات التي شاعت في الدولتين الطولونية والفاطمية[54] وربما أن حالتي الدولتين الفاطمية والطولونية بسبب وضع اقتصادي خاص بهما لكن المعضلة الكبرى حينما يكون هناك تعمد في ضرب العملة أو المسكوكات وهذا ما حدث فعلاً إبان عصر الحروب الصليبية (490 – 690 هـ / 1097 – 1290 م) والعمل على زعزعة ثقة الناس به وفعلاً، فقد تأثر الدينار الذهبي الإسلامي مما اضطر الناصر صلاح الدين الأيوبي إلى إصدار قرار بجعل الفضة قاعدة للتعامل بدل الذهب كما النفقات العالية للجيوش العربية اضطرته إلى ضرب دراهم خليط من معدني الفضة والنحاس، وفي منتصف القرن الثالث عشر حدث نقص أيضاً في الفضة مما اضطر آخر سلاطين الأيوبيين في سوريا (الملك الناصر يوسف) إلى سك دراهم قليلة الفضة[55] زد على ذلك أن الصليبيين عمدوا إلى اتباع سياسة اقتصادية معادية للجانب الإسلامي وذلك عن طريق قيامهم بتقليد الدراهم الأيوبية التي ضربها الأمير غازي الأول وذلك بعد وفاة صلاح الدين الأيوبي وقد حاولوا بذلك زعزعة الاقتصاد الإسلامي، بل وعد هذا الإجراء جزءاً من الحرب الاقتصادية التي أثرت بشكل سلبي على الناحية الاقتصادية في كل من مصر والشام بل وأجزاء أخرى من الدولة العربية الإسلامية نتيجة ارتفاع الأسعار بشكل كبير[٥٦]، كما تدل طبيعة العملة الرديئة التي سكت في عصر المماليك الجراكسة على مدى التدهور الكبير الحاصل في الناحية الاقتصادية في هذه الدولة[57] لهذا يتضح وبشكل جلي مدى التأثير الكبير للمسكوكات الإسلامية كونها تعد المعيار الحقيقي للنظام الاقتصادي للدولة فهي تعبر وبصورة واضحة عما يصيب هذا النظام من قوة وضعف فالدول التي تمتلك نظاماً اقتصادياً قوياً وثابتاً تضرب نقوداً جديدة على وزن شرعي وتلقى رواجاً تجارياً كبيراً على عكس النظام الاقتصادي المضطرب[58].

د- الأهمية الدينية والاجتماعية:

تتضح الأهمية الدينية للمسكوكات الإسلامية كونها وثائق عقائدية تدل على الاعتقاد بوحدانية الله تعالى وان محمداً رسول الله (ﷺ)[59] بل إن المسكوكات الإسلامية كانت خير سفير لنشر عقيدة التوحيد لاحتوائها على الكثير من الآيات الكريمة وكتابات إسلامية أخرى خالية من التأثيرات الأجنبية[60] وكذلك فإن المسكوكات الإسلامية تعكس المذهب الديني للحاكم الذي أمر سكها والشعب المحكوم[61] زد على ذلك أن المسكوكات الإسلامية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالشريعة الإسلامية السمحة في العديد من المسائل والقضايا الفقهية من زكاة ووقف صداق وديات وغيرها من المسائل[62].

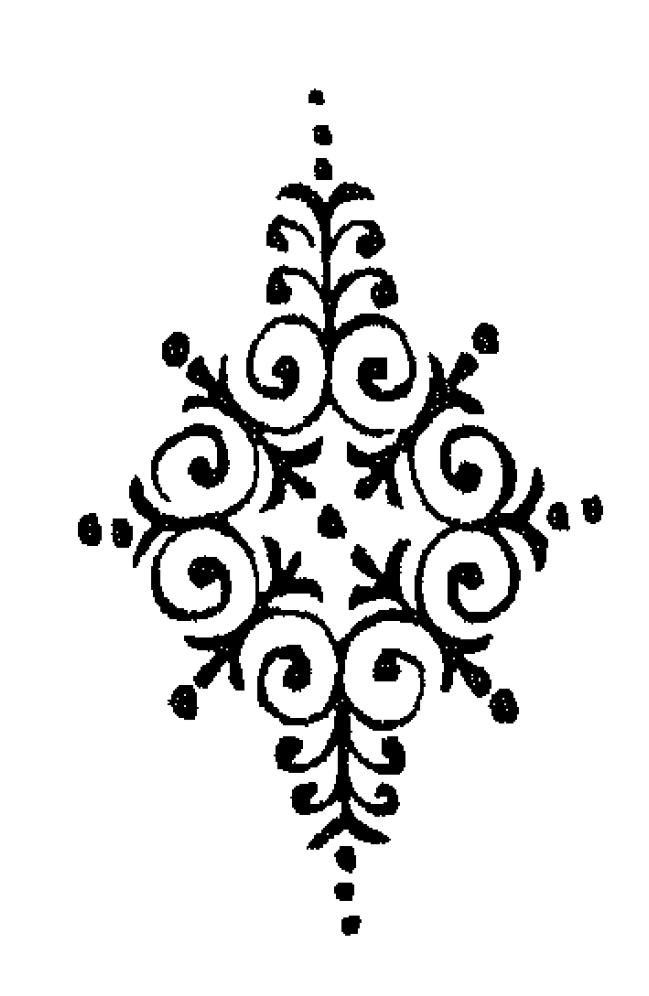
فضلاً عن ذلك فإن المسكوكات الإسلامية كانت خير وسيلة لحث الناس على التكافل الاجتماعي وأداء الزكاة فقد احتوت المسكوكات الإسلامية على العديد من العبارات نذكر منها على سبيل المثال «النفقة في سبيل الله» و «الزكاة لله» و «بذلة الله»[63] كما وان القسم الكبير من هذه

المسكوكات تحتوي على آيات قرآنية كريمة تدعوا الناس الى تحريم البخل واكتناز الأموال[٤٦] ويتجلى ذلك واضحاً في قوله تعالى: ﴿والله وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[65] وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ﴾[66] كما لا يمكن أن نتجاهل كون المسكوكات الإسلامية تعد من أهم وسائل الوعظ والإرشاد عن طريق احتوائها عبارات مهمة مثل «الدنيا ساعة فاجعلها طاعة» «بركة العمر حسن العمل» «عز من قنع وذل من طمع»[67].

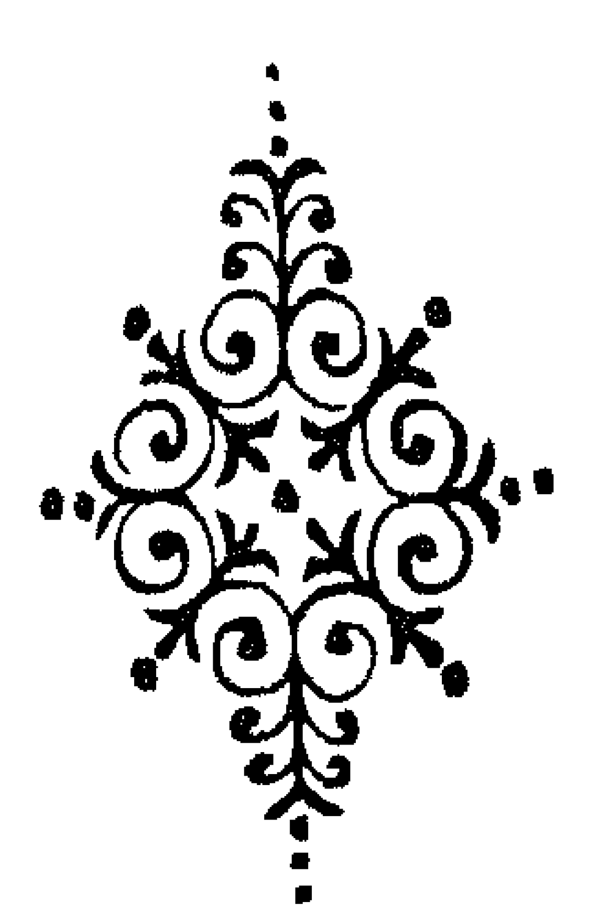
فضلاً عن ما ذكرناه فقد عبرت المسكوكات الإسلامية عن الكثير من المناسبات الاجتماعية من زواج ومصاهرات وحالات وفاة ومصالحة والمرض وقد كانت توزع كنقود صلة وهدايا على أولي الأرحام وكبار القادة والأمراء ولذلك فقد كانت هذه النقود تختلف عن مثيلاتها من حيث الوزن والكتابات المثبتة عليها[٦٨] ومن أمثلة نقود الزواج والمصاهرة: دينار يحمل صور الخليفة العباسي القائم بأمر الله والسلطان السلجوقي طغرل بك ويبلغ وزنه (23.800 غم) وقد سك هذا الدينار في سنة (455 هـ / 1063 م) فضلاً عن ذلك فقد سكت مسكوكات على أثر المصاهرة التي جرت بين السلطان السلجوقي غياث الدين كيسخرو الثاني والملك الناصر يوسف حاكم الأيوبيين إذ زوج الأخير أخته لخسروا الثاني، أما المسكوكات التي كانت تسك في الدولة العباسية بسبب حالات المرض فيعد الدينار التذكاري الذي أمر بسكه الخليفة العباسي المستضيء بأمر الله (566 - 575 هـ / 1160-1179م) من أهم هذه الدنانير ويعود إلى سنة (575 هـ / 1179 م)[69] وقد ثبتت عليه آيات من القرآن الكريم من سورة الأعراف من قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا﴾[70] كما ثبت على هذا الدينار الدعاء والذي من أجله أصدر هذا الدينار «أللهم إني أسألك يا من بنوره تشرق الظلمة ويا من بفضله تسعد الأمم يا خالق اللوح والقلم»[71].

فضلاً عن ذلك فقد شاع في دولة المماليك الجراكسة نقوداً خاصة بحالات الوفاة تذكر منها على سبيل المثال لا الحصر المسكوكات التي سكها السلطان الظاهر برقوق حاكم دولة المماليك الجراكسة، وقد أرخت هذه المسكوكات إلى سنة (799 هـ/ 1396م) وقد ثبت عليها الحديث النبوي الشريف «وكفى بالموت واعظاً» وذلك بمناسبة وفاة ابن السلطان الظاهر الأمير شعبان، أما النقود الخاصة بالمصالحة التي لابد من ذكرها هي الدراهم التي ضربت في العصر الأيوبي وقد ضربت باسم كل من الصالح نجم الدين أيوب حاكم مصر والصالح عماد الدين اسماعيل حاكم دمشق وقد أرّخت في سنة (641 هـ / 1243م) وقد ثبت عليها أنها سكت في دمشق، بمناسبة الصالح بين كل من الملك الصالح نجم الدين أيوب والملك الصالح إسماعيل والملك المنصور صاحب حمص[72] كما وضربت الدراهم في سنة (641 هـ / 1243م) بمناسبة الصلح الذي بين السلطان الصالح نجم الدين وعمه الملك الصالح عماد الدين إسماعيل وقد

ثبت على هذه الدراهم اسم وألقاب الصالح نجم الدين أيوب في حين ثبت على الوجه الثاني اسم الملك عماد الدين الصالح إسماعيل أسفل اسم الخليفة العباسي المستعصم بالله (640 - 656 هـ / 1242 – 1258 م) لكن هذا الصلح لم يستمر طويلاً مما أدى إلى أن تكون هذه المسكوكات نادرة جداً بسبب قصر المدة الزمنية التي سكت فيها[٢٧]. والمخطط (2) يبين أهمية دراسة المسكوكات الإسلامية.



الهوامش
(Endnotes)



1. الباشا، حسن: موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية ، ط1، دار أوراق شرقية للطباعة والنشر (لبنان: 1999 م)، 2/ 231 الزهراني، ضيف الله بن يحيى: زيوف النقود الإسلامية ط1، (مكة المكرمة: 1993)، أكسفورد: قاموس أكسفورد، ط2، مطبعة سليمان الفارسي،1384م) سلهب زياد وكيوان خالد: المسكوكات القديمة، منشورات جامعة دمشق كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامع دمشق (دمشق، 2011) 11 - 12.
2. سلهب وكيوان، المسكوكات القديمة، 12 - 13.
3. المرجع نفسه، 11 - 13.
4. المرجع نفسه، 11 - 12.
5. ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري: لسان العرب، طبعة جديدة ومنقحة، دار صادر (بيروت، 2008) 13/ 262؛ سلهب وكيوان، المسكوكات القديمة 11 - 13.
6. ابن منظور، لسان العرب، 13 / 262.
7. المصدر نفسه، 13/ 262.
8. الكرملي، انستاس: النقود العربية وعلم النميات، عني بنشر رسائل في النقود البلاذري والمقريزي والذهبي إلى دراسة في تاريخ النقود، نشر محمد امين دمج (بيروت، 1939م)121؛ الحسيني، محمد باقر: النقود الإسلامية، مطابع الجاحظ (بغداد: 1969) 113.
9. الكرملي، النقود وعلم النميات، 121؛ ثويني، فلاح حسن: الموجز في تطور النقود والمصارف في العراق منذ الألف الثالث قبل الميلاد وحتى الألف الثالث بعد الميلاد، ط1، مطبعة الرفاه (بغداد، 2011 م) 11.
10. ابن منظور، لسان العرب، 7/ 218؛ الزبيدي، محمد مرتضى حسين: تاج العروس من جواهر القاموس، دار صادر (بيروت، 1960 م) 77/ 143 مادة سك؛ الرازي، محمد بكر: مختار الصحاح، دار الكتب العلمية، (بيروت، د. ت) 7/ 307؛ علي جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين (بيروت، 1971 م) 7/ 489؛ الزهراني، زيوف النقود، 12 - 13؛ الحسيني، النقود، 27 - 28؛ القيسي، ناهض عبد الرزاق: علم النميات عرض وتحليل ، مجلة المسكوكات مجلة تعني بشؤون المسكوكات، تصدرها الهيئة العامة للآثار العدد 18 (بغداد، 2008 م) 9؛ محفوظ، حسين علي: دراسة في علم النميات، مجلة المسكوكات ، مجلة تعني بشؤون المسكوكات تصدرها

الهيئة العامة للآثار والتراث، العددان 12 – 13 (بغداد، 1981 – 1982م) 7 – 9؛ المبيض، سليم عرفات: النقود العربية الفلسطينية وسكها المدينة والأجنبية من القرن السادس قبل الميلاد وحتى عام 1964، الهيئة المصرية العامة (القاهرة، د.ت) 23 – 25؛ الحسيني/ محمد باقر: النقود وأهميتها التأريخية وللحضارية والإعلامية، مجلة التراث والحضارة، مجلة علمية تعني بصيانة الممتلكات الثقافية يصدرها ويصدرها المركز الإقليمي للحفاظ على الممتلكات الثقافية في الدول العربية، العدد 13، (بغداد: 1981) 27 – 28.

11. ابن خلدون، عبد الرحمن: مقدمة ابن خلدون، ط9، دار الكتب العلمية (بيروت، 2006م) 177؛ محمد، وصفي محمود: دراسات في الفنون والعمارة الاسلامية ، دار الثقافة لطباعة والنشر (القاهرة، 1980م) 122 – 123.
12. المقريزي، تقي الدين أبي العباس احمد بن علي : النقود الأسلامية المسمى بشذور العقود في ذكر النقود تحقيق: محمد بحر العلوم (النجف،ة 1967م) 66؛ أبي الازرق، محمد بن علي بن قاسم بن سعود: بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق: د. علي سامي النشار، (بغداد، 1977م) 1/ 264؛ فهمي، عبد الرحمن : موسوعة النقود العربية وعلم النميات (القاهرة، 1965 م) 27 – 28.
13. مقدمة ابن خلدون، 177.
14. الحسيني، تطور النقود، 13؛ حلاق، حسان: دراسات في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية دار النهضة العربية (بيروت، د. ت) 95.
15. حلاق،دراسات في تاريخ الحضارة،95؛ فهمي، النقود، 3؛ الحسيني، تطور النقود، 13.
16. الحسيني، تطور النقود، 13.
17. الحسيني، علي بن محمد: الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ضبطه وصححه أحمد عبد السلام ، ط3، دار الكتب العلمية (بيروت، 2006 م) ، 197.
18. ابن بعرة، منصور بن بعرة الذهبي الكاملي: كتاب كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية، تحقيق: عبد الرحمن فهمي، المجلس الأعلى للشؤون الأسلامية ، لجنة أحياء التراث الأسلامي (القاهرة: 1966) 3؛ القيسي، ناهض عبد الرزاق دفتر: المسكوكات وكتابة التاريخ ، سلسلة الموسوعة التاريخية (بغداد، 1988 م) 5؛ القيسي، ناهض عبد الرزاق دفتر: دوافع وأسباب تعريب المسكوكات، مجلة المسكوكات ، مجلة تعنى بشؤون المسكوكات تصدرها الهيئة العامة للآثار العددان 10 – 11 (بغداد، 1979 م) 17 – 18؛ عبد العظيم، عبد الودود محمد: الكتابات والزخارف على النقود والتحف المعدنية في العصر المملوكي البحري، ط1، الدار العربية للموسوعات (بيروت، 1999م) 11؛ المبيض، النقود العربية الفلسطينية، 23 – 24.
19. رحاحلة، ابراهيم القاسم: النقود ودور الضرب في الإسلام، مكتبة مدبولي (القاهرة، 1999م) 8؛ القيسي، المسكوكات وكتابة التاريخ، 5؛ جان سوفاجية وكلود كاين، مصادر دراسة التاريخ الإسلامي ، ترجمة عبد الستار حلوجي وعبد الوهاب عطوب، المجلس الأعلى للآثار والثقافة، (القاهرة، 1998م) ، 95.

20. الحسيني، النقود العربية، 8.
21. رحاحلة، النقود ودور الضرب، 8 – 9.
22. النقود واهميتها التأريخية والحضارية، 27 – 29.
23. المرجع نفسه، 27 – 29.
42. المرجع نفسه، 27 – 29.
25. رحاحلة، النقود ودور الضرب، 9.
26. رمضان، عاطف منصور محمد: موسوعة النقود في العالم الأسلامي، نقود الخلافة الأسلامية، ط1، (القاهرة، 2004 م) 18؛ الطروانة، خلف فارس: موسوعة النقود العباسية، مكتبة الحامد للنشر والتوزيع، ط1، (عمان، 2002 م) 15؛ ثويني، الموجز في تطور النقود، 11.
27. المبيض، النقود العربية الفلسطينية، 23 – 24.
28. المرجع نفسه، 23 – 25.
29. المرجع نفسه، 23 – 25.
30. الناطور، شحادة: الثروة النقدية في عهد عبد الملك بن مروان، مجلة فصلية محكمة تعنى بشؤون التراث العدد 4، السنة السادسة عشر (بغداد، 1999م) 12 – 14.
31. خربوطلي، شكران وأخرون: الحضارة العربية الأسلامية أثار فنون، منشوارت جامعة دمشق (دمشق، 2008م) 2/ 232.
32. علي، المفصل في تاريخ العرب، 7/ 488 – 489؛ الجليلي، محمود: المكاييل والأوزان والنقود، دار الضرب الأسلامي، ط1، (بيروت، 2005 م) 17.
33. الباشا، موسوعة الأثار، 2/ 232.
34. المرجع نفسه، 2/ 232.
35. الحسيني، النقود وأهميتها التأريخية والحضارية، 27 – 28 .
36. النقود الإسلامية منذ بداية القرن السادس وحتى نهاية القرن التاسع الهجري، (القاهرة، 2000 م) 1 – 2.
37. الباشا، موسوعة العمارة 2/ 231.
38. The Numismatic History of Rayy نقلاً عن ثويني، الموجز في تاريخ النقود، 11؛ و رمضان، موسوعة النقود، 17.
39. البنراوي، النقود الأسلامية، 5.
40. الحسيني، تطور النقود، 8 – 9؛ رمضان، موسوعة النقود، 5؛ عبد العظيم، الكتابات والزخارف، 11.
41. الحسيني، النقود العربية، 8 – 9.
42. النيراوي، النقود الأسلامية، 30 – 31.
43. المرجع نفسه، 30 – 31.

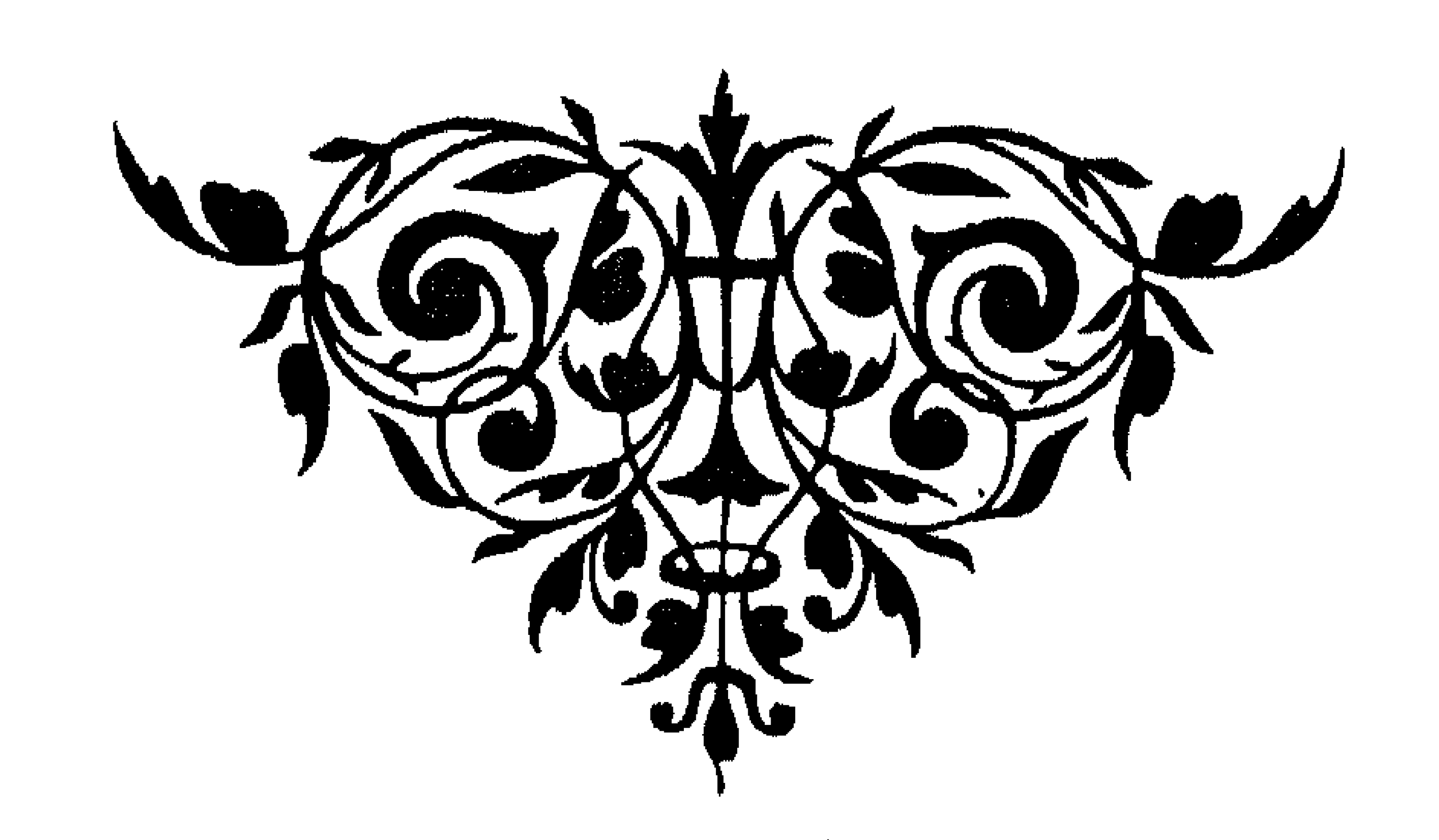
44. نايف، وجدان علي: الأمديون والعباسيون والأندلسيون، سلسلة التعريف بالفن الأسلامي، دار البشير للنشر والتوزيع (الأردن، 1988 م) 69؛ عبد العظيم، الكتابات والزخارف، 11.
45. رمضان، موسوعة النقود، 17.
46. المرجع نفسه، 17.
47. النيرواي، النقود الأسلامية، 9.
48. النيرواي، النقود الأسلامية، 9. walker, j: Acatalogue of the Muhammadan coins in the British Musem Vol: I: Arab – Sasanian . LONDON: (1948) P. P 26 – 36
49. النبرواي، النقود الاسلامية، 9 – 10.
50. المرجع نفسه، 9 – 10.
51. المرجع نفسه، 9 – 10.
52. المرجع نفسه، 7 – 9.
53. جان سوفاجيه، وكلود كاين: مصادر دراسة التاريخ الأسلامي، 95؛ عبد العظيم ، الكتابات الزخارف، 11.
54. النيرواي، النقود الأسلامية، 16.
55. المقريزي، النقود الأسلامية، 14؛ زيتون، عادل: العلاقات الاقتصادية بين المشرق والمغرب في العصور الوسطى، ط1، (دمشق، 1980 م) 50؛ سعد رمضان محمد معادن بلاد الشام خلال الحروب الصليبية (490 – 690 هـ /1097 – 1290م) بحث مقبول للنشر في مجلة أبحاث التربية الأساسية، مجلة كلية التربية الأساسية جامعة الموصل 2013، 28؛ C. M. Money, pvices and chrilztion in the Medite – vanean world cineinnt: P. 16.
56. الطحاوي، حاتم عبد الرحمن: الاقتصاد الصليبي في بلاد الشام، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية (القاهرة، 1999م) 16؛ الأوتاني: احمد محمد: دمشق في العصر الأيوبي (570–658هـ/ 1174–1260م) التكوين للتأليف والترجمة والنشر (دمشق، 20076م) 283؛ الياس، محمد احمد: بلاد الشام أبان العصر الأيوبي (570–658هـ/1174–1260م) دراسة في النشاط الاقتصادي، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية التربية جامعة الموصل (الموصل، 2011م)، 150–151.
57. النيرواي، النقود الإسلامية، 16.
58. رمضان، موسوعة النقود، 18.
59. نايف، الأمديون والعباسيون والأندلسيون، 11 – 16.
60. الزهراني، زيوف النقود الإسلامية، 95.
61. الكاملي، كتاب كشف الأسرار، 3؛ حاحلة، النقود ودور الضرب، 113؛ جان سوفاجية وكلود كاين، مصادر دراسة التاريخ، 95؛ النبراوي، النقود الإسلامية، 13.
62. الكاملي، كتاب كشف الأسرار، 3.

63. النيرواي، النقود الإسلامية ، 16.
64. المرجع نفسه، 16.
65. سورة التوبة، الآية 14.
66. سورة محمد، الآية 34.
67. النيرواي، النقود الإسلامية، 16.
68. النيرواي، النقود الإسلامية، 18 – 19.
69. النقشبندي، ناصر: نقود الصلة والدعاية، المسكوكات (1972م) 12؛ النبرواي، النقود الإسلامية، 19 – 23.
70. سورة الأعراف: الآية 179.
71. النيرواي، النقود الإسلامية، 19 – 25.
72. المقريزي، تقي الدين محمد بن علي: السلوك في معرفة دول الملوك، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، نشر محمد مصطفى زيادة (القاهرة، 1970 – 1973م) 3/ 883.
73. النيرواي، وافت محمد: درهم أيوبي يسجل مصالحة ملكية، مجلة الدارة، (1999م)، 155؛ النبراوي، النقود الأسلامية، 22.



الفصل الثاني
الوحدات النقدية

- أولاً: الدينار الذهبي وأجزائه
- ثانياً: الدرهم الفضي وأجزائه
- ثالثاً: الفلس



الفصل الثاني
الوحدات النقدية

الوحدات النقدية:

تعامل العرب قبل الاسلام وبعده بالعديد من الوحدات النقدية التي كانت تأتي من أماكن وبلدان مختلفة، وقد كان لهذه الوحدات النقدية المصنوعة من مختلف أنواع المعادن أثراً ايجابياً في تسهيل الفعاليات التجارية التي تجري في الأسواق من عمليات بيع وشراء أي أنها كانت تمثل أجزاء للعملات المتداولة وهذا ما سنوضحه وبشيء من التفصيل عن طريق ذكرنا لأهم هذه الوحدات كلاً على حده:

أولاً: الدينار الذهبي وأجزائه:

من أهم الوحدات النقدية التي حملت العديد من التسميات التي تدل على أنها كانت تسك من الذهب لعل أبرزها العين والتبر[1]، وقد كان هذا الدينار الذهبي ذا قوة شرائية عالية وأهمية تجارية كبرى وهذا متأت من كونه كان يمتاز بدقة وزنه وطريقة سكه الجيدة[2]، ولشيوع انتشاره في شبه الجزيرة العربيَّة وغيرها من البلدان الأخرى فقد ورد ذكره في القرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾[3].

وعلى ما يبدو أن أصل كلمة الدينار ولفظها كان مثاراً للجدل والخلاف بين البعض من علماء اللغة وأصحاب الدراسات التاريخية، فمنهم من يؤكد أن أصل الكلمة عربي ومنهم من يعارض ذلك، فقد قيل: أن الكلمة مكونة من مقطعين هما (دين أر) أي بمعنى أن الشريعة جاءت به[4]، كما أكد هذا القول العديد من أصحاب الدراسات التاريخية لقولهم: «أن أصل كلمة دينار هي كلمة عربية مأخوذة من كلمة (دنر) أي تلألأ ومصدره دنّار ومنه (ثوب مدنر وفرس مدنر) أي بمعنى نقش أو رقط» [5]، أما ابن منظور[6]، فقد ذهب إلى لفظة دينار هي لفظة فارسية معربة وكان العرب يتعاملون بها.

أما الزبيدي[7]، فقد وصف كلمة دينار بأنها من الألفاظ المعربة لكنهم لم يتأكدوا من أصلها فذهبوا على أنها من أصل فارسي. وهناك فريق آخر ذهب إلى القول بأن كلمة دينار هي «اسم أعجمي معرب أدخلته العرب في كلامها مدخل الأجناس وأصله دنّار ويدل على ذلك جمعه

دنانير ولو جمعته على لفظته لقلت ديانير أو دوانير وهو اسم لمقداره وتعيينه بالعرف لا بالوضع»[8]، كما شاطر هذا الرأي أي أن أصل الكلمة أعجمي الكثير من أصحاب الدراسات التاريخية لكنهم لم يذهبوا على أنها من أصل فارسي بل أكدوا على أنها لفظة يونانية لاتينية ويسندون رأيهم هذا إلى أن العملة الذهبية التي كانت سائدة في أسواق العرب قبل الاسلام هي الدينار للذهب البيزنطي المعروف باسم (الديناريوس) وقالوا انه اشتق من أصل الكلمة اللاتينية (Di-narins-Aureus) المشتق أصلا عند الروم من (DENI) والتي تعني عشرة والظاهر إن العرب استعملوا هذه التسمية التي كانت شائعة في بلاد الشام منذ عهد إصلاح قسطنطين الأول (309 - 319م) لنظام النقد[9].

لهذا يتضح ممّا سبق وجود اختلاف وتعدد في الآراء والمفاهيم حول أصل كلمة دينار مابين عربي وفارسي ويوناني ولهذا فلابد من ذكر جميع الآراء والمفاهيم ألا أننا من وجهة نظرنا المتواضعة نؤكد كون أن الكلمة لاتينية لكنها معربة عرفها العرب في لغتهم شأنها شأن الكثير من المفردات المعربة الأخرى وما يؤكد ذلك أن الدينار البيزنطي هو الدينار الوحيد الذي كان يستعمل في أسواق العرب قبل الاسلام.

هذا قد تعامل أهل مكة وسائر البلاد العربية بالدنانير الذهبية التي كانت تأتي من بلاد الشام[10]، التي عرفت باسم (الدنانير الهرقلية) نسبة إلى هرقل عظيم الروم، وقد اشتهرت هذه الدنانير بسبب كونها كانت مجلوة ومطبوعة حديثاً[11]، أما عن شكل هذه الدنانير وأهم الرسومات والعلامات التي ثبتت عليها، فقد ذكرت معظم الروايات التاريخية أن هذا الدينار كان عبارة عن قطعة مستديرة الشكل يحمل على أحد وجهيه صورة الإمبراطور البيزنطي هرقل، أي أن ذلك يثبت أن الدنانير الهرقلية عاصرت الحقبات الإسلامية المبكرة، فضلاً عن ذلك فإن بعض الدنانير البيزنطينية كانت تحمل صورة أولاد هرقل إلى جانبه وهم كل من ولداه هرقليانوس وقسطنطين وإلى جانب كل منهما الصليب، فضلاً عن صليب آخر يتوج الرأس، أما الوجه الآخر فكان يحمل صورة صليب قائم على مدرجات أربع مع تثبيت بعض العبارات المسيحية مع الحرص على تثبيت مكان الضرب أو السك باستخدام الأحرف اليونانية واللاتينية أي بمعنى أن ملامح وشكل الدينار الذهبي البيزنطي على النحو الآتي:

- مركز الوجه: صورة الامبراطور وألقابه
- مركز الظهر: علامات دينية ورمز للقيمة ومكان السك[12].

ويبدو أن هذا الدينار لسعة انتشاره كان قد نال خطاً وفيراً في الشعر الجاهلي لدى العرب قبل الإسلام فقد ورد في العديد من الأبيات الشعرية منها على سبيل المثال قول أحد الشعراء في صبيان النصارى:

كأن دنانيراً على قسماتهم … وإن كان قد شفَّ الوجوه لقاء[13].

وقول الشاعر عمارة بن صفوان:

سألت عليه شعاب الحيّ حين دعا … أنصاره بوجوهٍ كالدنانير[14].

فضلاً عن ذلك فقد ورد ذكر الدنانير في شعر المرقش:

النَّشْرُ مِسْكٌ والوجوهُ دنا … نيرَ وأَطْرَافُ البَنَانِ عَنَم

أي بمعنى أنه شبه اشراقة الوجوه بالدنانير ما يؤكد أن الدنانير التي كانوا يستعملونها كانت تسك من الذهب.

زد على ذلك إن هناك بعض الشعراء كان قد أشار صراحةً في شعره إلى الدينار الهرقلي ومنها قول الشاعر:

يروق عيونه الناظرات كأنه … هرقلي وزن أُحمر التبر راجح

وقيل في وصفه أيضاً:

كهولاً وشباناً كأن وجوههم … دنانير مما شيف في أرض قيصر[15]

والشيء المهم الذي كان له أثراً بالغاً في تسهيل المعاملات التجارية هو وجود أجزاء للدينار الهرقلي وهذا ما أشرت إليه الكثير من الروايات التاريخية وأوراق البردي إذ أشارت هذه الأوراق إلى هذه القطع مثل النصف دينار (Semis) والثلث (Tremis) فضلاً عن الثلثين والربع (Quadrans)[16].

والسؤال الذي يثار هنا هل أن الدولة البيزنطية ذات الإمكانيات الاقتصادية العالية كانت تتعامل فقط بالدينار الهرقلي؟؟ أم أنها كانت تتعامل بدنانير أخرى؟؟ ولاسيما إذ ما علمنا أن هذه الإمبراطورية الواسعة والمترامية الأطراف قد تعاقب على حكمها العديد من الأباطرة ومعلوم أن هؤلاء الأباطرة كانوا يسعون إلى تمجيد وتخليد أسمائهم عن طريق إصدار وسك عملات تحمل أسمائهم!! ويبدو أن هذا السؤال كان أيضاً موضوع اختلاف لدى الكثير من الباحثين والمختصين في هذا الجانب، فقد ذكر الكثير من أصحاب الشأن في مجال دراسة المسكوكات المعلومات التي أشار إليها الكاتب القبطي (بسندي) وهو من الأشخاص الذين عاصروا حقبة الفتح العربي الإسلامي، إذ يروى أن بسندي أرسل رسالة إلى زملائه من الأساقفة يقول لهم ما نصه" أن العرب أخذوا النقود الذهبية المنقوش عليها الصليب المقدس وصورة المسيح وأزالوا الصليب وصورة المسيح وأحلوا محلها اسم نبيهم محمد الذي يتبعون تعاليمه، واسم الخليفة ونقشوا الاسمين معاً على السِّكّة الذهبية"[17].

ويبدو أن بسندي لم يكن هو الوحيد الذي ذكر هذه الرواية بل شاطره الرأي أيضاً المؤرخ العربي المسلم السيوطي الذي يقول بأنه وجد دنانير ودراهم تاريخها قبل الإسلام بأربعمائة سنة مكتوب عليها "باسم الأب والابن وروح القدس" بالحرف اللاتيني وقد صهرها الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ونقش عليها اسم الله وآيات من القرآن الكريم[18]، وعلى الرغم من أن الحسيني[19]، كان قد ذكر الروايتين ألا انه لا يثق في صحة هذه المعلومات إذ يقول "أننا نفتقد في الواقع إلى تلك النقود التي اشر إليها بسندي وهي التي تقدم دليلاً مادياً على ما ذهب إليه هذا المؤرخ القبطي" ويضيف أن الحقائق التاريخية والأثرية لا تؤيد وجود نقود تحمل صورة السيد المسيح أو عقيدة الإيمان المسيحية قبل الفتح الإسلامي أو بعده لمراحل قليلة، بل أن هذه الظاهرة أي تثبيت عقيدة الإيمان المسيحية على المسكوكات لم تظهر إلا على يد الصليبيين في الشرق الأدنى إلا أن بعض الدراسات الحديثة اختلفت مع ما ذهب إليه الحسيني وذكروا أن عقيدة الإيمان المسيحية التي استبعد الحسيني وجودها كانت أصلاً موجودة على القراطيس التي كانت ترد من مصر إلى بلاد الروم، بل ويؤكدون على وجود نقود في تلك الحقبة حملت عقيدة الإيمان المسيحية من دون صورة المسيح[20].

وختاماً لابد لنا من القول: أننا قد حرصنا كل الحرص على إيراد وذكر معظم الآراء التي تؤيد أو تنفي وجود دنانير أخرى غير الدنانير الهرقلية التي كانت مثار جدل واختلاف بين الباحثين.

ثانياً: الدرهم وأجزائه:

عملة فضية شاع استعمالها في المعاملات المالية والتجارية عند العرب قبل الاسلام وتكاد تتفق معظم الآراء على أن أصل كلمة درهم هي فارسية الأصل مأخوذة من الكلمة درم (Diram) لكنها عربت فأصبحت درهم، وقد ذكرت بعض الروايات التاريخية إن الدرهم أدخل إلى الدولة الساسانية على يد أردشير الأول (226-241م) على أساس الدراخما الآتيكية الجديدة[21]، وعلى الرغم من هذا الرأي القائل بأن أصل الكلمة فارسي معرب إلا أنه ظهر رأي آخر يرجح على أن كلمة درهم هي كلمة يونانية الأصل مأخوذة من كلمة (دراخمة) أو (دراخما) (Drachma) زاد آخرون أنها مأخوذة من كلمة daaxun أو كلمة soaxune اليونانيتين الأصل ويرجح الاستاذ جواد العلي أن التسمية فارسية الأصل، بالقول: إن العرب أخذوا التسمية الفارسية واستعملوا في تعاملهم الدراهم الفارسية واليونانية، وقد تعددت آراء علماء اللغة حول جمع كلمة درهم فقالوا دراهم ودراهيم[22]، وقالوا أيضاً "في تصغيرها دريهم، شاذة كأنهم حقروا درهاماً وان لم يتكلموا به وهذا قول سيبويه" [23]، وحكى بعضهم درهام وقال الجوهري: ربما قالوا درهام قال الشاعر:

لو أن عندي مئتي درهام ... لجاز في افاقها خاتامي[24].

هذا وقد ورد الدرهم في القرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾،

ويبدو أن الدرهم ليس هو الاسم الوحيد الذي كان يطلق على هذا العملة الفضية فقد عرف أيضاً باسم الورق[25]، وهناك رأي يقول بأن أهل اللغة هم من أطلقوا تسمية أو لفظة (الورق) على الدراهم المضروبة فقالوا أن الموسر المالك للدراهم هو المورق وسموا الفضة ورقاً[26]، وقد ورد ذكر الورق في القرآن الكريم أيضاً لقوله تعالى: ﴿فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ﴾[27]، وقيل أيضاً بأن الورق المال كله ورجل مورق ووراق: صاحب ورق:

يا ربّ بيضاء من العراق ... تأكل من كيس امرئ ورّاق[28].

كما وورد الورق في أشعار الجاهلين ومنهم الحطيئة[29]، إذ يقول:

يطير مرّو ليبان من مناسها ... كما تطاير عند الجهبذ الورق

وقد وردت كلمة ورق أيضاً في نصوص المسند كنوع من أنواع العمل أو وزن فورد (خمس ورقم) أي بمعنى (عشر ورق) فكانت لفظة ورق هنا اسم لعلم لنوع من العملة أو وزن أو معيار كان معروفاً عندهم[30]، هذا وقد كانت تضرب الدراهم الأعجمية المعلومة الوزن[31]، على شكل قطعة مستديرة تحمل على احد وجهيها نقش يمثل الجزء العلوي من صورة كسرى الفرس، ويظهر وجهه بوضع جانبي وعلى رأسه التاج الساساني ومن الناحية الثانية حارسان مدججان بالسلاح وبينهما معبد النار يسهران على حراسته أو خدمته، وتشير الكتابة البهلوة المنقوشة على الدرهم اسم الملك، كما تشمل أحياناً بعض العبارات والدعاء لأسرته وفي الهامش الخارجي توجد ثلاثة أهلة أو أربعة وفي داخل كل هلال نجمة تشير إلى كوكب الزهرة عند تقابله مع القمر وهو رمز الرخاء عند الشرقيين[32]، أي أن شكل الدرهم الفارسي كان على النحو الآتي:

- مركز الوجه: صورة كسرى، إلى يمينها اسمه والى يسارها عبارة دعاء بأزهار الملك.
- مركز الظهر: مذبح النار إلى جانبه حارسا النار المقدسة والى اليمين مدينة الغرب والى اليسار التاريخ

وقد أطلق على هذا النوع من الدراهم دراهم الأكاسرة وقيل أيضاً دراهم الأسجاد وقد عرفت بهذا الاسم، لأنها كانت تحمل صورة كسرى وقيل إذ أبصرها الفرس سجدوا لها أي أن الفارسي إذا رآها طأطأ رأسه وأظهر الخضوع[33].

وقد ورد ذكر هذا النوع من الدراهم في شعر الأسود بن يعفر الهنشلي إذ يقول:

من خمر ذي نطف أغن منطق ... وافى بها كدراهم الأسجاد[34].

والشيء المهم الذي لا بُدّ من ذكره هنا أن الدراهم التي كانت متداولة في الأسواق لم تكن على وزن واحد بل كانت مختلفة منها الصغير ومنها الكبير ولهذا فقد كان التعامل يتم عن طريق

وزن الدراهم بالأواقي وكان وزن الأوقية أربعين درهماً فما نقص عن هذا المقدار جرى التعامل عليه بالعدد وما زاد عليه جرى عليه التعامل بالوزن، وقد كانت الدراهم تضرب مثقالاً وهو وزن عشرين قيراطاً ويضربون عشرة قراريط أي أنصاف الدراهم، وقد قسم العلماء الدراهم التي كان الجاهليون يستعملونها إلى نوعين: الدراهم السود الوافية[35]، والدراهم الطبرية العتق[36]، وقد ورد كذلك بأن الدراهم أيام العرب كانت مضروبة على ثلاثة أوزان "درهم منها على وزن المثقال وهو عشرون قيراطاً والدرهم وزنه أثنا عشرة قيراطاً، ودرهم وزنه عشرة قراريط" كما كان هناك دراهم تستعمل تُسَمَّى الجوراقية[37]. وربما يثار سؤال هنا وهو بحاجة إلى إجابة شافية، هل إن الدراهم التي كانت متداولة في أسواق العرب قبل الإسلام هي الدراهم الفارسية فقط أم هناك دراهم أخرى جرى التعامل بها؟؟ يبدو إن الإجابة على هذا السؤال تتضح بشكل جلي عن طريق العديد من المصادر ومنها الماوردي[38]، الذي ذكر إن التعامل كان يتم أيضاً بالدرهم المغربي والذي يساوي ثلاثة دوانق زد على ذلك كان هناك الدرهم اليمني والذي كان يساوي دانقاً واحداً وقيل: دانقين وهو الدرهم الذي سك من الحميريون وسَمّي بالدرهم الحميري، ويبدو أن النقود الحميرية كانت اتخذت أشكالاً متعددة إذ أصبحت المسكوكة أكثر عرضة للتغيير فقيل: إنها كانت تسك وهي تحمل صورة البوما على غرار الدراخما وكانت إلى جانب البومة صورة لخنجر مع نقش اسم الملك، أما الجهة الثانية من الدرهم فقد حمل صورة رأس إنسان في وضع جانبي (Profil) وهو حليق الوجه ومحاط بغصن شجرة[39]، هذا وعثر في اليمن على درهم يعود تاريخه إلى سنة 115 ق . م[40]، فضلاً عن ذلك فقد سكت الدراهم الحميرية بشكل آخر فقد استبدل رأس اثينا برأس رجل محاط بإكليل ثم سكت بشكل آخر فقد وضع الإكليل فوق رأس الرجل ثم ظهر طراز آخر يحمل أسماء الحكام المختلفين[41]، ويبدو أن اليمن كانت تتمتع بحرية في مسألة إصدار وسك العملات ولاسيما الدراهم، وهذا ما علله المؤرخون بالقول: إن اليمن لم تخضع لأي احتلال أجنبي إطلاقاً فضلاً عن ارتباطها بعلاقات ودية مع الرومان بسبب الطرق التجارية التي كانت تؤدي إليها[42]، وقد ذكرت معظم الروايات التاريخية إن شكل الدرهم الحميري كان على النحو الآتي:

- مركز الوجه: صورة للحاكم على رأسه إكليل
- مركز الظهر: رمز لصورة محاطة باسم الحاكم[43]

والدرهم شأنه شأن الدينار كان له أجزاء، فقد أشارت أوراق البردي إلى أجزاءه ومنها النصف (Semis) والثلث (Tremis)، ولتسهيل التعامل بالدرهم ولاسيما في العمليات التجارية فقد كانت توضع في أكياس خاصة تعرف باسم البدرة وقد تحتوي البدرة على ألف أو عشرة آلاف درهم وقد وردت البدرة في أشعار الجاهلين نذكر منها:

الـذ عنــــــدي مـا حوتـه يـدي ... مــــــن الـلآلي والمـال والبـدر

زد على ذلك إن الدرهم والدراهم كانت حاضرة في إشعار العرب ولأهمية هذه الإشعار نذكر منها قول الفرزدق:

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة ... نفي الدراهيم تنقاد الصياريف[44]

وقول الشماخ:

وبردان من خال وتسعون درهماً ... على ذلك مقروظ من الجلد ماعز

ولشدة اهتمام الشعراء بالمسكوكات النقدية كان قسماً منهم يتطرق في إشعاره إلى أفضلية الدينار على الدرهم نذكر منها على سبيل المثال:

فضلنا الناس كلهم جميعاً ... كفضل البهرزي على اللجين[45]

والبهرزي يقصد به الدينار المصنوع من الذهب وأما اللجين فهي الفضة

وربما يثار سؤال مفاده ما هو سبب اقتصار ضرب الدراهم الفضية في بلاد فارس والأقاليم الشرقية ولم يظهر فيها أي عمليات ضرب أو سك للدينار الذهبي والعكس صحيح فيما يخص ضرب الدنانير الذهبية في الدولة البيزنطية. والجواب على هذا يكون بالآتي:

أ- وجود معاهدة معقودة بين الدولة الساسانية والدولة البيزنطية حول مسألة ضرب النقود تحتم بأن يضرب الساسانيون نقوداً من الفضة فقط ولا يتخذوا نقوداً ذهبية سوى النقود البيزنطية في التعامل.

ب- إن افتقار الدولة الساسانية للذهب كان بسبب الحروب التي شنتها الأكاسرة على البيزنطيين ورغبةً منهم في التوسع نحو سوريا في نهاية القرن السادس الميلادي وأوائل القرن السابع الميلادي والهزيمة التي أوقعها بهم هرقل وما تبعها من خسارة بسبب النفقات والتكاليف زد على ذلك أن الأقاليم الشرقية كانت تتعامل بقاعة الفضة (standard silver) .

تحول الطريق التجاري بين الصين وبيزنطة عن طريق بلاد فارس، وخسارتهم تجارة الترانزيت بالذهب والأقمشة الحريرية الصادرة إلى بيزنطة حيث كانت لهذه التجارة اثر قوي في توسيع العمليات التجارية والحياة المترفة في ذلك الوقت، كما إن بلاد فارس كان من الناحية الجغرافية تفتقر إلى معدن الذهب إذ ما قورنت بمعدن الفضة المتوفر فيها وكذلك افتقار الولايات البيزنطية إلى الفضة بقدر توفر الذهب[46]، وعلى الرغم من ذكر المعلومات أعلاه أي فيما يخص افتقار الإمبراطورية الساسانية إلى الفضة ألا أن الرأي الأرجح والسبب الرئيسي وراء عدم سك الساسانين للدنانير الذهبية هو الالتزام بالمعاهدة التي عقدت مع الإمبراطورية البيزنطية، إذ أن الأخيرة لم تكن تسمح لأحد بأن يضرب أي سكة ذهبية والدليل

على ذلك ان جستنيان الأول قد استنكر فعلة ملك الفرنج حينما ضرب سكة ذهبية باسمه وصورته، وهذا الحق محرم عليه كما هو محرم لجميع البرابر، وحتى أذا ضرب (ملك الفرس) مثل هذه السكة فلم تقبلها منه الشعوب التي يتاجر معها ولو كان من رعاياه أو غرباء عن الإمبراطورية البيزنطية[47].

وقد لعب الاستقرار العجيب في السياسة المالية الرومانية أثراً ايجابياً في مقبولة عملتهم عالمياً أو مع الأمم المجاورة لهم وذلك بسبب وزنها المضبوط كأساس ثابت في التعامل وبفضل هذا فقد استطاعت الإمبراطورية البيزنطية أن تسيطر بنفوذها على كلاً من العالمين البربري والمتحضر[48].

ثالثاً: الفلس:

وجمعه فلوس وهو من الوحدات النقدية التي توصف بأنها مساعدة ومساندة للدراهم الفضية وقد شاع استعمال الفلس في أسواق العرب قبل الإسلام وبعده، وتكاد تتفق معظم الروايات التاريخية بأن أصل كلمة (فلس) هي كلمة معربة وهي مشتقة من اللغة اللاتينية اليونانية (فوليوس Follis) باستثناء قلة ترجح أن أصل الكلمة كان قد اشتق بطريقة غير مباشرة من الآرامية والعبرية[49]، وقيل أيضاً أن الفلس كان في الجاهلية اسم لصنم يعود لقبيلة طي وقد ورد الفلس في الشعر الجاهلي من خلال أبيات شعرية لأحد الشعراء إذ يقول:

أحب ما حب القول وجها فلس فلا ينصبك حب مفلس[50]

كما وتعددت الآراء حول مفهوم ومعنى كلمة (الفلس) فالبعض قال أنها مأخوذة من قشرة الحشرة أو السلحفاة أو المعدن[51]، في حين أن البعض الأخر قال أن الفلس يعني كيس النقود أو كيس الفلوس[52]، بينما ذهب بعضهم إلى أكثر من ذلك وقال أنها تعني عند العرب ورقة الجزية التي كانت تعلق وتختم في رقبة الذمي إثباتاً لأداء الجزية[53].

لهذا نلاحظ عن طريق الآراء التي أوردناها بأنها جميعاً كانت تدور حول مفهوم العملة أو النقود، سواء أكان الرأي القائل بأنها تعني قشرة المعدن أو كيس النقود أو حتى ورقة الجزية، وبعد أن استعرضنا هذه الآراء فلا بد لنا من القول بأنها أي هذه الآراء ربما تعد متأخرة نوعاً ما كونها ظهرت بعد استخدام الفلس وانتشاره في الأسواق فعلى سبيل المثال لا الحصر إن مسألة إقحام ورق الجزية في موضوع الفلس ربما كان بسبب كون إن أهل الذمة كانوا يدفعون الجزية بالعملات السائدة في الأسواق ومنها الفلس وهذا الشيء ينطبق على كيس النقود وختاماً فإننا نرجح الرأي القائل بأن الفلس كلمة معربة وهي لاتينية يونانية. والشيء المهم الذي لابد من ذكره هنا بأن العديد من الباحثين والمختصين في مجال الدراسات الاقتصادية ولاسيما

دراسة المسكوكات حينما يوردون كلمة الفلس فهم يوردونها تحت تسمية "الفلس النحاسي" أي بمعنى الصاق كلمة (النحاسي أو النحاس) بهذه العملة وهو من الأخطاء الشائعة التي حاولت الدراسات الحديثة تصحيحها وذلك عن طريق القول: "بأن كلمة فلس لا تعني بالضرورة عملة نحاسية" مستندين في رأيهم هذا إلى دخول الفضة إلى جانب النحاس في صناعة الفلس[54]، ولهذا فقد أكد الكثير من أصحاب الدراسات الاستشراقية وفهم الأستاذ (لينبول) هذه الفكرة، زد على ذلك انه قال بأن كلمة (الفلس) تشير إلى أي عملة أو قطعة نقدية كانت تقبل بالوزن[55]. وعن شكل الفلس الذي كان مستعملاً في الأسواق فقد وصف بأنه كان عبارة عن قطعة معدنية خفيفة الوزن[56]، يحمل على وجهيه العبارات الآتية:

مركز الوجه: مثبت عليه الحرف M وهو يرمز لقيمة النقد ٤٠ نمية، وكان وزن الفلس (أوقية)، وقد كتب الحرف M على شكل صليب الذي يشير إلى رعاية الله والسيد المسيح للأمبراطور الحاكم الذي يستمد قوته من هذا الصليب.

فضلاً عن ذلك فقد ثبتت عبارات على جانبي الحرفM على النحو الآتية:

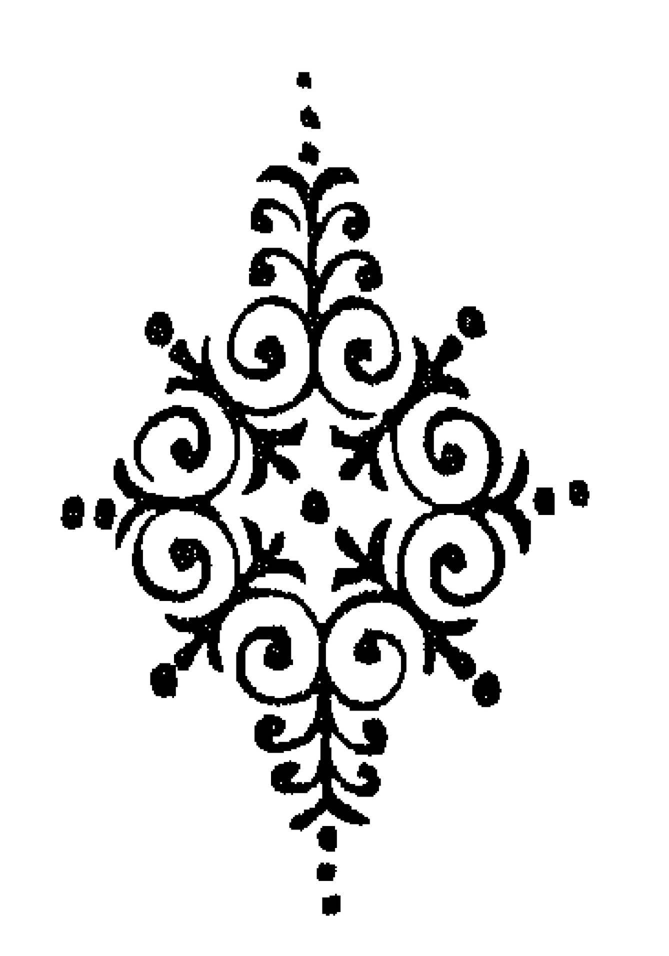
- الجانب الأيمن: نقش عليه تاريخ الضرب وسنوات حكم الأمبراطور.
- الجانب الأيسر: ثبتت فيه السنة وفي وسط الحرف M أيضاً نقش حرف B وهو يرمز لفريق العمل، أما أسفل الحرف M فقد نقشت المدينة التي ضرب فيها الفلس بالحروف المختصرة[57].
- مركز الظهر: ثبت على مركز الظهر صورة الأمبراطور المعاصر للنقد[58].

لهذا يتضح عن طريق الاطلاع على العبارات المثبتة على الوجه (أي وجه الفلس) وجود حرف M وهو يرمز لقيمة النقد والبالغة (40 نمية) وقد أشارت الروايات التاريخية بأن هذه القيمة أي (40) نمية كانت تثبت قبل الإصلاح النقدي الذي أوجده Anastasiu اناستياسيوس الأول (491 - 518 م) أي أن الحرف M كانت قيمته (40 نمية) ولا يوجد غير هذه العملة أي أن قيمة الفلس هي (40 نمية) [59]، ألا أن اناستاسيوس الأول قام بإصلاح نقدي كبير حتى أوجد قيم أخرى للفلس بعد أن كان يقتصر على الأربعين نمية، ولهذا فقد عرفت الأسواق قيم أخرى للفلس حملت علامات وحروف عديدة كل حرف يدل على قيمة معلومة فمثلاً (الحرف K يساوي 20 نمية) والحرف (I يساوي 10 نميات) والحرف (E يساوي 5 نميات) مع إبقاء الحرف M ذي القيمة (الأربعين نميه) سائداً في التعامل التجاري[60]، أي بمعنى أن هذا الإصلاح النقدي أدى إلى وجود أجزاء للفلس شأنه شأن الدينار والدرهم.

وقد كانت أجزاء الفلس هذه تضرب وتسك في مدينتي القسطنطينية وأنطاكيا وهما من أهم

مدن السك في هذه المدة، أي من المدة (498 حتى سنة 627 م)[61]، فضلاً عن ذلك فقد أضاف الأمبراطور البيزنطي جستنيان الأول كتابة سنوات حكمه على ظهر الفلس، ويبدو أن العرب كانوا قد استعاروا في معاملاتهم التجارية الفلس البيزنطي حتى خلافة عبد الملك بن مروان (65 - 86 هـ/ 684 - 705 م)[62].

وتتفق معظم الروايات التاريخية بأن أقدم فلس ضربه العرب ظهر في قنسرين على طراز عملة هرقل وهو يعود إلى عصر الخليفة عمر بن الخطاب (13 -23 هـ/ 634 – 644 م)[63].




الهوامش
(Endnotes)

1. البلاذري، أبي الحسن أحمد بن يحيى بن جابر: فتوح البلدان، وصح حواشيه عبد القادر محمد علي، منشورات محمد علي بيضون، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت، 2000 م)، 275 – 276؛ ابن جعفر، قدامة: الخراج وصناعة الكتابة شرح وتعليق محمد حسين الزبيدي، سلسلة كتب التراث، وزارة الاعلام العراقية (بغداد، 1982م) 59؛ تاج العروس، 9/ 288 مادة عين؛ علي: المفصل 496.
2. المقريزي، النقود الأسلامية، 56؛ الباشا، موسوعة العمارة والآثار 241؛ السامرائي، عبد الجبار محمود: علم النميات في القرآن الكريم، مجلة المورد – مجلة تراثية فصلية تصدر عن وزارة الثقافة والإعلام ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد (العراق، 1988م) العدد 4/ 125؛ الشرابي، نهال خليل يونس: أوراق في التاريخ العربي الإسلامي، الموصل (العراق، 2007م) 183.
3. سورة آل عمران، الآية 75.
4. العجلي، عمر معن: هيكلية النظام الاقتصادي للدولة العباسية منذ قيامها لغاية التسلط البويهي (132 – 334 هـ/ 762 – 945 م) ط1 مركز نهاوند للوثائق والدراسات التاريخية (سنغافورة، 2010) 95.
5. السبتي، أبو العباس احمد العزفي: حقيقة الدينار والدرهم والصاع والمد، تخريج ودراسة محمد الشريف، المجمع الثقافي، أبو ظبي (الأمارات العربية المتحدة، 1999م) 140؛ المازندراني، موسى: تاريخ النقود الإسلامية ، مراجعة قصي الحسين (بيروت، 1983م) 446.
6. لسان العرب: 5/ 307.
7. تاج العروس: 3م 211 مادة دينار.
8. السبتي، حقيقة الدينار، 140.
9. النقشبندي، ناصر السيد محمود: الدينار الإسلامي في المتحف العراقي (بغداد، 1372 هـ/ 1953م) 9 – 10؛ زيدان، جرجي: تاريخ التمدن الإسلامي ، مراجعة وتعليق حسين مؤنس، (دار الهلال، د. ت) 1/ 141؛ الشافعي، حسين مدور: النقود بين القديم والحديث، دراسة تحليلية مقارنة عن العملة في العالم العربي، دار المعارف (القاهرة، د. ت) محمد، عبد الرحمن فهمي، النقود

العربية ماضيها وحاضرها، المكتبة الثقافية (القاهرة، 1964م) محمد، عبد الرحمن فهي: ضج السكة في فجر الأسلام ، طبع بدار الكتب المصرية (القاهرة، د. ت) 28؛ علي ، والمفصل 7/ 496؛حلاق دراسات في تاريخ الحضارة، 97.

10. البلاذري، فتوح البلدان، 276؛ السامرائي، علم النميات 126..

11. السبتي، حقيقة الدينار، 140؛ علي، المفصل 7/ 496.

12. الحسيني، تطور النقود، 18؛ فهمي، عبد الرحمن: الشارات المسحية والرموز القبطية على السكة الأسلامية، بحث منشور في كتاب صدر عن المؤتمر الثالث للآثار المنعقد في مدينة (فاس، 1959م) 338؛ السامرائي، علم النميات 125 - 126؛ رحاحلة، إبراهيم القاسم: النقود ودور الضرب في الأسلام في القرنين الأولين الهجريين، الناشر مكتبة (القاهرة، 1999م) 23.

13. المقريزي، النقود الأسلامية، 55.

14. عبد الرزاق، ناهض: المسكوكات وكتابة التاريخ، هيئة كتابة التاريخ، ط1، (بغداد، 1981م) 12.

15. المفضل الضبي، أبو عبد الرحمن بن علي، المفضليات، تحقيق احمد محمد شاكر عبد السلام هارون، ط5، دار المعارف (مصر، 1976 م) 238؛ ديوان كثير بن عزة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة (بيروت، 1981م) 183؛ السبتي، حقيقة النار، 140؛ القرشي، جمهرة أشعار العرب، 275.

16. الحسيني، تطور النقود، 18؛ السامرائي، علم النميات 126؛ حلاق، دراسات في تاريخ الحضارة، 96.

17. كتاب سندي محفوظ في المكتبة الأهلية بباريس تحت رقم (107) (مخطوط عربي) كما يوجد في المتحف القبطي بالقاهرة مخطوطة عن تاريخ حياة بسندي رقم 470. نقلاً عن الحسيني، تطور النقود العربية، 19.

18. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم (مصر، 1967- 1968م) 2/ 174؛ عبد الرزاق، المسكوكات وكتابة التاريخ، 18.

19. تطور النقود العربية، 19.

20. حلاق، دراسات في تاريخ الحضارة، 96.

21. فهمي، عبد الرحمن، ضج السكة 30 - 31؛ الباشا، موسوعة العمارة، 2/ 242؛ العجيلي، هيكلية النظام الاقتصادي، 105 - 106.

22. ابن منظور، لسان العرب، 5/ 253؛ الزبيدي، تاج العروس، 8/ 298؛ ابن الرفعة، أبي العباس نجم الدين الأنصاري: كتاب الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان، حققه وقدم له

محمد إسماعيل الخاروف، دار الفكر (دمشق، 1980 م) 52 - 53.

23. ابن منظور، لسان العرب 5/ 253.

24. المصدر نفسه 5/ 253.

25. ابن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، 59.

26. الزبيدي، تاج العروس، 85/7؛ علي، المفصل، 501/7؛ السامرائي، علم النميات، 126.

27. سورة الكهف، الآية 19.

28. ابن منظور، لسان العرب، 15/ 195؛ الزبيدي، تاج العروس، 7/ 85؛ علي، المفصل، 7/ 501؛ السامرائي، علم النميات، 128.

29. ديوان الحطيئة، من رواية ابن حبيب عن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني، المؤسسة العربية للطباعة والنشر (بيروت، د.ت) 265.

30. الزبيدي، تاج العروس، 7/ 85.

31. البلاذري، فتوح البلدان، 276 - 277.

32. فهمي، النقود العربية ماضيها وحاضرها، 24؛ الحسيني، تطور النقود ، 89 - 90؛ موسوعة النقود، 30؛ة عبد الرحمن فهمي، صنج السكة، 422 - 423؛ عبد الرزاق، المسكوكات وكتابة التاريخ، 19.

33. رحاحلة، النقود ودور الضرب، 23.

34. القريشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب؛ جمهرة أشعار العرب، دار صادر (بيروت، د.ت) 298؛ الصمد واضح، الصناعات والحرف، 226.

35. ديوان عنترة، دار صعب صادر (بيروت، د.ت) 56؛ ابن منظور، لسان العرب 5/ 253.

36. القريشي، جمهرة أشعار العرب، 5/ 253؛ الصمد واضح، الصناعات والحرف، 226؛ عبد الرزاق، المسكوكات وكتابة التاريخ، 13.

37. الزبيدي، تاج العروس، 4/ 210؛ علي، المفصل، 503/7؛ الشرابي، أوراق من التاريخ، 184.

38. السود الوافية؛ وتسمى البغلية أيضاً والبغلة نسبة إلى اسم رجل يهودي ضرب تلك الدراهم وكان يعرف (برأس البغل) والدراهم البغلية تعادل ثمانية دوانق، وتسمى العبدية أيضاً، الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد بن جبيب البصري البغدادي؛ الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ضبطه وصححه أحمد عبد السلام، ط3، دار الكتب العلمية (بيروت، 2006 م) 195؛ الكرملي، النقود العربية وعلم النميات، 22؛ المناوي، النقود والمكاييل والموازين، 49.

39. الطبرية العتق: وهي تعادل أربعة دوانق وهي من الدراهم المضروبة في طبرستان ويظن البعض ان الطبرية هي الدراهم المنسوبة إلى طبرية قصبة بالأردن لكن المنسوبة إلى هذه المدينة يقال عنها طبراني. الماوردي، الأحكام السلطانية، 95؛ الكرملي، النقود العربية وعلم النميات، 24؛ الشرباجي، احمد : المعجم الاقتصادي الأسلامي، دار الجيل (بيروت، 1981م) 264؛ السبتي، حقيقة الدينار، 140.الجوراقية: نسبة إلى جورقان قرية بنواحي همدان، الماوردي، الأحكام السلطانية، 195؛ الكرملي، النقود وعلم النميات، 23.

40. الأحكام السلطانية، 195.

41. حلاق، دراسات في تاريخ الحضارة، 99 - 100؛ رحاحلة، النقود ودور الضرب، 23.

42. علي، المفصل، 7/ 498.

43. رحاحلة، النقود ودور الضرب، 23.

44. المرجع نفسه، 23.

45. المرجع نفسه، 23.

46. رحاحلة، النقود ودور الضرب، 23.

47. فهمي، عبد الرحمن: موسوعة النقود وعلم النميات، دار الكتاب (القاهرة، 1965 م) 34؛ Procope, Debellom Gothico (Bonn) III . p. 33, Mde Bouard op. c; t p. m 34

48. فهمي، عبد الرحمن، موسوعة النقود، 34.

49. المقريزي، السلوك في معرفة دول الملوك، (القاهرة، 1942 م) ج2/ ق1/ 206؛ الزبيدي، تاج العروس، 4/ 210، مادة فلس؛ علي، المفصل 7/ 503؛ الشرابي، نهال خليل يونس: أوراق من التاريخ العربي الأسلامي، ط1، الموصل (العراق، 2007م) 184.

50. المقريزي، النقود الأسلامية، 85.

51. المبيض، النقود العربية الفلسطينية، 26.

52. المرجع نفسه، 26.

53. الزبيدي، تاج العروس، 4/ 210؛ عبد الرحمن فهمي، النقود العربية الفلسطينية، 26؛ الشرابي، أوراق من التاريخ، 184.

54. Lahe – poole: A. G. W. P. XIII, Fvey: Dict. AVt Fels

55. عبد الرحمن فهمي، ضح السكة، 36.

56. القيسي، ناهض عبد الرزاق، الفلس العربي الاسلامي منذ صدر الأسلام وحتى نهاية العصر العباسي ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع عمان (الأردن، 2006 م) 7 - 9.

57. المرجع نفسه، 9.

58. الحسيني، تطور النقود، 89؛ حلاق، دراسات في تاريخ الحضارة، 100.

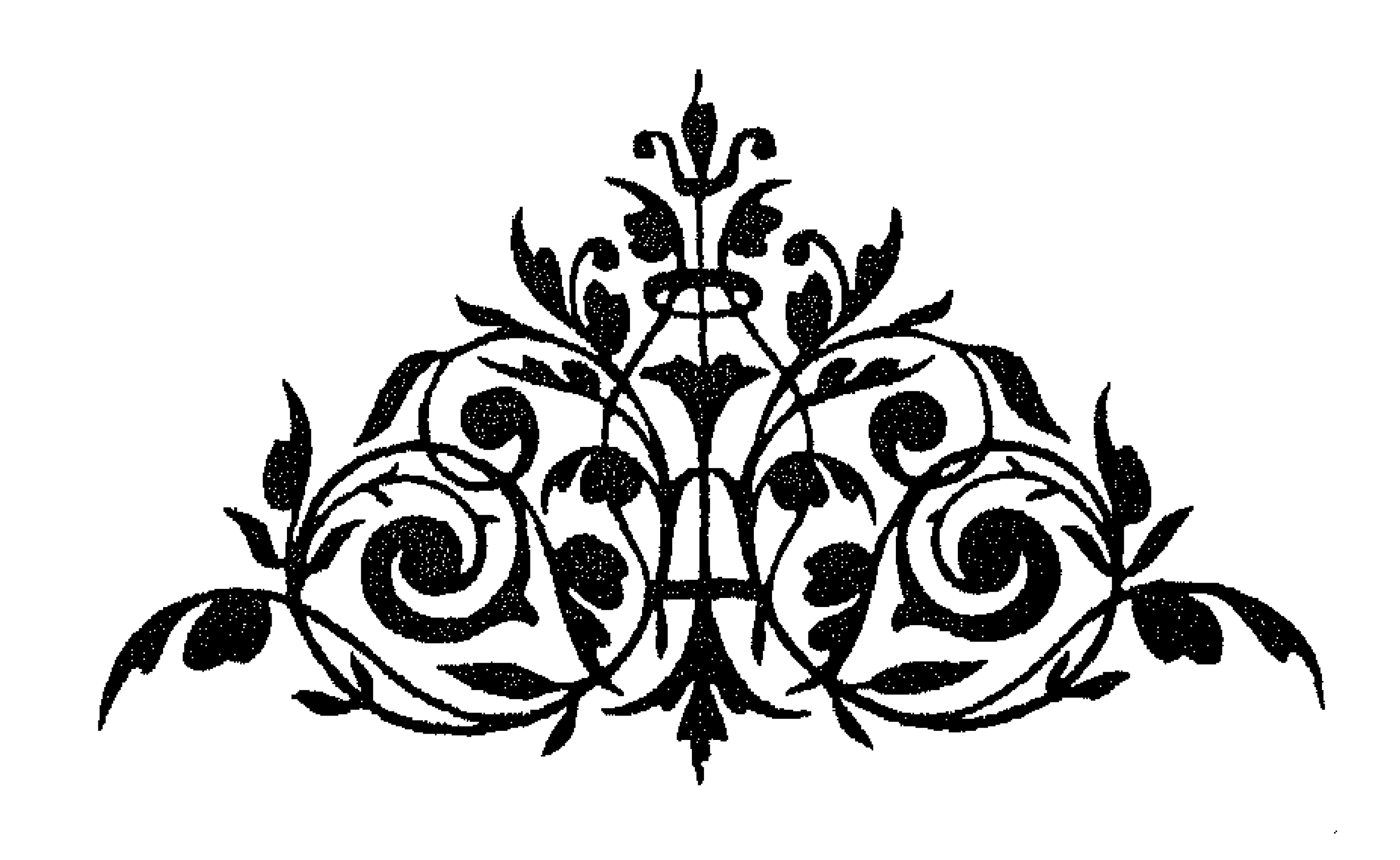
59. الحسيني، تطور النقود 41.

60. حلاق، دراسات في تاريخ الحضارة، 100.

61. الشافعي، النقود بين القديم والحديث، 18.

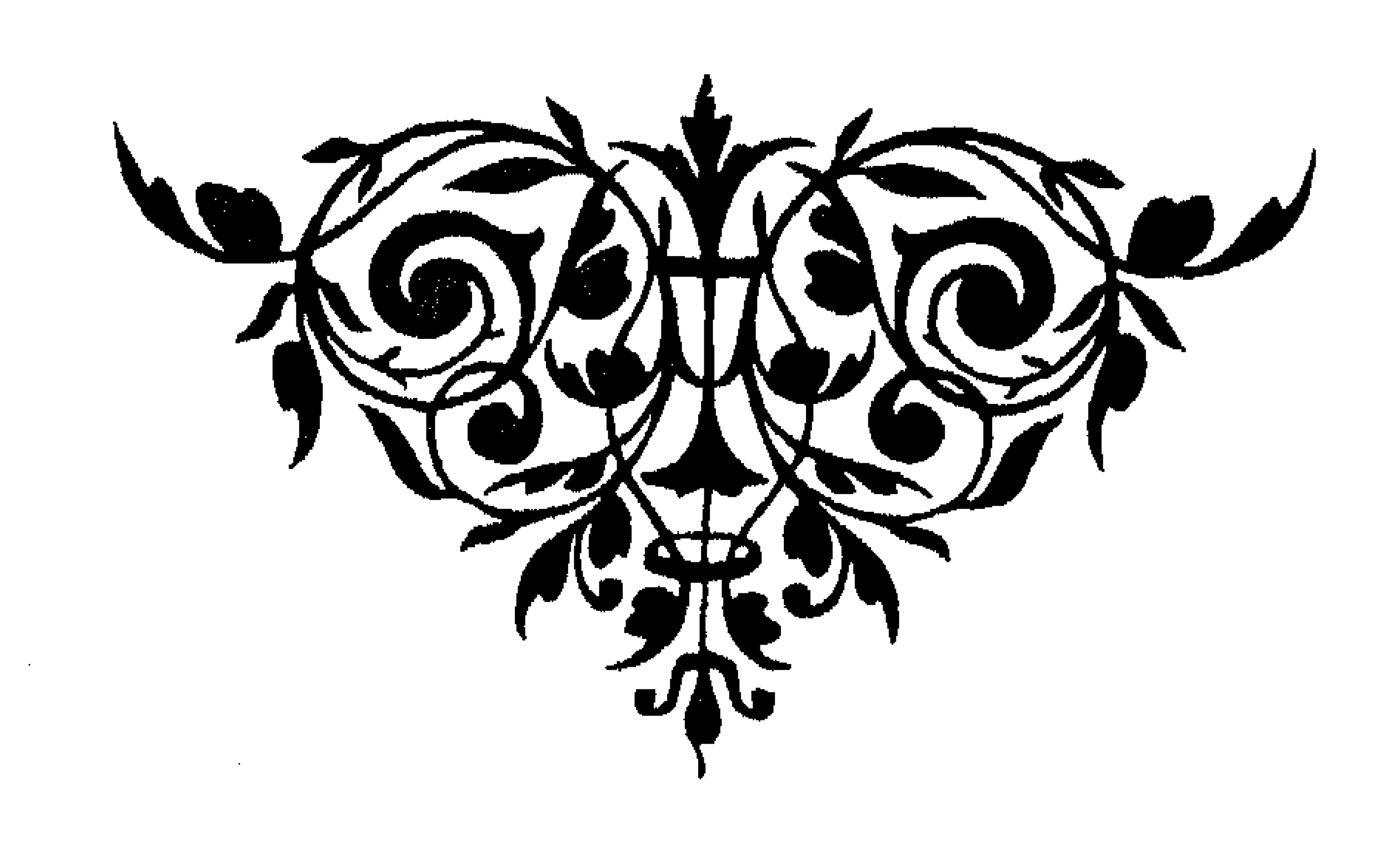
62. المرجع نفسه، 18 - 19.

63. المرجع نفسه، 18 - 20.



الفصل الثالث
مصطلحات ذات صلة بالمسكوكات الإسلامية

- أولاً: الصنج (صنج السكة).
- ثانياً: المثقال.
- رابعاً: القيراط.
- ثالثاً: القنطار.
- خامساً: الدانق
- سادساً: الحبة.
- سابعاً: الخروبة.
- ثامناً: مصطلحات أخرى (النش)



الفصل الثالث
مصطلحات ذات صلة بالمسكوكات الإسلامية

مصطلحات ذات صلة بالوحدات النقدية:

باستعراضنا لأهم الوحدات النقدية التي كانت سائدة في أسواق العرب قبل الإسلام وبعده لاحظنا وجود العديد من المفاهيم والمصطلحات ذات الصلة المباشرة بهذه الوحدات، وقد ارتينا وبعد أن وضحنا وبالتفصيل أهمية الدينار والدرهم والفلس أن نعرج على أهم المصطلحات التي كانت ترافق الوحدات النقدية وبيان تسمياتها وتوضيح قيمها المالية في الأسواق وهذا ما سنوضحه عبر ذكرها وبإسهاب وكلاً على حدى:-

أولاً: الصنجات:

الصنجات: ومفردها صنجة أو سنجة وإملاؤها بالسين وهي معربة من الكلمة الفارسية (سنك) أي بمعنى الحجر، وقد استعملت في الفارسية بالمعنى نفسه فضلاً عن الوزن فقيل (سنك وزنه)، والصنج آلة الأوزان التي تقدر على مقادير الموزونات ويضبط على ثقلها أي بمعنى على وجه التحديد ضبط عيار العملة [1] (POIdS)، وقد ذكرت العديد من الروايات التاريخية أن مادة الصنجات الأولى كانت من الحجارة، والدليل على ذلك ما كشفت عنه الآثار القديمة من صنوج فرعونية من (الزلط) وهي محفوظة لحد الآن في متحف اللوفر بباريس وعليها كتابات هيروغليفية وقد كانت هذه الصنوج مختلفة الأوزان، إحداهما تزن (352,16 غراماً) والأخرى (3,57 غراماً) والثالثة (3,62 غراماً)؛ ولهذا فقد ذهب البعض إلى القول: إن المصريين القدماء هم أول من استعمل الصنجات في الوزن في حين ذهب البعض الآخر إلى القول: بأن الليديين كانوا أول من استعملها في أوائل القرن السابع الميلادي[2].

وأيا ما كان الأمر فقد ارتقت صناعة الصنوج بشكل تدريجي واستبدلت الحجارة بالبلور والحديد والرصاص والنحاس والبرونز، وعند قيام الدولة العربية الإسلامية فقد استعملت الصنوج الفارسية وأخرى بيزنطية، فقد جاء في الأثر أن سماك بن حرب قال سمعتُ أبا صفوان يقول «بعت رسول الله (ﷺ) قبل الهجرة سراويل بثلاثة دراهمٍ فوزن لي فأرجح وأعطى الوازن أجرة" وحيث أن الدرهم المستعمل في هذه المرحلة كان فارسياً فيرجح أن الصنجة المستعملة كانت فارسية[3]. وعودة إلى طبيعة المادة التي كانت تصنع منها الصنوج فيبدو أن المواد التي دخلت في صناعة هذا النوع من الموازين استبدلت أيضاً مرة أخرى إلى أن استقرت على استخدام الزجاج أو ما يسمى البلور[4]، ولهذا فإن مسألة استخدام الزجاج لم تأتِ من فراغ بل

بسبب الخصائص والسمات التي أمتلكها هذا المعدن منها أن الزجاج يبقى ثابت الوزن وهو غير قابل للزيادة أو النقصان، زد على ذلك أنه أقل عرضه للتأكل والصدأ ، فضلاً عن ذلك فإنّ هذا المعدن يمتلك صلابة نسبية يجعله أقل تأثرا للعوامل الجوية مهما كانت مركزة مثل حامض النتريك أو حامض الكبريتيك المركزين[5]، أما عن البدايات الأولى لاستخدام الزجاج في صناعة الصنوج بدل المعادن التي ذكرناها فربما لأزالت إلى الآن غير واضحة بشكل دقيق ولا محددة بوقت معلوم وهذا ما يذكره لنا الأستاذ عبد الرحمن فهمي[6]، وهو من أبرز المختصين في مجال دراسة المسكوكات الإسلامي الذي يقول: إن البدايات الأولى لاستخدام الزجاج في صناعة الصنوج لم تكن واضحة تماماً في المراجع العربية، ويضيف أنه كانت العادة المتبعة في أغلب الأحيان قبل قيام عبد الملك بن مروان بإصلاح السكة الإسلامي بأن تقابل قطعة العملة بأخرى جيدة، إذا أريد التحقيق من وزنها، غير انه من الثابت أن صنجاً من الزجاج لا يستحيل إلى زيادة أو نقصان في الوزن، صنع في عهد عبد الملك بن مروان لتقدير أوزان السكة على وجه التحديد، ومن المؤكد أن مسألة استخدام الزجاج في صناعة الصنوج في عهد عبد الملك بن مروان التي أوردها عبد الرحمن فهمي إنما هي حصيلة المعلومات التي ذكرها الدميري[7]، وابن الرفعة[8]، وهي معلومات دقيقة عن الصنجح الزجاجي الإسلامي فقد أجمعوا على ذكر المشورة التي قدمها محمد بن الحسن إلى عبد الملك بن مروان بالقول «وتصب صنجات من قوارير لا تستحل إلى زيادة أو نقصان فتضرب الدراهم على وزن عشرة والدنانير على وزن سبعة مثاقيل».

أما ابن تغري بردي[9]، فقد أورد رواية قد تختلف عَمَّا أورده غير من المؤرخين إذ يقول «إن الحجاج بن يوسف طلب من سمير اليهودي وضع صنج الأوزان فلما وضع سمير كفّ بعضهم عن غبن بعض».

وعلى الرغم من الأهمية البالغة للمعلومات التي أوردتها المصادر التاريخية التي أشرنا إليها لكن هذا لا يعني إطلاقاً أن الخليفة عبد الملك بن مروان كان أول من اخترع الصنج الزجاجي. فقد سبق الأمويين في هذا المجال العديد من الشعوب التي كانت لها خبرة في مجال سك النقود ويأتي في مقدمتها كل من البيزنطين والبطالمة ، لكن حصل في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان تطوراً مهماً للصنجة أي بمعنى أن الصنج تطور من الطراز البيزنطي إلى الطراز الإسلامي وقد كان هذا التطور تطوراً تدريجياً[10]، ولا بد لنا من القول: إن الصنجة الزجاجية البيزنطية كانت تتماشى بشكل دقيق مع مقدار وزن الدينار البيزنطي (Solidus) وهو 68 حبة (4.46 جرام) وهو يعد أصل الدينار الإسلامي الذي يزن (4.276 جرام) [11]، ولهذا يتضح بشكل جلي أن التطور الذي حدث في السكة من الطراز البيزنطي إلى الطراز الإسلامي هو نفسه الذي حدث في صنج الموازين، فاستعمل الحكام المسلمون لضبط عيار السكة صنجا بيزنطية أول الأمر ثم استبدل بصنجاً زجاجياً صنع في مصر قبل عهد عبد الملك بن مروان لوزن السكة

وقد حملت هذه الصنوج أسماء الولاة في مصر[12]، ولا سيما قرة بن شريك (90 – 96 هـ/ 709 – 714 م) [13]، ويبدو أن تطور الصنوج كان تطوراً تدريجياً لا فجائياً ولا سيما إذ علمنا أن الصنجة الزجاجية الخاصة بوزن السكة لم تكن اختراعاً أموياً والدليل الذي لا يقبل الشك أو الطعن هو وجود في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة العديد من الصنوج الزجاجية، وقد ثبت عليها أسماء العديد من الأباطرة البيزنطين، ثم ظهرت بعد ذلك صنوج زجاجية تظهر عليها بعض العبارات العربية مع النقوش اليونانية[14]، ولطالما تطرقنا إلى موضوع العبارات والشارات المثبتة على الصنوج الزجاجية الإسلامي فلا بد لنا من أن نوضح بقية التفاصيل الخاصة بهذه الصناعة من شكل الصنج وأبرز ما ثبت عليه، وقد اتفقت معظم الآراء على أن شكله كان عبارة عن قرص صغير مقعر وقيل بأنه أيضاً كان مربع مقوسة بعض جوانبه[15]، وقد جرت العادة في المدة الأولى للدولة الإسلامية بأن يصنع من الزجاج الذي يتراوح لونه بين الأخضر الغامق والأصفر الفاتح[16]، فضلاً عن ذلك فقد حملت الصنوج الإسلامية نقوشاً كتابية نفذت في الغالب بخط كوفي بسيط أغفل عنه التنقيط[17]، وكما حملت الصنوج الإسلامية عبارات دينية منها البسملة وأسم الخليفة وثم الوالي بعده وربما تحمل اسم الوالي فقط، ثم يتبعه في بعض الأحيان اسم صاحب الخراج أو صاحب الشرطة ويثبت على الصنوج نوع السكة المراد وزنها كالدينار والدرهم والفلس ثم مقدار الوزن بـ(القيراط والخروبة) إذ كان عن طريقهما يتم ضبط الوزن الشرعي للمسكوكات الإسلامية[18]. وربما يثار سؤال في الأذهان مفاده أين كانت تجري كل عمليات صنع الصنوج وتثبيت الشارات والعلامات التي ذكرناها؟؟ الجواب على هذا السؤال أشارت إليه العديد من المصادر التاريخية نذكر منها على سبيل المثال ابن الرفعة[19]، الذي يورد جواباً شافياً على هذا التسأول إذ يقول: «إن دور الضرب الإسلامية هي التي كلفت بهذا العمل وظلت تقوم به إلى أن أنشأت «دور العيار» وهي مؤسسات إسلامية اختصت بصناعة الصنوج والمقاييس والمكاييل والموازين على اختلاف أنواعها فصنفت نوعين من الصنوج، الأولى وكانت تسمى اصطلاحا «بالصنج الطيارة» وهي عبارة عن نماذج تحتفظ بدور العيار ولا تستعمل ألا في التحرير والضبط وأجراء التجارب، والنوع الثاني من الصنج وكانت تصنعه دور العيار وتختمه «بخاتم العدل» ويطرح في الأسواق ليجري التعامل به وكانت هذه الصنوج منها الصغير الذي يزن حبة ومنها المتوسط الذي يزن أوقية أو رطلاً ومنها الكبير الذي يزن نصف قنطار[20].

وما يزال متحف الفن الإسلامي بالقاهرة يزخر بالكثير من الصنوج التي أنتجتها وصنعتها دور العيار وهي بأعداد كثيرة تعود لفترات منذ فجر الإسلام حتى نهاية العصر المملوكي ويرجح أن معظم هذه الصنوج مصرية الصنع فجلها تحمل أسماء أشخاص من عمال خراج أو أصحاب شرطة عملوا في مصر في الفترات التي صنعت فيها هذه الصنوج، كما وثبت على هذه الصنوج عبارات قرآنية وأدعية للخلفاء أو الأمراء[21].

كما تحمل تلك الصنوج ضمن كتاباتها ألقاب وأسماء وأوزان العملات الذهبية والفضية والنحاسية التي تعيدها من دنانير أو دراهم أو فلوس وأجزائها، هذا وقد أدى اشتراك الصنوج الزجاجية مع السكة في تسجيل هذه الألقاب على كل منها بصورة متشابهة إلى التباس الأمر على بعض المشتغلين في علم النميات حتى ذهب بعضهم إلى القول: «إن هذه الصنوج ما هي إلا عملات زجاجية» لكن هذا الأمر غير دقيق ومجاف للحقيقة تماماً لأن هذه الصنوج ما هي إلا عبارة عن عيارات وأوزان للسكة نفسها وهي نتيجةً يسلم بها المختصين والعلماء في مجال دراسة المسكوكات الإسلامية[22].

لهذا يتضح لنا عن طريق ما سبق أن الصنوج ما هي ألا عيارات خاصة بالأوزان دعت الحاجة إلى وجودها لمنع عمليات الغش والتلاعب التي كانت تجري في المسكوكات وقد تطورت تطوراً تدريجياً بدءاً لطبيعة المادة التي صنعت منها فبدأت بالحجارة وانتهت بالزجاج ، أما فيما يخص الصنوج الإسلامية فالحق يقال أنها تطورت تطوراً تدريجياً عن الطراز البيزنطي وربما أن هذا التطور في صناعة الصنوج الإسلامية ولا سيما في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان ما كان ألا أولى الأسس التي وضعها هذا الرجل في عملية التعريب الشاملة وهذا ما سنوضحه في الفصول اللاحقة من هذه الدراسة.

ثانياً: القيراط:

القيراط: وهي لفظة أعجمية عربتها العرب وأنزلته من أسمائها منزل الأجناس وقيل: إن أصل التسمية قراط بتشديد الراء وكسرها ويدل على ذلك قراريط ولو لم يكن ذلك أصله لجمع على لفظة قياريط أو قرارايط ومثله في ذلك دينار وجمعه دنانير وديوان وجمعه دواوين وديباج وجمعه دبابيج[23]، وقد وصف القيراط بأنه من (وحدات النقد وأقسام القياس) [24]، أي بمعنى أنه كان ثنائي الاستخدام فهو يستخدم كجزء من العملات النقدية وفضلاً عن ذلك فهو تستخدم ويستعمل في مجال المكاييل والموازيين، ويبدو أن مسألة الاستخدام الثنائي للقيراط أوجدت نوع من الالتباس في طبيعة فهم بعض المعلومات التي أوردتها المصادر التاريخية ، فالكثير من المصادر التاريخية تصر وتؤكد أن القيراط ما هو إلا وحدة من الوحدات النقدية ويستندون في رأيهم إلى الحديث الذي دار بين رسول الله (ﷺ) وأصحابه إنه يقول "لقد رعيت الغنم لأهل مكة لقاء قراريطّ» [25]، فضلاً عن ذلك فأن العديد من المصادر التاريخية التي تناولت المسكوكات الإسلامية ومنها الدنيار والدرهم ذكرت هذه المسكوكات مقدرة بالقراريط وخير من يذكر ذلك البلاذري[26]، إذ يقول «كانت الدراهم من ضرب الأعاجم مختلفة كباراً وصغاراً فكانوا يضربون منها مثقالا وهو وزن عشرين قيراطاً ويضربون منها وزن أثنى عشر قيراط وهي أنصاف المثاقيل فلما جاء الله بالإسلام أحتيج في أداء الزكاة إلى الأمر الوسط فأخذوا عشرين قيراطاً وأثني عشر قيراطاً وعشر قراريط فوجدوا ذلك أثنين وأربعين قيراطاً على وزن الثلث من ذلك وهو أربعة عشر قيراطاً فوزن الدرهم أربعة عشر قيراطاً من قراريط

الدينار العزيز فصار وزن كل عشر دراهم سبع مثاقيل وذلك مائة وأربعون قيراطاً وزن سبعة». زد على ذلك فإن العديد من المصادر التاريخية والمراجع الثانوية أيدت ما ذهب إليه البلاذري وذكرت قيم الدنانير والدراهم وهي مقدرة بالقراريط ، فقالوا: إن الدينار كان يساوي 24 قيراطاً في حين أن الدرهم كان يساوي 14 قيراطاً[27]، وعلى ما يبدو أن وزن الدراهم والدنانير مقدرة بالقراريط كانت تختلف من بلد لآخر ومن منطقة لأخرى ومن بلد لآخر بل إنه في بعض الأحيان ربما يختلف وزن القيراط حتى في بلد الواحد ففي مكة مثلاً قيل: إن القيراط كان يساوي ربع سدس الدينار وفي العراق نصف عشره[28]، فضلاً عن ذلك كان هناك ما يمكن أن نطلق عليه القراريط المحلية أي التي كانت تستخدم داخل مدن البلد الواحد وهي تختلف أيضاً من مكان لآخر حسب ما أشرنا إليه فقيل: إن كان هناك قيراط بغداد وقيراط البصرة[29]. فضلاً عن ذلك فقد أورد أصحاب الرأي القائل بإن القيراط هو جزء من العملات النقدية رواية مفادها أن القيراط كان يدفع أجوراً لبعض أصحاب المهن ويذكرون أن أجرة العامل عند بناء مدينة بغداد في سنة (145 هـ) في زمن الخليفة أبي جعفر المنصور كانت قيراطاً واحداً [30].

أما أصحاب الرأي القائل بأن القيراط وهو من الوزن ويعادل نصف دانق ويسهبون في ذكر ويقولون أن القيراط عند أهل هذا العصر من الجوهريين هو جزء من الذهب الإبريز يزن جزءاً رابعاً وعشرين من مجموع الثقل المزيج المعدن ولا يتخذ القيراط في عهدنا إلا لوزن الماس، والدر وما أشبههما من الحجارة الكريمة المثمنة»[31]. فضلاً عن ذلك فإن أهل هذا الرأي قسموا القيراط إلى قسمين فالقسم الأول أطلقوا عليه القيراط الشرعي وهو يزن ثلاث حبات من حب الشعير المتوسط، وثلاثة أسباع الحبة كما في بعض الكتب الفقهية ، وهو أيضاً نصف عشر المثقال الشرعي إذ إن المثقال الشرعي هو عشرين قيراطاً[32].

أما القسم الآخر من القيراط فقد أطلقوا عليه القيراط الصيرفي وهو يزن أربع حبات والقيراط المستعمل في الوزن كان وزنه يختلف أيضاً شأنه شأن القيراط المستعمل في النقد فقيل: أن وزنه كان يختلف تبعاً للمثاقيل المستعملة في المدن ، فضلاً عن ذلك فإن القيراط يختلف في كل من الذهب الفضة إذ كان في الذهب يساوي 1/ 20 من المثقال في بغداد، ويساوي 1/ 24 في البصرة[33]، أما فيما يتعلق بالحبات فقد كان قيراط العراق محدد بثلاث حبات ذهب وأربع حبات فضة وقدره هنتس[34]، بالأوزان المستعملة الآن فيقول «فإن قيراط الذهب يعادل 0.212 غم وقيراط الفضة 0.247 غم» لهذا يتضح من خلال تناولنا للقيراط بأنه من الوحدات النقدية والوزنية التي كانت تستخدم في أسواق العرب قبل الإسلام وبعده وهي من تختلف بحسب وزنها من مكان لآخر.

ثالثاً: المثقال:

المثقال: وجمعه مثاقيل وقيل ثقل الشيء أي وزنته وقد وصف بأنه وحدة نقدية معلومة القدر، فضلاً عن ذلك وصف المثقال بأنه وحدة خاصة بوزن المعادن الثمينة والعقاقير والجواهر والمسك[35]، وقد شاع استعمال هذا النوع من الوزن لدى العرب قبل الإسلام وربما أنهم أخذوه من الأمم الأخرى التي سبقت العرب في هذا المجال ، وقد رجحت الروايات التاريخية هذا الرأي أي أن العرب أستعاروا المثقال من الأمم الأخرى وقد استندوا إلى أن الرومان سبقوا العرب في هذا المجال إذ كان المثقال في لغة الرومان يعني الوزن (EgZaunm) ثم غدا بعد ذلك أسماً لوحدات وزن مختلفة المقادير سموا كلاً منها (lipton ليبتون) أو (Solidus سوليدس) فقيل أنهم ضربوا في عام 269 ق . م عملة فضية على وزن السوليدس سموها (-Denariu Na mius)، وفي عصر القيصر نيرون ضربوا عملة ذهبية على وزن السوليدس سموها أيضاً (-De narins Anuins) وكانت تعادل 4,25 غراماً من الذهب الخالص وجاء القيصر قسطنطين فوسع انتشار هذه العملة الذهبية، وفي العصر البيزنطي عرفت مصر وشمال أفريقيا وأسيا الصغرى والجزيرة العربية ولا سيما خاصة مكة عند العملة بنفس الوزن نفسه القديم الذي هو وزن المثقال السوليدس 4,25 غراماً وقد عرف عند العرب باسم دينار فقط وأحياناً مثقال[36]، وقد ذكرت المراجع إن القيصر قسطنطين أمر باستحداث صنجة للوزن المجرد على وزن أحد السوليدسات (المثقايل) وكان وزن هذه الصنجة يختلف عن وزن الدينار الذهب فأنتشرت في بلاده وكان وزنها 4.53 غراماً[37]، أما عن استخدام المثقال في العصور الإسلامي المختلفة فبلا شك فقد أقر الرسول (ﷺ) والخلفاء الراشدين t من بعده الأوزان التي كانت سائدة قبل الإسلام، وهذا بلا شك متأت من وورد كلمة المثقال في القرآن الكريم الذي شدد على اعتبار المثقال "اسم لما له ثقل سواء صغير أو كبير" [38]، والدليل على ذلك ورود العديد من الآيات القرآنية الكريمة التي تدل على ذلك منها قوله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾[39]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾[40]، فضلاً عن ذلك فقد ذكر المثقال في قوله تعالى: « ﴿ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾[41]، وقوله تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾[43]، لهذا يتضح عن طريق الآيات القرآنية الكريمة التي أوردناها أن المثقال كان وزن أو ثقل بغض النظر عن وزنه صغيراً أم كبيراً ، أي أن استعماله اشتق كاسم آلة وزن[44]، ثم أطلق على كل صنجة يوزن بها ، ثم استعمل في أوزان النقد والوزن

المجرد أوزان الحاجيات أو الكيل [45]، وقد ذكرت أغلب الروايات التاريخية أن أطلاق المثقال على الدينار في العصور الإسلامية كان قد جرى في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (76 – 495 م) بعد أصلاحه نظام النقد في الدولة الأموية، إذ جعل المثقال وحدة الذهب وقرر أن يكون وزن الدينار مثقالاً واحداً كما كان قبل أي 65.5 حبة أو 4.25 غراماً [46].

ولهذا فقد أخذ المثقال يدخل شيئاً فشيئاً في الحياة الاقتصادية الإسلامية باعتباره وحدة وزن مهمة يعتمد عليها في الكثير من المسائل الاقتصادية فقد دخل المثقال في تقدير نصاب الذهب والفضة وتحديد الزكاة والديات والقطع[47]، وبسبب كثرة استعماله في العصور الإسلامية المختلفة فقد حرص الفقهاء على تقسيمه إلى قسمان هما المثقال الشرعي و المثقال الصيرفي، وقد كان المثقال الشرعي يعادل ثلاثة أرباع المثقال الصيرفي وهو ثمان عشرة حبة (المراد بالحبة الحمصة)، أما المثقال الصيرفي فقد كان يعادل مثقال وثلث شرعي ومقداره أربعة وعشرون حمصة[48].

وهناك من يرجح أن المثقال الصيرفي هو من اختراع الدولة الفارسية كما ورد في رسالة الشبّري في الأوزان إذ قال «ولم يزل الأمر على ذلك يعني المثقال الشرعي حتى نبعت الدولة الشاهية والدولة العثمانية فوضعت الفارسية مثقالاً جديداً زنته مثقال وثلث من المثاقيل المتقدمة يعني الشرعية[49]، وعلى الرغم من ما ذكرناه بان هناك أنواعاً متعددة من المثاقيل إلا أنها كانت متساوية في الوزن وان الاختلاف كان في عدد القراريط المؤلف منها المثقال[50]، وقد سرى هذا الشيء في الكثير من أمات المدن العربية الإسلامي ولا سيما إذ ما علمنا أنه كان هناك مثاقيل مصنوعة من الذهب وأخرى من الفضة وكان ((الذهب وأوزان من الفضة وأثقل»[51]، ولهذا فإن مثقال الفضة الذي حدد بموجبه وزن الدرهم كان يساوي واحداً وعشرين قيراطاً وثلاثة أسباع القيراط، وهو المثقال المستعمل في الشام ، وهناك المثقال الذي يساوي عشرين قيراطاً الذي كان يستعمل في العديد من المناطق وكان يساوي أربعة وعشرين قيراطاً [52]، في مدينة البصرة ومدن السواد الأخرى كان يساوي عشرين قيراطاً ، كما وان مثقال الذهب يساوي ستة دوانيق وثماني وأربعين[53].

أما بالنسبة للوحدات الوزنية الأخرى فانه يزن اثنين وسبعين حبة متوسطة الحجم، وهذا هو المعتمد في مثقال الذهب في البصرة، بينما في مدن السواد الأخرى يزن ستين حبة فالاختلاف لا يكون في المثقال وإنما في وزن الحبات المستعملة [54].

رابعاً: القنطار:

القنطار: وجمعه قناطر أي: المال الكثير، وقد تعددت الآراء حول معنى ومفهوم هذه المفردة، فقيل: إن معناها «الجملة الكثيرة المجهولة من المال»[55]، ولهذا فإن العرب لم يحددوا القنطار بمقدار معلوم من الوزن لكنهم قالوا: إنه «قدر ووزن»[56]، وربما أن هذه المسألة أي عدم تحديد

الوزن الدقيق للقنطار جعل الأمر مثاراً للجدل والخلاف بين أهل التأويل فقالوا: «لا نجد العرب تعرف وزن ومقدار القنطار ويقال: قنطر إذا ملك أربعة الآف دينار، فقالوا قناطيره مقنطرة بمعنى كثيرة أي ثلاثة أدوار، دور ودور، فمحصولها اثنى عشر ألف دينار ، وفي الحديث أن «صفوان بن أمية قنطر في الجاهلية وقنطر أبوه أي صار له قنطار من المال»[57]، زد على ذلك إن البعض أضاف حينما ذكر القنطار وبأنه أي القنطار كان معيار لوزن أربعين أوقية من ذهب ويقال: ألف ومائتا دينار، وقيل مائة وعشرون رطلاً أو ألف ومائتا أوقية وقيل سبعون ألف دينار[58]، وبسبب كثرة الآراء التي أوردها المفسرون وأهل التأويل حول مفهوم القنطار فقد حرصنا على أن نوردها بشكل متسلسل وعلى النحو الآتي:

- ألف دينار.
- ألف ومائتا دينار.
- أثنى عشر ألف دينار.
- أربعون ألف دينار.
- ستون ألف دينار.
- ثمانون ألف دينار[59].

وقال بعضهم إن القنطار: «مئتا أوقية اسلامبولية»[60]، فضلاً عنه الذي أوردناه فقال البعض إن القنطار كان يعادل «ملء مسك ثور ذهباً أو فضة»[61]، والمسك هنا بمعنى الجلد أي جلد الثور. ومثلما أختلفت الآراء حول المقدار الدقيق للوزن الحقيقي للقنطار فقد أختلفوا حول التسمية فقالوا: إنه مشتق من كلمة سريانية وزعم آخرون بأنه عربي الأصل لكنه على الأرجح اشتق في الأصل من اللغة اللاتينية وانه من أصل (centenarinm pondus) أي بمعنى أنه وزن يساوي مئة ضعف وزن آخر[62]، والقنطار شأنه شأن بقية المصطلحات ذات الصلة بالوحدات النقدية فقد ورد ذكر في القرآن الكريم في ثلاث منها قوله تعالى: ﴿وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ﴾[63]، وقوله تعالى ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾[64]، وقوله تعالى﴿ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾[65]، كما ولم يكن القنطار بعيداً عن أحاديث المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه)قال: قال رسول الله (ﷺ) عن القنطار "اثنى عشر ألف أوقية وكل أوقية خيرها بين السماء والأرض"[66]، لهذا يتضح بشكل جلي أن القنطار كان من الأوزان المعروفة والشائعة الاستعمال في بلاد العرب ولا سيما الجزيرة العربية وبلاد الحجاز ألا أنه لم يكن ذو وزن معلوم، بل انه كان يوصف دائماً بانه «معيار مختلف المقدار عند الناس»[67].

خامساً: الدانق:

الدانق: بفتح النون وكسرها وهو لفظ ، أعجمي معرب ، وأصله (داناق) أو دانك او دانه في الفهلوية[68]، فضلاً عن ذلك فإن كلمة دانق من المفردات التي كانت تنسب إلى اللغة الآرامية وقيل: إنها مأخوذة من كلمة Danx أو Dang(69)، أما عن جمع هذه الكلمة فهي تجمع دوانق أو دوانيق كما قالوا للدرهم درهام[70]، لهذا فقد تعددت الآراء التي تناولت استعمال الدانق بل ومفهومه حتى فبعض المصادر التاريخية المختصة في دراسة النقود وصفته بأنه «وحدة وزن ونقد»[71]، أي كان له أكثر من استخدام ، فعن استخدامه كوحدة وزن فقالوا إنه كوحدة وزنية يختلف باختلاف المثاقيل فيقال مثقال كذا[72]، أما فيما يخص وصفه باعتباره وحدة نقدية فقد أسهبت الدراسات في ذلك فوصف بأنه وحدة نقدية غيرة مكسورة وهي من أجزاء الدينار والدراهم بل أنهم حددوا قيمة هذه الوحدة النقدية فقالوا بإنها تساوي «سدس الدينار والدرهم»[73]، وهناك قسم من المصادر التاريخية ذهبت إلى القول بأن الدانق يأتي بمعنى الحصة أو القسم من أي شيء[74]، لهذا يفهم عن طريق الآراء التي أوردناها تعدد المعاني والمفاهيم حول هذه المفردة المهمة ولكن ربما أن البحث في بدايات استخدام الدانق لدى العرب قبل الإسلام وبعده قد يوصلنا إلى الكثير من الحقائق التي ربما غابت عن بعض المصادر التاريخية، ففي بدايات استخدام الدانق في العصر الجاهلي فيتضح أن هذه الوحدة سواء كانت وحدة نقد أم وزن كانت شائعة الاستعمال لدى العرب والدليل على ذلك ذكرها في العديد من الأبيات الشعرية منها على سبيل المثال لا الحصر:

يا قوم من يغدر من عجرد ... القاتل المرء على الدانق [75].

أما عن أصلها فهو فارسي عربته العرب وخير ما يثبت ذلك كلام الحسن البصري (رحمه الله تعالى) "لعن الله الدانق وأول من أخرج الدانق، ما كانت العرب تعرف الدانق ولا أبناء فارس ، أنه لا دين لمن لا مروءة له"[76]، أما فيما يخص الوزن الدقيق للدانق فقيل: إن وزنه في الجاهلية والإسلام كان مختلفاً أي يتفاوت بتفاوت مقادير الوحدات المكونة منه فالدانق من الدرهم اليمني يشكل واحداً صحيحاً ومن الدرهم البغلي ربعة ومن الدرهم الطبري ثمنه والتقسيم السداسي للدينار والدرهم والمثقال تقسيم أسلامي ومع ذلك فوزن الدانق متفاوت في كل من (الوحدات الثلاث رغم أنه جزء من ستة أجزاء من كل منها، فوزنه من درهم النقد الشرعي يعادل 2.975 + 6 = 0.495 غراماً ومن الدرهم الكيل الشرعي يعادل 3.17 + 6 = 0. 528 غراماً ومن الدينار الشرعي 4.25 + 6 = 0.708 غراماً ومن مثقال الكيل الشرعي 4.53 + 6 = 0.755 غراماً ، وهذا التفاوت حاصل أيضاً في الدنانير والدراهم النقد العرفية (التي لم تسك على وزن الشرعي) ، ومن هنا يتبين صحة ما ذهب إليه بعض فقهاء الشافعية من

انه مختلف وزنه جاهلياً وإسلامياً [77]، ويصف ابن الرفعة[78]، ذلك بالقول (لكن المذهب فيه خلافة) أما عن كونه الدانق يزن حبات شعير متوسطة الحجم فهذا لا ينطبق ألا على الدرهم الشرعي المكون من 52.4 حبة شعير ويظهر هذا بالحساب 50.4 + 6 = 8.4 حبة شعير[79]، ولكن لا يجوز أن يعمم هذا الشيء على الدينار أو المثقال النقد المكون من 72 حبة شعير عند الشافعية والحنابلة والمالكية فيقسمه هذا المقدار على 6 ينتج 12 حبة شعير 72 + 6 12 حبة شعير من دانق 28.6.

سادساً: الحبة:

الحبة: وهي واحدة الحب والجمع حبات وحبوب مثل تمران[80]، وقد كانت الحبة من العيارات المستعملة لدى العديد من الأمم والشعوب وقد حملت العديد من التسميات، فقد عرفت الحبة عند البيزنطين مثلاً باسم (granum) وعند الفرس باسم (دانه) [81]، فضلاً عن ذلك فقد كانت الحبة من العيارات الشائعة الاستعمال لدى العرب في العصر الجاهلي، وعن ذلك يذكر ابن الرفعة[82]، إذ يقول: (أن الذي اخترع الوزن في الجاهلية بدأ بوضع المثقال فجعله ستين حبة[83]، زنة كل حبة منها مائة حبة من حب الخردل البري المعتدل، وكان صفة وضعة لذلك إن جعل بوزن المائة حبة من الخردل "سنجة" ثم جعل بوزنها مع الخردل سنجة أخرى ثم أخرى ، فبلغ مجموع السنج خمسة حبات فجل بوزنها سنجة "نصف سدس مثقال ثم جمع كل ذلك وجعل بوزنه سنجة هي ثلث مثقال وركب من ذلك نصف مثقال ثم مثقالين ثم خمسة مثاقيل قم عشرة مثاقيل ثم هكذا إلى الألف" ولهذا يتضح من خلال كلام ابن الرفعة كثرة الأرقام والأعداد والتقسيم الخاص بالمثقال ، كما يفهم من خلال النص أن الحبة هي من أجزاء المثقال ، فضلاً عن ذلك فقد وردت في النص مفردة السنجة وهي معيار أو وزن ذكرناه سابقاً أي بمعنى أن الحبة كانت معياراً خاصاً وهذا فعلاً ما لمسناه من خلال النص الأتي والذي ذكره أيضاً ابن الرفعة[84]، إذ يقول (أن الحبة هي صنجة يوزن بها الذهب والفضة والأحجار الكريمة كالماس واللؤلؤ).

زد على ذلك أن العديد من المصادر التاريخية التي تناولت الحبة ذكرت أنها كانت ثنائية الاستعمال أي بمعنى أنها كانت تستخدم في أكثر من مجال ففضلاً عما ذكرناه من كونها وحدة وزن فقد عرف عن الحبة بأنها أصغر وحدة نقدية كانت تستخدم في مجال النقد والمعاملات التجارية ولا سيما تلك التي تعتمد على الفئات النقدية الصغيرة[85]، ولهذا فقد وصفت بأنها من (أجزاء كل من الدينار ودرهم النقد ودرهم الكيل) [86]، والحبة شأنها شأن بقية المصطلحات ذات الصلة بالوحدات النقدية والتي سبق أمن ذكرناها فقد وردت في العديد من الآيات في القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖ ﴾[87]، وقوله تعالى ﴿وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾[88]، لهذا يفهم عن طريق الآيات القرآنية الكريمة أن المعنى اللغوي للحبة في الآيات التي أوردناها جاء بمعنى

القمحة أو النواة[89]، وهذا فعلاً ما أعقده الفقهاء المسلمون والمحتسبون[90]، الذين اعتمدوا في تحرير الحبة على وزن حب الشعير أو بحب القمح أو الخردل[91].

أما مسألة وزن الحبة فقد أكدت العديد من المصادر التاريخية أن وزنها كان يختلف من منطقة إلى أخرى، بل أن الاختلاف في وزنها كان حتى بين مدن البلد الواحد ففي العراق مثلاً قدروا وزنها 1/48 من وزن الدرهم، وبالنسبة للدينار فإنها تقدر 1/72 في البصرية و 1/60 من وزن الدينار في مدن السواد الأخرى وحبة الذهب تعادل 1/60 قيراط والفضة 1/4 قيراط[92].

ومن الجدير بالذكر أن أوزان الحبات لا تختلف تبعاً للأمور التي أشرنا إليها بل هناك اختلاف حتى في نوعية الحبة المستعملة، إذ إن هناك حبة الشعير وحبة الخردل البري ولكل من النوعين وزن معروف ومحدد وزن كل من الدرهم والدينار، وحبة الشعير تساوي سبعين حبة خردل بري معتدل، وحبة الشعير هذه تكون من الحجم المتوسط، أما إذا ما قدرت الحبة بالأوزان الحالية فإن حبة الذهب تعادل 0.706 غم في حين أن الفضة 0.062 غم[93].

سابعاً: الخروبة:

الخروبة: من الوحدات الصغيرة الخاصة بوزن الفلوس وقد كانت تثبت وبكثرة على الصنوج الخاصة بالسكة فكثيراً ما عثر على صنج تحمل مثقال خروبة أو اثنين أو ثلاث وربما تصل إلى ثلاثين أو أكثر ، أما عن الوزن الخاص بالخروبة فقيل: إن القيراط يساوي 30 خروبة وبما أن الدينار يعادل 720 خروبة فالخروبة كانت في صدر الإسلام تساوي 10.94 غراماً[94]، وقد اشتق وزن الخروبة في الأصل من الرومانية [95] Siliqua.

ثامناً: الأوقية:

الأوقية: بضم الهمزة وتشديد الياء وهي واحدة الأواقي وتأتي بمعنى الثقل، وتعد من وحدات الأوزان القديمة التي استعارها العرب في الجاهلية من نظم الأوزان القديمة التي كانت تسمى (ONCIA) وقيل: إن الأوقية كانت في العصور القديمة تعادل ضعف (الشاقل) [96]، وقد شاع استعمال الأوقية في العديد من البلدان والمدن العربية ولا سيما مكة ومصر والشام فضلاً عن العراق[97]، أما عن استعمال الأوقية في الإسلام فقد ذكرت الروايات التاريخية أن الرسول (ﷺ) لما جاء إلى المدينة وجد أهلها يبايعون يتعاملون مع اليهود بوقية الذهب والدنانير الذهب بالدنانير فقال لهم لا تبيعوا الذهب إلا وزناً [98]، ولكن هذا يعني أن الرسول (ﷺ) أوقف التعامل بالأوقية بل على العكس من ذلك تماماً فقد أقر الرسول (ﷺ) التعامل بالأوزان الخاصة بالأوقية ولا سيما أوقية النقد والفضة، بل إنها دخلت في الحقوق الشرعية من ديات و نكاح وغيرها[99]، وخير ما يثبت ويؤكد ذلك ما أوردته السيدة عائشة (رضي اله عنها) وقد سألت رسول الله (ﷺ) عن صداقه لا زواجه فقال : اثنتي عشرة اوقية ونشأ قالت أتدرون مالنش نصف أوقية فتلك خمسمائة درهم"[100]، فضلاً عن ذلك فقد وردت أحاديث أخرى للرسول (ﷺ) تدل على

استعمال الأوقية منها قول الرسول (ﷺ) "ليس فيما دون خمس أواق صدقة"[101]، والشيء المهم الذي لا بد من ذكره هنا لطالما ذكرنا وزن الأوقية فقد إختلف العلماء والفقهاء في تقدير وضبط وزن الأوقية وتعين مقدارها فلقد قال قسم منهم: إن وزنها سبع مثاقيل شرعية وقال: البعض الأخر أن وزنها كان سبعة مثاقيل ونصف شرعية[102]، في حين ذهب البعض الأخر إلى إيراد وزن الأوقية مقداراً بالدراهم فقالوا: إن وزنها كان يساوي خمسة عشر درهماً وخمسة أسباع درهم وتساوي في الأصل 1/12 من الرطل[103]، لهذا يتضح عن طريق الذي ذكرناه إبقاء الرسول (ﷺ) التعامل بالأوقية بل وتعامله (ﷺ) بها في الكثير من الأمور والحقوق الشرعية.

تاسعاً: النش:

النَّشُّ: بفتح النون وتشديد الشين وهو اسم من الثنائي المضاعف وهو من الوحدات النقدية التي يمكن أن توصف الجزيئة أو الأجزاء، وقد شاع استعمالها قبل الإسلام وبعده[104]، وقد ذكره عند حديثنا عن الأوقية في الكلام الذي أوردناه للسيدة عائشة (رضي الله عنها) التي قالت أن قيمتة خمسمائة درهم[105]، وقد ذكر أهل الاختصاص أن قيمته تساوي عشرون درهماً وهو نصف أوقية والأوقية أربعون درهماً[106]، وهناك ممن ذكره بطريقة أخرى قيمته على النحو الآتي:

النش= ½ أوقية

والأوقية = 93.312 غراماً

فيكون النش = 93.312 / 2 = 656 غراماً

النش عشرون درهماً

فيكون النش 20 × 2.3328 – 46.656 غراماً.

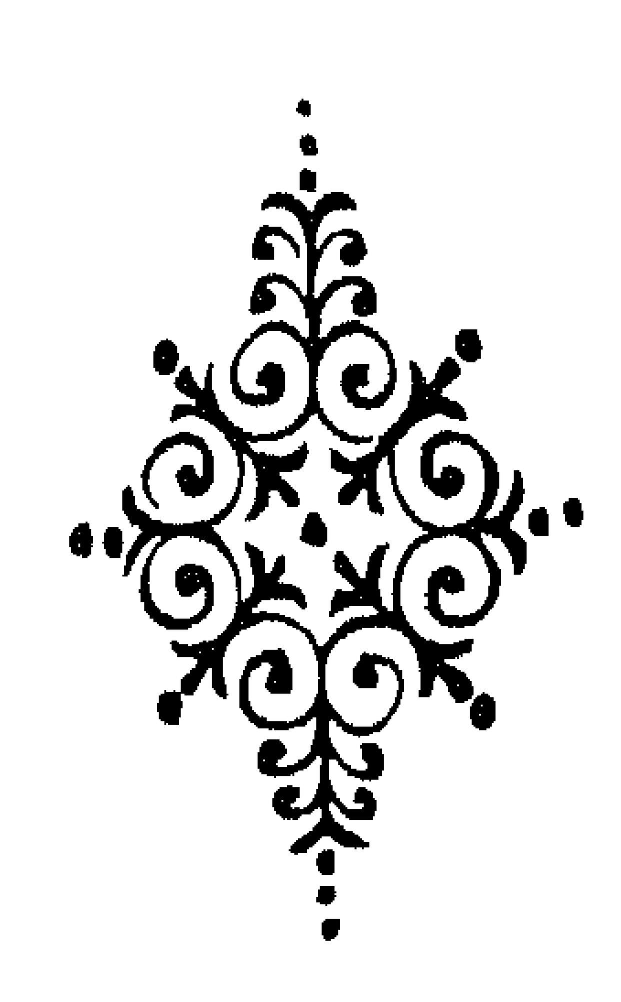
عاشراً: القسطاس:

القسطاس: آلة كانت تستخدم لوزن النقود وقال الشاعر فيها:

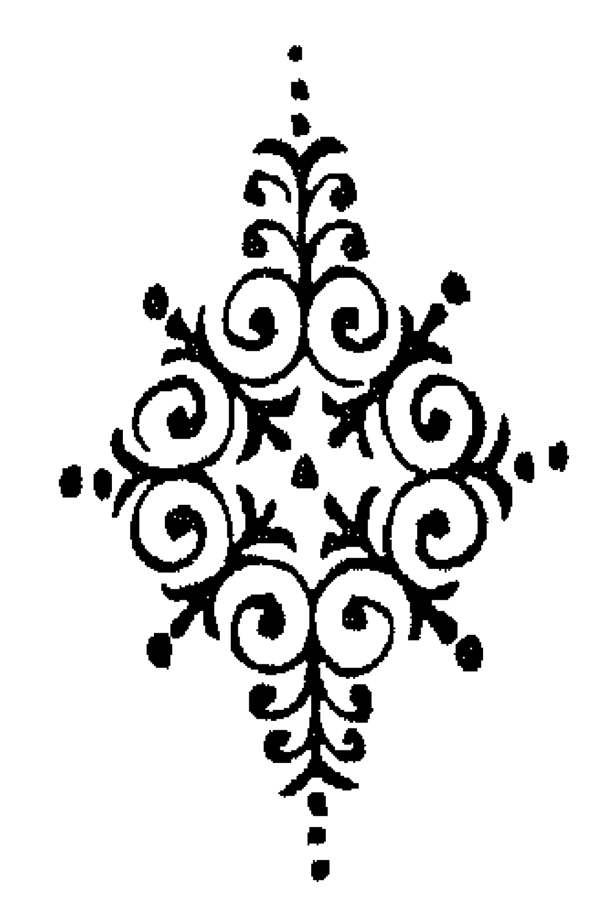
في حديد القسطاس يرقبني الحارث ... والمـــرء كل شـــــــي يلاقي[107]

أحد عشر: مصطلحات أخرى:

عبر الاطلاع على الدراسات التي تختص بدراسة المسكوكات الإسلامية أتضح لنا وجود العديد من المفاهيم والمصطلحات ذات الصلة المباشرة بالمسكوكات منها الوجه أي وجه المسكوكات أو ما يسمى وجه النقد الذي يظهر عليه العديد من الرسومات والأشكال وهذا الشيء أخذ من المسكوكات القديمة التي كانت مثبت عليها العديد من الرسوم والأشكال للمعابد ودور العبادات الأخرى، كما كان الوجه من المصطلحات المهمة التي عرفتها المسكوكات بشكل عام والمسكوكات الإسلامي بشكل خاص وقد كان يثبت على الوجه سنوات الضرب وأسماء المدن التي سكت فيها النقود، فضلاً عن ذلك فقد كان المأمور أو ما يسمى النقوش من المصطلحات المهمة التي ترافق المسكوكات الإسلامية فقد كانت النقوش والكتابات أهم ما يميز هذه المسكوكات وأهم ما يميز وحدتها أي أنها كانت ذات موضوع واحد مثلاً (اسم الخليفة أو الحاكم فضلاً عن ذكر الآيات القرآنية الكريمة[108]، زد على ذلك فقد اختلفت المسكوكات الإسلامي عن بقية المسكوكات أنها كانت تحتوي على المأثورة الوسطى) في الوجه أو المأثورة (الوسطى في الظهر) وهذا شيء انفردت به المسكوكات الإسلامية عن غيرها من المسكوكات[109]، كما كان المدار من المصطلحات المهمة والذي كان عبارة عن حلقة أو أشبه بالحلقة تحيط بالنقد عند طرفها، ولا يمكن لنا أن ننسى كل من الطوق والهامش وهما من أهم المصطلحات التي لازمت النقود وكان الطوق يفصل بين المأثورة الوسطى والمدار في بعض الأحيان ولا سيما في المسكوكات الإسلامية وغالباً ما كان يأخذ شكل الخط المتصل وأحياناً حبيبات بشكل دائرة وكان يمثل الطوق الداخلي وهناك الطوق الخارجي، أما الهامش فهو الفراغ الذي يحيط وبقطعه النقد بعد الطوق الخارجي وعند حوافها[110]، ولذلك فإن من البديهي أن يثبت الوزن الخاص بالمسكوكة على قطعة النقد وهناك من يسهب في ذكر الوزن وهناك من يكتفي بالاختصار أو إعطاء رقم عام فقط فمثلاً يخصص كسر عشري واحد لعملات النحاس وكسران عشريان لعملات الذهب والفضة ولمعرفة الوزن أهمية كبيرة إذ يمكن التمييز بين قطعة النقد وأخرى مشابهة لها ما يؤدي إلى أن تكون أجزاء النقد واضحة، وأخيراً فقد كانت بعض المسكوكات تحتوي على ما يعرف (بالقطر) أي معرفة قطر كل نقد بالمليمتر[111]، وختاماً وبعد أن استعرضنا أهم وأبرز المصطلحات والمفاهيم التي لصقت بالمسكوكات الإسلامية اتضح لنا وبشكل جلي كثرة هذه المصطلحات وتعددها أن قسماً كبيراً منها كان مستعملاً في الأصل لدى العديد من الشعوب والأمم التي سبقت العرب والمسلمين في هذا المجال وقد استعار العرب الكثير منها ولكن الشيء المهم الذي لابد أن يذكر أن العرب لم يأخذوا هذه المصطلحات مثلما هي بل عدلوا في بعض أوزانها وقيمها، فضلا عن ذلك فإن تعاليم الدين الإسلامي الحنيف أخذت ما كان يتطابق مع الدين الإسلامي ونبذت كل ما يتعارض، ومن الجدير بالذكر أن القران الكريم قد أشار إلى معظم هذه المصطلحات التي ذكرناها وهذا كان بمثابة إقرار وإعطاء الإذن للمسلمين على التعامل بها وهذه هي عظمة الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم الذي لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا وأشار إليها.



الهوامش
(Endnotes)



1. البيهقي، ابراهيم بن محمد: المحاسن والمساوئ، تصحيح محمد بن الدين الغساني الحلبي، مطبعة السعادة (القاهرة، 1325 هـ/ 1906م) 2/ 235؛ ابن الرفعة، كتاب الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان، 46؛ الجنابي، جنان خضير منصور، المسكوكات الأموية المضروبة بمدينة واسط، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب جامعة بغداد (بغداد، 2003م) 87 – 88.
2. ابن الرفعة، كتاب الإيضاح والبيان، 46.
3. المصدر نفسه، 46.
4. ابن الرفعة، كتب الإيضاح، 46؛ فهمي، عبد الرحيم، صنج السكة؛ الشافعي، النقود بين القديم والحديث، 21؛ المبيض، النقود العربية الفلسطينية، 25 – 26.
5. الشافعي، النقود بين القديم والحديث، 21.
6. صنج السكة 1 – 3.
7. كمال الدين، حياة الحيوان الكبرى، ط2، مطبعة العامر الشرقية (القاهرة، 1313هـ) 55 – 56.
8. ابن الرقعة، كتاب الإيضاح والتبيان 46.
9. جمال الدين يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر(القاهرة، د. ت) 1/ 177.
10. فهمي، عبد الرحمن، صنج السكة، 14؛ الشافعي، النقود بين القديم والحديث، 20 – 21.
11. ابن الرفعة ، كتاب الإيضاح والتبيان، 46؛ فهمي، عبد الرحمن، صنج السكة، 13 – 14.
12. فهمي، عبد الرحمن ، صنج السكة 13 – 14.
13. المرجع نفسه 13 – 14.
14. المبيض، النقود العربية الفلسطينية، 25 – 26.
15. الشافعي، النقود بين القديم والحديث/ 21؛ الباشا، موسوعة العمارة والأثار، 2/ 144.

16. العزاوي، عباس: تاريخ النقود العربية، مجلة غرفة تجارة بغداد (بغداد، 1941م) 222؛ الدوري، عبد العزيز: تاريخ العراق الأقتصادي فـي القرن الرابع الهجري، ط4، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت، 1999 م) 244؛ الشافعي، النقود بين القديم والحديث، 21.

17. فهمي، عبد الرحمن ، صنج السكة، 10؛ الجنابي، المسكوكات الأموية 86 – 88.

18. أشارت الروايات التاريخية أن الصنوج الزجاجية الإسلامية كانت ثلاثة على أنواع من حيث الأحجام فالحجم الأول خاص بالدينار والثاني خاص بالدرهم أما الحجم الثالث فقد أختص بالفلس وهو من العملات المساعدة فـي عمليات البيع والشراء، الحسيني، تطور النقود، 42؛ الباشا، موسوعة الآثار والعمارة، 144؛ الجنابي، المسكوكات الأموية 86 – 88.

19. كتاب الإيضاح التبيان، 46.

20. المصدر نفسه، 46.

21. فهمي، عبد الرحمن ، صنج السكة، 3.

22. الشافعي، النقود بين القديم والجديد، 20 – 21.

23. المقريزي، النقود الأسلامية؛ 97 – 98؛ ابن منظور لسان العرب 12/ 73؛ الزبيدي، تاج العروس، السبتي، حقيقة الدينار والدرهم 139؛ علي، المفصل 7/ 504.

24. المقدسي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بالشاري: أحسن التقاسيم فـي معرفة الأقاليم، مطبعة بريل (1906م) 121؛ البوزجاني، ابو الوفاء: علم الحساب العربي، تحقيق احمد سيلم سعيدان (1971م) 331؛ العجيلي، هيكلية النظام الأقتصادي ، 210 – 211.

25. ابن سعد، محمد: الطبقات الكبرى (بيروت، 1960م) 1/ 125.

26. فتوح البلدان، 276 – 277.

27. فهمي، عبد الرحمن، صنج السكة 31.

28. المقريزي، النقود الأسلامية، 93 – 98؛ الكرملي، النقود العربية 28.

29. العجيلي، هيكلية النظام الاقتصادي، 210 – 211.

30. المقدسي، أحسن التقاسيم، 121؛ العجلي، هيكلية النظام الاقتصادي، 210 – 211.

31. المقريزي، النقود الأسلامية، 97 – 98.

32. البوزجاني، علم الحساب العربي 331؛ العجلي، الاقتصادي، 210 – 211.

33. فالتر، المكاييل والأوزان الأسلامية وما يعادلها فـي النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، الناشر جامعة الأردن (الأردن، 1906م) 10.

34. المكاييل والوزان 10.

35. العسكري، أبو هلال: كتاب التلخيص فـي معرفة الأشياء، تحقيق عزة حسين، (دمشق، 1969م) 1/ 322؛ ابن منظور، لسان العرب، 13/ 29 – 30؛ ابن الرفعة، الإيضاح والتبيان، 48؛ الجليلي، محمود: المكاييل والأوزان والنقود العربية، دار الغرب الأسلامي، (بيروت، 2005م) 138.

36. ابن الرفعة، الإيضاح والتبيان، 38.

37. المصدر نفسه 38.

38. البلاذري، فتوح البلدان 276؛ السبتي، حقيقة الدينار، 143.

39. سورة الأنبياء، الآية 47.

40. سورة يونس، الآية 61.

41. سورة لقمان، الآية 16.

42. سورة الزلزلة، الآية 7.

43. سورة الزلزلة، الآية 8.

44. ابن الرفعة، الإيضاح والتبيان، 48؛ الجليل، المكاييل والأوزان 138.

45. ابن الرفعة، الإيضاح التبيان، 48.

46. المقريزي، النقود الأسلامية، 90 – 91.

47. مؤلف مجهول: رسالة فـي النقود والموازين، محفوظة فـي مكتبة الدراسات العليا لكلية الآداب فـي جامعة بغداد تحت الرقم 404، 117؛ العجيلي، هيكلية النظام الاقتصادي، 208.

48. المقريزي، النقود 90 – 91.

49. المصدر نفسه، 90 – 91.

50. العجلي، هيكلية النظام الاقتصادي، 208.

51. المقريزي: أغاثة الأمة بكشف الذمة، تحقيق محمد مصطفى زيادة وجمال الدين محمد الشمال، مطبعة لجنة التأليف (القاهرة، 1940 م) 57.

52. البلاذري، فتوح البلدان، 276.

53. العجلي، هيكلية النظام الاقتصادي 208.

54. المرجع نفسه 208.

55. ابن منظور، لسان العرب، 5/ 308.

56. مجمع اللغة العربية الوسيط، (القاهرة، 1960 - 1961م) 2/ 768؛ الجليلي، المكاييل والأوزان، 170.

57. تفسير الطبري، طبعة بولاق 3/ 131؛ السامرائي، علم النيمات، 131-130.

58. السامرائي، علم النيمات 130 - 131.

59. البيهقي، السنن الكبرى، 7/ 233؛ ابو مصعب محمد صبحي بن حسن حلاق: الأيضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل والأوزان والنقود الشرعية، مكتبة الجيل الجديد، ط1 (صنعاء، 2007 م) 210 - 211.

60. تقول بعض المصادر أن القنطار مئتاقة اسلامبولية ومئتان وستة وخمسون كيلو، وأربع غرام، المقريزي، النقود الأسلامية 109 - 101.

61. البيهقي، السنن الكبرى، 7/ 233.

62. تفسير الطبري، 3/ 130؛ الزبيدي، تاج العروس، 3/ 509؛ علي، المفصل 7/ 631.

63. سورة آل عمران، الآية 41.

64. سورة آل عمران، الآية 75.

65. سورة النساء، الآية 20.

66. احمد، المسند، 2/ 263.

67. مجمع اللغة العربية، القاموس الوسيط، 2/ 768.

68. المقريزي، النقود الأسلامية 91؛ الزبيدي، تاج العروس، 6/ 349؛ ابن الرفعة، الإيضاح والتبيان 61؛ علي، المفصل 7/ 503.

69. الزبيدي، تاج العروس، 6/ 349؛ علي، المفصل 7م 503.

70. ابن منظور، لسان العرب 5/ 308

71. الجاحظ، البخلاء، تحقيق طه الحاجري، مطبعة دار المعارف ، القاهرة، 1958م، 122 - 123؛ العجلي، هيكلية النظام الاقتصادي، 209.

72. العجلي، هيكلية النظام الاقتصادي، 209.

73. الخزاعي، علي محمد بن سعود: تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله (r) والصنائع والعملات الشرعية، تحقيق أحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي (بيروت، د.ت) 598 - 603.

74. ابن الرفعة، الإيضاح والتبيان 60.

75. ابن منظور، لسان العرب 5/ 308؛ الشرابي، أوراق من التاريخ الاقتصادي، 184 - 185.

76. الدانق: وقيل المدنق أي بمعنى المستقصي وقال الحسن "لا تدنقوا فيدنق عليكم" الرازي، مختار الصحاح 1/ 89؛ أبو مصعب الإيضاحات العصرية للمقاييس، 188.

77. ابن الرفعة، الإيضاح والتبيان ، 60.

78. المصدر نفسه، 60.

79. المصدر نفسه، 60.

80. المصدر نفسه، 60.

81. المقريزي، النقود الأسلامية، 98.

82. ابن الرفعة، الإيضاح والتبيان، 50.

83. المصدر نفسه، 50.

84. تقدير المثقال على أساس أنه ستين حبة جاء متماشياً مع النظام الستيني البابلي القديم، فقد كان البابليون يقسمون وحدة وزنهم الكبيرة (المعروفة بالككر Kakar) إلى ستين جزءاً يعرف (بالمنا) أو (المن) (Maneh) وهو أيضاً مقسم إلى ستين جزءاً يعرف كل منها (بالشاقل) وعليه يكون الككر 3600 شاقلاً ولعل أيليا المطران كان قد تعهد مجانية الحقيقة حيث نسبت هذه الأوزان وصناعة صنجها على الوجه الذي شرحه ابن الرفعة إلى اليونان فقال "ان الفيلسوف اليوناني فيدون هو الذي استخرج الأوزان والمكاييل وصنج المكاييل وصنج الدراهم والمثاقيل المعمول بها في بلاد الروم والعراق وأكثر البلاد فأستحسنها الناس واستعملوها" وعلى أية حال فقد أجمع الفقهاء ولا سيما الحنفية على أن الدينار مائة حبة من حب الشعير وأن الدرهم سبعون من الشعير نفسه، وأما فقهاء الشافعية والحنابلة والمالكية فقد أجمعوا على أن الدينار 72 حبة شعير والدرهم 50.4 على هذا يكون: وزن الحبة من الدينار الشرعي عند الحنفية = 4.25 + 100 = 0.0425 غراماً وزن الحبة من الدينار الشرعي عند الحنفية = 2.97 + 70 = 0.0424 غراماً ويكون وزن الحبة من الدينار الشرعي في نظر الشافعية والمالكية والحنابلة = 2.97 + 3/5 50 = 0.0589 غراماً ويكون وزن الحبة من المثقال الشرعي مثقال الكيل في نظر الحنفية = 4.53 + 100 = 0.045 غراماً وهو نفسه وزن درهم الكيل في

نظرهم أما فــي نظر بقية المذاهب 4.53 + 72 = 0.062 غراماً وهو مقدار نفسه وزن الحبة من درهم الكيل فــي نظرهم: ابن الرفعة، الإيضاح والتبيان 50 - 51.

85. المصدر نفسه 50.

86. البوزجاني، علم الحساب العربي 331؛ العجيلي، هيكلية النظام الاقتصادي، 210

87. سورة البقرة الآية، 261.

88. سورة الانعام،ة الآية 29.

89. ابن الرفعة، الإيضاح والتبيان، 50.

90. الباشا، موسوعة الآثار، 2/ 244.

91. ابن الرفعة، الإيضاح والتبيان، 50.

92. ابن الرفعة، الإيضاح والتبيان، 50.

93. البوزجاني، علم الحساب العربي 175؛ العجيلي، هيكلية النظام الاقتصادي، 210

94. العجيلي، هيكلية النظام الاقتصادي، 210.

95. الباشا، موسوعة الآثار والعمارة، 2/ 242؛ الحسيني، تطوير النقود العربية 97

96. فهمي، عبد الرحمن، صنج السكة 38 - 39.

97. ابن الرفعة، الإيضاح والتبيان، 52؛ السبتي، حقيقة الدينار 132.

98. المصدر نفسه، 52.

99. صحيح مسلم 5/ 46 وما بعدها.

100. ابن الرفعة، الإيضاح والتبيان، 52.

101. صحيح مسلم، 2/ 1042.

102. الزبيدي، تاج العروس 10/ 369؛ علي، المفصل 7/ 630.

103. المقريزي، النقود الأسلامية 94 - 95.

104. الخوارزمي، مفاتيح العلوم 12؛ العجيلي، هيكلية النظام الاقتصادي، م206.

105. السبتي، حقيقة الدينار والدرهم، 95.

106. صحيح مسلم 2/ 1042.

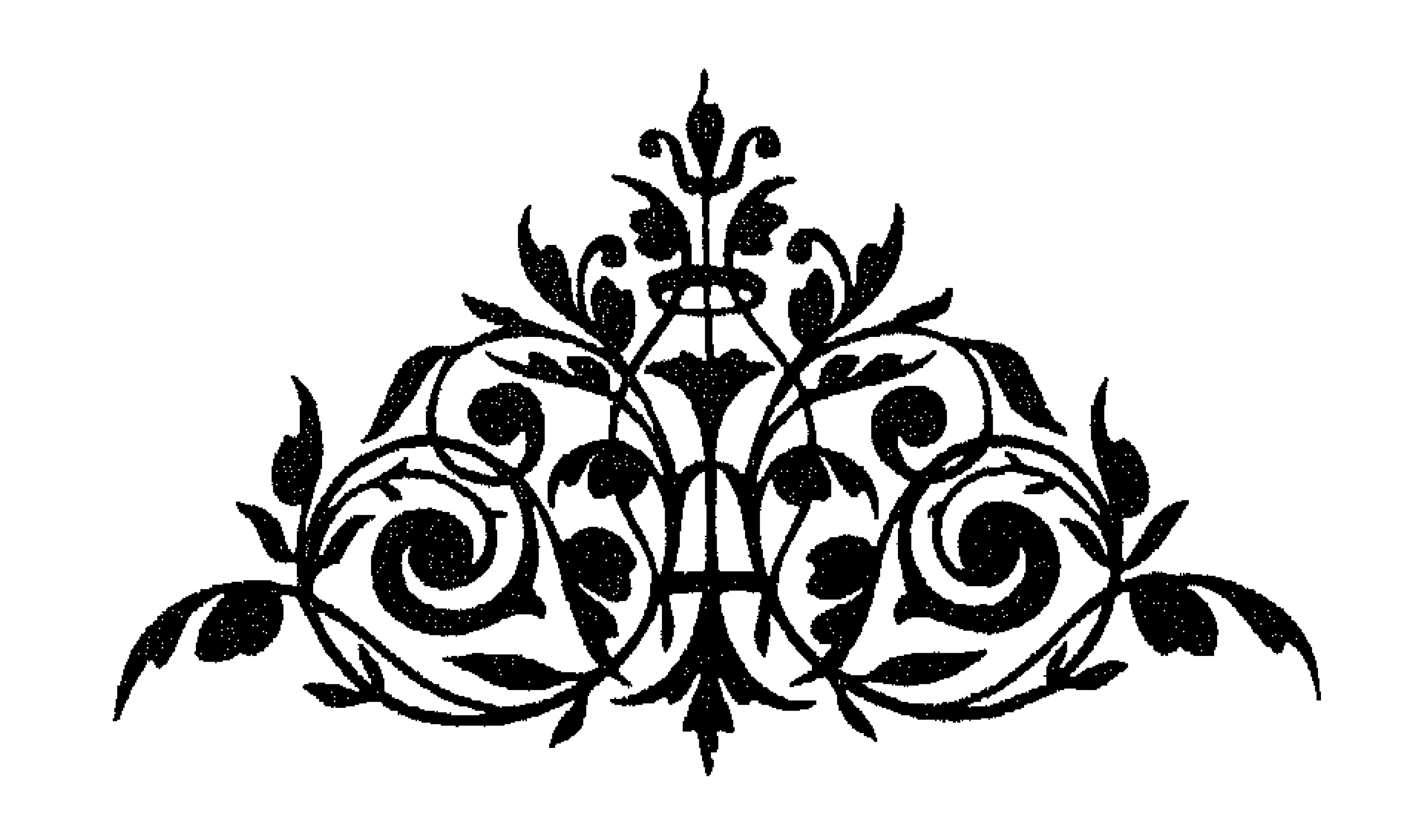
107. السبتي، حقيقة الدينار والدرهم، 95

108. ابو مصعب، الإيضاحات العصرية 219؛ دفتر، المسكوكات 33 .

109. المبيض، النقود العربية الفلسطينية، 26 - 27.

110. المرجع نفسه، 26 - 27.

111. المرجع نفسه، 26 - 27.



الفصل الرابع
المسكوكات في زمن الرسول (ﷺ) والخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم)

- **أولاً: المسكوكات في عصر الرسول (ﷺ).**
- **ثانياً: المسكوكات في زمن الخلفاء الراشدين.**

1. المسكوكات في عهد الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه)
2. المسكوكات في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)
3. المسكوكات في عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)
4. المسكوكات في عهد الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)



الفصل الرابع
المسكوكات في زمن الرسول (ﷺ) والخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم)

أولاً: المسكوكات في زمن الرسول (ﷺ):

مع بدايات الدين الإسلامي الحنيف لم يكن للعرب نقد خاص بهم، بل إنهم كانوا يتعاملون على الأغلب بالدراهم الفضية الساسانية والدنانير الذهبية البيزنطية مع عدم تساوي الولايات بالتعامل بعملة واحدة أيضاً، فالولايات الشرقية كانت تتعامل بالعملة الفضية بينما كانت الولايات الغربية تتعامل بالعملة الذهبية[1]، وفضلاً عن الدراهم والدنانير المذكورة أعلاه فقد كانت أمات المدن العربية ولاسيما مكة والحجاز تتعامل أيضاً بالنقود التي كانت تسك في اليمن[2]، ولعل أبرزها (الدراهم الفضية الحميرية والسبئية) وان كانت بأعداد قليلة[3]، إذ ما قورنت بغيرها من العملات.

أما عن الطريقة التي كانت تتدفق بها هذه العملات إلى المدن والبلاد العربية فكانت بلا شك متأتية عن طريق العمليات التجارية ولاسيما تلك التي كانت تجري بين مكة وغيرها من البلدان المعروفة في العالم آنذاك وهذا ما ذكره القرآن الكريم قول تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ۝٢ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ۝٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ۝٤﴾[4].

أما عن طبيعة النقود التي كانت متداولة في عصر الرسول (ﷺ) فقد أثبتت المصادر التاريخية أن الرسول (ﷺ) أقر واعترف بالنقود الأجنبية التي كانت متداولة بل وفرض الزكاة بها[5]، وعلى الرغم من كون أن الحكم المركزي في المدينة المنورة كان قادراً على إنشاء دار لضرب العملات الإسلامية[6]، إلا أن الرسول (ﷺ) كان قد آثر التريث في هذا الأمر وقد عللت الروايات التاريخية ذلك الأمر بجملة من الأسباب نذكر منها:

1. انشغال الرسول (ﷺ) وأصحابه بنشر مبادئ الدين الإسلامي الحنيف ومقاومة المشركين وتثبيت وتوطيد أركان الدولة الجديدة.
2. حرص الرسول الأعظم (ﷺ) على مصالح الناس ومكاسبهم الاقتصادية؛ لأن مسألة إصدار مسكوكات جديدة قد تؤدي إلى حدوث اضطرابات في المعاملات التجارية، أي بمعنى آخر أن استبدال العملة القديمة بعملة جديدة يحتاج إلى وقت وقناعة واعتياد من

قبل الناس على التعامل بها، ولا سيما إن التغير بالنسبة للعملات لا يمكن أن يتم دفعة واحدة بل أن يحتاج إلى فترات زمنية طويلة جدا[7].

3. تجنب الرسول (ﷺ) الدخول في مواجهات عسكرية بل وربما اقتصادية مبكرة مع الدولتين البيزنطية والساسانية؛ لأنهما كانا يحتكران إصدار العملات وان إصدار مسكوكات إسلامية جديدة تعد بمثابة تحدٍ لهذه الدول[8].

4. الحاجة إلى تنظيم الكثير من الأمور والقضايا الفقهية التي يتطلب تطبيقها وجود عملات نقدية ولا سيما مسألة جباية وتنظيم الزكاة[9]، وقد أوردت المصادر التاريخية أدلة وشواهد تؤكد وتثبت إقرار الرسول (ﷺ) للنقود الأجنبية منها الرواية التي ذكرها الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إذ يقول: "زوجني رسول الله (ﷺ) فاطمة على أربعمائة وثمانون درهماً وستة دوانق"[10]، أضف إلى ذلك أن الرسول (ﷺ) وزع على أصحابه الدنانير البيزنطية التي أرسلها هرقل قيصر الروم[11]، بوصفها غنيمة أو على رأي بعضهم فيئاً[12]، فضلاً عن ذلك فإن هناك الكثير من الأمثلة الأخرى منها على سبيل المثال لا الحصر ما ذكره ابن عبد ربه[13]، إذ يقول: «إنه لما وفد إلى النبي (ﷺ) عطارد بن حاجب بن زرارة وهو رئيس تميم وأسلم على يديه، أهدى للنبي (ﷺ) الحلة التي كان قد كساه بها كسرى فلم يقبلها، فباعها إلى رجل من اليهود بأربعة آلاف درهم" .

لهذا يمكن أن نستنتج إن النقود في عصر الرسول (ﷺ) لم يجرِ عليها أي تغيير من حيث الشكل أو المضمون أو الوزن بل إنه (ﷺ) كان يؤكد على المسلمين ويحثهم على الالتزام بوزن هذه النقود وعدم غشّها[14]، فضلاً عن ذلك فكان الرسول (ﷺ) قد "نهى المسلمين عن كسر السكة الجارية بينهم" [15]، وهذا بلا شك كان متأت من حرص الرسول (ﷺ) بأن لا تعود هذه الدنانير تبراً، فيتخذون منها أوانٍ، وفي هذه الحالة أرصدة مجمدة بعيدة عن التداول، أضف إلى ذلك أن عملية كسر السكة قدْ تؤدي إلى التزييف والتدليس والالتباس وهي من الأمور التي نهت عنها الشريعة الأسلامية السمحة[16]. والشيء المهم الذي لابد من ذكره هنا أن الرسول (ﷺ) كان قد أرشد المسلمين إلى قياس النقود بالوزن لا العدد ؛ لأن أهل المدينة كانوا يتعاملون عند مقدم سيدنا الرسول (ﷺ) بالعدد فأشار إليهم إلى ضرورة وزن الدراهم[17]، وجدير بالذكر أن درهم أهل مكة كان ستة دوانق ودراهم الاسلام المعدلة كل عشرة دراهم تساوي سبعة مثاقيل[18]، ويتضح عن طريق هذه السياسة المالية التي اتبعها الرسول (ﷺ) انه كان يريد القضاء على التلاعب في أوزان النقود المعدنية إذ كان تلجأ الكثير من الحكومات والأفراد إلى هذه السياسة أي التلاعب بالأوزانِ فقرر الرسول (ﷺ) إن يكون الوزن العامل الحاسم في قيمة النقود[19]، ولهذا فقد أقر أيضاً المكاييل والأوزان الصحيحة التي كانت موجودة إذ قال المصطفى (ﷺ) "المكيال مكيال أهل المدينة والميزان ميزان أهل مكة" وقد عد حديث الرسول (ﷺ) هذا أصل لكل شيء من الكيل والأوزان[20]. ويتضح لنا جلياً عبر ما ذكرناه أن الرسول

الأعظم محمد (ﷺ) لم يقم بإجراء على تغيير على أوزان النقود أو أشكالها ولم يقم بإصدار مسكوكات إسلامية خاصة به بل عمل على اتباع سياسة اقتصادية أراد عن طريقها الحفاظ على مصالح الناس الاقتصادية والعمل في الوقت نفسه على تطبيق الشريعة الإسلامية السمحة عبر إقرار النقود الأجنبية ليسهل عملية جباية الزكاة وتنظيمها كما لا يمكن لنا أن نغفل عن ذكر السياسة الخارجية التي اتبعها الرسول (ﷺ) في مواجهة القوى الخارجية فأثبت عليه أفضل الصلاة والسلام بأنه كان سياسياً واقتصادياً بارعاً استطاع تجنب مواجهة حتمية مع القوى الخارجية المعروفة آنذاك متمثلة بالدولتين البيزنطية والساسانية إذ ما أقدم على إصدار مسكوكات خاصة بالمسلمين.

ثانياً: المسكوكات في زمن الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم):

1- المسكوكات في عهد الخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه):

في عهد أول الخلفاء الراشدين الخليفة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) (11 - 13هـ/ 632 – 634 م) لم يحدث أي تغيير يذكر على النظام النقدي للدولة العربية الإسلامية بل استمر تداول النقود الساسانية والبيزنطية ذات الصور الآدمية والكتابات البهلوية اليونانية[21]، ويكمن السبب في ذلك انشغال الخليفة أبي بكر في القضاء على حركات الردة وتوطيد أركان الدولة فضلاً عن قصر مدة خلافته[22].

2- المسكوكات في زمن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه):

شهدت الدولة الأسلامية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (13 - 23هـ/ 634-644م) العديد من الانتصارات العسكرية على الفرس التي كان من نتائجها اتساع رقعة الدولة الإسلامية، فقد تمكن المسلمون من تحقيق الانتصار في معركتين حاسمتين هما معركة القادسية في سنة (16هـ/ 636م) ثم معركة نهاوند التي عرفت بمعركة "فتح الفتوح" (21هـ/ 642م) [23]، وقد كانت هذه الانتصارات إيذاناً بسيطرة المسلمين على معظم الأراضي الخاضعة للإمبراطورية الساسانية، إذ أتم المسلمون الاستيلاء عليها في سنة (31هـ/ 651م) بعد أن تمكنوا من قتل آخر الحكام الساسانين يزدجرد الثالث، زد على ذلك أن الجيوش الإسلامية استطاعت تحقيق انتصار حاسم على الدولة البيزنطية في معركة اليرموك في سنة (15هـ/ 635م) التي فتحت الطريق أمام المسلمين للاستيلاء على بلاد الشام ثم مصر[24]، ومن المؤكد أن هذه الانتصارات التي حققها العرب كان لها دوراً كبيراً في اتساع موارد الدولة الإسلامية، الأمر الذي أدى بالخليفة الثاني عمر بن الخطاب إلى القيام بالعديد من الإصلاحات الإدارية والاقتصادية ويأتي في مقدمة هذه الإصلاحات قيامه بتأسيس أول مدينتين إسلاميتين في العراق هما البصرة والكوفة ثم الفسطاط بعد ذلك في مصر[25]، أما عن طبيعة النقود التي كانت سائدة في بداية خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد اقر أيضاً النقود

التي كانت سائدة في عصر الرسول (ﷺ) والخليفة الثاني أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) ولكن هذا لا يعني انه لم يكن يدر في خلد الخليفة الثاني مسألة إصدار مسكوكات إسلامية بدل النقود الأجنبية ولا سيما أذا ما علمنا عن وجود وتوفر إمكانيات لإصدار مثل هذه المسكوكات بسبب سيطرة الفاتحين المسلمين على دور وقوالب السك الساسانية في العراق[26]، بل وهناك من يرى أن الخليفة الثاني عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كان قد أمر بصنع صنج من الحديد حتى يتلاءم مع الإضافات التي أحدثها، لهذا يتضح أن الخليفة كان يمتلك الرغبة في إصدار المسكوكات لكنه كان يخطط بأن يكون التغيير تدريجياً وليس فجائياً، ولهذا فقد وصف الإصلاح والتغيير الذي قام به أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بأنه كان تغييراً جزئياً في النقود الأجنبية[27]، التي يحددها المؤرخون بأنها كانت الخطوة الأولى. في الاتجاه الصحيح، فقد أراد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب إبراز الشخصية الإسلامية في هذه المرحلة من تاريخ الدولة الإسلامية على الرغم من انشغاله بالفتوحات الإسلامية، ولهذا فقد عمد إلى وضع أولى بصماته على المسكوكات فبدأ بالفلس فقام بضربه في سنة (17 هـ/ 637م) على طراز عملة هرقل مسجلاً عليه أحرف عربية وهو أقدم فلس عثر عليه لحد الآن وقد وجد في قنسرين، فضلاً عن ذلك فقد أضاف الخليفة الثاني على نقوش الفلوس البرونزية المضروبة في دمشق كلمة (جايز) وعلى الفلوس المضروبة في حمص كلمة (طيب) أو (واف) [28]، أي إن شكل الفلس الذي ضربه الخليفة عمر ابن الخطاب كان على النحو الآتي:

- الوجه: صورة الملك الواقف ويمسك بيده صليب طويل
- الظهر: حول (حرف: M) ضرب في دمشق مع كلمة (جائز) بالعربية وقد حمل بعضها لفظة الجلالة (الله)
- أيضاً بعضها بدل كلمة جائز: لفظ الجلالة الله [29].

أما مسألة ضرب الخليفة الثاني للدراهم العربية على الطراز الساساني، فقد أجمعت معظم الروايات التاريخية أن هذا التغير كان في سنة (18 هـ/ 638م) فقد ضربت الدراهم في هذه المدة على طراز النقوش الكسروية أي أن الإصلاح الجديد على الدراهم كان شأنه شأن الفلوس فقد أضيفت إلى الدراهم عبارات عربية ذات طابع إسلامي بحت مثل (الحمد لله) وفي بعضها (محمد رسول الله) وفي بعضهما الآخر أضيفت عبارات تدل على التوحيد (لا إله إلا الله وحده) [30]، ويعلل الماوردي[31]، ذلك الإصلاح بالقول: (إن الخليفة عمر بن الخطاب لما رأى اختلاف الدراهم منها البغلي وهو ثمانية دوانق ومنها الطبري وهو أربعة دوانق ومنها المغربي وهو ثلاثة دوانق ومنها اليمني وهو دانق: قال: انظروا الأغلب مما تعلق به الناس من أعلاها وأدناها فكان الدراهم البغلي والدرهم الطبري فجمع بينهما فكانا اثنى عشر دانقا فأخذ نصفها فكان ستة دوانق فجعل الدرهم الإسلامي في ستة دوانق ومتى ما زدت عليه ثلاثة

أسباعه كان مثقالاً وحتى ما نقصت من المثقال ثلاثة أعشاره كان درهماً فكل عشرة دراهم سبعة مثاقيل وكل عشرة مثاقيل أربعة عشر درهماً) لهذا فإن الدافع الرئيس لقيام الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه بهذه الخطوة الجبارة كان دافعاً فقهياً وشرعياً قبل أن يكون سياسياً أو اقتصادياً فالحاجة إلى تأدية الزكاة في ظل هذا الاختلاف الواضح بين أوزان الدراهم المتداولة في تلك الحقبة لذلك فقد حرص الخليفة الثاني (رضي الله عنه) على اختيار وزن الدرهم الطبري والبغلي اللذين كانا لهما النصيب الوافر في التداول آنذاك وقد ضرب الدراهم الجديدة على أوزان متوسطة بين الاثنين بحيث صارت الدراهم الجديدة تزن ستة دوانيق (3 غرام تقريباً) وهو المعروف قبل الإسلام[32]، والذي أقره الرسول (ﷺ) وفرض فيه الزكاة [33]، وان كان عليه أفضل الصلاة والسلام قد أكد على مسألة وزن الدراهم في وقت سابق وهذا ما أكده أيضاً الخليفة الثاني عمر بن الخطاب.

فضلاً عما ذكرناه فقد أسهب المقريزي[34]، في وصف الإصلاحات النقدية التي قام بها الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (ﷺ) إذ يقول (حتى إذا استخلف أبو حفص عمر بن الخطاب وفتح الله على يديه مصر، والشام، والعراق لم يعرض لشيء من النقود بل أقرها على حالها فلما كانت سنة ثمان عشرة من الهجرة وهي السنة الثامنة من خلافته أتته الوفود منهم وفد البصرة وفيهم الأحنف بن قيس، فكلم عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في مصالح أهل البصرة فبعث معقل بن يسار، فاحتفر نهر المعقل الذي قيل فيه: (إذا جاء نهر الله، بطل نهر المعقل) ووضع الجريب، والدرهمين في الشهر، فضرب حينئذ عمر رضي الله عنه الدراهم على نقش الكسروية وشكلها بأعيانها غير انه زاد في بعضها (الحمد لله) وفي بعضها (محمد رسول الله) وفي بعضها (لا إله ألا الله) و(جعل وزن كل عشرة دراهم ستة مثاقيل) يذهب الأستاذ عاطف منصور محمد رمضان[35]، الى الاستنتاج من الكلام الذي أورده المقريزي ويؤكد أن (الإصلاح الذي قام به الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لم يقتصر على الوزن فقط ولكنه امتد إلى الشكل العام ومضمون هذه الدراهم حين زاد فيها بعض الكتابات العربية التي تحمل ملامح العقيدة الإسلامية مثل شهادة التوحيد والرسالة المحمدية، بل أن أمير المؤمنين ضرب دراهم سجل عليها اسمه باعتباره خليفة المسلمين، ورأس الدولة الإسلامية ويضيف أن قيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه بضرب الدراهم بحيث جعل كل عشرة دراهم تساوي ستة مثاقيل وذلك على غير ما ذكره الماوردي وأبو يعلى من أن أوزان الدرهم كان ستة دوانيق وكل عشرة تساومي سبعة مثاقيل، وهو الوزن المعترف به في الزكاة منذ عهد الرسول(ﷺ) والذي كان السبب الرئيسي لقيام الخليفة الثاني عمر بن الخطاب بهذا الأمر) ولذلك فإن العديد من الروايات التاريخية أكدت قيام الخليفة الثاني عمر بن الخطاب بسك الدراهم ألا أنه هناك ملاحظة مهمة ينبغي الوقوف عندها تتعلق ببعض الدراهم المنسوبة إلى الخليفة عمر بن الخطاب ولا سيما تلك المؤرخة بسنة (20 هـ/ 640م) وبعضها لا يزال موجوداً في المتحف

العراقي، والملاحظ على هذه الدراهم ان تاريخ سكها لا يعود إلى حقبة حكم الخليفة عمر بن الخطاب (13 – 23هـ/ 634 – 644م) وقد نتج هذا الخطأ أو الالتباس بسبب عدم التميز في التواريخ التي كانت تضرب بها النقود في ذلك الوقت، فقد استعملت ثلاثة تواريخ على النقود الساسانية الطراز التي وصلت ألينا، وهي: التاريخ الهجري وتاريخ يزدجرد الثالث (632 – 651م) وتاريخ ما بعد يزدجرد الثالث، فلم يكن لملوك الفرس تاريخ ثابت وبدلاً من ذلك كان يبدأ تاريخ جديد مع بداية حكم كل ملك جديد، فتاريخ يزدجرد الثالث، بدأ في السنة التي اعتلى فيها العرش أسلافه[36]، وانتهى بوفاته، والنقود الساسانية التي سكت باسمه أرخت لكل سنة من سنين حكمه العشرين، أما عن طبيعة النقود التي سكها العرب بعد موت يزدجرد الثالث فما زالت تحمل اسمه، ولكن هناك بعض الكتابات العربية في الحاشية، وكلها تحمل تاريخ (20) Fist في البهلوية، وأن سنة (20) الموجودة على هذه النقد تعني في الحقيقة السنة الأخيرة لحكم يزدجرد، أي سنة سقوطه ووفاته تعادل سنة (31هـ/ 651م)[37]، زد إلى ذلك أن الكثير من أسماء وأماكن مدن السك التي سكت بها النقود تبين وبوضوح جملة من حقائق نذكرها منها على سبيل المثال، أن الدرهم الذي ينسب إلى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) والمثبت عليه أنه كان قد ضرب غي سنة (20 هـ/ 640م) وتحديداً في مدينة هراة في حين أن هراة في هذه الحقبة لم تدخل في حوزة المسلمين في هذا الوقت المبكر[38]، زد على ذلك أن الدراهم التي ضربت كذلك في سجستان وهي لم تضرب أيضاً في هذا التاريخ[39]، ولهذا فإنه لا يوجد هناك أي مجال للشك سوى أن سنة (20 هـ/ 640م) المكتوبة على هذه النقود تعني أنها مؤرخة في سنة حكم يزدجرد الثالث وتحديداً السنة الأخيرة من حكمه، الذي انتهى في سنة (31 هـ/ 651م) حسب التقويم الهجري، ولهذا فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن تكون هذه النقود قد ضربت في هراة أو سجستان في عهد الخليفة عمر بن الخطاب[40]، ولكن هذا لا يعني أن النقود الساسانية الطراز لم تضرب في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولكنها لا يمكن أن تكون قد ضربت في تلك الأماكن البعيدة التي لم يصل أليها المسلمين أثناء خلافته وقد تكون الدراهم المضروبة على الطراز الساساني قد سكت باسمه أيضاً، وهناك من يرى أيضاً أن خالد بن الوليد كان قد سك باسمه نقوداً في طبرية، على الطراز البيزنطي سنة (15 أو 16هـ/ 636 أو 637 م) وهذا يناقض ما ذكره المقريزي من أن عمر بن الخطاب هو أول من ضرب النقود في الإسلام[41].

لهذا فإن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان قد أجرى إصلاحات نقدية مبكرة استطاع عن طريقها إرساء أسس السكة الإسلامية المعدنية بل أن الأهم من ذلك أن الخليفة عمر أراد الانتقال من النقود المعدنية إلى النقود الورقية فقد دار في ذهن أمير المؤمنين هذا الأمر، حيث يروى عنه قوله "هممت أن جعل الدراهم من جلود الإبل، فقيل له: إذن لا بعير فأمسك"[42]، ولهذا فعلى ما يبدو أن الخليفة يكن يعجبه استخدام الناس للذهب والفضة كنقود

وانه بحث عن شيء آخر لتصنع منه النقود يكون ذي قيمة كبيرة كجلد الإبل مثلاً لكنه خشي أن يؤدي ذلك إلى زيادة الطلب على جلد الإبل فيطغى ذلك على فوائد الإبل الأخرى والأكثر أهمية بل ويمكن تفسير عزوف أمير المؤمنين عن هذا الأمر أي استخدام جلود الإبل أنه خشي أن يجعل ذلك كمية النقود تتزايد بصورة أكبر من حاجة الاقتصاد فترتفع الأسعار وتختل موازين الاقتصاد[43]، وهناك من يرى أن الخليفة عمر أمر بسك أعداداً قليلة من النقود سكت من جلود الإبل وقد ذكرها أبي تمام حبيب بن أوس الطائي إذ قال في شعره:

لم يسدب عمر بالإبل يجعل من جلودها النقد حتى غرة الذهب[44].

لهذا ينصح لنا أن الإجراءات التي أرسى أسسها الخليفة الثاني عمر بن الخطاب كانت اللبنات الأولى لإصدار المسكوكات الإسلامية فيما بعد بل أنها كانت أولى الخطوات في عملية تعريب النقود التي تولاها فيما بعد الخليفة عبد الملك بن مروان فإن التغيرات الجزئية التي أوجدها أمير المؤمنين على الرغم من محدوديتها لكنها كانت ذات مدلولات اقتصادية وسياسية كبرى لا سيما على الدولة الساسانية التي كانت تهيمن على الكثير من أقاليم الدولة الأسلامية.

3- المسكوكات في زمن الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه).

توسعت رقعة الخلافة في عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان (رضي الله عنه) (23 – 35 هـ/ 644 – 656 م) على أثر الانتصارات الكبيرة التي حققها المسلمون على الفرس في سنة (31 هـ/ 651 م) التي كان من أهم نتائجها سقوط الدولة الساسانية ومقتل آخر حكامها يزدجرد الثالث في مرو قرب خراسان[45]، وبسبب الانتصارات المذكورة في أعلاه فمن المؤكد أن معظم أملاك الدولة الساسانية قد آلت إلى العرب المسلمين ليطوعوها على وفق مبادئ وتعاليم ديننا الإسلامي الحنيف[46]، ولعل أبرز هذه الأملاك هو كل ما يتعلق بإصدار وسك المسكوكات الساسانية وقد استمرت المسكوكات الفضية في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان (رضي الله عنه) تضرب على الطراز الساساني لكنها بإضافات وزيادات جديدة منها على سبيل المثال إضافة عبارة (بسم الله – الملك) و(بركة) فضلاً عن ذلك فقد أضيفت عبارة (الله وأكبر) وفضلاً عن كلمة (جيد) [47]، وتعد الدراهم التي ضربت في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه من أول الدراهم التي وصلت إلينا وقد وصفت بأنها (دراهم عربية مضروبة على الطراز الساساني) وقد ثبت عليها تاريخ 20 يزدجردي وهي السنة الموافقة لسنة (31 هـ/ 651 م) هي نفس السنة نفسها التي قتل فيها يزدجرد الثالث آخر الحكام الساساني، إذ وصل إلينا سلسلة من الدراهم التي كانت تحمل صورة وعبارات ساسانية على النحو الآتي:

- الوجه: صورة تمثل النصف العلوي لكسرى الفرس، وهو يتجه نحو اليمين، ويعلو رأسه التاج المجنح ونقش أمام الوجه اسم العاهل الساساني بالحروف البهلوية، بينما نقش خلف رأسه الدعاء بالنماء والزيادة ويحيط بالصورة دائرتان بارزتان ، يتصل بالدائرة الخارجية منها

رسوم لأربعة ، وفي داخل كل هلال نجمة.

- الظهر: رسم لمعبد النار الزرادشتي وحوله الحارسان مدججان بالسلاح لحراسته (ربما كاهنان) وعلى يمين ويسار الحارسين نقش اسم ومكان السك والتاريخ باللغوية البهلوية ويحيط بهذه النقوش دائرتان أو ثلاثة وتتصل الدائرة الخارجية برسوم لثلاثة أو أربعة أهله وبداخل كل منها نجمة[48]، لهذا يتضح عن طريق ذكرنا لوصف الدرهم الذي سك في عهد يزدجرد الثالث وقام أمير المؤمنين الخليفة الثالث عثمان بن عفان (رضي الله عنه) بإجراء إضافات وتعديلات عليه كثيرة النقوش والرسومات والأشكال الفلكية التي وجدت عليه ، ومن الجدير بالذكر أن الإصلاحات التي أجرها الخليفة عثمان بن عفان كانت جرت في العديد من المدن التي كانت تسك بها النقود ولا سيما سجستان والري[49].

4- المسكوكات في زمن الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه):

استمرت المسكوكات تضرب في عهد الخليفة علي بن أبي طالب (35 - 40هـ/ 656 – 661 م) على طراز دراهم الخليفة عثمان بن عفان(رضي الله عنه) ألا أنه زاد بعض الكلمات بالحروف الكوفية مثل عبارة (بسم الله) و (ربي الله) و(بسم الله ربي)، فضلاً عن ذلك فقد عثر على أحد الدراهم المضروبة في الشسرجان[50]، سنة (39 هـ/ 660م) مثبت عليها اسم (مُحَمّد) [51]، ويذكر أن أول لقب ظهر على النقود الفضية المضروبة على الطراز الساساني كان في زمن الخليفة علي بن أبي طالب وقد ضربت تلك القطعة من قبل واليه يزيد بن قيس الهمداني وعليها لقب الإمام علي (ولي الله) [52]، وثمة مسألة مهمة ينبغي الوقوف عندها تتعلق بمسألة إصدار الدرهم الذي ينسب إلى الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي تذكر الروايات التاريخية أنه ضرب في البصرة في سنة (40 هـ/ 661 م) وهو محفوظ في متحف الأوسمة في باريس، فقد كان ولا يزال هذا الدرهم مثاراً للجدل والخلاف بين المؤرخين في مجال المسكوكات ويذكر الأستاذ ناهض عبد الرزاق[53]، شكل هذا الدرهم ويؤكد أنه ضرب في البصرة في سنة (40 هـ/ 661 م) بل ويورد أهم النصوص المثبتة عليه وهي على النحو الآتي:

لا إله

مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

– الطوق: بسم الله ضرب هذا الدرهم بالبصرة سنة أربعين.

أما مركز الظهر فكان على النحو الآتي:

الله أحد الله

مركز الظهر: الصمد لم يلد

لم يولد ولم يكن

له كفواً أحد

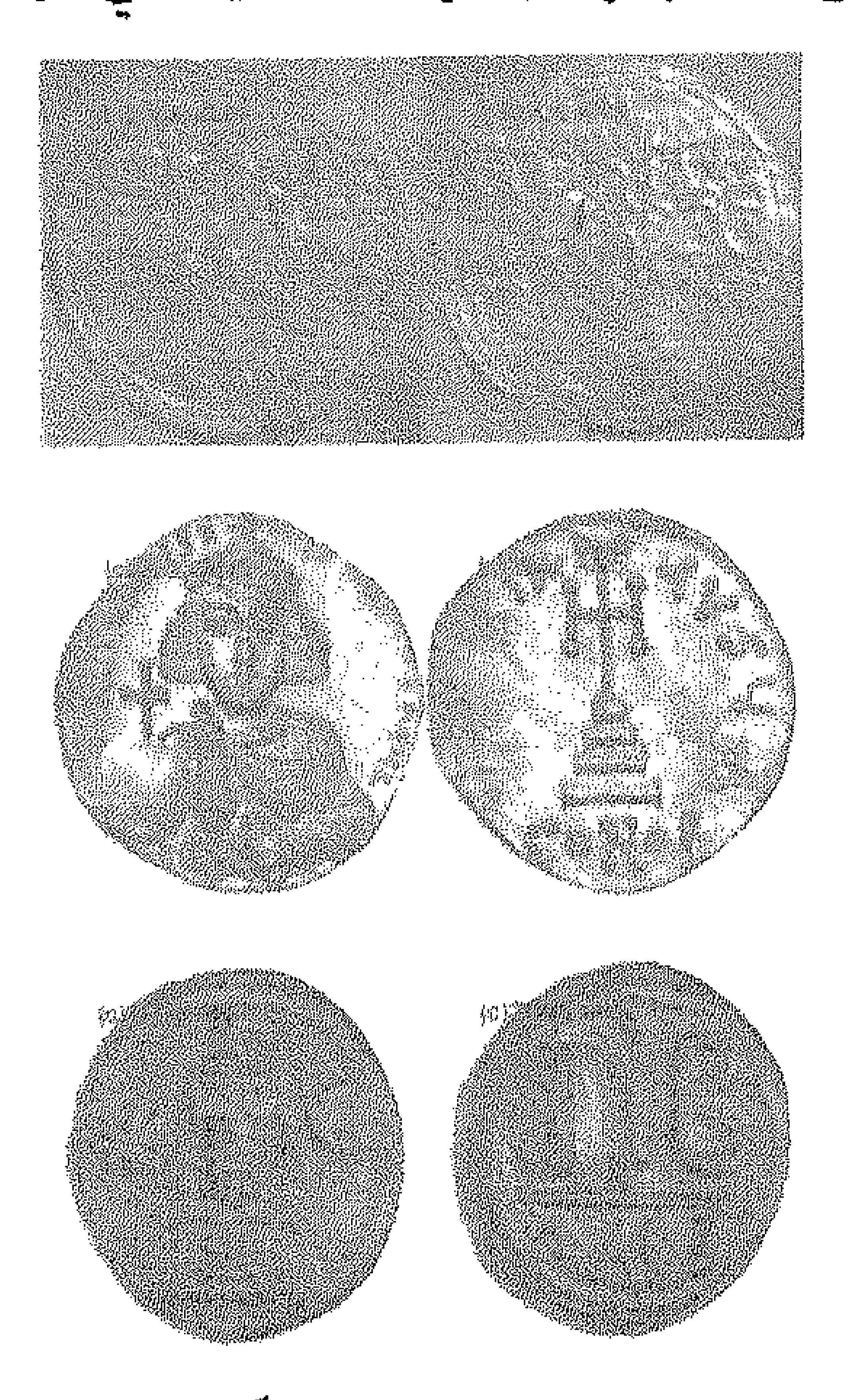
الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركين.

أما الأستاذ ناصر النقشبندي[54]، فهو ينكر نسب هذا الدرهم إلى الخليفة الرابع علي بن أبي طالب ويقول ما نصه: "أما بشأن درهم البصرة المضروب على الطراز الإسلامي في (40 هـ) فهو خطأ ويقصد بها سنة 90 هـ، إذ إن الخطأ في تاريخ الضرب يحدث عندما يحفر العمال السك على النصوص، بدليل أن العلماء لم يعثروا على أي نسخة أخرى من ذلك الدرهم خرجت بهذا التاريخ أو بعده حتى سنة 79 هـ".

لهذا يتضح وجود نوع من الاختلاف في نسب هذا الدرهم إلى الخليفة علي بن أبي طالب وقد حرصنا على إيراد الآراء المؤيدة والمعارضة لهذا الأمر حرصاً منا على إيراد كل المعلومات التاريخية بكل دقة وأمانة.

وختاماً يتضح لنا بشكل جلي أن الرسول (ﷺ) كان قد أقر واعترف بالمسكوكات الأجنبية حرصاً منه على تثبيت أركان دولته وخوفاً منه على مصالح الناس الاقتصادية التي كانت وبلا شك سوف تتعرض لانتكاسة مالية فيما لو أقدم على إصدار مسكوكات خاصة بالمسلمين لكن هذا لا يعني أن الرسول (ﷺ) ترك مسألة النقود من دون أن يتابعها بل على العكس من ذلك تماماً كان يراقب مسألة تعامل المسلمين بالمسكوكات وينهى عن غشها وكسرها وهذا ما سار عليه الخلفاء الراشدين من بعده بل أن كل واحدة من أمراء المؤمنين بدأ بالخليفة عمر الفاروق رضي الله عنه وانتهاءً بالخليفة الرابع علي بن أبي طالب حرصوا على وضع بصماتهم على المسكوكات الأجنبية ولهذا فقد شاعت مسألة سك النقود العربية على الطراز الساساني، التي كانت تعد بمثابة النوايا الأولى لعملية التعريب النقود والتي أرسى قواعدها فيما بعد الخليفة عبد الملك بن مروان وهذا ما سنوضحه في الفصل القادم. والأشكال (4) و(5) و(6) و(7) و (8) تبين طبيعة

الطرز التي كانت عليها المسكوكات البيزنطية والساسانية في عهد الدولة الإسلامية.



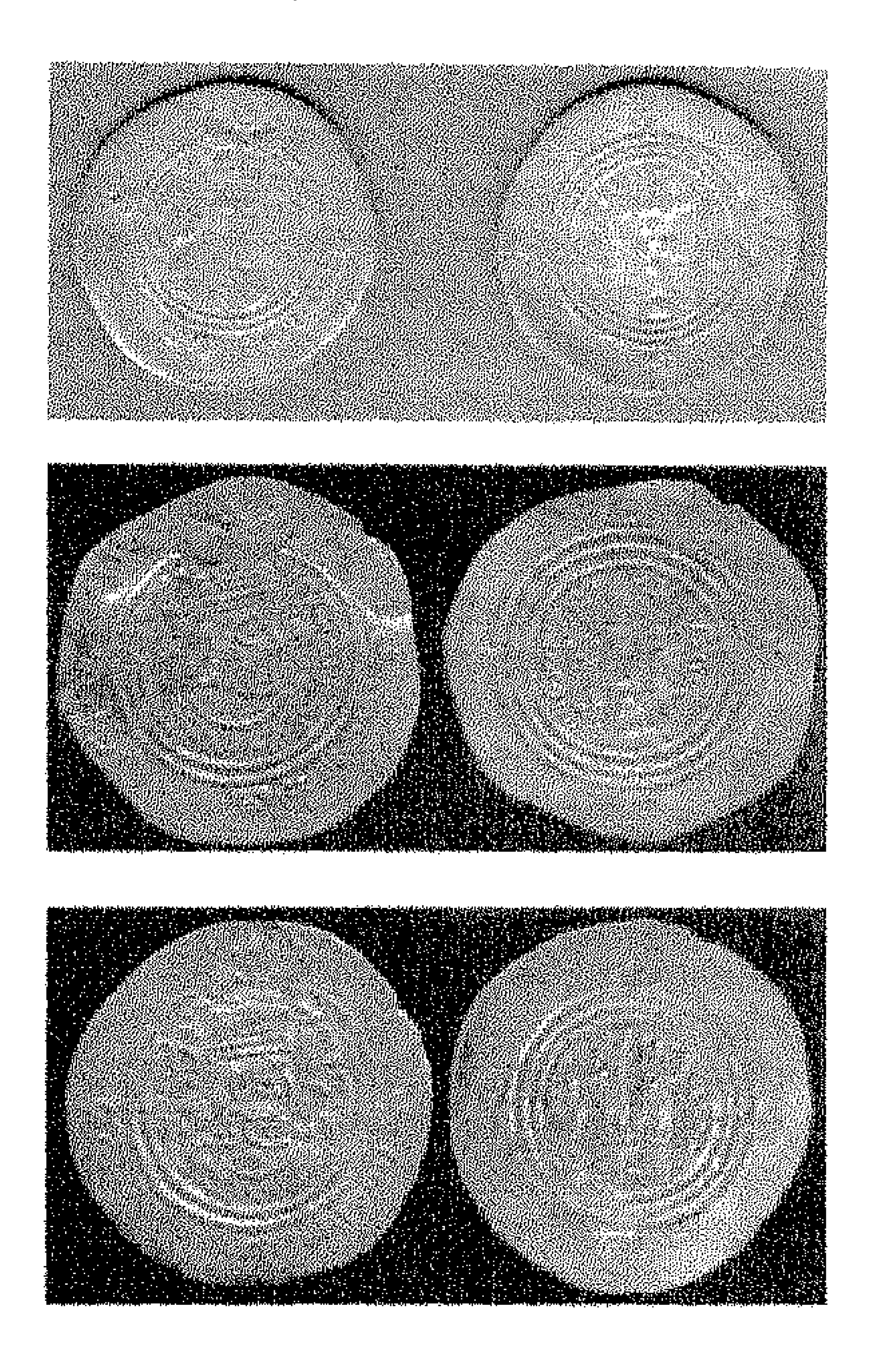
الشكل (4) مسكوكات بيزنطينية في عهد الدولة الإسلامية نقلاً عن ثويني فلاح، الموجز في تطور النقود 57.



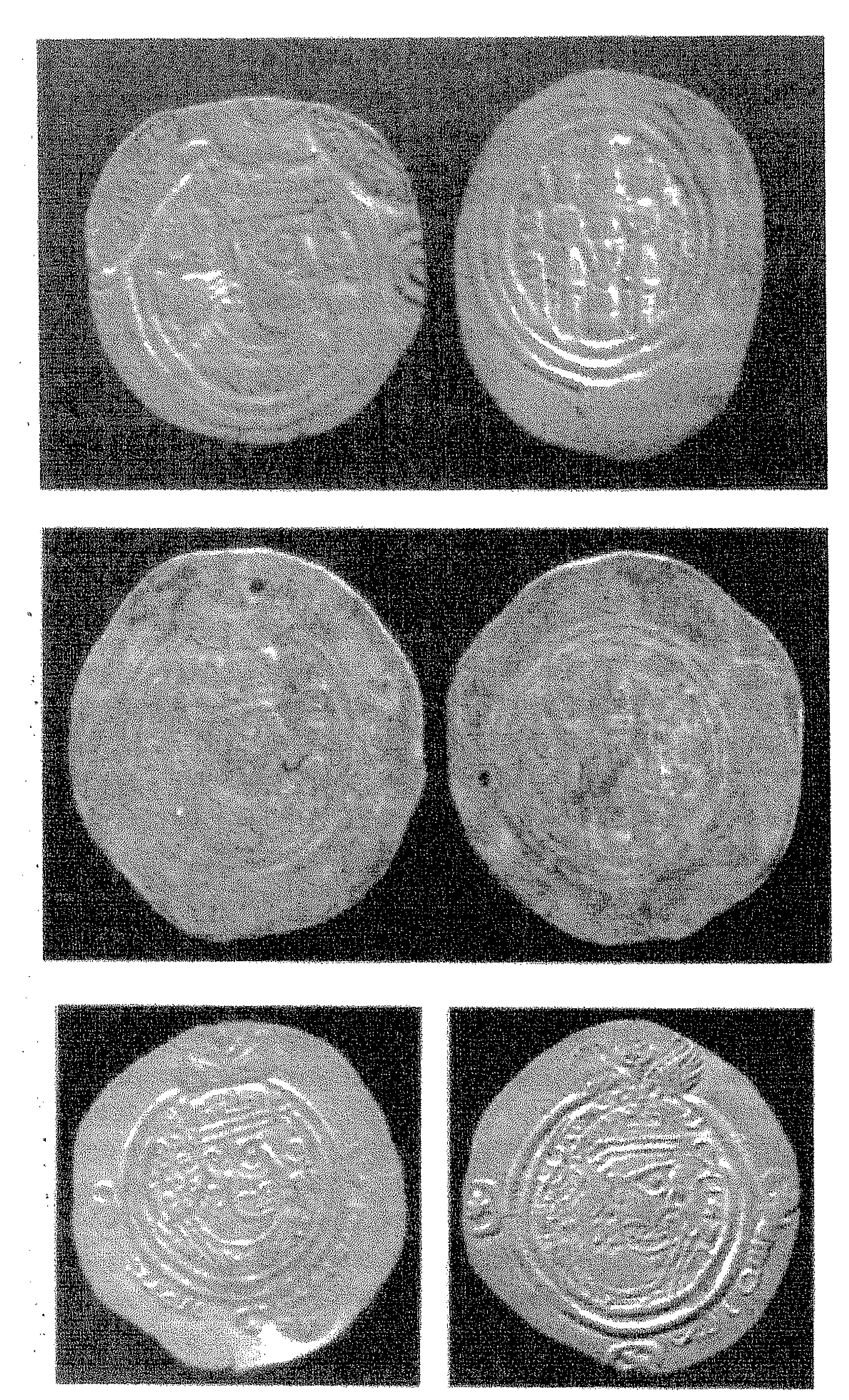
الشكل (5) مسكوكات بيزنطينية في عهد الدولة الإسلامية نقلاً عن ثويني فلاح، الموجز في تطور النقود 58.



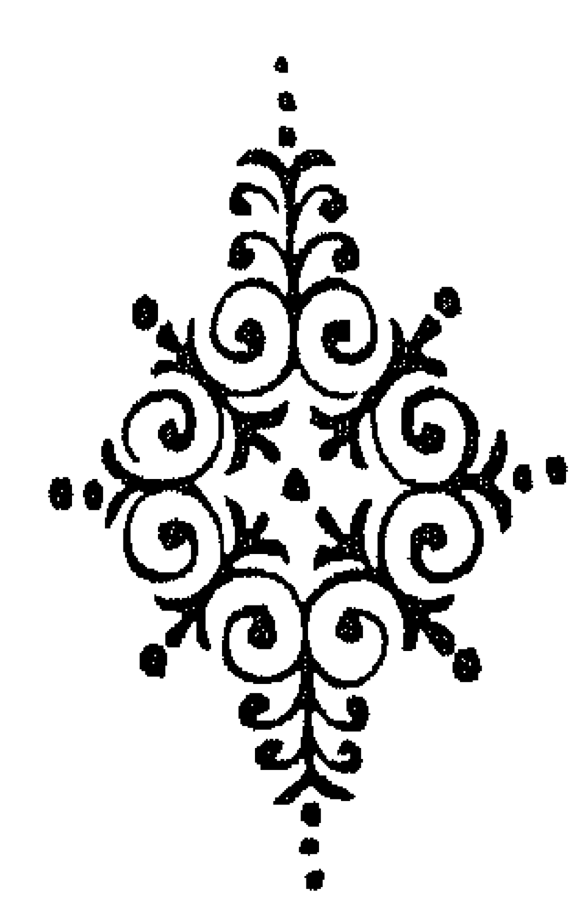
الشكل (6) مسكوكات بيزنطينية عربية نقلاً عن ثويني فلاح، الموجز في تطور النقود 59.



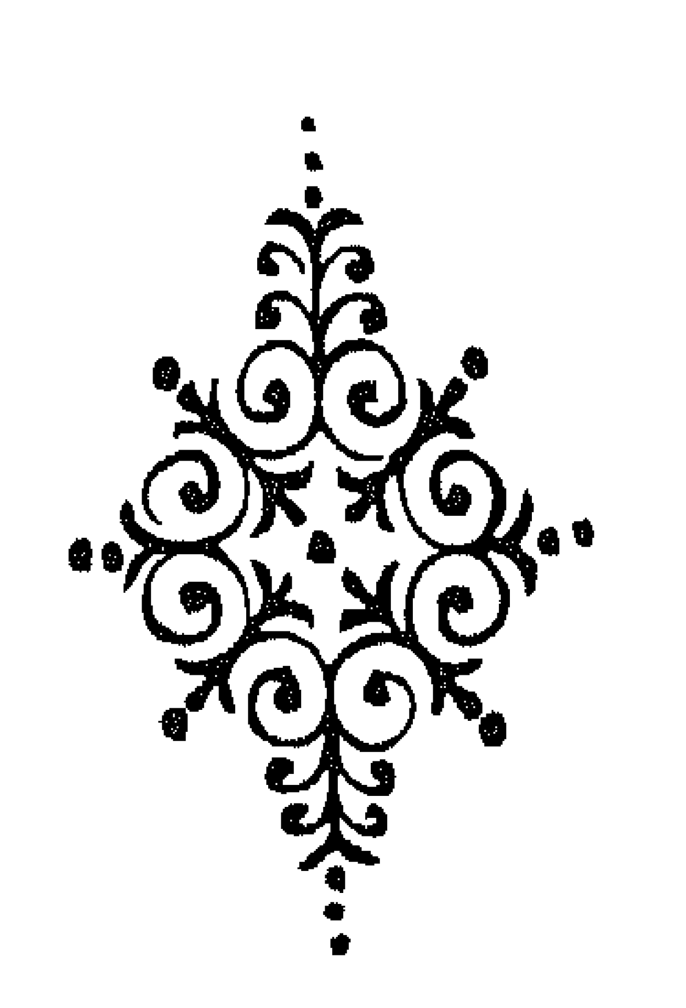
الشكل (7) مسكوكات ساسانية في عهد الدولة الإسلامية (1-57) هجرية، نقلاً عن ثويني فلاح، الموجز في تطور النقود 06.



الشكل (8) مسكوكات ساسانية في عهد الدولة الإسلامية (1-75) هجرية، نقلاً عن ثويني فلاح، الموجز في تطور النقود 61.



الهوامش
(Endnotes)



1. البلاذري، فتوح البلدان، ٢٧٦؛ الماوردي، الأحكام السلطانية ١٩٥ – ١٩٦؛ الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي ٢٣٣؛ الجبوري، سعد رمضان محمد: النشاط التجاري في العراق في عصر الخليفة هارون الرشيد ١٧٠ – ١٩٣ هـ/ ٧٨٦ – ٨٠٩ م) رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب جامعة الموصل (الموصل، ٢٠٠٥ م) ٨٦.
2. علي، المفصل، ٧/ ٤٩٢ – ٤٩٦؛ رمضان، موسوعة النقود، ٤٤ – ٤٥؛ رحاحلة، النقود ودور الضرب، ٢٧.
3. رمضان ، موسوعة النقود، ٤٤ – ٤٥؛ رحاحلة، النقود ودور الضرب، ٢٧.
4. سورة قريش، ١ – ٢.
5. ابن سلام، أبو القاسم: كتاب الأموال ، تحقيق عمر خليل همراس، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر (القاهرة، ١٩٧٥م) ٢٢٤؛ رمضان، موسوعة النقود، ٤٩؛ فهمي، النقود العربية، ماضيها وحاضرها، ٢٢؛ دفتر، المسكوكات وكتابة التاريخ، ٢١.
6. رحاحلة، النقود ودور الضرب، ٢٩؛ الجبيب الجنحاني: التحول الاقتصادي، ٤٠.
7. التل، صفوان: تطور أسلوب المسكوكات وأهميتها في الدراسات الأسنانية ، مجلة اليرموك للمسكوكات، جامعة اليرموك (الأردن، ١٩٨٩م) ١مج/ ٤٠؛ الشرابي، أوراق من التاريخ العربي الأسلامي، ١٧٧.
8. الكبيسي، حمدان: البعد القومي لعملية تعريب النقود (مجلة الاستقلال، ١٩٨١م) العدد١، ١١٣؛ الزهراني، زيوف النقود ٥ – ٧.
9. مجمع الزوائد، ١٠/ ٢٤٨.
10. ابن سلام، الأموال: ٢٥٥؛ الجنابي، المسكوكات الأموية، ٥٧.
11. ابن سلام، الأموال: ٢٥٥.
12. ابن سلام، الأموال: ٢٥٥؛ الجنابي، المسكوكات الأموية، ٥٧.

13. أبو عمر احمد بن محمد الأندلسي: العقد الفريد. تحقيق: احمد أمين، الزين الأبياري، ط٣، دار الكتاب العربي (القاهرة، ١٩٦٥ م) ٢/ ٢٠.

14. الزهراني، زيوف النقود ، ٥ – ٧.

15. الماوردي، الأحكام السلطانية، ٩٧.

16. الزهراني، زيوف النقود، ٥ – ٧.

17. كانت الدراهم الفضية في صدر الإسلام هي السود الوافية (البغلية) والطبرية (العتق وقد أشرنا إليها سابقاً عند حديثنا عن الدرهم وأجزاء وكانت تزن الأولى ٨ دوانق والثانية أربعة دوانق مما اوجد مشكلة في دفع الزكاة) ، حيث اتفق الفقهاء على حمل الزيادة الأكبر على نقص الأصغر، فجعلوها درهمين متساويين كل واحدة ستة دوانيق. ابن سلام الأموال،٢٢٤؛ ابن خلدون، ط٩، دار الكتب العلمية (بيروت، ٢٠٠٦) ٢٠٥.

18. ابن منظور، لسان العرب، ٥/ ٢٥٣؛ الكتاني، عبد الحي، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية ، دار الكتاب العربي (بيروت، د.ت) ١/ ٤١٣.

19. ابن منظور، لسان العرب، ٥/ ٢٥٣؛ الكتابي، نظام الحكومة النبوية ١/ ٤١٣.

20. الكتابي، نظام الحكومة النبوية، ١/ ٤١٣.

21. المقريزي، النقود الأسلامية ، ٧؛ دفتر، المسكوكات وكتابة التاريخ، ٢٤.

22. فهمي، موسوعة النقود الأسلامية، ٢٨؛ عبد الرؤوف، النقود الأسلامية المحفوظة في المتحف اليوناني، ٤٠.

23. البلاذري، فتوح البلدان، ١٥٥ – ١٥٦؛ رمضان، موسوعة النقود، ٥٠ – ٥١.

24. رمضان، موسوعة النقود، ٥١.

25. المرجع نفسه، ٥١.

26. المقريزي، النقود الأسلامية، ٦ – ٨.

27. الكبيسي، حمدان: أصول النظام النقدي في الدولة العربية الإسلامية، هيئة كتابة التاريخ، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد، ١٩٨٨م) ٩ – ١٠؛ القيسي: ناهض عبد الرزاق: المسكوكات النقدية في البلدان العربية قديماً وحديثاً، منشورات بيت الحكمة في العراق (بغداد، ٢٠١١م) ١٥، الشرابي، أوراق من التاريخ، ١٧٧.

28. ناهض عبد الرزاق: الفلس العربي الإسلامي منذ صدر الإسلام وحتى نهاية العصر العباسي ، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط١، (الأردن، ٢٠٠٦م) ١٢.

29. القيسي، الفلس العربي، ١٢.

30. المقريزي، النقود الإسلامية، ٨؛ السبتي، حقيقة الدينار والدرهم، ٨١؛ الكبيسي، أصول النظام النقدي، ٩ - ١٠؛ دفتر المسكوكات، ١٣٠ - ١٣١.

31. الأحكام السلطانية، ١٩٥ - ١٩٦.

32. رمضان، موسوعة النقود، ٥٠ - ٥١.

33. المرجع نفسه، ٥٠ - ٥١.

34. النقود الإسلامية، ٧ - ٨.

35. موسوعة النقود في العالم الإسلامي، ٥٠ - ٥٢.

36. القزاز، وداد: الدراهم المضروبة على الطراز الساساني للخلفاء الراشدين في المتحف العراقي ، مجلة المسكوكات (بغداد، ١٩٦٩م) العدد ١، ١٣ - ١٥؛ طه، عبد الواحد ذنون، العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي من الناحية السياسية والإدارية، دار المدار (د. ت) ١٧٦ - ١٧٧.

37. طه، العراق في عهد الحجاج، ١٧٦ - ١٧٧.

38. المرجع نفسه، ١٧٦ - ١٧٧.

39. القزاز، الدرهم الإسلامي ٣٨ - ٤٠.

40. طه، العراق في عهد الحجاج، ١٧٦ - ١٧٧.

41. تذكر العدد من الروايات التاريخية أن الخليفة عمر ابن الخطاب أول من ضرب النقود في الإسلام، ألا إن المؤرخ ملر وآخرون يقولون أن خالد ابن الوليد سبق الخليفة عمر ابن الخطاب (رض) النقود في طبريا في سنة (١٥ هـ/ ٦٣٦ م) وقد أبقى على اسم التاج "الصولجان والصليب" أيضاً ولكنه ثبت على احد وجهي النقود اسم خالد بالحروف اليونانية (Xaved) ونقش كذلك الحروف (I y –bou) ويرجع ملر أن هذه الحروف مقتطعة من كنية خالد ابن الوليد أبو سليمان؛ الكرملي، النقود العربية، ٩١؛ حلاق، حسان: تعريب النقود والدواوين في العصر الأموي "الحياة المالية والاقتصادية والإدارية" دار النهضة العربية (بيروت، د. ت) ٢٨.

42. البلاذري، فتوح البلدان، ٢٧٩؛ رمضان، موسوعة النقود، ٥٣.

43. الجارحي، معبد علي: النظم المالية في الإسلام، وقائع ندوة النظم الأسلامية، (أبو ظبي، ١٩٨٤ م) ٢/ ٢٦ - ٢٧.

44. المقريزي، النقود الإسلامية ١٠٣؛ رمضان، موسوعة النقود، ٥٤.

45. البلاذري، فتوح البلدان، ١٢٠ - ١٢٣؛ المقريزي، النقود الأسلامية، ٨ - ٩؛ رمضان، موسوعة

الإسلامية ٥٦ – ٥٧.

46. رمضان، موسوعة النقود الإسلامية ٥٦ – ٥٧.

47. المقريزي، النقود الإسلامية، ٨؛ المقريزي، إغاثة الأمة في كشف الغُمّة، تحقيق ماهر مصطفى زيادة وجمال الحسين، مطبعة عنه التأليف والنشر (القاهرة، ١٩٤٠ م) ٥٢.

48. القزاز، الدراهم الإسلامية، ١٣؛ رمضان، موسوعة النقود ٥٦ – ٥٧.

49. رمضان، موسوعة النقود، ٥٦ – ٥٧.

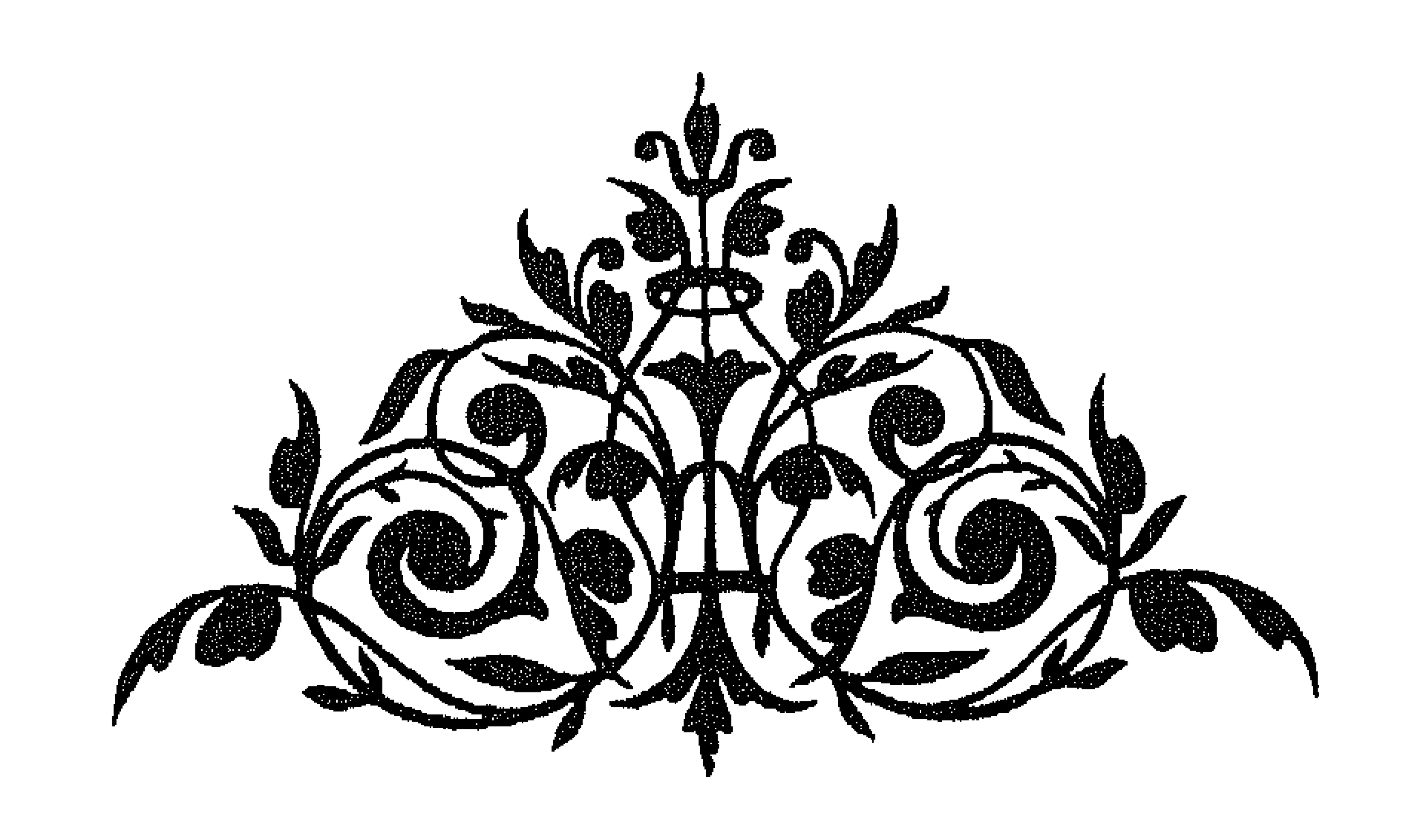
50. المرجع نفسه ٥٦ – ٥٧.

51. القزاز، الدراهم الإسلامية، ١٣؛ رمضان النقود، ٥٦ – ٥٧.

52. الدارمي، سنن الدارمي، ١/ ١١٠؛ دفتر، تاريخ المسكوكات، ١٣٠؛ العجلي، هيكلية النظام الاقتصادي، ٩١؛ رضوان، هناء؛ النقود الإسلامية القديمة، مجلة الأجتهاد (بيروت، ١٩٩٧م) العددان الرابع والثلاثون، ١٣٠ – ١٣١.

53. المسكوكات النقدية في البلدان العربية، ١٦.

54. الدرهم الإسلامي، ١/ ٣.



الفصل الخامس
المسكوكات في العصر الأموي

- **أولاً: المسكوكات في عصر معاوية بن أبي سفيان.**
  1. مسكوكات الأمراء في عهد معاوية بن أبي سفيان
  2. المسكوكات في عهد عبد الله ابن الزبير وأخيه مصعب.
  3. مسكوكات الخوارج.
- **ثانياً: المسكوكات في عهد عبد الملك بن مروان.**
  1. التعريب مراحله وأسبابه.
  2. دوافع عملية تعريب النقود.
  3. مسكوكات الأمويين في أفريقيا الشمالية والأندلس



الفصل الخامس
المسكوكات في العصر الأموي

المسكوكات في العصر الأموي (41-132هـ/ 661-750م)

قبل الدخول في تفاصيل وأنواع المسكوكات التي كانت متداولة في العصر الأموي لابد لنا من إعطاء نبذة مختصرة عن بني أمية وعن الآلية التي تمكنوا عن طريقها من إرتقاء سدة الخلافة الإسلامية، فمن المعروف أن بني أمية هم بطنٍ من بطون قريش شأنهم شأن بني هاشم إلا أنهم أي بني أمية كانوا أكثر عدداً وأوفر رجالاً من بني هاشم، فضلاً عن ذلك فقد كان لكل من بني هاشم وأمية مكانة مرموقة وشرف وفخر بين القبائل قبل الإسلام[1]، أما عن الآلية التي استطاع عن طريقها الأمويون الوصول إلى الخلافة الإسلامية، فيبدو إن الفتنة التي حدثت في زمن أمير المؤمنين عثمان بن عفان (رضي الله عنه) كانت السبب الرئيس في وصول الأمويين إلى الخلافةالإسلامية، فقد استمر الخلاف بين الناس في زمن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ولعبت العصبية القبلية دوراً كبيراً في تأجيج الفتنة وإضعاف المسلمين وتشتيت صفوفهم، فنهض معاوية بن أبي سفيان منازعاً على الخلافة حتى نالها بعد ان تنازل عنها الحسن بن علي بن أبي طالب وقد اتخذ معاوية بن أبي سفيان من مدينة دمشق عاصمة لدولته الجديدة فأحدث مجموعة من التغييرات ولم يكن الجانب الاقتصادي ولاسيما المسكوكات[2]، بعيدة عن التغييرات التي أجراها الخليفة وهذا ما سنوضحه عن طريق ذكرنا لأنواع المسكوكات التي كانت متداولة في الدولة الأموية.

أولاً: المسكوكات في عصر معاوية بن أبي سفيان:

قامت الدولة الأموية وكان معاوية بن أبي سفيان أول خلفائها (41-60هـ/ 661-679م) قد أولى اهتماماً بالغاً بالمسكوكات باعتبارها شعار السلطة الجديدة، فما أن أحس بالاستقرار بعد القلق والصراعات التي حدثت حول السلطة فقد استطاع معاوية بن أبي سفيان من استقطاب أنصاره المتحمسين فولاهم الولايات فقام هؤلاء بالولاء المطلق وقد أدى ذلك إلى زيادة تمحور السلطة مما دفع الخليفة معاوية إلى تجديد الاقتصاد متمثلاً بالنقود[3]، فما أن نقل مقر الخلافة الإسلامية من المدينة المنورة إلى دمشق حتى بدأ بوضع أولى اللبنات في الجانب الاقتصادي منطلقاً من رؤية اقتصادية ثاقبة وحنكة سياسية كبيرة كان يمتلكها هذا الرجل، فضلاً عن ذلك فقد استفاد من المشورة التي كان يقدمها ولاته وعماله وخير ما يصف ذلك المقريزي[4]، الذي يقول:

«لما اجتمع الأمر لمعاوية بن أبي سفيان وجعل لزياد ابن أبيه الكوفة والبصرة قال: يا أمير المؤمنين إن العبد الصالح عمر ابن الخطاب (رضي الله عنه) صغّر الدراهم وكبر القفيز وصارت تؤخذ عليه ضريبة أرزاق الجند، وترزق عليه الذرية طلباً للاحسان إلى الرعية، فلو جعلت أنت عياراً دون ذلك العيار ازدادت الرعية به مرفقاً ومضت لك السنة الصالحة فضرب معاوية عند ذلك السود الناقصة في ستة دوانق فيكون خمسة عشر قيراطاً ينقص حبة أو حبتين وضرب منها زياد، وجعل وزن كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل وكتب عليها فكانت تجري مجرى الدراهم" لهذا نفهم عبر هذا النص الذي أوردناه للمقريزي الاهتمامات المبكرة لمعاوية بن أبي سفيان في مجال المسكوكات وبمساندة ومشورة واضحة من ولاته، وقد أشارت الروايات والمصادر التاريخية أن معاوية بن أبي سفيان كان قد تعامل مع المسكوكات باتجاهين: الاتجاه الأول أقر النقود التي كانت متداولة التي سبق وان استعملها الخلفاء الراشدين (رضي الله عنه) أي بمعنى انه اقر مسكوكات الخلفاء الراشدين t التي كان يطلق عليها "مسكوكات عربية على الطراز الساساني" إلا انه أضاف إليها بعض العبارات على شكل حروف وكلمات كتبت بالخط الكوفي مثل (بسم الله- ربي) و (الحمد لله) و (بركة) وقد تم ضرب هذه النقود في العديد من المدن منها (بيشاور) [5]، ودار أبجرد[6]، فضلاً عن سجستان[7].

أما الاتجاه الثاني: فقد ضرب معاوية بن أبي سفيان مسكوكات على الطراز الساساني وكتب عليها بالبهلوية عبارة (معاوية أمير اورشنكان) أي (معاوية أمير المؤمنين) وقد ضربها في السنة الأولى من حكمه في مدينة دار أبجرد، وقد سك هذه النوع من المسكوكات لأغراض سياسية وإعلامية وذلك لإشعار الناس بأنه الخليفة الشرعي على أثر النزاع الذي كان قد حدث بينه وبين الخليفة الرابع علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وابنه الحسن[8] ، أما عن شكل هذه المسكوكات فقد كانت على النحو التالي:

- الوجه: نصفية للملك الساساني متجهة نحو اليمين وهو يلبس التاج المجنح وقد نقش الاسم على الفراغ الأيمن من رأس الملك الساساني بالفهلوية ونصها (معاوية أمير اورشنكان) وترجمتها بالعربية (معاوية أمير المؤمنين) وعلى الجانب الآخر لرأس الملك الساساني عبارات الدعاء بالفهلوية ونصها (اخروت غده) أي بمعنى (دامت المملكة نامية) وعلى طوق المسكوكة نقشت البسملة بالخط العربي[9].
- الظهر: أما الجانب الآخر لهذه المسكوكة ففي الوسط معبد النار يقف إلى جانبه الحارسان المدججان بالسلاح وكتبت مدينة الضرب (دار أبجرد) في الفراغ الأيمن في معبد النار، أما الجانب الأيسر فقد كتبت فيه سنة الضرب[10]، ويوزع على شكل النجمة والهلال على الجوانب الأربعة للمسكوكات الفضية[11].

ويبدو أن معاوية بن سفيان لم يكتفي بذلك بل انه اتبع خطوات أخرها في هذا المجال فقد

ذكر المقريزي[12]، إن معاوية بن أبي سفيان كان أول من ضرب الدنانير عليها صورته متقلداً سيفه، إلا انه لم يعثر على أي قطعة من تلك الدنانير وربما أن السبب في ذلك إنها صهرت خلال إصلاحات عبد الملك بن مروان أو قد تكون استبعدت تجنباً لحدوث مشاكل بين معاوية والبيزنطيين الذين كانوا يحتكرون سك الدينار الذهبي، فضلاً عن ذلك فقد علل بعض المؤرخين عدم العثور على أي نماذج لهذا الدينار كونها لم تكن ذات مواصفات عالية ويستندون في رأيهم هذا إلى الجدال الذي دار بين معاوية بن أبي سفيان واحد الشيوخ الذي قال لمعاوية بن أبي سفيان: وجدنا ضربك شر ضرب، فقال له معاوية: لأحرمنك عطاءك ولاكسونك القطيفة[13]، وربما يستبعد هذا الرأي بسبب حرمة الرسم في الإسلام والنصوص في ذلك كثيرة، أما شكل هذا الدينار فقد كان على النحو الآتي:

- مركز الوجه: وسط - صورة الخليفة وثبت اسمه بالحروف البهلوية.
- مركز الظهر: يعتمد انه مذبح النار والى جانبه حارسي النار المقدسة[14].

وإذ كان الدينار الذي ينسب إلى معاوية لا يزال مجهولاً إلى يومنا هذا فهناك من ينسب الفلوس التي ضربت في إيليا بفلسطين وعليها صورة الخليفة مفروق الشعر على جبينه ويحمل السيف بيمينه إلى معاوية بن أبي سفيان[15]، واستناداً إلى ما ذكرناه فهناك من يرى من المؤرخين العرب بل وحتى المستشرقين إن أولى عمليات تعريب النقود كانت قد بدأت في عهد معاوية بن أبي سفيان وهذا الكلام باعتراف المصادر الغربية عبر إيراد (نولدكه) نصاً سريانياً لمؤلف مجهول وقد ترجم إلى الألمانية وجاء فيه «أن معاوية بن أبي سفيان ضرب النقود الذهبية والفضية إلا إنها لم تقبل لأنها لم تحمل علامة الصليب» [16]، ولأهمية النص كونه يحمل معلومات قيمة ربما أغفلتها الكثير من المصادر التاريخية فقد أوردنا هنا:

Er pragte arch gold – und silbergeld, aber das nahm Man nich tan, weill kein kreuz ,darauf war(17)

لهذا يتضح فيما ذكرناه أن الخليفة معاوية بن أبي سفيان كان قد ضرب النقد على نمطين هما النمط الساساني والنمط البيزنطي وما أن فرغ من ذلك حتى كتب إلى عماله بالأمصار يأمرهم أن يقتصر تعامل الناس على السكة الجديدة بل هدد بالقتل كل من يتعامل بغيرها من العملات وان يجمعوا إليه النقود القديمة حتى يحولوها إلى السكة الإسلامية لهذا يتضح لنا بشكل جلي السياسة النقدية الناجحة التي اتبعها معاوية بن أبي سفيان وأثمرت بشكل كبير في تحقيق نتائج ايجابية أسهمت بوضع أسس وقواعد مبكرة لعملية تعريب النقود لكن الحق يقال إن هذا الرجل لم يكن وحده بل سانده في عملية التعريب هذه مجموعة من الأمراء نذكر منهم:

عبد الله بن عامر:

وهو ابن عم الخليفة الراشدي الثالث عثمان بن عفان t وكان أميراً على البصرة وكذلك على الكوفة ما بين (29 إلى 36هـ/ 649 656- م) ومعروف إنهما كان يتبعها كل من فارس وسحبستان

وخراسان، وقد وجدت مسكوكات فضية كتب عليها (عبد الله بن عامر) بالحروف الفهلوية والبسملة بالحروف العربية (بسم الله) على الطوق، وقد حملت المسكوكات اسم (عبد الله) وقد ضربت في دور الضرب في بيشاور (42, 44هـ/ 662و 664م) ودار أبجرد (41هـ/ 661م) زنهاوند (41 هـ/ 661م) وزرانج (41 هـ/ 661م) ونهر تيري في (48 هـ/ 668م) [18].

زياد بن أبي سفيان:

والمشهور باسم (زياد ابن أبيه) وقد عين على البصرة من جهة أخيه معاوية بن أبي سفيان (50-45هـ/ 670-665م) ثم أصبح بعد ذلك والياً على البصرة والكوفة (53-50هـ/ 673-670م) وهو أول أمير تجمع له مدينتين كبيرتين ويبدو أن هذا الرجل كان له اهتمامات كبيرة في الجانب الاقتصادي بدليل الكلام الذي أوردناه في بداية حديثنا عن المشورة التي قدمها زياد بن أبيه إلى معاوية في مسألة إصدار مسكوكات جديدة وعموماً فقد تمكن هذا الرجل من ضرب مسكوكات على الطراز الساساني حملت عبارات (بسم الله ربي) و (بسم الله) في كل من البصرة وابرشهر بدءاً من سنة (45هـ/ 665م) حتى سنة (55هـ/ 674م) [19].

عبد الله بن زياد:

هو أكثر أبناء زياد ابن أبي سفيان شهرة، عين من قبل الخليفة معاوية بن أبي سفيان أميراً على خراسان في سنة (53هـ/ 672م) وفي سنة (55هـ/ 74م) وعين أميراً على البصرة والكوفة وقد ضرب هذا الأمير مسكوكات حملت اسمه بالحروف البهلوية والبسملة بالعربية على الطوق (بسم الله) وقد حملت بعضها أيضاً على الطوق (بسم الله ربي) وقد ضربت هذه المسكوكات في العديد من المدن منها ابرشهر واذربيجان وبيشابور و بلخ ونهاوند وغيرها من المدن[20]، لهذا يتضح لنا وجود العديد من الأمراء ساندوا وساعدوا معاوية بن أبي سفيان في عملية البدء بتعريب وإصدار المسكوكات، هذا ولم يكن لخلفاء معاوية بن أبي سفيان أمثال يزيد بن معاوية ومعاوية الثاني ومروان ابن الحكم أي محاولات ايجابية وفعالة في مجال ضرب النقود أو تعريبها، إلا إن بعض الثوار أو المطالبين بالخلافة فطنوا إلى مسألة إصدار مسكوكات كونها كانت مظهراً من مظاهر السيادة والسلطان، فضربوا بأسمائهم عملات على غرار ما فعله الخلفاء ولعل أبرز هذه الشخصيات التي أصدرت هذا النوع من المسكوكات وحملت شعارات خاصة وبهم هم كل من:

أ- مسكوكات عبد الله بن الزبير:

لما تولى يزيد بن معاوية (64-60هـ/ 684-680م) الخلافة بعد وفاة أبيه نشأت منازعات سياسية بشأن وراثة الخلافة وظهرت معارضة قوية بقيادة عبد الله بن الزبير الذي أعلن نفسه خليفة للمسلمين واتخذ من مكة المكرمة مركزاً له، وأصبح متصرفاً به في الجزيرة العربية ومصر والكوفة وفي الولايات الفارسية وأجزاء من بلاد الشام، إلا انه أضاع فرصة ذهبية في التقدم

إلى دمشق والسيطرة عليها[21]، ويذكر انه سك بمكة دراهم مدورة وكان أول من ضرب الدراهم المستديرة وكان قبل ذلك أي الدرهم ممسوحاً غليظاً قصيراً فدوره وكتب عليه ما يأتي:

- مركز الوجه: محمد رسول الله
- مركز الظهر: أمر بالعدل والوفاء

وقد سك نقوداً ودون عليها اللقب الذي اتخذه لنفسه وهو أمير المؤمنين باللغة البهلوية وهي على النحو الآتي:

- مركز الوجه: وسط – صورة عبد الله واسمه بالعربية ولقبه بالبهلوية
- مركز الظهر: وسط – يعتقد انه مذبح النار إلى جانبه حارس النار المقدسة[22].

ب- مسكوكات مصعب ابن الزبير:

ضرب مصعب بن الزبير المسكوكات وبنوعيها الدراهم والدنانير بناءاً على أمر من أخيه عبد الله وذلك ابتداءاً من سنة (66هـ/ 685م) وقد ثبتت عليها وتحديداً على الطوق عبارة (مصعب حسبه الله) و (دشت ميسان) (67هـ/ 686م) فضلاً عن ذلك فقد ضرب مصعب بن الزبير نقوداً في كرمان في سنة (69هـ/ 688م) حملت وعلى الطوق أيضاً البسملة (بسم الله) كذلك سك نقوداً أخرى في نهاوند سنة (69هـ/ 688م) حملت على الطوق (مصعب بسم الله) [23]، وهناك من الروايات من ذكرت أن مصعب ابن الزبير كان قد اصدر نوعاً من المسكوكات في العراق في سنة (70هـ/ 689م) وكانت على طريقة الأكاسرة نفسها لكنه زيد على احد الوجوه كلمة (بركه) وعلى الوجه الآخر (الله) [24].

ج- مسكوكات قطري بن الفجاءة:

وهو زعيم الخوارج من سنة (69هـ/ 688م) إلى سنة (78هـ/ 697م) وقد لقب نفسه[25]، بأمير المؤمنين على مسكوكاته التي ضربها على الطراز الساساني وقد تنقل هذه الرجل في العديد من الأقاليم واستقر في كرمان ثم انتقل بعد ذلك إلى البصرة ، وضرب ابن الفجاءة مسكوكاته على النحو الآتي:

مركز الوجه: وسط- صورة قطري واسمه بالبهلوية

محيط- مأثورة إسلامية- لا حكم إلا لله.

مركز الظهر: وسط- مذبح النار والى جانبيه حارسي النار المقدسة[26].

ومعروف أن الشعارات التي كانت قد وردت على المسكوكات ولا سيما عبارة (لا حكم إلا لله) هي شعارات أطلقها الخوارج[27]، زد على ذلك أن قطري بن الفجاءة نقش بالفهلوية (أمير أورشنكان، أي أمير المؤمنين)[28]، وقد كانت هذه المسكوكات ضربت في العديد من المدن ولا

سيما أبجرد وهي من أهم المدن التي اعتمد عليها في ضربه وأصدر مسكوكاته[29].

د- مسكوكات حمران بن أبان:

وهو حمران بن أبان كان كاتباً لدى عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم غضب عليه الخليفة فأخرجه إلى البصرة ليكون عاملاً بها، وبعد مقتل ابن الزبير قدم حمران إلى البصرة مرة أخرى ولم يزل كذلك إلى أن عزله (خالد بن عبد الله) وانتقل إلى مكة ومات فيها سنة (75هـ/ 694م) ولحمران مسكوكات حملت اسمه بالعربية (بسم الله حمران بن أبان) وهي تعود لسنة (72هـ/ 691م) [30]، لهذا يتضح فيما سبق حرص الثوار والمطالبين بالخلافة والخوارج على إصدار مسكوكات خاصة بهم هدفها الأول والأخير الدعاية السياسية والإعلامية ومحاولة كسب الناس إلى جانبهم عن طريق كتابات يمكن عدها أنها كانت بشكل أو بآخر نوعاً من أنواع التعريب دون أن يشعر أصحابها بذلك، إلا انه ما يؤخذ على هذا النوع من النقود أنها كانت تنتهي بمجرد انتهاء التمرد أو الثورة التي قادها من اصدر المسكوكات فضلاً عن ذلك فهي كانت في الأصل تسك بأعداد قليلة جداً إذ ما قورنت نقود الخلافة الأموية.

ثانياً: المسكوكات في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان: (أسباب ومراحل التعريب)

استمر تداول الدنانير الذهبية البيزنطية المعروفة ب (العين) والدراهم الفضية الساسانية المعروفة ب (الورق) في البدايات الأولى من حكم الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (65-86هـ/ 684-705م) [31]، إلا أن هذا التداول على ما يبدو كان وقتياً ولم يدم طويلاً، فما أن استطاع عبد الملك بن مروان من القضاء على الحركات المناهضة لسلطانه ولا سيما حركتي عبد الله ومصعب أبناء الزبير[32]، حتى دان له الشرق كله، وقد شهد عصره ظاهرة جديدة تتميز بصبغ الإدارة بصبغة القومية، فبدأ بتعريب الدواوين وضرب السكة العربية، وقد كانت هذه الظاهرة ضرورة ملحة من ضرورات الحكم في المرحلة الجديدة، والحق يقال انه قد ظهرت حاجة ملحة لكل من الولايات الإسلامية سواء من الناحية السياسية أم المالية في ضرب سكة إسلامية موحدة لتختفي أمامها تلك المسكوكات التي كان قد أصدرها أولاد الزبير، أو قطري بن الفجاءة زعيم الخوارج وغيرهم[33].

ولهذا أوردت الروايات التاريخية العديد من الآراء حول الأسباب الحقيقية التي كانت وراء قيام الخليفة عبد الملك بتعريب السكة، فالبعض ذكر إن سبب ضرب عبد الملك بن مروان الدنانير كان بناءاً على النصيحة التي قدمها له خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان والذي قال له: «يا أمير المؤمنين إن العلماء من أهل الكتاب الأول يذكرون أنهم يجدون في كتبهم أن أطول الخلفاء عمراً من قدّس الله تعالى في الدرهم» فعزم على ذلك ووضع السكة الإسلامية[34]، كما كانت مسألة القراطيس التي كانت تدخل بلاد الروم من أرض مصر سبباً مهماً اعتمد الكثير من المؤرخين في ذكرهم لأسباب التعريب، وقد كانت (مسألة القراطيس) وهي أوراق البردي قد أحدثت مشكلة بين الإمبراطور البيزنطي والخليفة عبد الملك بن مروان، فقد كانت أوراق البردي ترد من مصر إلى بيزنطة وقد سجلت عليها كتابات تتعلق بالعقيدة المسيحية (باسم الأب والابن وروح القدس) فأصدر عبد الملك بن مروان أمراً إلى عامله بمصر بأن يصدر تلك الأوراق بكتابات عربية[35]، ويورد البلاذري[36]، معلومات مهمة عن مشكلة القراطيس إذ يقول: «كانت القراطيس تدخل بلاد الروم من أرض مصر ويأتي العرب من قبل الروم الدنانير، فكان عبد الملك بن مروان أول من أحدث الكتاب الذي يكتب في رؤوس الطوامير من (قل هو الله أحد) وغيرها من ذكر الله فكتب إليه ملك الروم إنكم أحدثتم في قراطيسكم كتاباً نكرهه فإن تركتموه وإلا أتاكم في الدنانير من ذكر نبيكم ما تكرهونه فقال: فكبر ذلك في صدر عبد الملك فكره أن يدع سنة حسنة سنها فأرسل إلى خالد بن يزيد بن معاوية فقال له: يا أبا هاشم إحدى بنات طبق وأخبره الخبر فقال: أفرغ روعك يا أمير المؤمنين حرم دنانيرهم فلا يتعامل بها واضرب للناس سككاً ولا تعف هؤلاء الكفرة مما كرهوا من الطوامير فقال عبد الملك: فرجتها عني فرج الله عنك وضرب الدنانير». فضلاً عن ذلك فإن خالد بن يزيد أشار على عبد الملك بتحريم دنانيرهم ومنع التعامل بها وأن يدخل بلاد الروم شيئاً من القراطيس

فمكث حيناً لا يحمل إليهم[37]، لهذا نلاحظ أن آراء المؤرخين المسلمين تكاد تتفق على أن سبب التعريب كان بسبب الإضافات والكلمات التي أضافها الخليفة عبد الملك بن مروان، ألا أن قسم من المتشرفين ومنهم لافو [38] (Laroixl)، أوردوا أسباباً أخرى لهذه الإصلاحات النقدية بل وركز على النزاع الذي كان قد حصل بين عبد الملك بن مروان والإمبراطور البيزنطي جستنيان الثاني (695-685م) وقيل إن هذا النزاع حصل بسبب وجود معاهدة في الأصل بين الطرفين كانت قد عقدت في سنة (67هـ/ 686م) ولمدة عشر سنوات وتم الاتفاق فيها على نقل الجنود غير النظاميين إلى داخل الأراضي البيزنطية وبالمقابل يتعهد الخليفة عبد الملك بن مروان بدفع مبالغ إلى الإمبراطور البيزنطي مقدارها (ألف دينار) وعلى ما يبدو أن الخليفة كان قد وافق على دفع هذا المبلغ الكبير حرصاً منه على تجنب المشاكل مع الإمبراطور البيزنطي ولاسيما إن الخليفة كان يحتاج إلى هدنة لغرض تثبيت أركان خلافته في الداخل والقضاء على المشاكل التي تواجهه[39]، وما كاد أن يفرغ من مشاكله الداخلية حتى امتنع عن دفع المال فنشبت الحرب بين الطرفين وبذلك تجدد الصراع التقليدي بين الاثنين[40]، ولهذا فقد قرر الخليفة عبد الملك أن يضرب نقوداً جديدة فأمر بفحص النقود والمكاييل والأوزان[41].

ثم ضرب شيئاً من الدنانير في سنة (74هـ/ 693م) و(75هـ/ 694م) [42]، ثم كتب إلى الحجاج بن يوسف الثقفي أن يضرب الدراهم وقد أرسل إليه من أجل ذلك (السكة) وهي جديدة منقوشة تضرب عليها الدراهم[43]، وقد سبق وان اشرنا إليها، ويبدو أن الحجاج كان متلهفاً لضرب المسكوكات على طرز جديدة فقال: «ما ينبغي أن نترك من سنة الفاسق شيئاً، أو قال المنافق شيئاً » [44]، إشارة إلى النقود التي كان أصدرها كل من عبد الله ومصعب بن الزبير، وفعلاً فقد قام الحجاج بتنفيذ ما كان يدور في خلده وخلد الخليفة عبد الملك بن مروان، فضرب أي الحجاج دراهم بغلية وكتب عليها (بسم الله الحجاج) [45]، وكان شكلها على النحو الآتي:

- مركز الوجه: وسط- صورة الحجاج واسمه بالعربية.
- محيط- مأثورة أسلامية- بسم الله.
- مركز الظهر: وسط- يعتقد انه مذبح النار إلى جانبه حارسي النار المقدسة[46].

ثم ضرب الحجاج بعد سنة من إصداره الدراهم التي أشرنا إليها مسكوكات جديدة كانت أيضاً من فئة الدراهم وقد كتب عليها (الله أحد الله الصمد) وقد سميت مكروهة لأن الفقهاء كرهوها لما عليها من القرآن الكريم فقالوا قد يحملها الجنب والمحدث وقال آخرون لأن الأعاجم كرهوا نقصانها فسميت مكروهة[47]، فضلاً عن ذلك فقد أشارت الروايات التاريخية إلى أنواع أخرى من المسكوكات ضربت في مدينة بيشابور تنسب أيضاً إلى الحجاج بن يوسف الثقفي وهي مثبت عليها تاريخ السنوات (76 – 77 – 78 – 79 هـ/ 695 – 696 – 697 – 698 م) وقد تنوعت العبارات التي ثبتت عليها مابين (بسم الله لا إله إلا الله، محمد رسول الله) و (بسم

الله) وبالخط الكوفي وعلى الظهر نقش اسم مدينة الضرب وسنة الضرب بالخط البهلوي[48].

وعوداً إلى الدنانير التي ضربها الخليفة عبد الملك بن مروان فيبدو إن الروايات والمصادر التاريخية وان كانت قد اتفقت في إن هذا الرجل هو أول من ضرب الدنانير المنقوشة ألا إنها أوردت تواريخ مختلفة عن البدايات التي ظهرت فيها هذا النوع من الدنانير فالبلاذري[49]، يورد رواية يقول فيها: «حدثنا محمد بن عمر قال: حدثنا ابن أبي الزناد: إن عبد الملك أول من ضرب الذهب عام الجماعة سنة أربع وسبعين» في حين إن الماوردي[50]، يذكر أن عبد الملك في سنة أربع وسبعين أمر الحجاج أن يضرب الدراهم فضربها، أي إن الاختلاف البسيط قد ورد في مسألة هل إن عبد الملك قد ضربها لأول مرة ام انه اصدر أمر إلى الحجاج في ذلك وهذه مسألة ليست ذات تأثير كبير ولاسيما إذ ما علمنا أن الحجاج هو كان والي العراق من قبل الخليفة عبد الملك بن مروان.

لهذا فقد أخذ الخليفة عبد الملك بن مروان يعد العدة لإصدار مسكوكات إسلامية عربية خالصة خالية من الشارات المسيحية والصور الآدمية[51]، وقد بدأ تدريجياً بإتباع أولى الخطوات ففي سنة (74هـ / 693 م) بتغييرات بسيطة على شكل الدينار البيزنطي والدرهم الساساني، وبخصوص الدينار الذهبي البيزنطي وطبيعة التغييرات التي أجراها عليه فمن المعروف أن الدينار البيزنطي كان عبارة عن قطعة مستديرة من الذهب بوزن معلوم وقد نقشت عليه صورة هرقل لوحده أو مع ولديه هراقليوناس وقسطنطين وقد امسك كل منهما بعصا طويلة تشبه الصليب، أما الجانب الثاني فقد حمل الشارات المسيحية كالصليب وعصا المطرانية والمدرجات الأربعة والحرفين B - I وتحاط بها عبارات لاتينية تذكر اسم الملك والعبارات الدعائية[52]، وقد سار الخليفة عبد الملك بن مروان أول الأمر في هذا الطريق أي انه ضرب دنانيره على طراز السكة البيزنطية لهرقل وولديه مما كان يضرب في الاسكندرية وعليها أيضاً الحرفان (B - I) لكنه بدل وضعها جعل كلاً منها محل الآخر فأصبحا BI وغير أشكال الصلبان فجعلها في هيئة حرف T، ثم جعلها بعد ذلك في شكل كرات أحاطها بعبارات التوحيد مسجلة بالخط الكوفي ولم يعترض الإمبراطور البيزنطي على هذا الطراز الذي كان مألوفاً إلى حد كبير قبل عهد عبد الملك بن مروان[53]، في سنة (76هـ/ 695م) قام الخليفة عبد الملك بن مروان بخطوة جريئة جداً وذلك عبر استبداله صورة هرقل وولديه قسطنطين وهراقليوناس بصورته وهو واقف، وبيده السيف العربي (دليل على الإمامة ورمز الجهاد في سبيل الله) وقد اعتمر كوفية تتدلى على كتفيه وتبدو لحيته طويلة وقد أحيطت المسكوكة بعبارات التوحيد وكانت على الشكل الآتي:

- مركز الوجه: وسط – صورة الخليفة الواقف.
- محيط – بسم الله ، الله أحد، الله الصمد.
- مركز الظهر: وسط – الصليب – مجرد عمود قائم على أربع مدرجات، في أعلى

العمود كره وبجانبه مدينة الضرب، قنسرين[54].

وفي سنة (77 هـ/ 696 م) كان التعريب الكامل للدنانير عندما سكت بنصوص عربية خالصة من دون أي تأثير أجنبي وقد كانت نصوص الدنانير العربية لسنة (77 هـ/ 696 م) على النحو الآتي:

لا إله إلا

- مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

- الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله.

الله أحد

- مركز الظهر: الصمد لم يلد

ولم يولد

- الطوق: بسم الله ضرب هذا الدينار في سنة سبع وسبعين[55].

وثمة مسألة مهمة ينبغي الإشارة لها تتعلق بمسألة الجدال والخلاف الذي حدث بين المؤرخين المسلمين حول وضع صورة الخليفة عبد الملك بن مروان على السكة الإسلامية ومعروف أن ديننا الإسلامي الحنيف لا يحبذ تثبيت الصور ولهذا لا بد أن نشير إلى أن الرسول r كان قد تعامل بدراهم الفرس المصورة كما تعامل بالدنانير الذهبية البيزنطية المصورة أيضاً بل وفرض الزكاة بهذه السكة ولكن البعض لم يوافق على هذه الحجة وعدّها ضعيفة، كما رأى أن خلفاء بني أمية الذين ظهرت على أيديهم ذلك النوع من السكة المصدرة لا يمكن اتخاذهم حجة في المسائل الدينية ، غير أن التسيلم بصحة هذا القول يجعلنا نتهم الدول الإسلامية الأخرى غير الأموية التي ضربت السكة المصورة بأنها تتهاون في مراعاة أحكام الشرع[56].

ويضيف الأستاذ ابراهيم رحاحلة[57]. عن هذا الموضوع بالقول، إن الكراهية لم تكن أكثر من مجرد رأي خاص رآه بعض العلماء والمحدثون ومع ذلك لم تلتزم به المسلمون دائما حتى الخلفاء منهم، لاسيما أن الرسم هذا لم يكن صورة شخصية بل كان رمزا يمثل خليفة المسلمين وقد ضربت مثل هذه الدنانير ذات الصورة تقليداً للسكة البيزنطية التي كانت منتشرة في الشرق التي كانت عليها صورة إمبراطور بيزنطة، ورغبة في أن لا يجد الشعب فرقاً كبيراً بينهما وبين سائر السكك التي عرفها من قبل لهذا فقد كان لظهور هذا النوع من الدنانير التي تحمل صورة الخليفة عبد الملك بن مروان قد أحدثت خلافاً بين الإمبراطور البيزنطي والخليفة الأموي لأن مسألة ضرب سكة ذهبية كانت حكراً على الدولة البيزنطية وهو أمر لم يجرأ عليه أحد من الخلفاء المسلمين من قبل، وبسبب إصدار

عبد الملك بن مروان لهذه المسكوكات الإسلامية الجديدة فقد أدى ذلك إلى تجدد الصراع بين الدولتين الإسلامية والبيزنطية[58]. والجدير بالذكر أن عمليات تعريب النقود شملت أيضا الدراهم الساسانية التي كانت تضرب بنصوص بهلوية إذ جرى تعريب الدراهم الساسانية في سنة (78 هـ/ 578م) وذلك عبر إصدار وسك درهم في أرمينيا وقد كانت نصوصه ما يأتي:

الله أحد

الله الصمد

- مركز الوجه: يلد ولم يولد

ولم يكن له

كفواً أحد

- الطوق: بسم الله ضرب هذا الدرهم بأرمينيا في سنة ثمان وسبعين

لا اله إلا

- مركز الظهر: الله وحده

لا شريك له [59].

هذا قد عللت الكثير من الروايات والمصادر التاريخية انه كانت تقف وراء عمليات تعريب النقود العديد من الدوافع سنذكرها بشيء من التفصيل.

ثالثاً: دوافع عمليات تعريب النقود.

بعد أن بينا أهم الأسباب التي كانت وراء قيام الخليفة عبد الملك بن مروان بتعريب النقود فلا بد لنا من ذكر أهم الدوافع التي دعته إلى القيام بهذا الإصلاح النقدي المهم ولعل أبرز هذه الدوافع هي:

الدوافع السياسية:

رغبة الخليفة عبد الملك بن مروان بصبغ الدولة بصبغة عربية نتيجة لسياسة رسمها بدقة ومهارة وبدأ بتنفيذها ، فضلاً عن ذلك فقد أراد أن يكون حق ضرب النقود للخليفة فقط، وذلك بعد أن نجح بتوحيد العالمالإسلامي تحت رايته وقضى على المنافسين والمناوئين له[60].

الدوافع الاقتصادية:

رغبة الخليفة عبد الملك بن مروان أن تشهد الدولة العربية الإسلامية استقراراً اقتصادياً ولا سيما أن هيئت للاستقرار السياسي ، إذ لا سبيل أمام تحقيق هذا الاستقرار الاقتصادي ما دامت مقومات الدولة المالية تدور جميعها في فلك الدنانير الذهبية البيزنطية والدراهم

الفضية الساسانية وترتبط بأوزانها وأسعارها، والحق ان أتساع دائرة النشاط التجاري للدولة الإسلامية في عهد عبد الملك بن مروان ترقب عليه عدم استقرار قيمة النقد[61]، وقد أزعجت هذه المسألة الخليفة عبد الملك بن مروان فرأى ضرورة توحيد أسعار وأوزان السكة بإخضاعها لقانون واحد[62]، لذلك فقد حرص الخليفة عبد الملك بن مروان على توفير الشروط الملائمة للنمو الاقتصادي[63]، وقد أشار ابن خلدون[64]، إلى ذلك بالقول: «رأى عبد الملك اتخاذ السكة لصيانة النقدين من الجارين (الدرهم والدينار) في معاملة المسلمين من الغش فعين مقدراها».

الدوافع الإدارية:

ولعل من أبسطها الحاجة إلى ضبط ومراقبة ومتابعة شؤون الدواوين وسيما بيت المال لوضع حد لأي غش أو تزوير يمكن أن ينتج أثر ذلك وقد أدى سك النقود إلى الإشراف التام على ضبط الواردات والنفقات والأرصدة وحال دون إرسال الدراهم والدنانير المغشوشة أو المزورة التي تنقص من قيمة الواردات[65]، أي بمعنى آخر حرص على تنظيم العلاقات التجارية بين مختلف أجزاء الدولة[66].

الدوافع الدينية:

كان لوجود عبارات التثليث المسيحي (الأب والابن وروح القدس) على المسكوكات أمراً أزعج الخليفة عبد الملك بن مروان وحينما طلب من أحد الأشخاص ترجمة ما مثبت على هذه المسكوكات تذمر من ذلك وقال «ما أغلط هذا الأمر على الإسلام فأمر أن يكتب بدلها عبارات إسلامية تدل على التوحيد[67].

الدوافع القومية:

يمكن اعتبار الواجب العربي والأنفة العربية كانت قد اقتضت من الخليفة أن يستقل بنقد عربي بدل النقد البيزنطي ولا سيما أن الدولة الأموية أكثر منعة وقوة وسكاناً ومسافة[68].

رابعاً: المسكوكات في عهد خلفاء عبد الملك بن مروان:

لقد أقتضى الخلفاء الأمويين بعد عبد الملك بن مروان أثره في ضرب الدنانير الإسلامية حتى سقوط دولتهم في سنة (132 هـ/ 749 م) فلما مات عبد الملك بن مروان خلفه في الحكم الوليد بن عبد الملك (86 - 96 هـ/ 705 – 715 م) وقد بقى أمر الخلافة على ما كان عليه وقد خرجت مسكوكات جديدة من قبل الوليد حملت النصوص الآتية:

- مركز الوجه: وسط – قال تعالى ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾

محيط – محمد رسول الله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

- مركز الظهر: وسط – لا اله لا لله وحده لا شريك له

محيط – بسم الله، ضرب هذا الدرهم بمرو وسنة تسعين [69].

ثم تولى الخلافة سليمان بن عبد الملك (96 – 99 هـ/ 715 – 717 م) وقد ظهرت في عهده الأندلس على السكة الإسلامية لأول مرة سنة (98 هـ/ 716 م) على يد حاكمها الحر بن عبد الرحمن الثقفي كما ضرب الخليفة دراهم في مدينة واسط وقد كانت نصوصها على النحو الأتي:

- مركز الوجه: وسط – ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾

محيط – محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

- مركز الظهر: وسط – لا إله إلا الله وحده لا شريك له.
- محيط – بسم الله، ضرب هذه الدرهم بواسط سنة سبع وتسعين[70].

بعد ذلك تولى الخلافة يزيد بن عبد الملك (101– 105هـ/ 720 – 724 م) وقد ضرب في عهده العديد من النقود ولا سيما في العراق أي بعد مدة الحجاج بن يوسف الثقفي ولعل أبرز هذه النقود هي الهبيرية نسبة إلى عمرو بن هبيرة[71]، وقد كتب على النقود الهبيرية التي كانت تزن عيار ستة دوانيق النصوص الآتية:

- مركز الوجه: وسط – ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾
- محيط – محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون [72].

أما هشام بن عبد الملك (105 – 125 هـ/ 724 – 743 م) أمتاز هذا الرجل بأنه كان جمّاعاً للمال إذ إنه أمر أن يعاد العيار إلى وزن سبعة، وان يبطل السكك من كل بلد إلا واسط فضرب الدراهم فقط وكبر السكة فضربت الدراهم على السكة الخالدية نسبة إلى خالد بن عبد الله القشريّ وقد ثبت عليها النصوص الآتية:

- مركز الوجه: وسط – لا إله إلّا الله وحده ل شريك له.
- محيط – بسم الله، ضرب هذه الفلس بواسطة سنة عشرين مائة.

كما ضربت دراهم بالأندلس على غرار الدراهم التي ضربت في عهد يزيد[73]، وبعد ذلك عزل خالد القشري في سنة عشرين ومائة وتولى من بعده يوسف بن عمر الثقفي فصغر السكة

وضربها على وزن سبعة وسماها اليوسفية ولما استخلف مروان بن محمد الجعدي آخر خلفاء بني أمية ضرب الدراهم بالجزيرة سنة ست وعشرين ومئة[74].

وبعد أن انتهينا من ذكر أسباب ومراحل تعريب النقود وابرز المسكوكات التي ضربها الأمويين ولا سيما الدراهم والدنانير ثمة مسألة مهمة ينبغي لنا عدم تجاوزها ألا وهي مسألة تعريب الفلس وأهم النماذج التي ضربت في العصر الأموي؛ لأن الإصلاح النقدي الذي قام به الخليفة عبد الملك بن مروان يشمل الفلس أيضاً وقد اختفت التأثيرات البيزنطية تماماً عن الفلس ونقش بدلاً عنها كتابات عربية إسلامية خالصة ولعل أقدم نموذج لهذه الفلوس يعود إلى سنة 87 هـ وقد ضرب بدمشق وثبت عليه النصوص الآتية:

- الوجه: لا إله إلا الله وحده
- الطوق: أمر به عبد الله الوليد أمير المؤمنين.
- الظهر: محمد رسول الله
- الطوق: بسم الله ضرب بدمشق سنة سبع وثمانين[75].

ومن الفلوس النحاسية الأخرى التي ضربت في دمشق فلس حمل نجمة سداسية..

- مركز الظهر:

ضرب هذا الفلس بدمشق

- الطوق: بسم الله محمد رسول الله[76].

كما سكت في مدن العراق المختلفة نماذج من الفلوس منها فلس (الحر بن يوسف) (108 – 113 هـ/ 727 – 732 م) في الموصل ثبتت عليه النصوص الآتية:

- الوجه: لا اله إلا الله وحده
- الظهر: محمد رسول الله
- الطوق: بسم الله مما أمر به الأمير الحر بن يوسف بالموصل[77].

لهذا فقد أرتئينا أن نذكر نماذج من الفلوس التي ضربت على الطراز العربي الإسلامي التي كانت قد استندت إلى الإجراءات التي أوجدها الخليفة عبد الملك بن مروان وختاماً لا بد لنا من القول: إن مسألة تعريب النقود أو ما يصطلح على تسمية بـ (الإصلاح النقدي) أو الثورة النقدية، كانت خطوة جبارة وعظيمة قام بها الخليفة عبد الملك بن مروان أستطاع عن طريقها إرساء أسس ودعائم الدولة الإسلامية، وهذا متأت من نظرة اقتصادية ثاقبة كان يمتلكها هذا الرجل وقد تبعه في سياسية هذه العديد من الخلفاء الذين جاءوا من بعده في وضع بصماتهم

على المسكوكات الأموية. والاشكال رقم (9) و(10) و(11) و(12) و(13) و(14) و(15) تبين نماذج للمسكوكات الإسلامية في العصر الأموي.

خامساً: مسكوكات الأمويين في أفريقيا وشمال الأندلس.

ربما أن الغموض لا يزال يكتنف النقود التي كانت تسك في أفريقيا والأندلس ولاسيما الحقبة التي امتدت من عهد عمرو بن العاص وفتوحاته في برقة وطرابلس حتى عهد موسى بن نصير إذ لم يكن للعرب فرصة لتدعيم مركزهم السياسي والاقتصادي في هذه البلاد الافريقية وبلاد الأندلس، وكذلك ترك الخلفاء لوالي إفريقيا حرية التصرف في إصدار السكة حسب الطراز المحلي للبلاد فأصبحت نقود المغرب العربي ذات شخصية مستقلة تماماً عن نقود المشرق العربي في عصر الانتقال[78].ولهذا فلقد سمح الولاة الموجودون في بلاد المغرب العربي بتداول السكة البيزنطية ذات الكتابات اللاتينية والشارات المسيحية وذلك قبل سنة (85هـ/ 704م) ألا أنه سكت بعد هذا التاريخ وتحديداً ما بين سنة (92 هـ/ 710م) وحتى سنة (95 هـ/ 713 م) [79]، مسكوكات مختلفة الأوزان من الذهب والفضة والنحاس وقد ثبت عليها علامات وعبارات يمكن أن تعد تغيراً جذرياً في طبيعة المسكوكات التي كانت متداولة في الأندلس، ولعل أبرز هذه العلامات هي تثبت التاريخ الهجري مع إشارة إلى أسماء المدن التي ضربت فيها هذه العملات ولا سيما مدن إشبيلية وطليطلة[80]، وقد تراوحت أوزان هذه العملات ما بين (30.90 و 3.05 غم) وقد ثبتت أيضاً على هذا النوع من المسكوكات العبارات والنصوص الآتية:

لا إله

الوجه: ألا الله

وحده

الظهر: ضرب سنة أثنين وتسعين[81].

وكذلك استمر الحال في عهد الوالي الحر بن عبد الرحمن الثقفي سنة (98 هـ/ 716 م) الذي أمر أيضاً بسك النقود وقد حملت نقوده اسم الأندلس[82]، لهذا فإن المسكوكات التي وجدت في بلاد الأندلس كانت تحتوي على كتابات لاتينية مع امتيازات وكلمات عربية وهذا يعني أن مسألة إصدار المسكوكات كانت من صلاحيات الوالي ولم تخضع للعاصمة في دمشق واستمرت الأندلس بتداول هذا النوع من العملات إلى أن ظهر أول دينار عربي أفريقي ما أصطلح على تسميته بالدينار الأفريقي في الحقبة ما بين (100 – 102 هـ/ 700 – 720 م) الذي حمل النصوص والعبارات الآتية:

لا إله إلا

الوجه: الله

وحده

- الطوق: محمد رسول الله أرسله

بالهدى ودين الحق.

بسم الله

- الظهر: الرحمن

الرحيم

الطوق: ضرب هذا الدينار بالأندلس سنة اثنين ومائة[83].

كذلك ضرب الدينار الأندلسي النمط الثاني الافريقي أي أنه كان على النحو الآتي:

بسم الله

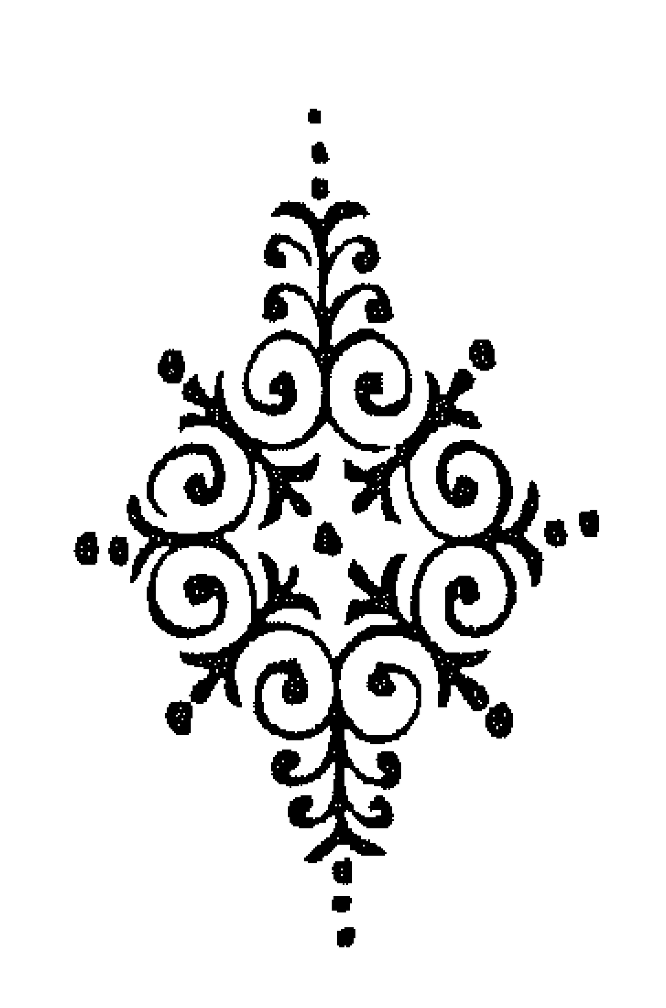
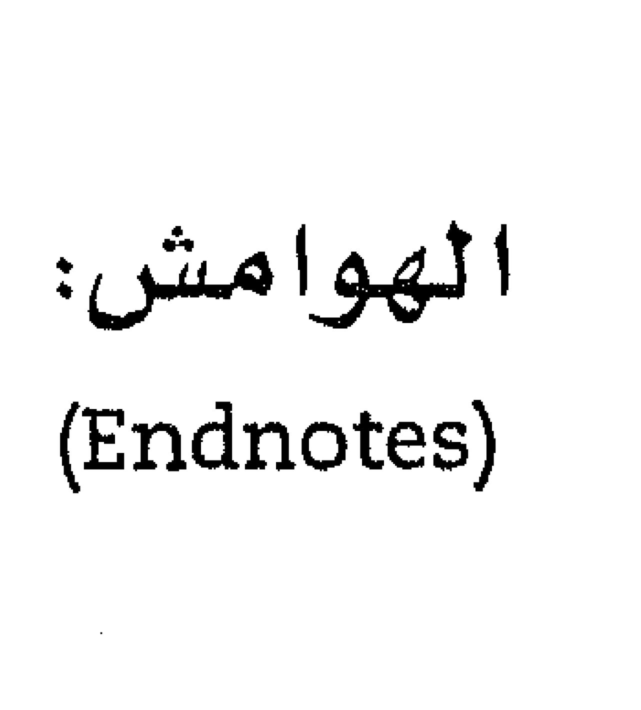
- الوجه: الرحمن

الرحيم

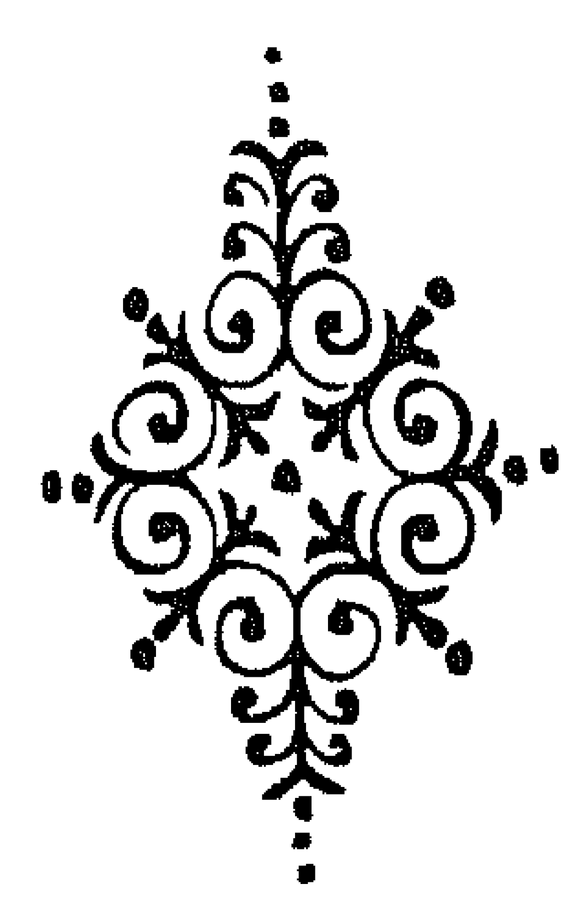
- الطوق: ضرب هذا الدينار بالأندلس سنة اثنين ومائة.

- الظهر: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق[84].

أما عن أهم مدن سك النقود في مرحلة الانتقال في الأندلس فقد توزعت في القيروان وطنجة وقرطبة وأشبيلية وطليطلة وكان يشار إلى دار السك (TRPL) (طرابلس)، (AFRK) (أفريقيا) و(TANJA) (طنجة) [85].

الهوامش:
(Endnotes)



1. اليعقوبي أحمد ابن يعقوب بن واضح، تاريخ اليعقوبي، علق عليه ووضح حواشيه، خليل المنصور، دار الكتب العلمية ، ط3 (بيروت، 2002 م) 2/ 150؛ الخضري، الشيخ محمد: الدولة الأموية، دار الكتب العلمية ، ط2 (بيروت، 2007م)327؛ رمضان، موسوعة النقود الأسلامية، 61.
2. اليعقوبي، البلدان، 150؛ رمضان، موسوعة النقود الإسلامية، 61.
3. دفتر، ناهض عبد الرزاق: مسكوكات مدينة السلام، 146؛ مجلة المسكوكات وتعني شؤون المسكوكات تصدرها المؤسسة العامة للآثار والتراث والثقافة، وزارة الثقافة والإعلام الجمهورية العراقية (بغداد، 1981 – 1982 م) العددان 12 – 13/7، دفتر، المسكوكات، 36؛ الناطور، شحادة: الثورة النقدية في عهد عبد الملك بن مروان، مجلة المؤرخ العربي مجلة فصلية تعني بشؤون التراث والتاريخ العربي والعلمي أمانة المؤرخين (بغداد، 1991 م) 85.
4. النقود الأسلامية، 8 – 9.
5. فهمي، صنج السكة، 37؛ دفتر، المسكوكات، 36؛ دفتر، المسكوكات وكتابة التاريخ، 22؛ الجنابي، المسكوكات الأموية، 60.
6. الجنابي، المسكوكات، 60.
7. رضوان، هناء: النقود الإسلامية القديمة، مجلة الاجتهاد – مجلة تعني بقضايا الدين والمجتمع والتجديد العربي الإسلامي، دار الاجتهاد ، السنة الخامسة والثلاثون (بيروت، 1997 م) العددان الرابع والثلاثون والخامس والثلاثون / 130 – 131؛ الجنابي، المسكوكات الأموية، 61.
8. دفتر، المسكوكات، 37؛ الجنابي، المسكوكات الأموية، 61.
9. دفتر، المسكوكات، 36 – 37.
10. الجنابي، المسكوكات، 60 – 61.
11. المرجع نفسه، 60 – 61.
12. النقود الإسلامية، 8 – 10.

13. المقريزي، النقود الإسلامية 8 - 10؛ الكرملي، النقود العربية وعلم النميات، 33.

14. رحاحلة، النقود ودور الضرب، 35.

15. فهمي، موسوعة النقود العربية، 37.

16. حسين فالح، استعمال العربية في الدواوين المالية قبل عهد الملك عبد الملك بن مروان وبعده، مجلة دراسات تاريخية . السنة السابعة (دمشق، 1986 م) العددان 21 - 22 / 121.

17. المرجع نفسه، 121.

18. الجنابي، المسكوكات الأموية، 61.

19. المرجع نفسه، 61.

20. المرجع نفسه، 61 - 62.

21. ابن خلدون، المقدمة 47 - 50؛ رضوان النقود الأسلامية، 130 - 131.

22. البلاذري، فتوح البلدان، 77؛ رحاحلة، النقود ودور الضرب، 37.

23. الماوردي، الأحكام السلطانية، 196؛ الجنابي، المسكوكات الأموية، 65.

24. ابن قتيبة، المعارف، 435؛ المصري، رفيق: الإسلام والنقود، المركز العالمي للاقتصادالإسلامي (جده، 1401 هـ / 1981 م) 12 - 13.

25. رحاحلة، النقود ودور الضرب، 37 - 38؛ الجنابي، المسكوكات الأموية، 60.

26. الجنابي، المسكوكات الأموية، 37 - 38.

27. المرجع نفسه، 37 - 38.

28. المرجع نفسه ، 37 - 38.

29. الجنابي، المسكوكات، 60 - 61؛ رحاحلة، النقود ودور الضرب، 37.

30. الجنابي، المسكوكات الأموية، 60 - 61؛ رحاحلة، النقود ودور الضرب، 37.

31. قدامه، الخراج وصناعة الكتابة، 59 - 60؛ الماوردي، الأحكام السلطانية، 195.

32. المقريزي، النقود إسلامية، 11؛ الحسيني، تطور النقود العربية، 38.

33. رحاحلة، النقود ودور الضرب، 38؛ حلاق، تعريب النقود والدواوين، 16.

34. المقريزي، النقود الإسلامية 10 - 12.

35. البلاذري، فتوح البلدان، 146.

36. المصدر نفسه ، 146.

37. المصدر نفسه، 146.

38. Henri. Catalogue des Monnaies de le bibliotheque Nationale Voulme. Paris. 1887. 1896. P: VII. VI

39. رحاحلة، النقود ودور الضرب، 38.

40. الريس، محمد ضياء الدين: الخراج والنظم الإسلامية للدولة الإسلامية (بلا ، 1961 م) 208.

41. المقريزي، النقود الأسلامية، 10 - 12.

42. المصدر نفسه، 12- 10.

43. الماوردي، الأحكام السلطانية، 196.

44. المقريزي، النقود الأسلامية، 10 - 12.

45. رحاحلة، النقود، 38 0 39.

46. الماوردي، الأحكام السلطانية، 196 - 198.

47. المصدر نفسه، 196 - 197.

48. الجنابي، المسكوكات الأموية، 60 - 61.

49. فتوح البلدان، 279.

50. الأحكام السلطانية، 196 - 197.

51. فهمي، موسوعة النقود الأسلامية، 42 - 43.

52. فهمي، موسوعة النقود، 42 - 43؛ دفتر، مسكوكات مدينة السلام، 56 - 57؛ رحاحلة، النقود ودور الضرب، 37.

53. رحاحلة، النقود ودور الضرب، 38.

54. المرجع نفسه، 38.

55. فهمي، موسوعة النقود، 47.

56. المرجع نفسه، 47.

57. دفتر، مسكوكات مدينة السلام، 56 - 57.

58. رحاحلة، النقود ودور الضرب، 38 - 40.

59. المرجع نفسه، 38 – 40.

60. فهمي، موسوعة النقود، 53؛ رحاحلة، النقود ودور الضرب، 40.

61. الجبوري، أحمد إسماعيل والكبيسي صبحي فندي: الإصلاحات النقدية في زمن الخليفة عبد الملك بن مروان (65 – 86 هـ/ 685 – 705 م) مجلة أفاق اقتصادية، العددان 106، 78 – 79؛ حلاق، تعريب النقود والدواوين، 46 – 48.

62. رحاحلة، النقود ودور الضرب، 40 – 41.

63. رحاحلة، النقود ودور الضرب، 40 – 41؛ الجبوري والكبيسي، الإصلاحات النقدية، 78 – 79.

64. المقدمة، 176 – 177.

65. الناطور، شحاذة: الثورة النقدية في عهد عبد الملك بن مروان، 88 – 89.

66. الناطور، الثورة النقدية، 88 – 89.

67. الجبوري والكبيسي، الثورة النقدية، 88 – 89.

68. الناطور، الثورة النقدية، 88 – 89.

69. رحاحلة، النقود ودور الضرب، 40 – 45.

70. الماوردي، الأحكام السلطانية، 196؛ رحاحلة، النقود ودور الضرب، 40 – 42.

71. الماوردي، الأحكام السلطانية، 196 – 198.

72. رحاحلة، النقود ودور الضرب، 40 – 43.

73. الماوردي، الأحكام السلطانية، 196 – 198.

74. رحاحلة، النقود ودور الضرب، 40 – 42.

75. القيسي، الفلس العربي، 14.

76. رمضان، موسوعة النقود، 101 – 102.

77. القيسي، الفلس العربي، 14.

78. رضوان، النقود الإسلامية القديمة، 149.

79. فهمي، موسوعة النقود العربية، 79.

80. رضوان، النقود الأسلامية، 149.

81. الجبوري، خليل خلف حسين: الخدمات والتسجيلات التجارية في عصري الإمارة والخلافة، أطروحة

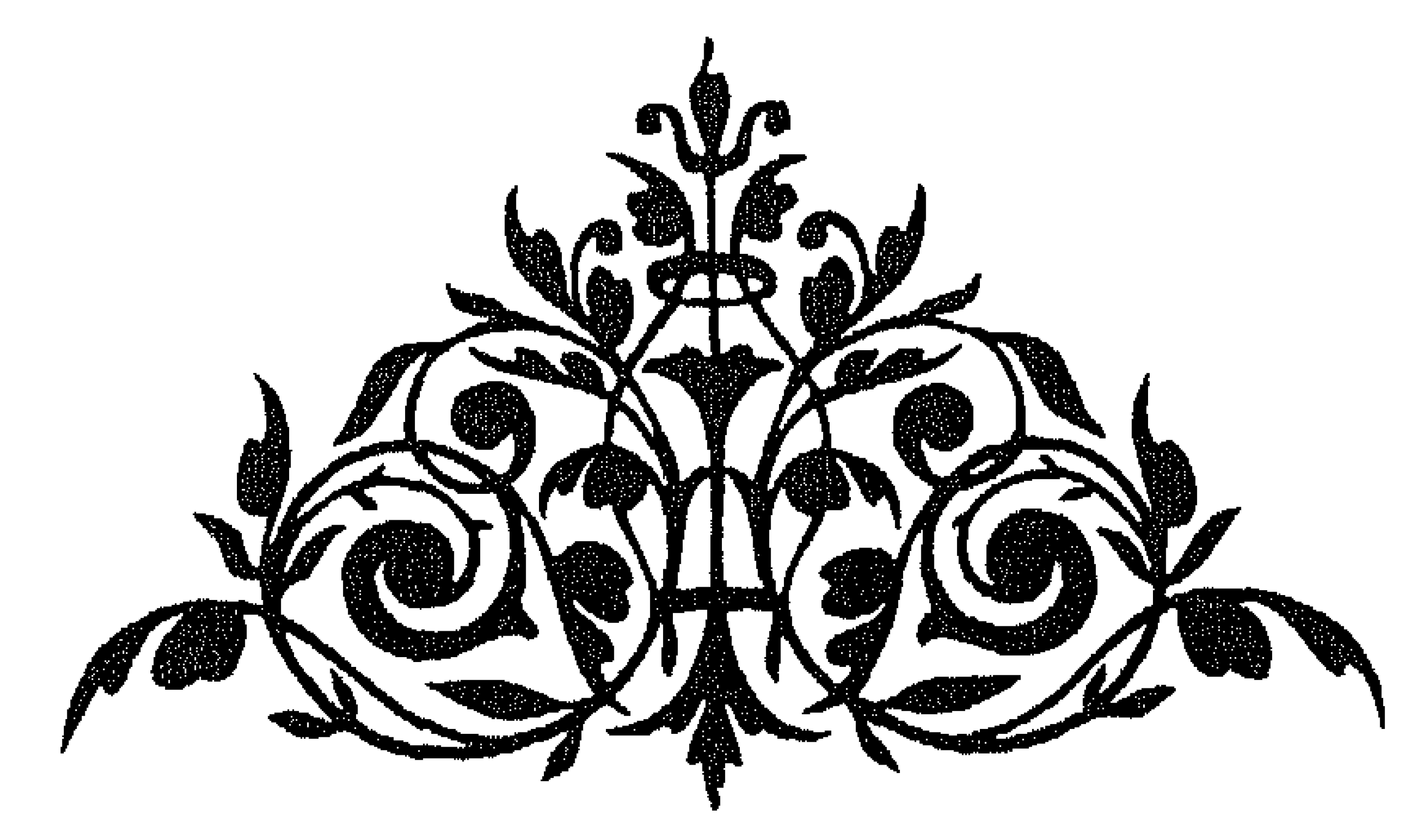
دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة الموصل (الموصل، 2012م) 210.

82. المرجع نفسه، 210 - 211.

83. دفتر المسكوكات، 115؛ رضوان، النقود الأسلامية، 150؛ الجبوري، الخدمات والتسجيلات التجارية، 211.

84. دفتر المسكوكات، 115.

85. رضوان، النقود الأسلامية، 149.

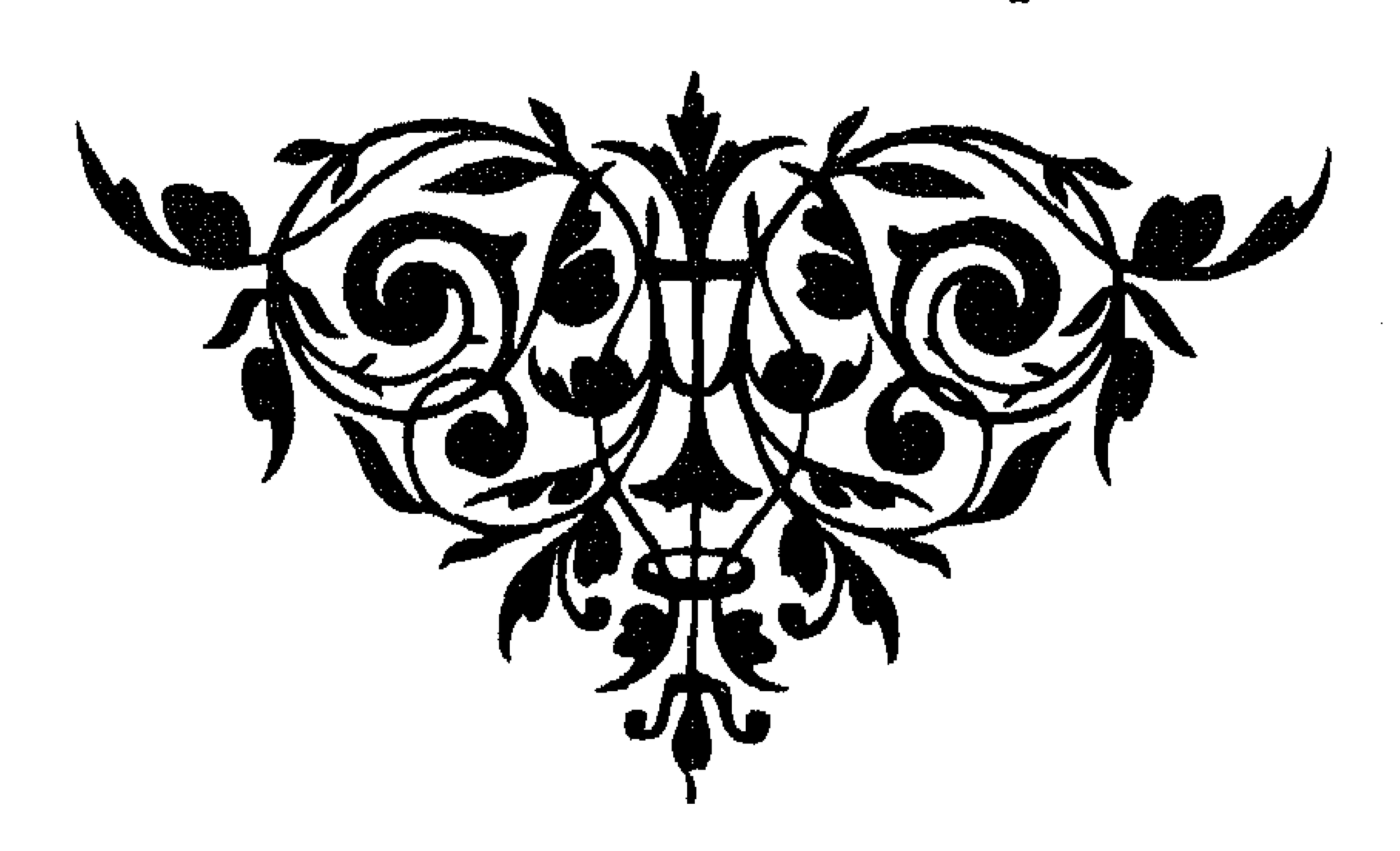


الفصل السادس

المسكوكات في العصر العباسي الأول

(132- 247 هـ/ 749 - 861 م)

- المسكوكات في عهد الخليفة أبي العباس السفاح
- المسكوكات في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور
- المسكوكات في عهد الخليفة المهدي
- المسكوكات في عهد الخلفية الهادي
- المسكوكات في عهد الخليفة هارون الرشيد
- المسكوكات في عهد الخليفة الأمين
- المسكوكات في عهد الخليفة المأمون
- المسكوكات في عهد الخليفة المعتصم بالله
- المسكوكات في عهد الخليفة الواثق بالله
- المسكوكات في عهد الخليفة المتوكل على الله



الفصل السادس
المسكوكات في العصر العباسي الأول
(132- 247 هـ/ 749 - 861 م)

المسكوكات خلال العصر العباسي الأول (132 – 247 هـ/ 749 – 864 م).

ظهرت في السنوات الأخيرة من حكم الدولة الأموية وتحديداً في خلافة مروان بن محمد (127 – 132 هـ/ 744 – 750 م) مسكوكات حملت شعارات مناوئة ومعارضة للحكم الأموي، ولعل أبرز تلك المسكوكات هي التي حملت شعارات الدعوة العباسية، وقد كان لهذا النوع من المسكوكات دوراً إعلامياً كبيراً أسهم في إضعاف الدولة الأموية بل وربما سقوطها[1]، ويعد الفلس النحاسي الذي عثر عليه في منطقة الزاب الأعلى[2]، أقدم الفلوس وقد ثبت عليه النصوص والعبارات الآتية:

لا إله

- مركز الوجه: إلا الله

وحده

- الطوق: قل لا أسئلكم عليه أجراً ألا المودة في القربى

محمد

- مركز الظهر: رسول

الله

- الطوق: بسم الله الرحمن الرحيم ما أمر به أبو مسلم أمير آل محمد سنة إحدى وثلثين ومئة[3].

لهذا يتضح على نحو كبير مدى دقة وقوة الشعارات الدينية التي وضعها العباسيون في مسكوكاتهم وقد أرادوا من ورائها ليذكروا المسلمين بوجوب الامتثال والطاعة لأمر الله سبحانه وتعالى ونصرة أهل الرسول (ﷺ) فضلاً عن ذلك فإن وضعهم الآية الكريمة على المسكوكات كان يهدف لكسب الأنصار وتذكير المسلمين بأن الواجب يتطلب منهم الوقوف إلى جانب العباسيين باعتبارهم أقرباء الرسول ﷺ[4]، وقد سك العباسيون مسكوكاتهم هذه في المناطق

التي كانت قد خضعت لهم وأيدتهم في حقب مبكرة من قيام الدعوة العباسية ولا سيما بعض مدن بلاد فارس مثل: الريّ وهمدان فضلاً عن الكوفة[5]، وعلى أثر وصول العباسيين إلى الحكم بشكل رسمي، حرصوا على إصدار مسكوكات تناسب إليهم بل وأن خلفاء بني العباس حرصوا على الاهتمام بإصدار مسكوكات دقيقة الوزن ومضبوطة العيار، ومن الجدير بالذكر أن النظام النقدي الذي كان سائداً في العصر العباسي كان يعتمد على النظام النقدي المزدوج (Bimeata llism) الذي أساسه معدني الذهب والفضة، فالدينار الذهبي والدرهم الفضي هما النقدان الأساسيان وخير دليل على ذلك قوائم الخراج الرسمية[6]، وهذا ما سنوضحه عن طريق ذكرنا لأهم المسكوكات التي ضربت في العصر العباسي وفقاً لتسلسل الخلفاء.

المسكوكات في عهد الخليفة أبي العباس السفاح (132-136هـ/749-753م)

وهو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بويع بالخلافة في (132 هـ/ 749 م) في الكوفة[7]، وقد استهل الخلافة بنقل دار ضرب الدراهم إلى الأنبار[8]، فضرب الدراهم وعمل على نقش الدنانير وكتب عليها السكة العباسية، وأنقصها حبة وثم حبتين[9]، وقد علل المختصون مسألة إنقاص أبي العباس السفاح للوزن انه يرجع لاعتبارات اقتصادية أملتها عليه ظروف الدولة الجديدة[10]، وتتفق معظم الروايات التاريخية أن المسكوكات وبمختلف أنواعها التي ضربت في عهد أبي العباس كانت على الطراز الأموي نفسه عدا بعض التغييرات ولا سيما في الوسط، فقد اقتبست عبارات من سورة الإخلاص حتى أصبحت الدنانير على النحو الآتي:

لا إله إلا

- مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

- الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله.

محمد

- مركز الظهر: رسول

الله

- الطوق: بسم الله ضرب هذا الدينار اثنتين سنة ثلاثين ومئة[11].

كذلك أهتم أبي العباس بضرب الدراهم وقد ثبت عليها النصوص الآتية:

- مركز الوجه:

وسط – لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

محيط – بسم الله، ضرب هذا الدرهم بالكوفة سنة اثنتين وثلاثين ومئة.

- مركز الظهر:

وسط – محمد رسول الله.

محيط – محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون[12].

المسكوكات في عهد أبي جعفر المنصور (136 – 158 هـ/ 753 – 774 م).

هو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بويع بالخلافة بعهد من أخيه أبو العباس السفاح وكان حازماً شديداً ذا هيبة[13]، وقد كان جمّاعاً للمال وبسبب حرصه ومحاسبته للعمال فقد سُمّي أبو الدوانيق[14]، والشيء المهم في خلافة هذا الرجل أنه كان قد أكد على ضرورة التعامل ببعض النقود التي كانت من العصر الأموي ولا سيما العبيرية والخالدية واليوسفية[15]، وهي نقود سبق وأن تكلمنا عنها، وخير من يصف ذلك الماوردي[16]، إذ يقول: «فكانت النقود الهبيرية والخالدية واليوسفية أجود نقود بني أمية، وكان المنصور رضي الله عنه لا يأخذ في الخراج من نقودهم غيرها". ويبدو أن الظروف ذاتها التي أجبرت أبا العباس على إنقاص أوزان الدراهم كانت ذاتها قد أجبرت أبا جعفر المنصور على العمل نفسه، فقد أجرى تغييراً مهماً في أوزان الدراهم بأن أنقصها ثلاث حبات[17]، وقد سميت تلك الدراهم بـ(ثلاثة أرباع القيراط)؛ لأن القيراط كان أربع حبات فكانت تلك الدراهم كذلك[18]، وقد ضرب المنصور النقود في العديد من المدن منها البصرة والكوفة وأرمينيا والمحمدية ودار السلام وأردشر وأصطخر[19]، كذلك وحدت الهاشمية على المثقال البصري فكان يقطع على المثاقيل الميالة الوازنة التامة، وأقامت الهاشمية على المثاقيل التامة والعتق[20]، أما عن نماذج النقود التي ضربت في عهد أبي جعفر المنصور فكانت عديدة فلو بدأنا بالنموذج الأول وهو يعود لسنة (136 هـ/ 753 م) وهي السنة المشتركة ما بين أبي العباس وأبي جعفر المنصور فقد كان على النحو الآتي:

لا إله إلا

- مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

- الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله.

محمد

- مركز الظهر: رسول

الله

- الطوق: بسم الله ضرب هذا الدينار سنة ست وثلاثين ومئة

الوزن: 4.15 غرام القطر: 18 ملم[21].

لهذا يمكن لنا أن نلاحظ أن هذه المسكوكات لم يكن فيها اختلافاً كبيراً عن تلك التي سكت في عهد أبي العباس، إلا أن التغيير في المسكوكات سرعان ما بدأ يظهر شيئاً فشيئاً ولا سيما تلك النقود التي ضربت في المحمدية[22]، فقد ظهر اسم ابن المنصور محمد المهدي وولي عهده على المسكوكات الجديدة وقد ثبتت عليها النصوص الآتية:

- مركز الوجه:

وسط: لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

محيط – بسم الله ضرب هذا الدرهم بالمحمدية سنة تسع وأربعين ومائة.

- مركز الظهر:

وسط – ما أمر به محمد بن أمير المؤمنين.

محيط: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون[23].

زد على ذلك فقد ظهرت على الدراهم العباسية في خلافة المنصور عبارات منها (بخ بخ) على الدراهم التي ضربت (145 هـ/ 762 م) و(146 هـ/ 763 م) وسنة (148 هـ/ 765 م) وقد استمرت هذه الكلمات تنقش على الدراهم تعبيراً عن جودة عيارها كما وظهرت عبارات وأحرف ورموزاً أخرى على المسكوكات التي ضربت في عهد أبي جعفر المنصور مثل حرف (س) ولا سيما دراهم البصرة التي ضربت في سنة (140 هـ/ 757 م) وسنة (145 هـ/ 762 م) وهذا الحرف كان يرمز لـ(سيفان بن معاوية بن يزيد بن المهلب والي البصرة) [24].

كما حرص الخليفة المنصور على ضرب الفلوس، ونورد هنا نماذج منها:

فلس يعود لسنة (152 هـ/ 769 م).

لا إله إلا

- مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

بخ

محمد

• مركز الظهر: رسول

الله

بخ[25].

فلس نحاسي ضرب في مدينة السلام في سنة (157 هـ/ 753 م) وكان على النحو الآتي:

لا إله إلا

• مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

• الطوق: بسم الله ضرب هذا الفلس بمدينة السلام سنة سبع وخمسين ومئة.

رسول

• مركز الظهر: الله

عدل[26].

ويتضح بعد التطرق على أنواع المسكوكات التي ضربت في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور الكفاءة العالية والمقدرة الفائقة التي كان يمتلكها هذه الرجل وهذا متأت من خبرته الواسعة في مجال الاقتصادي فقد ذكرت الروايات التاريخية أنه كان قد ترك بيّت المال (900 مليون درهم) التي أوصى بها أبنه الآخير دليل على نجاح سياسته الاقتصادية إذ يقول: «وقد جمعت لك الأموال ما أن كسر عليك الخراج عشر سنوات كان عندك كفاية لأرزاق الجند والنفقات ومصلحة الثغور فاحتفظ بها»[27].

المسكوكات في عهد الخليفة المهدي (158 - 169 هـ/ 785 - 774 م).

هو أبو عبد الله بن المنصور ولد سنة (127 هـ/ 774 م) ولي الخلافة في سنة (158 هـ/ 785 م) [28]، وقد استمر بضرب المسكوكات على ما كانت عليه في أيام الخلفاء الذين سبقوه، غير أن الشكل العام للمسكوكات ظهرت عليه بعض العلامات التي لم تعرفها المسكوكات العباسية التي سكت قبل هذه الحقبة منها وجود نقاط أو أشكال تشبه الهلال وكانت هذه العلامات قد ظهرت بسبب كثرة دور الضرب وتعددها[29]، ولعل أول المسكوكات التي ضربت في عهد ه كانت قد تثبت عليها النصوص الآتية:

لا إله إلا

• مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

- الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله.

محمد

- مركز الظهر: رسول

الله

- الطوق: بسم الله ضرب هذا الدينار سنة ثمان وخمسون ومئة[30].

كما ظهر نموذج آخر من الدنانير تظهر فيه نقطة فوق حرف النون من كلمة ثمان وهو: (محفوظ في المتحف البريطاني ومتحف اشموليان في أكسفورد) [31]، كما وضرب الخليفة المهدي دنانير في سنة (159 هـ/ 786 م) كانت على النحو الآتي:

لا إله إلا

- مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

- الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله.

محمد

- مركز الظهر: رسول

الله[32].

كما ضرب المهدي دراهم تحمل اسم لأول مرة في العصر العباسي وقد كانت على النحو الآتي:

محمد رسول

الله صلى الله

الخلفية المهدي[33].

كما ولم يكن ضرب الفلس بعيداً عن توجهات الخليفة المهدي فقد أمر في سنوات حكمه بضرب وسك العديد من القطع النحاسية المعروفة بـ (الفلس) وقد كانت على النحو الآتي :

لا إله إلا

- مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

- الطوق: ضرب هذا بمدينة السلام سنة ثلث وستين ومئة.

محمد

- مركز الظهر: رسول

الله

- الطوق: بسم الله محمد رسول الله (ﷺ) [34].

المسكوكات في زمن الخلفية الهادي (169 – 170 هـ/ 785 – 786 م).

هو أبو محمد موسى بن المهدي ولد بالري سنة (147 هـ/ 764 م) وقد ولاه أبوه ولاية العهد وهو في سن السادسة عشر[35]، ويبدو أن المقريزي[36]، قد تجاهل المسكوكات التي ضربت في أيام الخليفة الهادي فقال «ولم يكن لموسى الهادي سكة تعرف». ولا نعرف السبب الذي دفع بالمقريزي إلى إيراد مثل هذا الرأي لكنٍ الأرجح أنه كان يقصد أن التغيير الذي جرى على المسكوكات في عصر الهادي كان بسيطاً إذ ما قورن بغيره من الخلفاء ولا سيما إذ ما علمنا أن النقود في عهد الخليفة الهادي ظلت على الطراز السابق نفسه التقليدي للدنانير العباسية، حيث ضربت هذه الدنانير من دون أن تميز عن الدنانير التي سبق وأن أصدرها العباسيون[37]، ولكن ما يبدوا أن الدنانير العباسية في عهد الخليفة الهادي شهدت تطوراً مهماً بعد ذلك إذ نقش اسم جعفر بأسفل كتابات مركز الظهر، ويبدو أن هذه الإضافة حدثت بعد أن عزل الهادي أخيه عن ولايته العهد وتنصيب ابنه جعفر بدلاً عنه[38]،وقد ثبتت على هذا الدينار النصوص والعبارات الآتية:

- مركز الوجه: لا إله إلا الله وحده لا شريك له.
- الطوق – محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله.
- مركز الظهر: محمد رسول الله – جعفر–
- الطوق: بسم الله ضربة هذا الدينار سنة سبعين ومئة[39].

وتعد هذه المسكوكة هي الأولى من بين الدنانير الأسلامية التي حملت اسم ولي العهد والغاية منها إعلامية لتثبيت ولي العهد[40].

ويبدو أن هذا النوع من المسكوكات لم يؤثر على الدراهم التي كانت تسك أيضاً في عهد الخليفة الهادي التي كانت تحمل اسم ولى العهد هارون، فقد بقيت المسكوكات التي حملت اسم الأخير وقد كانت على النحو الآتي :

لا إله إلا

- مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

- الطوق: بسم الله ضرب هذا الدرهم بالعباسية سنة
- مركز الظهر: يز

الخليفة الهادي

مما أمر به هرون

ولي عهد المسلمين

يد.

- الطوق: محمد رسول الله[41].

كما ذكرت العديد من الروايات أن الخليفة الهادي أخلف أسماء أخاف مع أبنه جعفر إلى المسكوكات التي ضربت في عهدة ومنها (العلاء وعلي) [42]، لهذا يتضح لنا من خلال المعلومات التي أوردناها عدم دقة المعلومات التي أوردها المقريزي.

المسكوكات في عصر الخليفة هارون الرشيد (170-193هـ/786- 809 م)

هو هارون بن محمد المهدي بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله العباسي وقد عرف بكنيته المشهورة (أبو جعفر) [43]، وقد ورث ما يسمى بـ(النظام النقدي المزدوج) الذي كان يقوم على استعمال الذهب والفضة والدرهم والدينار[44]، أي أنّ العملة التي كانت سائدة في عصره متنوعة ما بين المسكوكات الأموية مثل الخالدية واليوسفية والهبيرية فضلاً عن العملات التي كانت قد ضربت من قبل خلفاء بني العباس الذين سبقوه في الحكم، وقد أقر الرشيد هذا العملات المتداولة مع إصدار أوامر بضرب وإصدار مسكوكات جديدة في مدينة السلام أو في المحمدية وفي الري[45]، تحمل اسمه واسمي أبنيه الأمين والمأمون ولا سيما على الدنانير، وقد ثبت الدنانير التي كانت تحمل اسمه النصوص العبارات الآتية:

- مركز الوجه:

وسط - لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

محيط – ضرب هذا الدينار بمدينة السلام سنة تسعين ومائة.

- مركز الظهر:

وسط - محمد رسول الله .

محيط أول- مما أمر به عبد الله هرون بن أمير المؤمنين.

محيط ثاني- محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون[46].

أما فيما يخص المسكوكات التي ثبتت عليها اسم ابنه الأمين فقد كانت على النحو الآتي :

لا إله إلا

- مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

- الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله.

محمد

- مركز الظهر: رسول الله.
- طوق داخلي – مما أمر به الأمير الأمين محمد بن أمير المؤمنين.
- طوق خارجي- بسم الله ضرب هذا الدينر سنة سبع وسبعين ومئة[47].

كما ضرب الخليفة هارون الرشيد العملات النحاسية (الفلوس) تحديداً في البصرة في سنة (174 هـ/ 772 م) وقد كانت على الشكل الآتي :

لا إله إلا

- مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

- الطوق: بسم الله ضرب هذا الفلس بالبصرة سنة أربع وسبعين ومئة.

محمد

- مركز الظهر: محمد

رسول

الله

بن اسحق

- طوق: بسم الله مما أمر به الأمير سليمان بن أمير المؤمنين أصلحه الله[48]، وكان سليمان أميراً على البصرة[49].

لهذا يتضح بعد الاطلاع على النصوص والعبرات المثبتة على هذا النوع من الفلس وجود أسماء ولعمال ثبتت على المسكوكات التي كان الرشيد يصدرها وهو أمر امتاز به عن غيره من الخلفاء زد على ذلك فقد ظهرت مسكوكات أخرى تحمل أسماء الأمراء والوزراء ولا سيما بعد أن صير الخليفة هارون الرشيد أمر السكة إلى جعفر بن يحيى البرمكي ولعل النموذج الآتي خير ما يثبت لنا صحة هذه المعلومات:

محمد

- مركز الوجه: رسول

الله

جعفر

لا إله إلا

- مركز الظهر: الله وحده

لا شريك له[50].

وفضلاً عن المسكوكات التي ذكرناها فقد شاع عصر الخليفة هارون الرشيد مسكوكات خاصة

كانت تصدرها دور ضرب النقود حملت اسم دنانير الصلة وقد كانت هذه النقود تستعمل هدايا يقدمها الخليفة للناس من أمراء ووزراء وعوام الناس ولاسيما في أيام أعياد النيروز وقد كانت من الذهب ووزنة الواحد منها مثقال وقد كتب عليها بيتان من الشعر يقول الشاعر فيهما:

وأصغرُ من ضــــرب دار الملوك　　　يلوح علـــــى وجهه جعفراً

يزيد على المئة واحـــــــداً　　　إذ نالـــــه معسر أيسرا[51].

وعلى أثر النكبة التي تعرض لها البرامكة والقضاء على جعفر بن يحيى البرمكي الذي كان الخليفة الرشيد قد منحه شرف الإشراف على دور ضرب النقود نلاحظ أن الخليفة لم يتول الإشراف على دور الضرب وإنما ولاها ثانية إلى شخص يدعى (السندي بن شاهك) وهو صاحب شرطة الرشيد، ويبدو أن السندي كان شديد الإخلاص في عمله حتى وصف بالقول "كان إخلاص السندي جيداً حتى أشاد الناس بأخلاقه كخلاص الذهب والفضة"[52]، لهذا فيعد الخليفة هارون الرشيد أول خلفاء بني العباس الذي ترفع عن الإشراف على دور ضرب النقود بنفسه، كما أنفرد عصر هارون عن غيره من الخلفاء بظهور أسماء النساء على نقوده، وقد ثبتت على هذا النوع من المسكوكات عبارات تدل على الدعاء منها على سبيل المثال (يبق الله لأم جعفر) وأم جعفر هي زبيدة زوجة الخليفة الرشيد[53].

أما عن أبرز دور ضرب النقود في عهد الخليفة هارون الرشيد فيبدو أنها كانت موزعة في العديد من مدنٍ الدولة العربية الإسلامية ولا سيما في مدن العراق وأفريقيا وبدعة وسجستان والعباسية فضلاً عن الري والمحمدية[54].

المسكوكات في زمن الخليفة الأمين (193 - 198 هـ/ 808 – 813 م)

هو محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله، ولد في الرصافة في سنة (171 هـ/ 787 م) وقد بويع بولاية العهد في سنة (175 هـ/ 791 م) وكان عمره أنذاك خمس سنوات[55]، وقد تولى الخلافة بعد وفاة والدة الرشيد في سنة (193 هـ/808 م) واستمر في ضرب المسكوكات على الطراز الذي كان سائداً في عهد والده إلا أنه زاد بعض العبارات مثل "ربي الله" وقد كانت أولى هذه المسكوكات في سنة (193 هـ/ 808 م) [56]، وقد أثبت عليها النصوص والعبارات الآتية:

لا إله إلا

- مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

- الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله.

ربي الله

- مركز الظهر: محمد

رسول الله

- الطوق – بسم الله ضرب هذا الدينر سنة ثلث وتسعين ومئة[57].

وفي سنة (194 هـ/ 809 م) صير دار ضرب النقود إلى العباس بن الفضل بن الربيع وقد حملت المسكوكات الجديدة عبارة (ربي الله) في أعلى السكة ومن الأسفل ثبتت عبارة (العباس بن الفضل) [58]، ويبدو أن الصراع الذي كان قد حصل بين الأمين والمأمون قد انعكس حتى في عملية ضرب المسكوكات، فما أن أمر الأمين في سنة (194 هـ/ 809 م) بخلع اخويه المأون والمؤتمن والبيعة لولده موسى وهو طفل رضيع وأطلق عليه لقب (الناطق بالحق) [59]، حتى ضربت المسكوكات بهذه المناسبة من الدنانير والدراهم وقد جعل وزن كل واحدة عشرة مثاقيل وقد ثبتت عليها:

كل عـز ومفـــــــــــخـر	فلموســـــــــــى المظفـر
ملـــــك خـــــص ذكـره	فـــي الكتـــاب المسـطر[60].

وعلى ما يبدو أن تداول هذا النوع من المسكوكات كان محدوداً بل أنه كان بمثابة إعلان للناس عن خلع الأخوين وتعيين جعفراً ولياً جديداً للعهد، وما أن بدأ الصراع تطور شيئاً فشيئاً بين الأمين والمأمون فبدأت قوات المأمون بقيادة طاهر بن الحسين بإطباق حصارها المشدد على بغداد حتى تعرضت الخلافة في عهد الامين إلى أزمة مالية حادة أضطر عن طريقها إلى ضرب انية الذهب والفضة كدراهم ودنانير لاستمرارية شؤون الدولة المالية[61]، ويبدو أن هذا النوع من المسكوكات كان آخر ما ضربه الخليفة الأمين.

المسكوكات في زمن الخليفة المأمون (198 – 218 هـ/ 813 – 833 م)

هو عبد الله المأمون بن هارون الرشيد بن محمد المهدي كنيته أبو العباس ولد في سنة (170 هـ/ 786 م) [62]، وقد تولى الخلافة على اثر مقتل أخيه الأمين في سنة (198هـ/ 813م) وتجمع العديد من الروايات التاريخية أن هذا الرجل ضربت المسكوكات باسمه قبل أن يتولى الخلافة بدءاً من السنوات (195 هـ/ 810 م) و(196 هـ/ 811 م) و (197 هـ/ 813 م) في كل من هراة وسمرقند ودمشق، وقد حملت هذه المسكوكات لقب الإمام عندما كان ولياً للعهد إذ إنه أسقط اسم أخيه الأمين من الدنانير، ومن المستبعد أن تكون هذه الدنانير كان يتم التعامل بها في أسواق بغداد قبل عام (198 هـ/ 813 م)، وما أن آلت مقاليد الحكم إلى المأمون حتى ضربت

الدنانير التي كانت تحمل في نصوص مركز الوجه اسم (مدينة السلام) [63].

وثمة من يتصور أن الفوضى التي حدثت في الدولة العربية الإسلامية في مدة الصراع بين الأمين والمأمون كانت قد انتهت بوصول الأخير إلى الحكم إلا أنه على ما يبدو أن أثار الفوضى كانت قد استمرت لعدة سنوات فعلى سبيل المثال حدثت ثورات من جانب العلويين وثورات من جانب الأمويين فضلاً عن ذلك فقد تفرق الناس إلى فريقين أحدهما يؤيد الأمين والثاني يؤيد المأمون زد على ذلك ظهرت بعض الشخصيات للمطالبة باستقلال مصر وقد تمكنت من ضرب نقوداً ذهبية بل أن الأمر وصل إلى حد إخراج الحاكم الشرعي الذي عينه الخليفة العباسي على مصر ثم سلمت مصر إلى يد مغتصب جديد هو السري بن الحكم الذي ضرب نقوداً وسجل عليها أسمه كما وضربت نقوداً في الأندلس باسم أبو العاص بن هشام[64]، ويبدو أن مسألة إصدار وضرب نقوداً خارج سيطرة الخلافة كان أمراً خطيراً جداً بمعنى أن زمام السكة والإشراف عليها أفلت من يد الخليفة حتى أنه لم يجد أحداً ينقش له الدراهم وهذا ما عبر عنه المقريزي[65]، بالقول "فلما اجتمع الأمر لعبد الله المأمون لم يجد أحداً ينقش الدراهم فنقش بالمخراط كما تنقش الخواتيم". وقد ضربت هذه النقود على النحو الآتي :

لا إله إلا

الله وحده

- مركز الوجه: لا شريك له

عباد

الخليفة

محمد

- مركز الظهر: رسول

الله

المأمون[66].

فضلاً عما ذكرناه فقد ظهرت على المسكوكات في عهد الخليفة المأمون العديد من العبارات والأسماء سواء كانت أسماء المدن أم الأشخاص مثل المسكوكات التي ضربت ما بين السنوات (201 هـ/816 م) و (204 هـ /819 م) التي كانت قد ثبتت عليها العبارات والنصوص الآتية:

لله القصد

- الوجه: رسول

الله

ذو الرياستين

لا إله إلا

- الظهر: الله وحده

لا شريك له

المغرب

- المدار: بسم الله ضرب هذا الدنير سنة اثنتين ومئتين.

محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله[67]

كما حدث تطور آخر في المسكوكات التي ضربت في عهد الخليفة المأمون منها نقش على نطاق النقود[68]، الآية الكريمة ﴿ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾[69]، كذلك أكملت البسملة ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ بدلا من ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾[70]، وأضيف قول الله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ [71]، كذلك أضيف إلى مسكوكات الخليفة المأمون أسماء لشخصيات كانت ذات مكانة مرموقة في عصره لعل أبرزها وزيرة الحسن بن سهل وقائده طاهر بن الحسين، فضلاً عن كلمات وألفاظ منها على سبيل المثال لفظة (عدل) وقد استمرت المسكوكات تضرب بهذه الطريقة حتى وفاته في سنة (218 هـ/ 833 م) كما ظهرت دراهم حملت اسم حميد بن عبد الحميد أحد قادة المأمون وقد ضربت بمدينة السلام[72].

المسكوكات في زمن الخليفة المعتصم بالله (218-227 هـ/841 - 833 م)

هو أبو إسحاق محمد بن الرشيد ولد في سنة (180 هـ/ 796 م) وكان ذا شجاعة وقوة وهمة[73]، وقد تعددت الآراء حول السياسة التي أتبعها المعتصم بالله تجاه النقود فالبعض ذكر أنه لم ير على ما ضرب من النقود في خلافته إلا أسماء عمالة محمد، يوسف، أشنان، كذلك نقش على نقود بني طاهر اسم طلحة وعبد الله[74]، في حين أن البعض يؤكد على وجود تطور مهم في عصر الخليفة المعتصم ولا سيما مسألة توحيد النصوص في الدراهم والدنانير حيث استعملت كتابات مركز الوجه على التوحيد (لا إله إلا الله وحده لا شريك له) في ثلاثة أسطر متتالية ثم هامش داخلي نقش به البسملة غير كاملة يليها اسم ومكان السك وتاريخيه، أما الهامش الخارجي فكان به الاقتباس القرآني من سورة الروم (الآية 554) أما بالنسبة لكتابات

الظهر فنجد أن المركز اشتمل على الرسالة المحمدية (محمد رسول الله) في ثلاثة أسطر متتالية يعلوها كلمة (الله) وبأسفلها اسم الخليفة "المعتصم بالله" بينما من دون بالهامش الاقتباس القرآني من سورة الفتح (اية 29) والصف (أية 9) وقد كانت مسكوكاته وفق النمط الآتي:

لا إله إلا

- مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

هامش: بسم الله ضرب هذا الدينر بمصر سنة ثمانى عشرة ومائتين هامش خارجي: لله الأمر..... ألخ.

الله

- مركز الظهر: محمد

رسول

الله

هامش: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون(75).

لهذا يمكن ملاحظة أن مكان ضرب هذا النوع من العملات كان في مصر لكن ما لبث أن أخذ يفكر الخليفة المعتصم في إيجاد مكان جديد ووقع اختياره على سامراء مقراً جديداً لحكمه(76)، فأسس دار لضرب النقود إلا أنها امتازت بشحة إنتاجها على الرغم من ذلك عثر على فلس يعود إلى عصر الخليفة المعتصم وقد ضرب بالرافقة في سنة (226 هـ/840 م).

لا إله إلا

- مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

هامش: بسم الله ضرب هذا الفلس بالرافقة سنة ست وعشرين ومئتين هامش خارجي: أمر به الإمام المعتصم بالله أمير المؤمنين.

محمد بن

محمد

- مركز الظهر: رسول

الله

يوسف

هامش: مما أمر به الأمير أبو جعفر أثناء مولى أمير المؤمنين[77]، لهذا يلاحظ على هذا الفلس تعدد الأسماء فضلاً عن ذلك ظهور لقب المعتصم بالله[78].

المسكوكات في عصر الخليفة الواثق بالله (227 - 232 هـ/ 841 - 846 م)

هو أبو جعفر هارون بن المعتصم بالله بن الرشيد ولد في سنة (196 هـ/ 811 م) وقد تولى الخلافة بعهد من أبيه في سنة (227هـ/841 م)[79]، وقد استمرت المسكوكات تضرب في عهده على الطراز السابق نفسه عدا إضافة بعض العبارات والكلمات البسيطة وقد كانت دار السلام والمحمدية أهم المدن التي ضرب بها الخليفة الواثق[80]، نقوده والتي كانت على الطراز الآتي :

لا إله إلا

- مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

هامش: بسم الله ضرب هذا الدينر بمدينة السلام سنة سبع وعشرين ومائتين

هامش خارجي: لله الأمر..... ألخ.

الله

- مركز الظهر: محمد

رسول

الله

الواثق بالله.

هامش: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون[81].

كما ضرب الخليفة الواثق في سامراء درهماً في سنة (229 هـ/ 234 م) وقد ثبتت عليه

النصوص والعبارات الآتية:

لا إله إلا

• مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

• المدار الأول: بسم الله ضرب هذا الدرهم بسر من رأى سنة تسع وعشرين ومائتين

الله

• مركز الظهر: محمد

رسول

الله

الواثق

محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

المدار الثاني: لله الأمر من قبل ومن بعد يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله[82].

المسكوكات في عصر الخليفة المتوكل على الله (-232 247 هـ/-846 861 م)

هو أبو الفضل جعفر بن المعتصم بن الرشيد ولد في سنة (206هـ/ 821م) وقد بويع بالخلافة في سنة (232 هـ/ 846 م) [83]، وقد استمرت المسكوكات وبنوعيها الدراهم والدنانير تسك في عهده على الطراز السابق نفسه[84]، فبدأ بإصدار وضرب أولى المسكوكات في سنة (233 هـ/ 847 م) التي كانت على النحو الآتي :

لا إله إلا

• مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

الله

محمد

• مركز الظهر: رسول

الله

المتوكل على الله

المدار الأول: بسم الله ضرب هذا الدرهم بمدينة السلام سنة ثلث وثلثين ومائتين

محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

المدار الثاني: لله الأمر من قبل ومن بعد يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله(85).

إلا أن هذا الطراز ما لبث أن أخذ بالتغيّر شيئاً فشيئاً إلى أن شهد تطوراً جديداً تمثل في نقش كنية ولي العهد (أبو عبد الله) محمد المعتز بالله على الدنانير والدراهم ابتداءاً من سنة (236 هـ/ 850 م) في أسفل كتابات مركز الوجه، ثم ظهر لقب (المعتز بالله) على الدنانير والدراهم إذ نقش أيضاً بأسفل كتابات مركز(86)، وكانت على النحو الآتي:

لا إله إلا

- مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

المعتز بالله

الله

محمد

- مركز الظهر: رسول

الله

المتوكل على الله

محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

المدار الأول: بسم الله ضرب هذا الدرهم بمدينة السلام سنة ستة واربعين ومائتين

المدار الثاني: لله الأمر من قبل ومن بعد يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله(87).

فضلاً عن ذلك فقد ضربت في عهد الخليفة المتوكل على الله العديد من المسكوكات التي كانت بأشكال وأحجام مختلفة منها النقود التي ضربت وحملت على وجهها صورة الخليفة وعلى الظهر نقش صورة رجل يقود جملاً(88)، كذلك أمر الخليفة المتوكل على الله بأن تضرب له خمسة ملايين درهم زنة الواحد حبتان وقد صبغ قسماً منها بالأحمر والقسم الآخر بالأصفر في حين صبغ القسم الآخر باللون الأسود، وفي أحد الأيام هبت ريح قوية فأمر بنثر هذه الدراهم الخفيفة الأوزان كما تنثر الورود كما قبيحة زوجة المتوكل دراهم خاصة بها مكتوب عليها عبارات (بركة الله لا عذار أبي عبد الله المعتز) كذلك ضرب المتوكل ديناراً يزن (4.145 غم) وقطره (20.9 ملم) (89)، والشيء المهم الذي لا بد لنا من أن نختتم به كلامنا عن المسكوكات في زمن الخليفة

المتوكل على الله أن العملات النحاسية (الفلس) لم تكن غائبة عن السياسة النقدية لهذا الرجل ولعل الفلس النحاسي الذي ضرب في دمشق في سنة (234 هـ/ 848 م) خير ما يثبت ذلك وقد كان على النحو الآتي:

لا إله إلا

- مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

- الطوق: بسم الله ضرب هذا الفلس بدمشق سنة أربع وثلثين ومئتين

الله

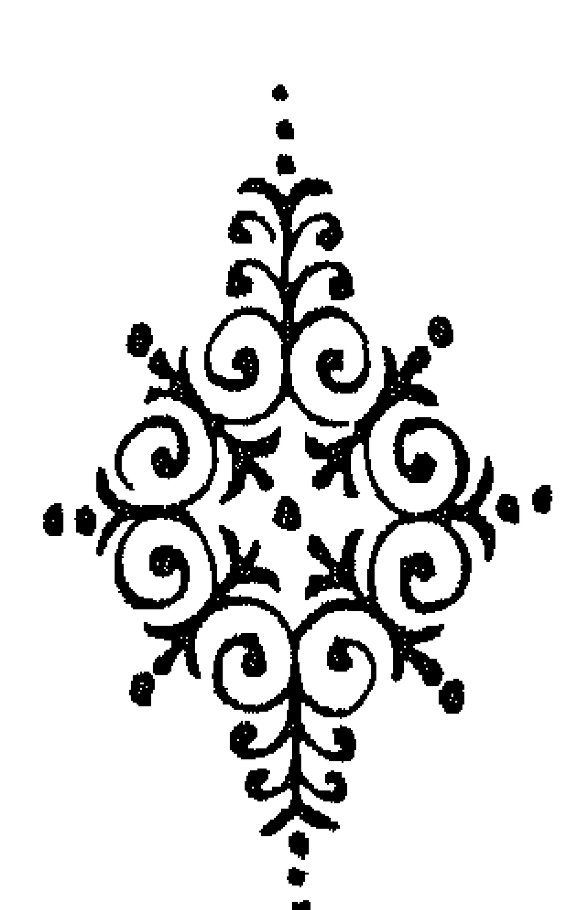
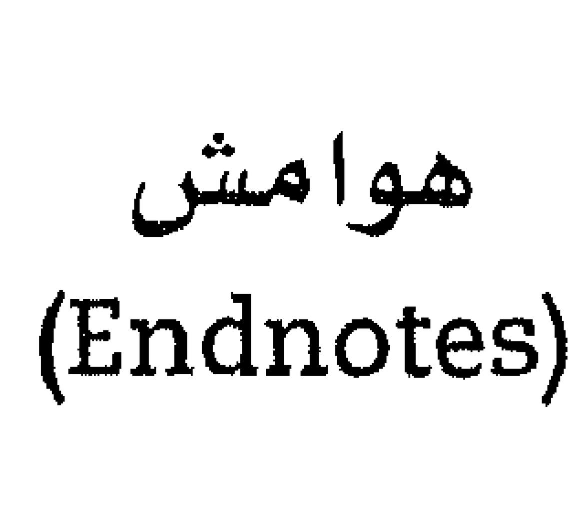
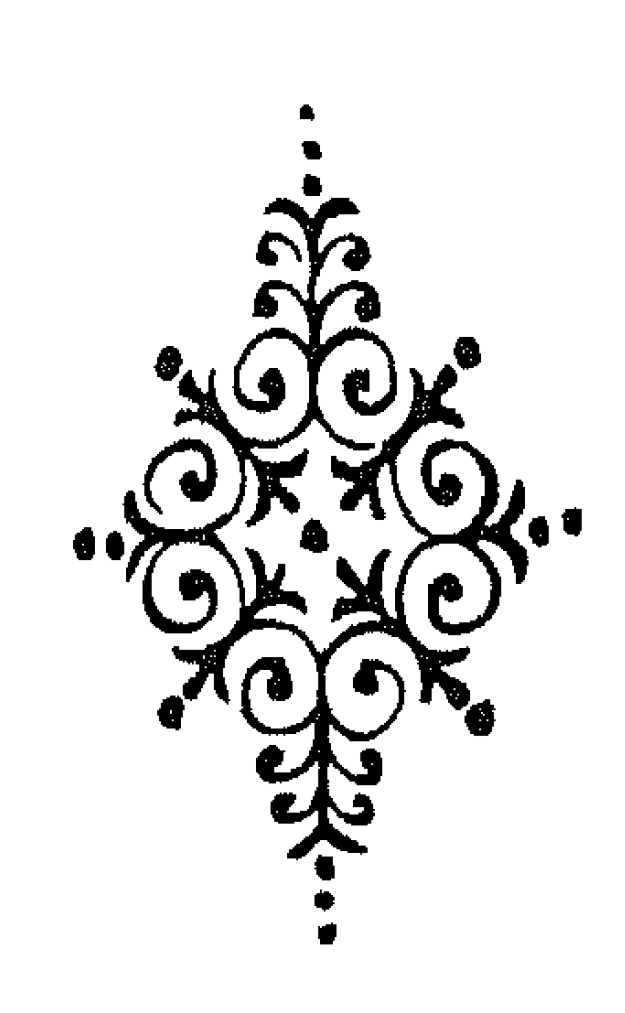
محمد

- مركز الظهر: رسول

الله

الحمد [90].



هوامش
(Endnotes)

1. دفتر، ناهض عبد الرزاق: المسكوكات وإعادة تقويم التاريخ العربي الإسلامي، مجلة تبحث في المسكوكات تصدرها المؤسسة العامة للآثار والتراث، وزارة الثقافة والأعلام (الجمهورية العراقية، 1981 – 1982 م) العددان 12 – 13/ 130 – 131؛ رحاحلة، النقود ودور الضرب، 48؛ الموجز في تطور النقود، 88؛ القيسي، الفلس العربي الإسلامي، 44.

2. الزاب الأعلى: هي منطقة تقع بين الموصل وأربل ومخرجه من بلاد مشنهكر، وقد حدثت في هذه المنطقة المعركة الفاصلة بين الأمويين والعباسيين وانتهت بانتصار العباسيين. الحموي، ياقوت بن شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله: معجم البلدان، طبعة جديد ومنقحة قدم لها محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار أحياء التراث العربي، (بيروت، 2008م) 4/ 462؛ دفتر، المسكوكات وإعادة تقويم التاريخ العربي، 130 –131؛ تويني، الموجز في تطور النقود، 88.

3. أبو مسلم الخراساني: هو عبد الرحمن بن مسلم كان من كبار دعاة الدعوة العباسية وأحد قادتها، اليعقوبي، أحمد بن واضح، البلدان ، وضح حواشيه محمد أمين ضناوي ، دار الكتب العلمية، ط1، (بيروت، 2002 م) 112؛ القيسي، الفلس العربي، 44؛ رحاحلة، النقود ودور الضرب، 48؛ تويني، الموجز في تطوير النقود، 88.

4. رحاحلة، دور النقود ودور الضرب، 49.

5. دفتر، المسكوكات وإعادة التقويم، 130 – 131. الماوردي الأحكام السلطانية، 197 -196؛ الأنصاري، أحلام: التطور التجاري والنقدي في العصر العباسي، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الإدارة والاقتصاد ، جامعة بغداد، (بغداد، 1981 م) 100 – 101.

6. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف (القاهرة، 1966 م) 7/ 426.

7. الجبوري، احمد إسماعيل: تاريخ الدولة العباسية (العصر العباسي الأول) (132 – 247 هـ/ 749–861 م) ، دار الفكر ناشرون وموزعون (الأردن، 2009 م) 44.

8. الأنبار: مدينة تقع على نهر الفرات في غربي بغداد وقد انتقل إليها أبو العباس السفاح من

الكوفة وقيل أنها سميت بالأنبار لأنه كان يجمع فيها انابير الحبوب ، اليعقوبي، البلدان، 20؛ الكرملي، النقود العربية وعلم النميات، 46.

9. الأنبار: مدينة تقع على نهر الفرات في غربي بغداد وقد انتقل إليها أبو العباس السفاح من الكوفة وقيل أنها سميت بالأنبار لأنه كان يجمع فيها انابير الحبوب ، اليعقوبي، البلدان، 20؛ الكرملي، النقود العربية وعلم النميات، 46.

10. المقريزي، النقود الإسلامية، 17؛ رمضان، موسوعة النقود العباسية، 25؛ الجبوري، بسمان نوري كوان: العلاقات الاقتصادية بين المشرق والخلافة العباسية في العصر العباسي الأول (132-247هـ/ 749 - 864 م) أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى معهد التاريخ العربي والتراث العلمي (بغداد، 2004 م) 157.

11. القيسي، ناهض عبد الرزاق: دفتر الدينار العربي الإسلامي،ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع (الأردن، 2006 م) 53؛ رحاحلة النقود ودور الضرب، 50.

12. رحالة، النقود ودور الضرب، 50.

13. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: تاريخ الخلفاء اعتنى به محمد رياض الحلبي، دار المعرفة، (بيروت، 2004 م) 229.

14. سبق وان أسهبنا في وصفها، السيوطي، المصدر نفسه، 129.

15. المقريزي، النقود الإسلامية، 17؛ العجلي، هيكلية النظام الاقتصادي، 96 - 97.

16. الأحكام السلطانية، 195 - 196.

17. المقريزي، النقود الإسلامية، 17؛ العجلي، هيكلية النظام الاقتصادي، 96 - 97.

18. المقريزي، النقود الإسلامية، 17.

19. المصدر نفسه، 18.

20. المصدر نفسه، 18.

21. دفتر المسكوكات، 84؛ العجلي 97؛ القيسي، الدينار العربي الإسلامي، 54.

22. رحاحلة، النقود ودور الضرب، 50.

23. المرجع نفسه، 50.

24. رمضان، موسوعة النقود، 181.

25. القيسي، الفلس العربي، 45.

26. المرجع نفسه، 45 – 46.

27. الطراونه، موسوعة النقود العباسية، 26.

28. السيوطي، تاريخ الخلفاء، 74.

29. رمضان، موسوعة النقود، 183.

30. القيسي، الدينار العربي الإسلامي، 66.

31. المرجع نفسه، 66.

32. المرجع نفسه، 66.

33. الطراونه، موسوعة النقود العباسية، 27.

34. القيسي، الفلس العربي، 29.

35. السيوطي، تاريخ الخلفاء ، 246.

36. المقريزي، النقود الإسلامية، .

37. رمضان موسوعة النقود، 187.

38. المرجع نفسه، 187.

39. الجبوري، العلاقات الاقتصادية بين المشرق والخلافة، 159.

40. رمضان، موسوعة النقود، 186 – 187.

41. المرجع نفسه، 186 – 187.

42. الطراونه، موسوعة النقود العباسية، 27.

43. ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم الدينوري: المعارف (مصر، 1960 م) 381 – 382: وللمزيد من التفاصيل ينظر: الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي: تاريخ بغداد، (بيروت، د. ت) 14/ 5.

44. الريس، الخراج والنظم المالية، 372.

45. الجهيشاري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس: الوزراء والكتاب ، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مكتبة البابي الحلبي (القاهرة، 1983 م) .

46. رحاحلة، النقود ودور الضرب، 50.

47. رمضان موسوعة النقود، 192.

48. الفيسي، الفلس العربي، 67 -66.

49. المرجع نفسه، 66 – 67.

50. الطراونه، موسوعة النقود العباسية، 28.

51. المقريزي، إغاثة الأمة 59 – 60.

52. الجبوري، سعد: النشاط التجاري في العراق، 90.

53. المقريزي، النقود الإسلامية ، 19؛ العجلي، هيكلية النظام الاقتصادي، 101.

54. العلي، صالح احمد: الخراج في العهود الإسلامية، مطبعة المجمع العلمي، (بغداد، 1991م) 147.

55. السيوطي، تاريخ الخلفاء، 261.

56. المقريزي، النقود الإسلامية، 19 – 20.

57. رمضان، موسوعة النقود، 206؛ العجلي، هيكلية النظام الاقتصادي، 101.

58. المقريزي، النقود الإسلامية، 20.

59. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف (القاهرة، 1966م) 8/ 377؛ ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، مطبعة السعادة (القاهرة، 1932 م) 10/ 224.

60. المقريزي، النقود الإسلامية، 20.

61. ابن كثير، البداية والنهاية، 10/ 237؛ الجبوري، تاريخ الدولة العباسية، 124.

62. السيوطي، تاريخ الخلفاء 268 – 269.

63. النصراوي، أيمان عدنان، المسكوكات الحمدانية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية

الآداب جامعة بغداد، (بغداد، 1985 م) 49؛ الجبوري، العلاقات الاقتصادية بين المشرق والمغرب، 162.

64. رحاحلة، النقود ودور الضرب، 55.

65. النقود الإسلامية، 20 - 21.

66. رمضان، موسوعة النقود ، 218 - 219.

67. الطراونة، موسوعة النقود العباسية، 33.

68. العجلي، هيكلية النظام الاقتصادي، 102.

69. سورة الروم، الآية 4 - 5.

70. الطائي، حاتم فهد هنو: الإدارة المالية في العراق في القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، العراق (الموصل، 2012 م) 244 - 245.

71. سورة التوبة، الآية 33.

72. الطائي الإدارة المالية، 244 - 245.

73. السيوطي، تاريخ الخلفاء، 291.

74. العجلي، هيكلية النظام الاقتصادي، 103؛ الجبوري، العلاقات الاقتصادية بين المشرق والمغرب، 147.

75. رمضان، موسوعة النقود، 243.

76. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 9/ 17.

77. رمضان، موسوعة النقود، 243.

78. المرجع نفسه، 243.

79. السيوطي، تاريخ الخلفاء، 229.

80. رمضان، موسوعة النقود، 246.

81. المرجع نفسه، 246.

82. الطراونة، موسوعة النقود، 418.

83. السيوطي، تاريخ الخلفاء، 300.

84. رمضان، موسوعة النقود، 246 - 247.

85. الطراونة، موسوعة النقود، 419.

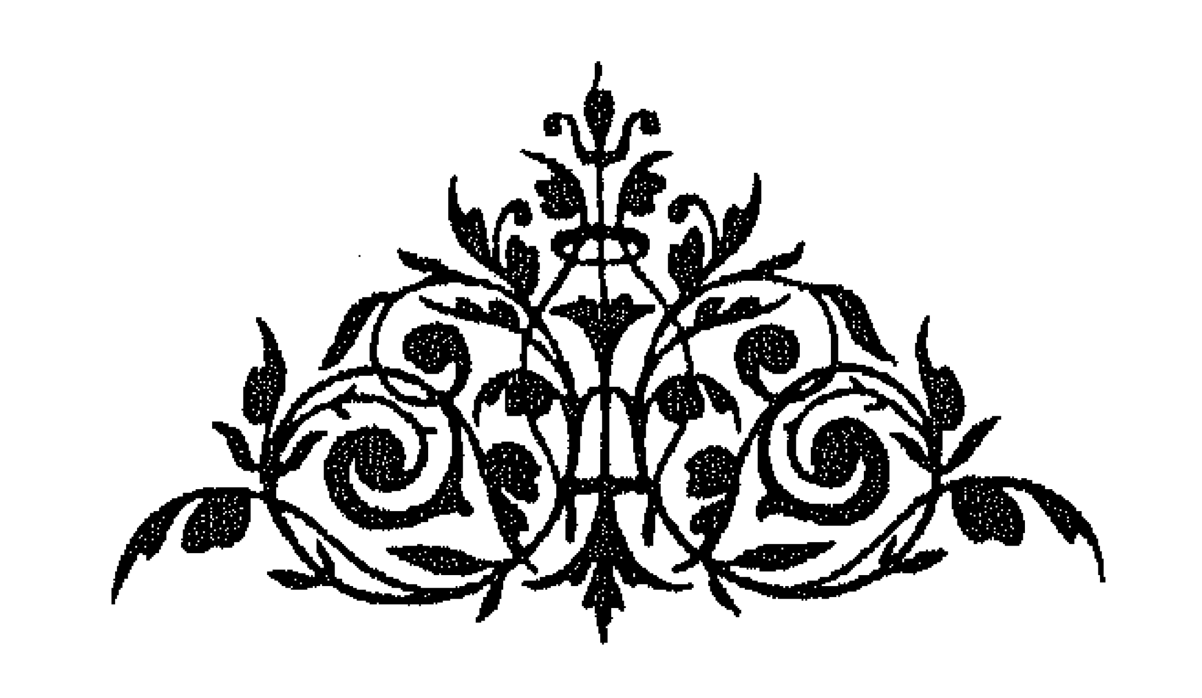
86. رمضان، موسوعة النقود، 246 - 247.

87. معروف، العملة البغدادية، 20 - 21.

88. الكبيسي، أصول النظام النقدي، 36؛ العجلي، هيكلية النظام الاقتصادي، 103.

89. الشابشتي، أبو الحسن علي بن محمد : الديارات، تحقيق: كوركيس عواد، ط2، مكتبة المثنى (بغداد، 1966 م) 160؛ الطائي، الإدارة المالية في العراق، 247.

90. القيسي، الفلس العربي، 93 - 94.



الفصل السابع

المسكوكات خلال العصر العباسي الثاني
(247 – 656 هـ/ 861 – 1258 م)

أولاً: المسكوكات خلال الفترة ما بين (247 – 334 هـ/ 861 – 946 م)

1. مسكوكات الخليفة أبي جعفر محمد المنتصر بالله (247-248هـ/862-862م).
2. مسكوكات الخليفة أبي العباس المستعين بالله (248-251هـ/862-866م).
3. مسكوكات الخليفة أبي عبد الله المعتز بالله (251-255هـ/866-869م).
4. مسكوكات الخليفة المهتدي بالله (255-256هـ/869-870م).
5. مسكوكات الخليفة أبي العباس المعتمد على الله (256-279هـ/689-892م).
6. مسكوكات الخليفة أبي العباس أحمد المعتضد بالله (279-289هـ/892-902م).
7. مسكوكات الخليفة المكتفي بالله (289-295هـ/902-907م).
8. مسكوكات الخليفة أبي الفضل جعفر المقتدر بالله (295-320هـ/908-932م).
9. مسكوكات الخليفة أبي منصور محمد القاهر بالله (320-322هـ/932-934م).
10. مسكوكات الخليفة أبي العباس احمد الراضي بالله (322-329هـ/934-940م).
11. مسكوكات الخليفة أبي اسحق إبراهيم المتقي لله (329-333هـ/940-944م).

ثانياً: المسكوكات في الحقبة ما بين (334-447هـ/946-1055م).

ثالثاً: المسكوكات في الحقبة (447هـ/1055م) حتى سنة (656هـ/1258م).



الفصل السابع
المسكوكات خلال العصر العباسي الثاني
(247 – 656 هـ/ 861 – 1258 م)

- **أولاً: المسكوكات خلال الفترة ما بين (247 – 334 هـ/ 861 – 946 م)**

1. مسكوكات الخليفة أبي جعفر محمد المنتصر بالله (247-248هـ/862-862م).
2. مسكوكات الخليفة أبي العباس المستعين بالله (248-251هـ/862-866م).
3. مسكوكات الخليفة أبي عبد الله المعتز بالله (251-255هـ/866-869م).
4. مسكوكات الخليفة المهتدي بالله (255-256هـ/869-870م).
5. مسكوكات الخليفة أبي العباس المعتمد على الله (256-279هـ/689-892م).
6. مسكوكات الخليفة أبي العباس أحمد المعتضد بالله (279-289هـ/892-902م).
7. مسكوكات الخليفة المكتفي بالله (289-295هـ/902-907م).
8. مسكوكات الخليفة أبي الفضل جعفر المقتدر بالله (295-320هـ/908-932م).
9. مسكوكات الخليفة أبي منصور محمد القاهر بالله (320-322هـ/932-934م).
10. مسكوكات الخليفة أبي العباس احمد الراضي بالله (322-329هـ/934-940م).
11. مسكوكات الخليفة أبي اسحق إبراهيم المتقي لله (329-333هـ/940-944م).

- **ثانياً: المسكوكات في الحقبة ما بين (334-447هـ/946-1055م).**
- **ثالثاً: المسكوكات في الحقبة (447هـ/1055م) حتى سنة (656هـ/1258م).**

المسكوكات خلال العصر العباسي الثاني

بعد ان انتهينا من دراسة المسكوكات الإسلامية التي ضربت في العصر العباسي الأول (132-247هـ/681-749م) والدور الإيجابي الكبير الذي لعبه خلفاء بني العباس في هذا المجال ، ومن أجل أن تكون الصورة واضحة ومكتملة عن طبيعة المسكوكات التي كانت متداولة بعد هذا التاريخ أي في العصر العباسي الثاني فقد ارتئينا وبسبب كثرة المسكوكات التي ضربت في هذا العصر ان تقتصر الدراسة على ذكر نماذج من هذه العملات وذلك عن طريق تقسيمه الى

قسمين، نتناول في القسم الأول المسكوكات التي ضربت بدءاً من سنة (247هـ/861م) حتى سنة (334هـ/946م) أما القسم الثاني فنتناول فيه طبيعة المسكوكات ما بين سنة (334هـ/946م) حتى سنة (656هـ/1258م) وهذا ما سنوضحه في أدناه:

أولاً: المسكوكات التي ضربت من سنة (247هـ/861م) وحتى سنة (334هـ/946م):

تكاد تتفق معظم الروايات التاريخية أن المسكوكات الإسلامية التي ضربت في المدة ما بين (247هـ/861م) حتى سنة (334هـ/946م) لم يحدث عليها تغييرات كبرى[1] لا من ناحية النقوش ولا الكتابات، بل ان البعض من المؤرخين أرجعوا هذه المسألة أي مسالة تشابه المسكوكات إلى ما قبل هذا التاريخ، تحديداً في سنة (218هـ/833م) أي بمثابة خلافة المأمون وقالوا: إن العملة المأمونية أصبحت هي العملة القياسية حتى سنة (334هـ/946م)[2] أي ان المقصود من هذا الكلام هو وجود ثوابت في الكتابات والنصوص التي كانت موجودة بين المسكوكات مثل عبارات التوحيد "لا إله إلا الله وحده لا شريك له» أو الآيات التي يذكر فيها اسم الرسول محمد (ﷺ) في حين كانت عملية تغييرات بعض العبارات تقتصر على إبدال أسماء الخلفاء الذين دخلوا إلى الحكم مع تغيير تواريخ ضرب المسكوكات ، فضلاً عن أن أسماء المدن التي تضرب فيها المسكوكات قد تتغير من خليفة لآخر وهذا يتجلى فيما ذكرنا لمسكوكات الخلفاء التي كانت موجودة في العصر العباسي الثاني حسب تسلسلهم الزمني.

1- الخليفة أبي جعفر محمد المنتصر بالله (247-248هـ/861-862م):

على الرغم من قصر المدة التي قضاها الخليفة المنتصر في الحكم الا أنه كان شديد الحرص على ضرب مسكوكات تعمده لفترته وقد كانت على النحو الآتي:

لا إله إلا

- مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

هامش: بسم الله ضرب هذا الدنير بسر من رأى سنة ثمان وأربعين ومائتين.

هامش خارجي: لله الأمر من قبل ومن بعد يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله[3].

لله

محمد

- مركز الظهر: رسول

المنتصر بالله

هامش خارجي: محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون[4].

كما يوجد في المتحف العراقي دينار حمل اسم المنتصر بالله ولكن التاريخ غير واضح ومثبت عليه النصوص الآتية:

لا إله إلا

الله وحده

- مركز الوجه: لا شريك له

أبو عبد الله

الطوق الأول: بسم الله ضرب هذا الدنير بسر من رأى سنة ...

الطوق الثاني: لله الأمر من قبل ومن بعد يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

لله

محمد

- مركز الظهر: رسول

الله

المنتصر بالله

الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون[5].

2- الخليفة أبي العباس المستعين بالله (248-251هـ/862-866م)

لم تكن نقود الخليفة المستعين بالله (248-251هـ/862-866م) تختلف عن نقود الخليفة المنتصر فهي لم يجرِ تغيرات إلا طفيفة لا تتعدى إبدال اسم الخليفة المنتصر وإضافة اسم الخليفة المستعين مع إبدال تاريخ المسكوكة قد كانت على النحو الآتي.

لا إله

إلا الله

- مركز الوجه: وحده لا شريك له

العباس بن

أمير المؤمنين

بسم الله ضرب هذا الدنير

الهامش الأول: بسر من رأى سنة تسع

وأربعين ومائتين

الهامش الثاني: لله الأمر من قبل ومن بعد يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

لله

محمد

- مركز الظهر: رسول

الله

المستعين بالله

محمد رسول الله أرسله

بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون(6).

كما ضرب في مصر دينار يعود إلى فترة الخليفة المستعين وكان على النحو الآتي:

لا إله إلا

- مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

الطوق الأول: بسم الله ضرب هذا الدنير في سنة ثمان وأربعين ومائتين

الطوق الثاني: لله الأمر من قبل ومن بعد يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله

لله

محمد

- مركز الظهر: رسول

الله

المستعين بالله

-الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون(7).

3- الخليفة أبو عبد الله المعتز بالله (255-251هـ/869-866م)

على الرغم من إصدار الخليفة المعتز بالله للدنانير والدراهم على الطراز العام نفسه للمسكوكات العباسية في المرحلة الثانية إلا أن هذه الدنانير والدراهم كانت قد شهدت تطورا جديدا تمثل في نقش لقب أمير المؤمنين بالسطر الأخير من كتابات مركز الظهر بعد اسم الخليفة والسبب في ذلك أي في هذا التغيير هو حصول بعض الأحداث السياسية التي حجبت تولي المعتز الحكم[8] وقد كانت المسكوكات في عصره على النحو الآتي:

لا إله إلا

- مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

لله

محمد

- مركز الظهر: رسول

الله المعتز بالله

أمير المؤمنين

الهامش الداخلي: بسم الله ضرب هذا الدنير بسر من رأى سنة إحدى وخمسين ومائتين

هامش خارجي: لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

هامش: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون[9].

كما ضرب الخليفة المعتز درهما في سمرقند يقود تاريخه إلى سنة ثلاث وخمسين ومائتين حمل العبارات والآيات نفسها التي كانت موجودة على الدينار[10].

4- الخليفة المهتدي بالله (255 - 256 هـ/ 869 - 870 م)

لم يستمر الخليفة المهتدي في خلافته أكثر من احد عشر شهرا وسبعة عشر يومًا وعلى الرغم من قصر مدة خلافته إلا انه سك الدنانير والدراهم في العديد من المدن منها سامراء ومدينة السلام وصنعاء[11] وقد كانت على النحو الآتي:

لا إله إلا

- مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

الطوق الأول: بسم الله ضرب هذا الدنير بسر من رأى سنة خمس وخمسين ومائتين.

الطوق الثاني: لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

لله رسول

- مركز الظهر: الله صلى الله

عليه وسلم

الخليفة المهتدي

الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون[12].

كما ضربت دراهم تعود إلى حقبة خلافة المهتدي كانت على نمط الدنانيرنفسها ولعل أبرزها الدرهم الذي ضرب في سامراء ويعود تاريخه إلى سنة (255هـ/869م)[13].

كما ضرب الخليفة المهتدي أنواعا أخرى من الدنانير نفسها وتحديدا في سنة ست وخمسين ومائتين وقد ضربت في مدينة السلام وكانت على النحو الآتي:

لا إله إلا

- مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

الطوق الأول: بسم الله ضرب هذا الدنير بمدينة السلام سنة ست وخمسين ومائتين

الطوق الثاني: لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

الله

محمد

- مركز الظهر: رسول

الله المهتدي بالله

الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون[14].

5- الخليفة أبو العباس المعتمد على الله (279-256هـ/892-689م):

كان للأحداث التي ألمت بالخلافة العباسية في خلافة المعتمد وبروز أخيه الأمير الموفق طلحة أثرا كبيرا على المسكوكات الإسلامية، فبرزت في هذه الحقبة أسماء العديد من الوزراء والأمراء والألقاب إلى جانب اسم الخليفة المعتمد على الله[15] فظهر على سبيل المثال اسم

الأمير الموفق على الدراهم التي ضرب في الأحواز[16] وكذلك اسم وزير المعتمد صاعد بن مخلد على النقود وتحديدا في الحقبة ما بين (273-262هـ/886-875م) [17] قد كانت المسكوكات في عهد الخليفة على النحو الآتي:

دنانير تعود إلى سنة 256هـ

لا إله إلا

- مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

جعفر

الطوق الأول: بسم الله ضرب هذا الدنير بسر من رأى سنة ست وخمسين ومائتين.

الطوق الثاني: لله الأمر من قبل ومن بعد يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

لله

محمد

- مركز الظهر: رسول

الله

الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون[18].

أما الدينار العربي حمل اسم الأمير الموفق فقد كان على النحو الآتي:

لا إله إلا

- مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

الموفق بالله

هامش داخلي: بسم الله ضرب هذا الدينار بمدينة السلام سنة أربع وستين ومائتين

هامش خارجي: لله الأمر من قبل ومن بعد يومئذ المؤمنون بنصر الله

لله

- مركز الظهر: محمد

رسول الله

المعتمد على الله

هامش: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون[19].

6- الخليفة أبو العباس أحمد المعتضد بالله (289-279هـ/902-892م)

أعاد الخليفة المعتضد بالله ضرب نقوده على النمط التقليدي للعباسيين الذي عرف في المرحلة الثانية[20] فسك دراهم ودنانير في العديد من المدن منها مدينة السلام والبصرة والكوفة[21] وقد كانت مسكوكاته على النحو الآتي:

دينار يعود سكة إلى سنة 280هـ

لا إله إلا

الله وحده

- مركز الوجه: لا شريك له

بسم الله ضرب هذا الدينار

بمدينة السلام سنة ثمانين ومئتين

المدار الثاني: لله الأمر من قبل ومن بعد يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

لله

محمد

- مركز الظهر: رسول

الله

المعتضد بالله[22]

أما الدرهم الذي ضرب في عهد الخليفة المعتضد بالله الذي يعود تحديداً الى سنة (279هـ/892م) فقد كان على النحو الآتي:

لا إله إلا

- مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

المدار الأول: بسم الله ضرب هذا الدرهم بسمرقند سنة تسع وسبعين ومائتين

المدار الثاني: لله الأمر من قبل ومن بعد يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله

لا إله إلا

- مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

المدار الأول: بسم الله ضرب هذا الدرهم بسمرقند سنة تسع وسبعين ومائتين

المدار الثاني: لله الأمر من قبل ومن بعد يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله

لله

محمد

مركز الظهر: رسول

الله

المعتضد بالله

محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون[23].

7- الخليفة المكتفي بالله (295-289هـ/907-902م)

يعد الدرهم الذي ضرب بالكوفة في سنة (289هـ/902م) أول الوحدات النقدية التي سكت في عهد الخليفة المكتفي بالله وقد كان على النحو الآتي:

لا إله إلا

- مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

المدار الأول: بسم الله ضرب هذا الدرهم بالكوفة سنة تسع وثمانين ومائتين

المدار الثاني: لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله

لله

محمد

- مركز الظهر: رسول

الله

المكتفي بالله

محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون[24].

فضلاً عن ذلك فقد ضرب في السنة نفسها التي ضرب في الدرهم المذكور أعلاه دينار في مدينة السلام وقد كان على النحو الآتي:

لا إله إلا

- مركز الوجه: الله وحده لا شريك

له

المدار الأول: بسم الله ضرب هذا الدينار بمدينة السلام سنة تسع وثمانين ومائتين

المدار الثاني: لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله(25).

لله

محمد

- مركز الظهر: رسول

الله المكتفي بالله[26]

كما ظهر لقب ولي الدولة[27] على درهم ضرب في سنة (291هـ) وكان على النحو الآتي:

لا إله إلا

الله وحده

- مركز الوجه: لا شريك له

ولي الدولة

هامش داخلي: بسم الله ضرب هذا الدرهم بمدينة السلام سنة إحدى وتسعين ومائتين

هامش خارجي: لله الأمر من قبل ومن بعد يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله

لله

محمد

- مركز الظهر: رسول

الله

المكتفي بالله

هامش داخلي: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق

ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون[28]

8- الخليفة أبو الفضل جعفر المقتدر بالله (295-320هـ/908-932م)

قام الخليفة المقتدر بالله بإصدار المسكوكات وبنوعيها الدنانير الذهبية والدراهم الفضية وقد جرت عملية ضرب النقود في كل من مصر ومدينة السلام وواسط فضلاً عن الكرخ[29] والبصرة[30] وسر من رأى[31] وقد كانت المسكوكات التي ضربت في عهد هذا الخليفة لا تختلف كثيراً عن الطرز السابقة التي ضربت في عهد كل المعتضد بالله والمكتفي بالله وقد نقش اسم الخليفة المقتدر بالله اسفل كتابات مركز الظهر على كل من الدنانير والدراهم[32] وقد كانت مسكوكاته على النحو الآتي:

نموذج ضرب في مصر وكان كما يأتي :

لا إله إلا

- مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

هامش داخلي: بسم الله ضرب هذا الدينار بمصر سنة سبع وتسعين ومائتين

هامش خارجي: لله الأمر من قبل ومن بعد يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله[33]

كما عثر على نموذج ضرب في مدينة السلام كان على النحو الآتي:

لا إله إلا

الله وحده

- مركز الوجه: لا شريك له

أبو العباس

أمير المؤمنين

المدار الأول: بسم الله ضرب هذا الدينار

بمدينة السلام سنة ثمان وتسعين ومائتين

المدار الثاني: لله الأمر من قبل ومن بعد يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله

لله

محمد

رسول

مركز الظهر: الله

المقتدر بالله

محمد رسول الله اسره

بالهدى ودين الحق ليظهره

على الدين كله ولو كره المشركون[34]

أما الدراهم التي ضربت في عهد الخليفة المقتدر فقد كانت على النحو الآتي:

لا إله إلا

الله وحده

- مركز الوجه: شريك له

أبو العباس بن

أمير المؤمنين

لله

محمد

- مركز الظهر: رسول

الله

المقتدر بالله

المدار الأول: بسم الله ضرب هذا الدرهم

بمدينة السلام سنة اثنين

وثلثماية.

محمد رسول الله ارسله

بالهدى ودين الحق ليظهره على

الدين كله ولو كره المشركون.

المدار الثاني: لله الأمر من قبل ومن بعد يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله[35].

كما ضرب الخليفة المقتدر بالله ديناراً يختلف عن بقية الطرز التي كان يتبعها في مسكوكاته، وقد حمل هذا الدينار على أحد وجهيه صورته يحمل كأساً وعلى الوجه الثاني رسم شخص يعزف على آلة موسيقية[36].

9- الخليفة أبو منصور محمد القاهر بالله (320-322هـ/932-934م)

سك الخليفة القاهر بالله في خلافته شأنه شأن بقية الخلفاء الذين سبقوه مسكوكاته وبنوعيها الدنانير الذهبية والدراهم الفضية وقد كانت الدنانير على النحو الآتي:

لا إله إلا

الله وحده

- مركز الوجه: لا شريك له

أبو القاسم بن

أمير المؤمنين

الطوق الأول: بسم الله ضرب هذا الدينار بمدينة السلام سنة احدى وعشرين وثلثماية.

الطوق الثاني: لله الأمر من قبل ومن بعد يفرح المؤمنون بنصر الله.

لله

محمد

- مركز الظهر: رسول

الله[37]

أما الدراهم فقد ضربت على النحو الآتي:

لا إله إلا

- مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

المدار الأول: بسم الله ضرب هذا الدرهم

بمدينة السلام سنة عشرين وثلثماية.

المدار الثاني: لله الأمر من قبل ومن بعد يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

لله

محمد

- مركز الظهر: رسول

الله

القاهر بالله

محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون[38].

10- الخليفة أبو العباس أحمد الراضي بالله (329-322هـ/940-934م):

لم تشهد طرز الدنانير والدراهم في عهد الخليفة الراقي تغيرات جوهرية كبرى إذ نقش بن الخليفة الراقي بالله في أسفل كتابات مركز الظهر كما ظهرت كنيته ولي العهد «أبو الفضل بن أمير المؤمنين» بالسطرين الأخيرين من كتابات مركز الوجه[39] وقد كانت مسكوكاته على النحو الآتي:

الدينار:

لا إله إلا

-مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

هامش داخلي: بسم الله ضرب هذا الدينار بمصر سنة ست وعشرين وثلثماية.

هامش خارجي: لله الأمر من قبل ومن بعد يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

لله

محمد

- مركز الظهر: رسول

الراضي بالله.

هامش: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون[40].

أما الطرز التي سك عليها الدرهم في عصر الخليفة الراقي بالله فقد كان على النحو الآتي:

لا إله إلا

- مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له.

لله

محمد

- مركز الظهر: رسول

الله

الراضي بالله.

المدار الأول: بسم الله ضرب هذا الدرهم

بالبصرة سنة اثنين وعشرين وثلثماية.

محمد رسول الله أرسله بالهدى

ودين الحق ليظهره على الدني كله ولو

كره المشركون.

المدار الثاني: لله الأمر من قبل ومن بعد.

يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله[41].

11- الخليفة أبو اسحق إبراهيم المتقي بالله (329-333هـ/940-944م):

استمر الحال في عهد الخليفة المتقي لله في إصدار وضرب مسكوكات على الطرز السابقة نفسها باستثناء إضافة بعض العبارات مثل ولي العهد «أبو منصور بن أمير المؤمنين في سطرين تاليين بأسفل كتابات مركز الوجه[42] وقد كانت دنانيره على النحو الآتي:

لا إله إلا

الله وحده

مركز الوجه: لا شريك له

أبو الحسين ليحكم

مولى أمير المؤمنين.

الطوق الأول: بسم الله ضرب هذا الدينار بمدينة السلام سنة تسع وشعرين وثلثماية.

الطوق الثاني: لله الأمر من قبل ومن بعد يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

لله

محمد

مركز الظهر: رسول

الله

المتقي لله.

الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون[43].

أما الدرهم الذي ضرب في عهد الخليفة المتقي لله فقد كان على النحو الآتي:

لا إله إلا

الله وحده

- مركز الوجه: لا شريك له

أبو منصور بن

أمير المؤمنين

المدار الأول: بسم الله ضرب هذا الدرهم بالكوفة في سنة تسع وعشرين وثلثماية.

المدار الثاني: لله الأمر من قبل ومن بعد يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

لله

- مركز الظهر: محمد رسول الله

المتقي لله

محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله

ولو كره المشركون[44]

ثانياً: المسكوكات في الحقبة ما بين (334هـ/946م) وحتى (447هـ/1055م):

بعد أن تناولنا المسكوكات الإسلامية التي ضربت في العصر العباسي وتحديداً في المدة ما بين (247هـ/749م) وحتى نهاية سنة (334هـ/946م) وقبل أن نكمل المدة المتبقية من العصر العباسي فلابد لنا من أن نشير إلى أن سبب اختيارنا لعام (334هـ/496م) كون هذا العام شهد تدخلا سافرا للبويهيين[45] في شؤون الدولة العربية الإسلامية مما أثر سلبا على الوضع الاقتصادي بشكل عام، وضرب المسكوكات بشكل خاص ولهذا فقد جرد الخلفاء من الكثير من صلاحياتهم ولم يبق لهم سوى ذكر أسمائهم على منابر يوم الجمعة مع الاكتفاء بأسمائهم أنفسها على السكة الإسلامية[46] بل استطاع هؤلاء الغاصبين من إجبار خلفاء بني العباس على وضع أسماء الأمراء والقادة البويهيين على المسكوكات الإسلامية مع زيادة عبارات تمجد وتعظم هؤلاء الأمراء والقادة، وقد وردت القاب هؤلاء القادة تحت تسميات عديدة منها مقر الدولة – وركن الدولة وعماد الدولة[47] وهذا ما سنوضحه في تناولنا لأبرز المسكوكات التي ظهرت في نشرة السيطرة البويهية التي كانت كما يأتي:

1- مسكوكات الخليفة المستكفي بالله (334-333هـ/945-944م)

في عهد الخليفة المستكفي بالله ضربت الدراهم والدنانير وقد كانت على طرازين مختلفين الطراز الأول ضرب في سنة (333هـ/944م) في مدينة السلام وهو يشبه إلى حد كبير نصوص وكتابات الطراز السابق للخليفة المتقي لله ولكن نقش اسم أمير الأمراء تورون بالصبغة الآتية المظفر أبو الوفا بدلاً من اسم ولي العهد بأسفل الكتابات[48] وقد كانت على النحو الآتي:

لا إله إلا

الله وحده

- مركز الوجه: لا شريك له

المظفر

أبو الوفا.

هامش داخلي: بسم الله ضرب هذا الدنير بمدينة السلام سنة ثلث وثلثين وثلثمائة.

هامش خارجي: لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

لله

محمد

- مركز الظهر: رسول الله

المستكفي بالله

الخليفة

هامش: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون[49].

وبالاطلاع على هذا النموذج من الدينار المذكور أعلاه يتضح أنه تم ضرب قبل السيطرة البويهية على مقاليد الحكم في الدولة العربية الإسلامية كونه هذا الدينار لا يحمل أي علامات أو نصوص تشبه إلى أي لقب كان يتلقب به الأمراء والقادة البويهيين ، أما نموذج الدرهم الذي نورده في أدناه فهو بلا شك تم ضربه في زمن السيطرة البويهية وهذا يتضح عبر النصوص المثبتة عليه على النحو الآتي:-

لا إله إلا الله

وحده لا شريك له

- مركز الوجه: أبو الحسن محمد

بن أمير المؤمنين

النطاق: بسم الله ضرب هذا الدرهم

بمدينة السلام سنة أربع وثلثين وثلثماية.

الطوق: لله الأمر من قبل ومن بعد يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

لله

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

- مركز الظهر: امام الحق

المستكفي بالله

عماد الدولة

أبو الحسن.

الطوق: محمد رسول الله

أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون[50].

2- مسكوكات الخليفة أبو القاسم الفضل المطيع لله (363-334هـ/973-946م)

تعددت الآراء التي أوردتها المصادر التاريخية عن مكان ضرب وإصدار المسكوكات في عهد الخليفة المطيع لله فعلى الرغم من كون بعض المختصين في مجال دراسة المسكوكات قد أكدوا ان تكون مسكوكات هذا الخليفة قد ضربت في بغداد[51] إلا إن البعض الآخر أوردوا نماذج لمسكوكات ثبتت عليها عبارات ونصوص تدل على أنها ضربت في بغداد[52] وقد كانت على النحو الآتي:

لا إله إلا الله

- مركز الوجه: وحده لا شريك له

معز الدولة

أبو الحسن بويهّ.

النطاق: بسم الله ضرب هذا الدينار بمدينة السلام سنة ست وثلثين وثلثماية.

الطوق: لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

لله

محمد رسول الله

صلى الله عليه وسلم

- مركز الظهر: المطيع لله

ركن الدولة

أبو علي

بويهّ.

الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون[53].

كما عثر على نموذج آخر من المسكوكات تعود لعهد الخليفة المطيع وهي تعود لعام 352هـ وقد كانت على النحو الآتي:

لا إله إلا

- مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له.

هامش: بسم الله ضرب هذا الدنير سنة اثنين وخمسين وثلثماية.

لله

محمد

- مركز الظهر: رسول

الله

المطيع لله.

هامش: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون[54].

3- مسكوكات الخليفة أبو بكر عبد الكريم الطائع لله (363-381هـ/974-991م)

استمر البويهيين في ضرب المسكوكات وإصدارها مدة حكم الخليفة الطائع لله على أن الألقاب والكنى التي كانت تطلق على أمراء البويهيين زادت على المسكوكات وبشكل كبير[55] وهذا ما يوضحه لنا نموذجاً لدينار ضرب في مدينة السلام يعود تاريخه لعام 365هـ ونعرفه كما يأتي:

لا إله إلا الله

وحده لا شريك له

ركن الدولة

- مركز الوجه: أبو علي

الدولة

أبو شجاع

بن بويه

لله

محمد رسول الله

صلى الله عليه وسلم

مركز الظهر: الطائع لله

عز الدولة

أبو منصور

عمدة الدولة

أبو اسحق[56].

كما زاد الأمير البويهي بناء الدولة (403-379هـ/1012-989م) لعديد من الألقاب والأسماء على دنانير ومنها:

(الملك العادل شاهنشاه بهاء الدولة وضياء الملة وغياث الأمة أبو نصر).

لهذا يتضح عبر نماذج المسكوكات التي أوردناها التي تعود لمدة السيطرة البويهية على مقاليد الحكم في الدولة العباسية مدى السيطرة، التي كانت لقادة وأمراء البويهيين على دور ضرب النقود بل[57] إن الأمر وصل بهم إلى كتابة أسمائهم على وجه المسكوكات وذكر اسم الخليفة على ظهر المسكوكات إلا أن هذه المسالة كانت على ما يبدو تنفذ حسب قوة أو ضعف الخلافة الإسلامية وهذا ما عبر الأستاذ حمدان الكبيسي[58] الذي يقول: إن هؤلاء المتسلطين الأجانب كثيرا ما كانوا يضطرون إلى التودد إلى الخليفة ورد بعض امتيازاته التي سبق لهم وان اغتصبوها ومنها وضع اسم ولقب الخليفة على وجه العملة إبان تصاعد مقاومة السكان لهم، ففي سنة (384هـ/994م) أرغم الحاكم البويهي على نقش اسم الخليفة القادر بالله على وجه المسكوكات النقدية في حين وضع لقب الأمير البويهي على ظهرها وقد تكررت مثل هذه الحالة عدة مرات.

ثالثاً: المسكوكات في الحقبة (447هـ/1055م) وحتى سنة (656هـ/1258م):

بعد ان استعرضنا طبيعة وطرز المسكوكات الإسلامية التي ضربت في ظل السيطرة البويهية التي انتهت في سنة (447هـ/1055م) فلابد لنا من أن نعرج على المسكوكات التي ضربت بعد هذا التاريخ التي تلت سيطرة السلاجقة[59] على شؤون الحكم بعد أن استنجد بهم الخليفة القائم بأمر الله (467-422هـ/1075-1031م) وتعد سنة (447هـ/1055م) هي بداية لسيطرة السلاجقة ونهاية للسيطرة البويهية لكن الأمر لم يتغير كثيرا ولم يطرأ أي تغيير جديد على موقع الخليفة السياسي وظلت الأمور بيد السلاجقة كما كانت عليه في أيام البويهيين[60] وقد عاصر حقبة السيطرة السلجوقية ستة من الخلفاء العباسيين هم كل من: القائم بأمر الله (467-422هـ/1075-1031م) والخليفة المقتدى بأمر الله (487-467هـ/1094-1075م) والخليفة المستظهر بالله (512-487هـ/1118-1094م) والخليفة المسترشد بالله (529-512هـ/1135-1118م) والخليفة الراشد بالله (530-529هـ/136-1135م) والخليفة المقتفي لأمر الله (555-530هـ/-1136 1160م) وقد ضرب السلاجقة المسكوكات الذهبية (الدنانير) والمسكوكات الفضية (الدراهم)

فضلا عن الفلوس النحاسية، ويبدو أن هذه المسكوكات لم يطرأ عليها تغييرات كبرى عدا زيادة بعض النصوص مثل (رب أنعمت) مع زيادة هامشين غير محددين حول مركزي الوجه والظهر[61] زد على ذلك ان تم الإكثار من إضافة الألقاب بشكل واضح ، لدرجة أن مثل هذه الألقاب مثل "السلطان المعظم ركن الدولة ملك الإسلام والمسلمين" و "السلطان المعظم غياث الدنيا والدين شاهنشاه» كانت تنقش على وجه المسكوكات وعلى ظهرها[62] وسنورد في الصفحات القادمة نماذج للعديد من المسكوكات التي ضربت في عصر السيطرة السلجوقية:

1- نموذج لدينار يعود لعصر الخليفة القائم بأمر الله ضرب في سنة (455هـ/1063م):

لا إله إلا

مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

هامش داخلي: بسم الله ضرب هذا الدنير بمدينة السلام سنة خمس وخمسين وأربعمائة.

هامش خارجي: لله الأمر من قبل ومن بعد يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

(عدة)

محمد رسول الله

- مركز الظهر: الإمام القائم

بأمر الله أمير

المؤمنين

هامش: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون[63].

2- نموذج لدينار يعود لعصر الخليفة القائم بأمر الله يعود لسنة (460هـ/1068م):

لا إله إلا الله

وحده لا شريك له

- مركز الوجه: الإمام القائم بأمر

الله أمير المؤمنين

وولي عهده

عون الدين

الطوق الداخلي: بسم الله ضرب هذا الدينار بمدينة السلام سنة ستين وأربع ماية.

الطوق الخارجي: لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

لله

محمد رسول الله

صلى الله عليه وسلم

- مركز الظهر: السلطان الأعظم

شاهنشاه

محمد بن طغرل بك

سيف الله.

الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون[64].

نموذج لدينار يعود لعصر الخليفة المقتدى بأمر الله ضرب سنة (486هـ/1093م):

لا إله إلا الله

وحده لا شريك له

- مركز الوجه: الإمام المقتدى

بأمر الله أمير

المؤمنين.

هامش: بسم الله ضرب هذا الدينار بمدينة السلام سنة ست وثمانين وأربعماية.

هامش خارجي: لله الأمر من قبل ومن بعد يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

لله

محمد

- مركز الظهر: رسول الله

صلى الله عليه وسلم

هامش: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون[65].

4- نموذج لدينار يعود لعصر الخليفة المستظهر بالله ضرب في سنة (496هـ/1103م)

لا إله إلا الله

مركز الوجه: وحده لا شريك له

المستظهر بالله

أمير المؤمنين.

الطوق: بسم الله ضرب هذا الدينار بمدينة السلام سنة ست وتسعين وأربعمائة.

الله

محمد رسول الله

- مركز الظهر: صلى الله عليه وسلم

عماد الدنيا

الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون(66).

5- نموذج لدينار يعود لعصر الخليفة المقتفي لأمر الله ضرب في سنة (531هـ/1137م):

الإمام

لا إله إلا الله

مركز الوجه: وحده لا شريك له

المقتفي لأمر الله

أمير المؤمنين.

الطوق الأول: بسم الله ضرب هذا الدينار بمدينة السلام سنة إحدى وثلثين وخمسمائة.

الطوق الثاني: لله الأمر من قبل ومن بعد يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

محمد رسول

الله

- مركز الظهر: صلى الله

عليه.

الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون(67).

ولم يكن هذا النموذج الذي أوردناه هو الوحيد الذي ضرب في عصر الخليفة المقتفي لأمر الله، بل ان هناك نماذج لمسكوكات أخرى ضربت في بغداد كونها كانت المدينة الوحيدة التي كان للخليفة فيها سلطة اسمية، وقد وصف هذا النوع من الدنانير بأنه كان غير دقيق الوزن مزيف وحمل اسم الخليفة شخصياً وقد طرز بنقوش تشبه إلى حد كبير الدنانير التي ضربت في عهد الخليفة المأمون عدا زيادة بعض العبارات مثل الصلاة على النبي "صلى الله عليه وسلم" وعلى آل بيته وقد ثبتت على ظهر العملة[68].

6- نموذج لدينار يعود لعصر الخليفة أبو المظفر يوسف المستنجد بالله (555-566هـ/1160-1170م)

ضرب الخليفة المستنجد بالله مسكوكات ذات أنواع رديئة وقد سبقه في هذا الأمر الخليفة المقتفي لأمر الله، وقد وصفت مسكوكات المستنجد بأنها خفيفة الوزن رديئة المسك نفذت بإهمال وقد تمت المباشرة بإصدار هكذا نماذج من المسكوكات بدءا من سنة (555هـ/1160م) [69] وكانت على النحو الآتي:

الإمام

لا إله إلا الله

- مركز الوجه: وحده لا شريك له

المستنجد بالله

أمير المؤمنين

هامش: بسم الله ضرب هذا الدنير بمدينة السلام سنة احدى وستين وخمسماية.

هامش خارجي: لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

لله

محمد

- مركز الظهر: رسول الله

صلى الله عليه وسلم

هامش: محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون[70].

7- نموذج لدينار يعود لعصر الخليفة أبي محمد الحسن المستضيء (566-775هـ/1170-1180م):

استمرت المسكوكات تضرب في عهد الخليفة المستضيء كما كانت عليه في السابق وقد كانت نصوصها على النحو الآتي:

لا إله إلا الله

وحده لا شريك له

- مركز الوجه: المستضيء بأمر

الله أمير

المؤمنين

الطوق الأول: بسم الله ضرب هذا الدينار بالموصل سنة سبعين وخمسمائة

الطوق الثاني: لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله

الله

محمد

- مركز الظهر: رسول الله

صلى الله

الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون[71].

مسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (575-622هـ/1180-1225م):

بويع الخليفة الناصر لدين الله بالخلافة بعد وفاة والده المستضيء بأمر الله وقد دامت خلافته [46] سنة وعدة أشهر أي حتى سنة (622هـ/1180م) وهو أطول خلفاء بني العباس مدة [72] وعلى الرغم من سنوات حكمه بدأت منذ سنة (575هـ/1180م) إلا أنه لم يصل إلينا أي مسكوكات ضربت في بداية حكمه، ولعل أول قطعة نقدية تعود إلى حقبة حكمه موجودة في المتاحف جو الدينار الذي ضرب في سنة (581هـ/1185م) وهو موجود في المتحف البريطاني وقد كانت نصوصه على النحو الآتي:

الإمام

لا إله إلا الله

- مركز الوجه: وحده لا شريك له

الناصر لدين الله

أمير المؤمنين.

ضرب بمدينة السلام سنة إحدى وثمانين وخمسمائة.

لله

محمد

- مركز الظهر: رسول الله

صلى الله عليه[72].

كما عثر على نموذج آخر يعود لعصر الخليفة الناصر كانت نصوصه على النحو الآتي:

الامام

لا إله إلا الله

- مركز الوجه: وحده لا شريك له

الناصر لدين الله

أمير المؤمنين

ضرب بمدينة السلام سنة 590هـ.

الحمد لله

- مركز الظهر: محمد

صلى الله عليه

الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون[73].

وعلى ما يبدو انه وبعد سنة (590هـ/1194م) بدأت تظهر على مسكوكات الخليفة الناصر لدين الله العديد من العبارات والكنى بالألقاب مثل نقش عبارة (الحمد لله) ويعلل المختصون ذلك أي ظهور هذه الكلمة لكون الخليفة حمد الله وأثنى عليه لتخلصه من السلاجقة[74] أما أهم الألقاب والكنى التي أضيفت إلى مسكوكات الخليفة الناصر فكانت (عدة الدنيا والدين أبي نصر) وكانت نصوصها أي هذه المسكوكات على النحو الآتي:

الامام

لا إله إلا الله

- مركز الوجه: وحده لا شريك له

الناصر لدين الله

أمير المؤمنين.

الطوق الأول: بسم الله ضرب هذا الدينار بمدينة السلام سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.

الطوق الثاني: لله الأمر من قبل ومن بعد يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

الدين

محمد

- مركز الظهر: رسول الله

صلى الله عليه

الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون(75).

1- نموذج لدينار ضرب في عهد الخليفة أبي نصر محمد الظاهر بأمر الله (622-623هـ/1225-1226م):

ضربت في عهد الخليفة الظاهر بأمر الله العديد من المسكوكات ولاسيما دنانير الفضة ولعل أولها كان في سنة (622هـ/1225م) وقد كانت نصوصه على النحو الآتي:

الامام

لا إله إلا الله

- مركز الوجه: وحده لا شريك له

الظاهر بأمر الله أمير المؤمنين

الطوق الأول: بسم الله ضرب هذا الدينار بمدينة السلام سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

الطوق الثاني: لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

الحمد لله

- مركز الظهر: محمد

رسول الله

صلى الله عليه وسلم

الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون[76].

مسكوكات الخليفة أبي جعفر المنصور المستنصر بالله (640-623هـ/ 1226 -1242م):

ضربت الدنانير في أوائل عهد الخليفة المستنصر بالله على النمط نفسه الذي كان شائعاً في عهد كل من الخليفة الناصر والخليفة الظاهر زد على ذلك أن الدراهم عادت للظهور في زمن الخليفة المستنصر بالله وقد ثبتت على الدنانير النصوص الآتية:

أمام

لا إله إلا الله

- مركز الوجه: وحده لا شريك له

المستنصر بالله

أمير المؤمنين.

هامش داخلي: بسم الله ضرب هذا الدينار بمدينة السلام سنة أربع وعشرين وستماية.

هامش خارجي: لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

الحمد لله

محمد

- مركز الظهر: رسول الله

صلى الله عليه.

هامش: محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين ولو كره المشركون[77].

أما الطرز والنقوش التي ضربت عليها الدراهم في عهد الخليفة المستنصر فيبدو أنها لم تكن كالدراهم التي سكت في عصور بقية الخلفاء فقد حصل عليها تغيرات كبيرة منها عدم نقش الآية القرآنية الكريمة: (لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله) [78] كذلك نقش على الدائرة الخارجية من وجه الدرهم الآية الكريمة "نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين»[79] ونورد في أدناه نموذج لدرهم ضرب في سنة (637هـ/1239م) ثبت عليه النصوص الآتية:

لا إله إلا

- مركز الوجه: الله محمد

رسول الله

الطوق الأول: بسم الله ضرب هذا الدرهم بمدينة السلام سنة سبع وثلثين وستمائة.

الامام

المستنصر

- مركز الظهر: بالله أمير

المؤمنين.

الطوق: نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين[80].

ويبدو أن ضرب المسكوكات في عهد الخليفة المستنصر بالله لم تقتصر على الدنانير الذهبية والدراهم الفضية بل شملت ضرب الفلوس النحاسية وتحديداً الفلس الذي ضرب في سنة (630هـ/1232م) والتي كانت نصوصه على النحو الآتي:

الامام

لا إله إلا الله

- مركز الوجه: المستنصر بالله

أمير المؤمنين.

محمد

- مركز الظهر: رسول

الله.

هامش داخلي: صلى الله عليه وسلم

هامش خارجي: بسم الله ضرب هذا الفلس سنة ثلثين وستمائة[81]

مسكوكات الخليفة أبو أحمد عبد الله المستعصم بالله (640 - 656 هـ / 1242-1258 م):

ضربت في عهد الخليفة المستعصم بالله العديد من المسكوكات منها الدينار الذي ضرب في سنة (640هـ/1242م) الذي كانت نصوصه على النحو الآتي:

الأمام

لا إله إلا الله

- مركز الوجه: وحده لا شريك له

المستعصم بالله

أمير المؤمنين

بنصر الله

الطوق الأول: بسم الله ضرب هذا الدينار بمدينة السلام سنة أربعين وستمائة.

الحمد لله

- مركز الظهر: محمد

رسول الله.

الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون[82].

كذلك ضربت الدراهم في عصر الخليفة المستعصم بالله وكانت على النحو الآتي:

لا إله إلا

- مركز الوجه: الله محمد

رسول الله.

هامش داخلي: بسم الله ضرب هذا الدرهم بمدينة السلام سنة أربعين وستماية.

الأمام

- مركز الظهر: المستعصم

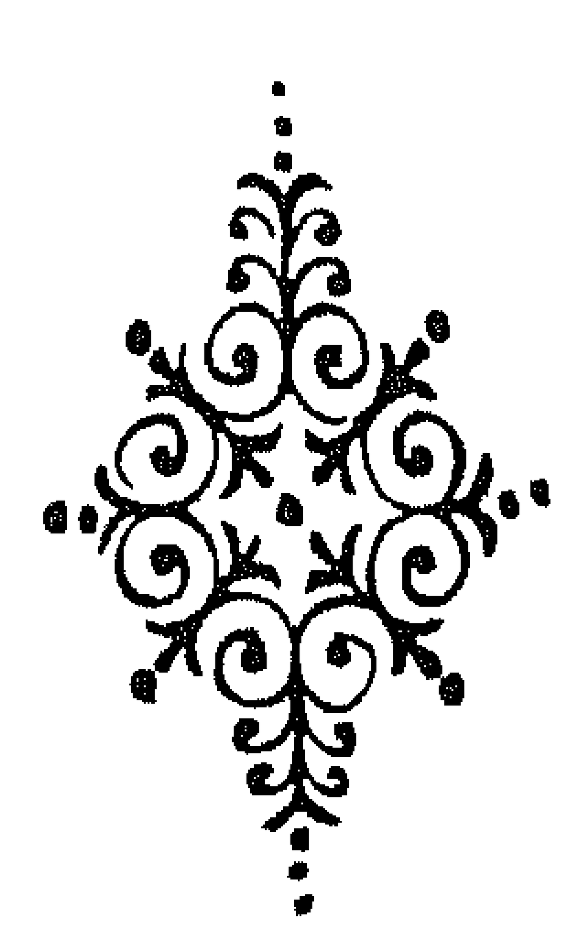
بالله أمير

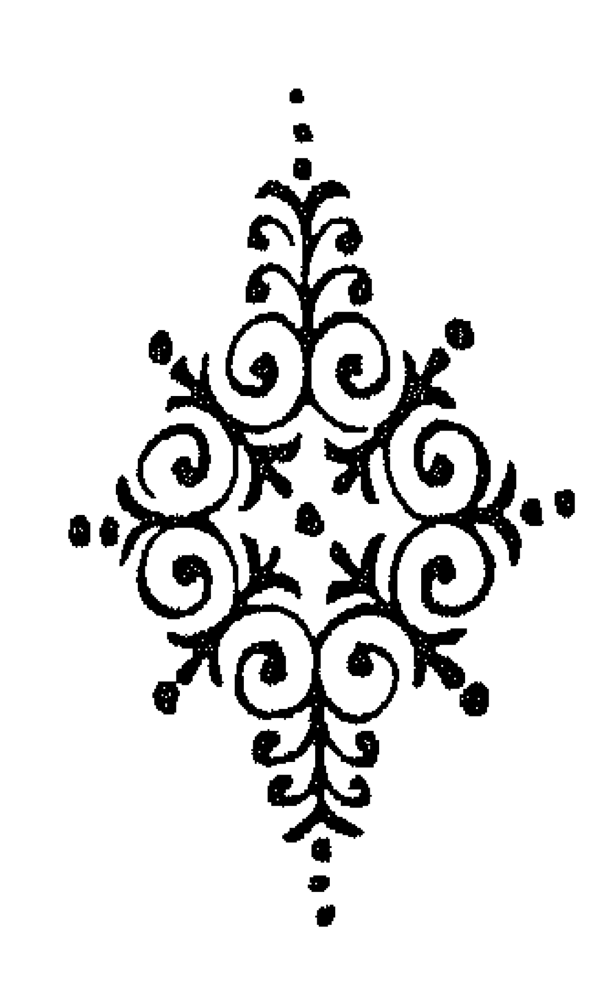
المؤمنين

هامش: نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين[83].

والأشكال رقم (16) و(17) و(18) و(19) و(20) و(21) و(22) و(23) و(24) و(25) و(26) و(27) و(28) و(29) و(30) و(31) تبين طبيعة المسكوكات الإسلامية التي كانت متداولة في العصر العباسي.







الهوامش
(Endnotes)

1. بن نايف، وجدان علي: الأمويون العباسيون الأندلسيون، الجمعية الملكية للفنون الجميلة، دار النشر للنشر والتوزيع (الأردن: 1988م)، 150-148؛ الطائي، الإدارة المالية، 262.

2. بن نايف، الأمويون العباسيون، 151-148.

3. القيسي، النقود في العراق، 211-209؛ رمضان، موسوعة النقود، 249.

4. رمضان، موسوعة النقود، 249.

5. رمضان، موسوعة النقود، 249؛ القيسي، النقود في العراق، 215؛ الحسيني، النقود العربية، 136؛ الطراونة، موسوعة النقود العباسية، 246؛ الطائي، الإدارة المالية، 264.

6. رمضان، موسوعة النقود، 253.

7. القيسي، الدينار العربي، 209؛ رمضان، موسوعة النقود، 253.

8. رمضان، موسوعة النقود، 253.

9. العش، النقود الاسلامية، 273.

10. رمضان، موسوعة النقود، 255.

11. المرجع نفسه، 255.

12. مسكوية، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، منشورات شركة التمدن الصناعية، (مصر: 1914 م).

13. القيسي، الدينار العربي الإسلامي، 229.

14. رمضان، موسوعة النقود، 255.

15. القيسي، الدينار العربي، 229.

16. القيسي، الدينار العربي، 229؛ رمضان موسوعة النقود، 256.

17. رمضان، موسوعة النقود، 256.

18. ابن خلدون، المقدمة، 34.

19. ناجي، معروف، العملة البغدادية، 25-24؛ الطائي، الإدارة المالية، 268.

20. رمضان، موسوعة النقود، 263؛ رمضان وعبد الرؤوف، النقود الإسلامية، 188.

21. الطراونة، موسوعة النقود العباسية، 253.

22. ناجي، معروف، العملة البغدادية، 27-26.

23. المرجع نفسه، 27-26.

24. ولي الدولة: هو أبو الحسين القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب بن سعيد كان وزيرا للخليفة المعتضد بالله ثم ولي نفس المنصب في عهد الخليفة المكتفي بالله؛ رمضان وعبد الرؤوف، النقود الإسلامية، 189.

25. رمضان وعبد الرؤوف، النقود الإسلامية، 189.

26. القيسي، النقود في العراق، 227-226.

27. رمضان وعبد الرؤوف، النقود الإسلامية، 190.

28. المرجع نفسه، 191-190.

29. رمضان، موسوعة النقود، 265.

30. المرجع نفسه، 265.

31. ناجي، معروف، العملة والنقود البغدادية، 27-26.

32. الطراونة، موسوعة النقود العباسية، 474.

33. الزبيدي، محمد حسين: العراق في العصر البويهي، التنظيمات السياسية والإدارية والاقتصادية (334-447هـ/945-1058م) دار النهضة العربية (القاهرة: 1969 م)، 201-202؛ الأنصاري، أحلام محمد سعيد عبد الحسين: التطور التجاري والنقدي في العراق في العصر العباسي، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الإدارة والاقتصاد جامعة بغداد (بغداد: 1981 م)، 105.

34. النقشبندي، الدينار الإسلامي، 154-156؛ القيسي، النقود في العراق، 227.

35. الطراونة، موسوعة النقود، 507.

36. رمضان، موسوعة النقود، 269.

37. رمضان وعبد الرؤوف، النقود الإسلامية، 198.

38. غالب، إسماعيل، مسكوكات قديمة إسلامية ؟؟؟، مطبعة مهران (القسطنطينية: 1312هـ)، 248.

39. رمضان، موسوعة النقود، 271.

40. القيسي، النقود في العراق، 231.

41. الطراونة، موسوعة النقود العباسية، 524.

42. البويهيون: ينتسب البويهيون إلى بهرام بن يزدجرد وهو من الملوك وكان أبوهم أبو شجاع بن بويه من أهالي الديلم وقد استولى البويهيون على العراق سنة (334هـ/946م) واستمروا في سيطرتهم على مقاليد الأمور في الدولة العربية الإسلامية حتى سنة 447 هـ؛ ابن مسكويه، تجارب الأمم، 1/355.

43. رمضان، موسوعة النقود، 281.

44. الأنصاري، التطور التجاري والنقدي، 106؛ رضوان، النقود الإسلامية، 155.

45. رمضان، موسوعة النقود، 277-281.

46. دفتر المسكوكات، 98؛ رمضان، موسوعة النقود، 277.

47. الأنصاري، التطور التجاري والنقدي، 106-107.

48. رمضان، موسوعة النقود، 288-277.

49. دفتر، المسكوكات، 99-98.

50. الأنصاري، التطور التجاري والنقدي، 105.

51. المرجع نفسه، 105.

52. دفتر، المسكوكات، 99.

53. المرجع نفسه، 99-98.

54. المرجع نفسه، 100-99.

55. أصول النظام النقدي، 38-37.

56. السلاجقة: البنداري، قوام الدين الفتح بن محمد الاصفهاني: دولة آل سلجوق (مصر: 1900 م)، 6-5. قبائل سكنت سهول تركستان في منطقة ما وراء النهر وقيل بأنهم فرع من قبائل تركية عرفت باسم (الغز) وعرفوا بالسلاجقة نسبة إلى جدهم سلجوق بن تعاق وقد استطاع السلاجقة من القضاء على البويهيين في سنة (447هـ/1055م) بقيادة طغرل بك حيث دخل إلى مدينة السلام بعد الفوضى والضعف التي أحدثها الأمراء البويهيين الخفري، الشيخ محمد: محاضرات في تاريخ الأمم الاسلامية (الدولة العباسية) المكتبة التجارية الكبرى (مصر: 1970م)، 413-412؛ عبد الرزاق، المسكوكات وكتابة التاريخ، 53-52؛ دفتر، المسكوكات، 103-102؛ محمد، دراسات في الفنون والعمارة، 129.

57. المرجع نفسه، 157.

58. رضوان، النقود الإسلامية القديمة، 157.

59. الباشا، حسن: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار (القاهرة: 1957 م)، 63؛ رضوان، النقود الإسلامية القديمة، 157.

60. رمضان، موسوعة النقود، 284.

61. العش، محمد أبو الفرج: دينار عباسي باسم المقتدى بأمر الله، مجلة المسكوكات، العدد 3 (السنة 1972 م)، 26؛ دفتر المسكوكات، 103.

62. العش، دينار عباس باسم المقتدى، 26.

63. القيسي، ناهض عبد الرزاق دفتر: المسكوكات النقدية، 26.

64. المرجع نفسه، 27-26.

65. بن نايف، الأمويون العباسيون الأندلسيون، 152-151.

66. رمضان، موسوعة النقود، 289؛ بن نايف، الأمويون والعباسيون والأندلسيون، 152.

67. رمضان، موسوعة النقود، 289.

68. القيسي، المسكوكات النقدية، 29-28.

69. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم: الكامل في التاريخ (بيروت: 1966 م)، 11/49؛ ابن شداد، عز الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (أو سيرة صلاح الدين الأيوبي) (مصر: 1973 م)، 224؛ ابن العبدي، غريفوريوس المطلي: تاريخ مختصر الدول (بيروت: 1890 م)، 278؛ الخضري بك، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية، 466.

70. Lahe-Poole-Cataloge of oriental conis British Museum Vol. 1. No. 480. p. 163 ؛ الشيخ، علي كاظم عباس: مسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (622-575هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب جامعة بغداد (بغداد: 1989 م)، 42-41.

71. القيسي، المسكوكات النقدية، 30.

72. الشيخ، مسكوكات الخليفة الناصر لدين الله، 61-60.

73. النقشبندي، محمود: الدينار الإسلامي في المتحف العراقي، مطبعة الرابطة (بغداد: 1953م)، 291؛ الشيخ، مسكوكات الخليفة الناصر، 51؛ إبراهيم، ناجية عبد الله: السياسة النقدية في بغداد في أواخر العصر العباسي (656-575هـ/1258-1179م) بحث منشور في مجلة كلية التربية للبنات، المجلد 24، العدد 2 (بغداد: 2013 م)، 367.

74. القيسي، النقود في العراق، 311؛ القيسي، المسكوكات النقدية، 31؛ إبراهيم، السياسة النقدية، 367، رمضان، موسوعة النقود، 292.

75. رمضان، موسوعة النقود، 295-294.

76. إبراهيم، السياسة النقدية، 367.

77. المرجع نفسه، 367.

78. القيسي، المسكوكات النقدية، 33-32.

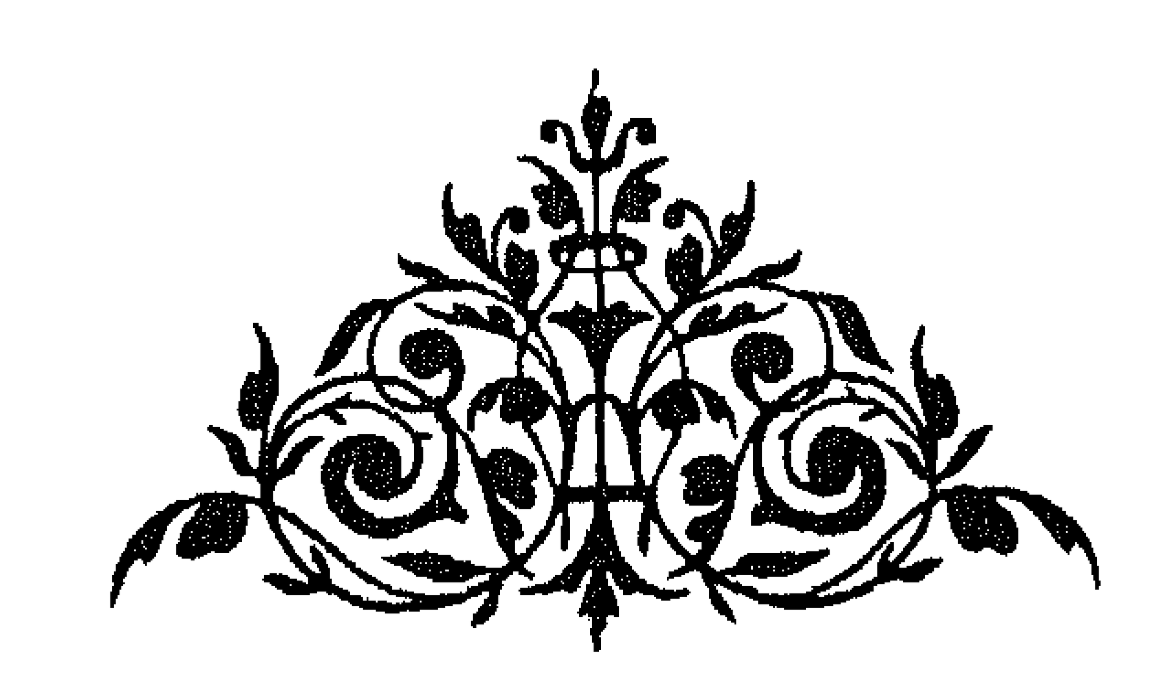
79. Tiesenhausen. W., Monnaies des Khalifes orientaux crussisch saint-peter slourg 1873(reprint by spink & Son.LTD.London:1989.P. 343..

80. القيسي، المسكوكات النقدية، 32؛ إبراهيم، السياسة النقدية، 467.

81. رمضان، موسوعة النقود، 298.

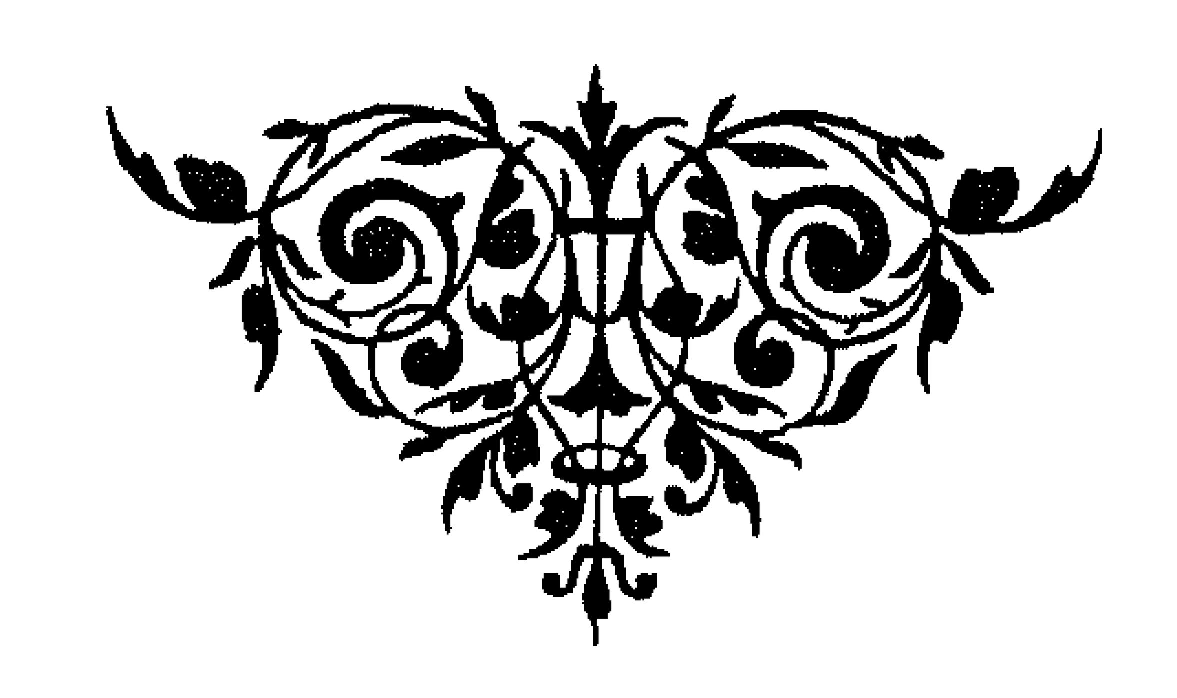
82. المرجع نفسه، 298.

83. المرجع نفسه، 298.



الفصل الثامن
مسكوكات الدويلات المستقلة
في المشرق العربي الإسلامي

- أولاً: المسكوكات في عهد الدولة الطولونية (254-292 هـ / 868 - 900 م).
- ثانياً: المسكوكات في عهد الدولة الإخشيدية (323 - 358 هـ / 935 - 969 م).
- ثالثا: المسكوكات في عهد الدولة الفاطمية (296 - 597 هـ / 910 - 1169 م).
- رابعاً: المسكوكات في العهد الآتابكي.
- خامساً: المسكوكات في عهد الدولة الايوبية (570 - 658 هـ / 1174 - 1260 م).
- سادساً: المسكوكات في عهد دولة المماليك (648-793هـ/1250-1390م).



الفصل الثامن
مسكوكات الدويلات
المستقلة في المشرق العربي الإسلامي

مسكوكات الدويلات المستقلة في المشرق العربي الإسلامي

أولاً: المسكوكات في الدولة الطولونية (292-254 هـ / 868 - 900 م)

تأسست الدولة الطولونية في مصر على يد احمد بن طولون[1]، والذي قدم إلى مصر في سنة (254هـ/68م) بعد ان عين نائباً عن واليها بايباك ومن ثم بارجوخ وهما واليان من الاتراك كانا يحكمان مصر من العراق ويرسلان من ينوب عنهم[1]، ويبدو أن احمد بن طولون كانت لديه نزعة انفصالية ورغبة في الاستقلال عن الخلافة

العباسية وهذا ما حدث فعلاً بعد ان توفى بارجوخ في سنة (259هـ / 873م) فأعلن ابن طولون بعد أن نجح في ضم بلاد الشام إليه أعلن استقلاله عن الخلافة العباسية مع الاعتراف بالخليفة العباسي من الناحيتين الدينية والسياسية[2].

أما عن طبيعة المسكوكات التي أصدرها أمراء الدولة الطولونية فالواقع أن الطابع الذي أخذته السكة الطولونية في مصر يستند في تفسيره قبل كل شيء إلى أصول تاريخية كامنة في العلاقة بين مصر وبغداد في تلك الحقبة من تاريخ الطولونيين فقد سار خلفاء بني العباس على القاعدة التي أسسها الخليفة هارون الرشيد من حيث اقتطاع الولاة بعض الأقاليم الخاضعة لسلطانهم فكان الرشيد يرسل الولاة إلى تلك البلاد من يحكمها نيابة عنهم[3]، ولهذا فما ان تمكن ابن طولون من تثبيت أركان دولته الجديدة حتى ضربت النقود الطولونية في ظل إشراف صوري من الخلافة العباسية وهي تماثل نقود العباسيين من حيث الكتابات والعبارات وقد اصدر ابن طولون نقوده التي نقش عليها اسمه تحت اسم الخليفة العباسي المعتمد على الله وقد استمر هذا النوع من المسكوكات تستعمل في الدولة الطولونية حتى وفاة احمد ابن طولون في سنة (270هـ/883 م)، ولعل أبرز النصوص والعبارات التي كانت مثبتة على الدينار الأحمدي (نسبة إلى احمد بن طولون) كانت على النحو الآتي:

لا إله إلا

- مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

المفوض إلى الله

هامش داخلي: بسم الله ضرب هذا الدينار بمصر سنة ست ومائتين

هامش خارجي: لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ

لله

محمد رسول الله

- مركز الظهر: المعتمد على الله

احمد بن طولون

هامش: محمد رسول الله أرسله بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ[5].

وقد ذكرت الروايات التاريخية ان احمد بن طولون حرص كل الحرص على متابعة وزن العيار حتى أوجد ما يسمى بالعيار الأحمدي[6].

وبعد وفاة احمد بن طولون خلفه في الحكم ابنه أبو الجيش خمارويه بن احمد (270 - 282هـ/884 - 896 م) وقد خرجت المسكوكات على الطراز نفسه التي كانت سائدة في عهد والده وقد أضاف إلى البعض منها ثلاثة أسماء هي (الموفق بالله وهو أحد أبناء المتوكل على الله) واسم الخليفة المعتمد بن المتوكل على الله فضلاً عن اسم ابن طولون[7]، وفضلاً عن ذلك فقد ثبتت على مسكوكات خمارويه النصوص والعبارات:

لا إله إلا

الله وحده

- مركز الوجه: لا شريك له

المفوض إلى الله

هامش داخلي: بسم الله ضرب هذا الدينار بمصر سنة إحدى وسبعين ومائتين

هامش خارجي: لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ

لله

محمد

- مركز الظهر: رسول

الله

المعتمد على الله

خمارويه بن احمد

هامش: محمد رسول الله أرسله بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ[8].

كما شاعت في الدولة الطولونية بعد عصر خمارويه المسكوكات التي ضربها أبو موسى هارون بن خمارويه (292-283 هـ / 905-896م) التي كانت على النحو الآتي:

لا إله إلا

مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

هامش داخلي: بسم الله ضرب هذا الدينار بمصر سنة سبع وثمانين ومائتين.

هامش خارجي: لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ.

لله

محمد

رسول

- مركز الظهر: الله

المعتضد بالله

هارون بن خمارويه

هامش: محمد رسول الله أرسله بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ[9].

ثانياً: المسكوكات في عهد الدولة الإخشيدية (323 - 358 هـ / 935 - 969 م)

بعد أن تمكنت الخلافة العباسية من القضاء على الطولينيين في مصر عادت الأخيرة إلى أحضان الخلافة الإسلامية تحكمها مباشرة بواسطة ولاة يتم تعيينهم من قبلها، لكن الضعف دب في الخلافة مرة أخرى ولاسيما في عهد الخليفة المقتدر بالله، وأدى إلى عجز الخلافة في المحافظة على سلطانها في العديد من الولايات ومنها مصر، وقد تطلب الوضع الجديد وجود حاكم قوي لملء الفراغ وجعل من مصر دولة قوية، فولى الخليفة الراضي بالله محمد بن طغج بن حف[10]، على مصر عام (323هـ/ 935م) ولقبه بالإخشيد وهي لفظة تركية تعني الحاكم، وقد تناوب على حكم الدولة الإخشيدية خمسة من الأمراء وهم: محمد بن طغج (334-323ه / 946-935م) وأبو القاسم أنوجور بن الإخشيد (349-334هـ / 960-946م) وأبو الحسن علي بن الإخشيد (355-349 هـ / 966-960م) وأبو المسك كافور (357-355هـ/ 967-966 م) وأبو الفوارس احمد بن علي (358-357هـ / 969-967م) وقد عاصر الإخشيديون أربعة من الخلفاء العباسيين هم (الراضي بالله والمتقي لله والمستكفي بالله والمطيع لله)[11]، وقد بدأ الإخشيديون بإصدار مسكوكاتهم وهي مشابهة إلى حد كبير نقود العباسيين إذ وضع محمد الإخشيدي اسمه تحت اسم الخليفة العباسي الراضي بالله[12]، وقد كانت مسكوكات الإخشيديين على النحو الآتي:

مسكوكات محمد الإخشيدي بن طغج (334-323ه / 946-935م) وكانت نصوصها كما يأتي:

لا إله إلا الله

وحده

- مركز الوجه: لا شريك له

أبو منصور أمير المؤمنين

الطوق الأول: بسم الله ضرب هذا الدينار بمصر سنة اثنتين وثلاثمائة .

الطوق الثاني: لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ

لله

محمد

- مركز الظهر: رسول الله

المتقي لله الإخشيدي

هامش: محمد رسول الله أرسله بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ[13].

2- مسكوكات أبو القاسم أنوجور بن الإخشيد (334-349هـ / 946-960م)

وكانت نصوصها على النحو الأتي:

لا إله إلا الله

وحده

- مركز الوجه: لا شريك له

أبو القاسم بن الإخشيد

الطوق الأول: ضرب هذا الدرهم بمصر سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة .

الطوق الثاني: لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ

- مركز الظهر: لله

محمد

رسول الله

صلى الله عليه

وعلى آله

المطيع لله[14].

3- مسكوكات أبو الحسن علي بن الإخشيد (349-355هـ / 960-966م) .

وقد حملت مسكوكاته النصوص الآتية:

لا إله إلا

- مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

علي بن الإخشيد

هامش داخلي: بسم الله ضرب هذا الدينار بمصر سنة خمسين وثلاثمائة .

هامش خارجي: لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ

لله

محمد

رسول الله

- مركز الظهر: صلى الله عليه

وعلى آله

المطيع لله

هامش: محمد رسول الله أرسله بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ[15].

ويعد هذا الدينار من النوادر لوجود حرف الكاف (كـ) بأسفل كتابات مركز الظهر مع العلم ان الدنانير المعروفة التي ضربت في مصر سنة (350هـ / 961م) كانت حرف الكاف يقع في اسفل مركز الوجه[16].

4- مسكوكات أبو المسك كافور الإخشيدي (355-357هـ / 966-968م) كانت أهم النصوص والعبارات المثبتة على مسكوكات كافور على وفق ما يأتي:

لا إله إلا

- مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

كـ

هامش داخلي: بسم الله ضرب هذا الدينار بمصر سنة خمس وخمسين وثلاثمائة .

هامش خارجي: لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ

لله

محمد

رسول الله

- مركز الظهر: صلى الله عليه

وعلى آله

المطيع لله

هامش: محمد رسول الله أرسله بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ[17].

ثالثاً: المسكوكات في عهد الدولة الفاطمية (296-567 هـ/ 910-1169 م):

تأسست الدولة الفاطمية في بلاد المغرب عام (296ه / 910م) من قبل عبيد الله المهدي[18]، الذي يعد أول الخلفاء الفاطميين وقد اتخذ من أفريقيا (تونس) مقراً له واستطاع الفاطميين من ان يستولوا على شمال افريقيا وصقلية وغيرها من الأماكن[19]، ويبدو أن الخلافة الفاطمية كانت تراقب عن كثب الأوضاع التي تمر بها الخلافة العباسية ولاسيما في مصر ولهذا فقد جهزت حملة عسكرية إلى مصر وبدعم كبير من الخليفة المعز لدين الله الفاطمي (341-365ه / 953 - 975م) الذي أوكل مهمة قيادة هذه الحملة إلى جوهر الصقلي[20]، والذي استطاع فعلا دخول مصر والبدء بترتيب أوضاع الخلافة الفاطمية في مصر، ويبدوان مسألة ضرب النقود والمسكوكات كانت تدور في خلد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله ولهذا فقد حمل معه عند مجيئه إلى مصر (120) صندوقاً محملة بالدنانير الذهبية، وهناك من يرى أن هذه الدنانير وبسبب صعوبة نقلها إلى مصر فقد أمر الخليفة المعز لدين الله بتحويلها إلى سبائك وجعلها في هيئة أحجار الطواحين المستديرة المفرغة من الوسط ووضعها على الجمال بواقع كل اثنين منها على ظهر جمل، وقد قدر بعض المؤرخين هذه السبائك الذهبية بثلاثة وعشرون مليون دينار وقد حرص الخليفة المعز على إعادة ضرب هذه السبائك وتحويلها إلى نقود في دار السكة المصرية[21]، ولهذا فقد أرسى الخليفة المعز لدين الله الفاطمي أسس وقواعد ضرب المسكوكات الفاطمية في مصر بسبب الكميات الكبيرة من الذهب التي جلبها معه إلى مصر، وقبل الدخول في تفاصيل وطرز وعبارات المسكوكات الفاطمية وقواعدها فلابد لنا من ذكر أسماء الخلفاء الفاطميين وتواريخ حكمهم حتى تكتمل الصورة عن الدولة الفاطمية لدى القارئ الكريم وهي على النحو الآتي:

- الداعية أبو عبد الله الشيعي (288-297ه / 901-910م)
- المهدي بالله أبو محمد عبيد الله (297-322ه / 910-934م)
- القائم بالله أبو القاسم محمد (322-334ه / 934-945م)
- المنصور بالله أبو ظاهر اسماعيل (334-341ه / 945-953م)
- المعز لدين الله أبو تميم معد (341-365ه / 953-975م)

العزيز بالله أبو منصور نزار (365-386ه / 975-996م)

- الحاكم بأمر الله أبو علي المنصور (386-411ه / 996-1021م)
- الظاهر لاعزاز دين الله أبو الحسن علي (411-427ه 1021-1036م)
- المستنصر بالله أبو تميم معد (427-487ه / 1036-1094م)

- المستعلي بالله أبو القاسم احمد (487-495هـ / 1094-1101م)
- الآمر بأحكام الله أبو علي المنصور (495-524هـ / 1101-1130م)
- الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد المجيد (524-544هـ / 1130-1149م)
- الظاهر بأمر الله أبو المنصور اسماعيل (544-549هـ / 1149-1154م)
- الفائز بنصر الله أبو القاسم عيسى (549-555هـ / 1154-1160م)
- العاضد لدين الله أبو محمد عبد الله (555-567هـ / 1160-1171م)

وبعد ان انتهينا من ذكر أسماء الخلفاء الفاطميين الذين حكموا الدولة الفاطمية لابد لنا من ان نذكر طبيعة المسكوكات الفاطمية التي كانت تصدرها الدولة الفاطمية وهناك من يرى أن الفاطميين أصدروا مسكوكاتهم في حقبة مبكرة قبل دخول مصر وقد استعملت هذه المسكوكات بمثابة الشعارات الدعائية لاستقطاب الأنصار[22]، وسنورد نماذج من هذه المسكوكات:

1. دينار أبو عبد الله الشيعي (288-297هـ / 901-910م)

بلغت

لا إله إلا

مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

حجة الله

هامش: محمد رسول الله أرسله بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ

تفرق

محمد

- مركز الظهر: رسول

الله

اعداء بالله

هامش: بسم الله ضرب هذا الدينار بالقيروان سنة سبع وتسعين ومائتين[23].

2. دينار أبو القاسم محمد القائم بالله (334-322هـ / 946-934م)

محمد

أبو القاسم

- مركز الوجه: لا إله إلا الله

وحده لا شريك له

المهدي بالله

هامش: محمد رسول الله أرسله بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ

الإمام

القائم بالله

- مركز الظهر: محمد

رسول الله

أمير المؤمنين

هامش: بسم الله ضرب هذا الدينار بالمهدية سنة سبع وعشرون وثلاثمائة

هامش خارجي: وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم[24].

3. دينار المعز لدين الله أبي تميم معد (365-341هـ / 975-953م)

مركز الوجه: الطوق الخارجي: محمد رسول الله أرسله بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ .

الطوق الأوسط: وعلى أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين

الطوق الداخلي: لا إله إلا الله محمد رسول الله

- مركز الظهر: الطوق الخارجي: بسم الله ضرب هذا الدينار بمصر سنة احدى وأربعين وثلاثمائة.

الطوق الأوسط: دعاء الإمام معد لتوحيد الإله الصمد .

الطوق الداخلي: المعز لدين الله أمير المؤمنين[25].

وهذا الدينار المذكور في أعلاه هو المسكوكات قبل دخول الفاطميين إلى مصر واستعمل بمثابة الدعاية وهو ما أشرنا إليه سابقاً .

4. الدينار الفاطمي في العراق (450هـ / 1058م)

على الرغم من عدم وصول الحكم الفاطمي إلى العراق إلا انه في الحقبة السلجوقية ظهرت دنانير وقد ثبت عليها نصوص المسكوكات الفاطمية وقد ضربت في العراق وتحديداً بمدينة السلام سنة (450هـ / 1058م)، وتتفق معظم الروايات التاريخية أن هذه المسكوكات تعود إلى أبي الحارث البساسيري الذي كان قائداً لجند الأتراك في العهد البويهي الذي خرج على السلطان السلجوقي طغرل بك وتمكن من الاستيلاء على العاصمة مدينة السلام سنة (450ه / 1058م) للخليفة الفاطمي المستنصر بالله (427-487ه / 1094م) وقد حملت دنانيره الذهبية النصوص والعبارات الآتية:

علي

لا إله إلا الله

- مركز الوجه: وحده لا شريك له

محمد رسول الله

ولي الله

الطوق: محمد رسول الله أرسله بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ.

معد

عبد الله ووليه

- مركز الظهر: الإمام أبو تميم

المستنصر بالله

أمير المؤمنين

الطوق: بسم الله ضرب هذا الدينار بمدينة السلام في شهر رمضان سنة (خميد وأربعمائة (كتب هكذا (خميد) بدلاً من خمسين))[26].

5. نموذج لدينار فاطمي ضرب في مصر وتحديداً بالاسكندرية في سنة (502ه / 1108م):

يعود لعصر أبي علي المنصور الآمر بأحكام الله (495-524ه / 1101-1130م)

- مركز الوجه: عال

غاية

هامش داخلي: لا إله إلا الله محمد رسول الله

علي ولي الله

هامش خارجي: محمد رسول الله أرسله بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ .

الإمام

- مركز الظهر: المنصور

أبو علي الآمر بأحكام الله أمير المؤمنين

هامش: بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار سنة ثنتين وخمسمائة بالاسكندرية[27].

6. نموذج لدينار فاطمي ضرب بعسقلان في بلاد الشام سنة (503هـ / 1108م)

وصفه على النحو الدينار السابق لكن مكان وتاريخ السك (بعسقلان سنة ثلاث وخمسمائة) (). وبعد ان اشرنا إلى نماذج من المسكوكات الفاطمية التي كانت متداولة بالإضافة إلى هذه المسكوكات فقد ابتدعت الدولة الفاطمية نقوداً تذكارية ضربت من مختلف أنواع المعادن وبأحجام مختلفة بقصد توزيعها على الشعب في بعض المواسم والأعياد والمناسبات[29].

ويبدو أن الدولة الفاطمية كانت في أواخر عهدها قد احتاجت إلى الأموال فضلاً عن ذلك فقد قلّ معدني الذهب والفضة فاضطروا لسك نقوداً زجاجية تعد الأولى من نوعها في التاريخ، إذ لم يُر لها مثيلاً من قبل وظلت قيد التداول إلى أن تولى صلاح الدين الأيوبي الحكم فأبطل استعمالها وبسقوط الدولة الفاطمية خرج الذهب والفضة من مصر[30]، والجدير بالذكر ان الدينار الذهبي الإسلامي الذي سكه الفاطميون كان يمتاز بأن له قوة تجارية وسياسية كبيرة في أسواق مصر والشام وغيرها من الأسواق الأخرى، وقد ضرب في العديد من المدن المصرية ومنها الاسكندرية، فضلاً عن المدن الشامية وأبرزها عكا وطرابلس وانطاكيا[31].

رابعاً: المسكوكات في العهد الاتابكي:

قبل الدخول في تفاصيل أهم المسكوكات التي ضربت في العهد الأتابكي لابد لنا من أن نعرج على معنى كلمة (الأتابكة) فقد اتفقت معظم الروايات التاريخية إلى أن أصل هذه الكلمة هي لفظة تركية مؤلفة من مقطعين هي (أتا) بمعنى (ب) و(بك) بمعنى (أمير) ولهذا فإن كلمة أتابك تأتي بمعنى (الأمير الوالد) [32]، أما عن أصل الأتابكة من الأتراك الذين جلبوا إلى أقاليم الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي على اثر التوسع الذي حصل وامتد إلى بلاد الشرق فأصبحت أملاك الدولة العباسية متاخمة لأملاك القبائل التركية التي تقطن على حدودها وكانت هذه القبائل منتشرة في بحر شمال قزوين وشرقه وكان النخاسون

يجلبون الأتابكة في الأسواق فيقبل الخلفاء والأمراء على شرائهم ثم دخل هؤلاء الأتراك في الدين الإسلامي ونشأوا نشأة إسلامية صحيحة وأسندت إليهم الكثير من الوظائف الحكومية المهمة[33]، وقد ذاع صيت العديد من رجال الأسرة الأتابكية ولعل أبرزهم عماد الدين زنكي (516-541هـ) وابنه العادل نور الدين محمود[34]، ولعل ابرز المسكوكات التي ظهرت في عهد الدولة الأتابكية كانت على النحو الآتي:

العادل

لا إله إلا الله

- مركز الوجه: وحده لا شريك

المقتفي لأمر الله

أمير المؤمنين

الهامش الداخلي: بسم الله ضرب هذا الدينار سنة أربعين وخمسمائة

الهامش الخارجي: لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .

سنجر

محمد رسول الله

صلى الله عليه

- مركز الظهر: معز الدنيا

والدين وغياث

الدنيا والدين

ومسعود

الهامش: محمد رسول الله أرسله بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ( ).

كما عثر على نموذج آخر لدينار ضرب في عهد الأتابكة في الموصل كانت نقوشه على النحو الآتي:

الإمام

لا إله إلا الله

- مركز الوجه: وحده لاشريك له

المستنجد بالله

أمير المؤمنين

الهامش الداخلي: بسم الله ضرب هذا الدينار (بالموصل) سنة إحدى وستين وخمسمائة .

الهامش الخارجي: لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

الله

محمد

- مركز الظهر: رسول الله

صلى الله عليه

اتابك

الهامش: أرسله بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ[35].

خامساً: المسكوكات في عهد الدولة الأيوبية (570-658ه / 1174-1260م)

ينتسب الأيوبيون إلى ابي الشكر أيوب بن شاذي بن مروان الملقب الأفضل نجم الدين والد الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وقد كان موطنهم بلدة دوين[36]، ولهذا فيعد صلاح الدين بن يوسف بن أيوب مؤسس الدولة الأيوبية الذي يعود أليه الفضل في توحيد البلاد العربية والإسلامية في ظل الخلافة العباسية واليه يرجع ايضاً الفضل الكبير في تحقيق الانتصارات الساحقة على قوات الصليبيين وبعد وفاته توزعت الأسرة الأيوبية الحكم في مصر والشام وحلب وحماه والجزيرة واليمن وقد دام حكمهم حتى غزا المغول بلاد الشام سنة (658ه / 1260م)[37].

وقد حكم ملوك وسلاطين أيوبيين كل من مصر والشام وهم كل من:

- الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب (564-589ه / 1168-1193م).
- الملك الأفضل نور الدين أبو الحسن علي بن صلاح الدين (582-592ه / 1186-1195م).
- الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب (596-615ه / 119-1218م) .
- الملك الكامل ناصر الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب (615-635ه / 1237-1257م)
- الملك العادل الثاني سيف الدين أبو بكر بن الكامل (635-637ه / 1237-1239م).
- الملك الصالح أبو نجم الدين بن الكامل محمد (637-647ه / 1239-1249م).
- الملك الظاهر غازي غياث الدين بن الناصر يوسف (582-613ه / 1186-1216م).

- الملك العزيز محمد غياث الدين بن الظاهر (613-634هـ / 1216-1237م).
- الملك الناصر يوسف صلاح الدين
-الملك الصالح عماد الدين إسماعيل (635-647هـ / 1237-1239م)[38].

هذا قد سك الأيوبيون نقودهم المختلفة من دنانير ذهبية ودراهم فضية وفلوس نحاسية في العديد من المدن من بلاد الشام ومصر وقد بثت على الدينار الذهبي الإسلامي الآيات القرآنية الكريمة مع بعض النقوش الإسلامية[39]، ويمقابل الدينار الذهبي الإسلامي تداولت الأسواق عملة نقدية أخرى حملت اسم الدينار الصوري الذي كان أقل قيمة من الدينار الإسلامي[40]، وقد حاول الفرنجة الحد من القيمة الاقتصادية للدينار الإسلامي على اثر الزيارة التي قام بها البابا انوسنت الرابع الذي حرم استعمال الدينار الإسلامي إلا ان جهوده باءت بالفشل، ثم توصلوا إلى الاتفاق على فكرة الإبقاء على الدينار على أن تتغير الآيات القرآنية بعبارات مسيحية تكتب بالعربية حتى يتقبل المسلمون التعامل بهذا الدينار[41]، الحقيقة التي لابد من ذكرها أن الصليبيين كانوا يحاولون ضرب الدينار الإسلامي والعمل على زعزعة ثقة الناس به، وفعلاً فقد تأثر الدينار الإسلامي بهذه المؤامرة وقد حدثت ندرة في الذهب في العالم الإسلامي مما اضطر الناصر صلاح الدين الأيوبي إلى إصدار قرار جعلت الفضة بموجبة قاعدة للتعامل بدل الذهب كما أن النفقات العالية للجيوش الإسلامية اضطرته ايضاً إلى ضرب دراهم في خليط معدني من الفضة والنحاس[42]، وقد بقيت هذه الدراهم الناصرية إلى أن جاء الملك العادل نور الدين محمود (615-635هـ) وقام بإبطالها وضرب دراهم أخرى جعل نسبة الفضة ثلثين مقابل ثلث من النحاس[43]، وفي منتصف القرن الثالث عشر حدث نقص أيضاً في الفضة مما اضطر آخر سلاطين الأيوبيين في بلاد الشام (الملك الناصر يوسف) لسك دراهم قليلة الفضة[44].

اما ابرز النماذج التي سكت في زمن الدولة الأيوبية فقد كانت على النحو الآتي: نموذج لدينار ذهبي ضرب في عهد الناصر صلاح الدين الأيوبي (567-589 هـ/1171 - 1193م).

- مركز الوجه: الإمام

الحسن

هامش داخلي: المستفيء بأمر

الله أمير المؤمنين

هامش أوسط: لا إله إلا الله وحده

لا شريك له أبو محمد

عال

محمود

- مركز الظهر: بن زنكي

ثمانية

هامش داخلي: وسلم تسليما

الملك العادل

هامش أوسط: محمد رسول الله

صلى الله عليه وعلى آله

هامش خارجي: بسم الله الرحمن الرحيم

ضرب هذا الدينار بالقاهرة سنة سبع وستين وخمسمائة

هامش خارجي: محمد رسول الله أرسله بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ[45].

2. نموذج لدينار يعود لصلاح الدين الأيوبي (مرحلة الاستقلال سنة 589-569ه / 1193-1173م) كان على النحو الآتي:

- مركز الوجه: الإمام

الحسن

هامش داخلي: المستضيء بأمر الله

أمير المؤمنين

هامش أوسط: لا إله إلا الله

وحده لا شريك له أبو محمد

يوسف

- مركز الظهر: بن

أيوب

هامش داخلي: الملك عال الناصر غاية

هامش أوسط: ولو كره المشركون

صلى الله عليه وعلى آله

هامش خارجي: بسم الله الرحمن الرحيم

ضرب هذا الدينار سنة إحدى وسبعين وخمسمائة

هامش خارجي: محمد رسول الله أرسله بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّه[46].

فضلاً عن النماذج المذكورة في أعلاه فقد عثر على مسكوكات تعود للأيوبيين وتحديداً لعصر الملك الصالح عماد الدين إسماعيل وقد ضربت في سنة (636هـ / 1238م) وهي عبارة عن دراهم فضية كانت على النحو الآتي:

الإمام

المستنصر

مركز الوجه: بالله أبو جعفر

المنصور أمير المؤمنين

لا إله إلا

الطوق: الله وحده لا شريك

له

محمد رسول الله[47].

ومن الجدير بالذكر إن الأيوبيين كانوا قد سكوا أيضاً بالإضافة إلى ما ذكرناه أنصاف الدراهم[48]، والشيء المهم الذي لابد لنا من ذكره في ختام كلامنا عن المسكوكات الأيوبية، إن المسكوكات الصليبية التي كانت متداولة في بعض الأسواق كانت قد ضربت بطريقة التقليد الأعمى للمسكوكات الفاطمية والأيوبية وكانت النصوص والعبارات المثبتة عليها تقرأ بصعوبة بالغة وأوزانها غير دقيقة، زد على ذلك أن الصليبيين سكوا أيضاً نقودا صليبية لأنفسهم كانت تحمل معتقداتهم لكن باللغة العربية وقد ظهر عليها بشكل واضح التأثير بالمسكوكات العربية ولاسيما الفاطمية وقد كانت على النحو الآتي:

- مركز الوجه: إله

واحد

هامش أول: الأب والابن والروح القدس

هامش ثاني: ضرب بعكا سنة ألف ومائتين وواحد وخمسين

- مركز الظهر:

هامش أول: وقيامتنا به تخلصنا وعفينا

هامش ثاني: نفتخر لصليب ربنا يسوع

المسيح الذي به سلامتنا وتحيتنا[49].

سادساً: المسكوكات في عهد دولة المماليك

1- المسكوكات في عهد دولة المماليك البحرية (648-793هـ / 1250-1390م)

تتفق المصادر التأريخية أن المماليك ومفردها مملوك وهو اسم مشتق من الفعل ملك، والمملوك يأتي بمعنى العبد، ويجمع مماليك أي عبيد[50]، والمماليك هم من العبيد الأتراك الذين استعان بهم الأيوبيون في الخدمة العسكرية وقد تمكن بعض قادة هؤلاء المماليك من الوصول إلى السلطة والحكم وقد استطاعوا ان يؤسسوا في مصر دولة المماليك البحرية ومن ثم دولة المماليك الجراكسة[51]، أما فيما يخص المسكوكات التي ضربت في عهد المماليك فتتفق معظم الروايات التاريخية على القول بأن المسكوكات الإسلامية لم تشهد عصراً اضطرب فيه عيارها واختلف فيه أسعارها وتعددت فيه قيمتها وساءت فيه الأحوال الاقتصادية بمصر أكثر من العصر المملوكي، وأتى ذلك كله على حساب الدنانير والدراهم من المسكوكات الإسلامية وقد أدى هذا كله إلى قيام المدن الايطالية ولاسيما التجارية منها إلى ضرب مسكوكات على الطراز الإسلامي[52]، ثم على الطرز الإقليمية لها لتنتزع السيادة النقدية من الدينار الذهبي الإسلامي وقد حملت هذه المسكوكات الايطالية اسم الدوكات أو (الافرنيتة) [53]. ومن نماذج هذه الدوكات ما ضربته البندقية فضلاً عن الفلورين ضربته فلورنسا وقد أثرت سلباً هذه الدوكات على إلى المسكوكات المملوكية فانقلب الميزان الاقتصادي وتعددت القيم الحسابية للمسكوكات كما تضاعفت الأسعار، وأدى ذلك إلى انخفاض القدرة الشرائية للمسكوكات المملوكية بل ان قلة ما ضرب من الدنانير الذهب في مصر آنذاك كانت اعترافاً بعجز هذا النوع من الوحدات النقدية عن تلبية طلبات الدفع في الميدان التجاري مما كان سبباً في العودة إلى نظام المقايضة في عصر المماليك، وأدى هذا إلى انقلاب قاعدة النقد من الذهب والفضة إلى قاعدة الفضة والنحاس حتى أصبحت الفلوس هي النقد الغالب[54]، والجدير بالذكر أن المسكوكات في عصر دولة المماليك كانت على ثلاثة أشكال هي الدينار الذهبي والدرهم الفضي فضلاً عن الدرهم النحاسي[55]، ومن أجل أن نبين نماذج من المسكوكات التي شاعت في هذا العصر فلابد لنا من أن نبدأ من البدايات الأولى لقيام دولة المماليك أي بعد تولي شجرة الدر[56]، وهي زوجة الملك الصالح نجم الدين أيوب التي كانت تلقب بوالدة الخليل سلطانة على مصر سنة (648هـ / 1250م) [57]، وكانت مسكوكاتها على النحو الآتي:

1. الوحدات النقدية الذهبية في عصر شجرة الدر:

الإمام

المستعصم

- مركز الوجه: بالله أبو احمد عبد

الله أمير المؤمنين

هامش: بسم الله الرحمن الرحيم

ضرب هذا الدينار بالقاهرة

سنة ثمان وأربعين وستمائة

المستعصمة الصالحة

- مركز الظهر: ملكة المسلمين والدة

الملك المنصور خليل

أمير

لا إله إلا الله محمد رسول

هامش: الله أرسله بالهدى ودين

الحق ليظهره على الدين كله[58].

وتعد نقود شجرة الدر من أندر النقود بسبب قصر مدة حكمها التي لم تتجاوز الشهرين[59].

2. الوحدات النقدية الفضية:

نورد في أدناه نموذج لدرهم فضي ضرب في سنة (648هـ / 1250م) في القاهرة وقد ثبتت عليه النصوص الآتية:

الإمام

V

- مركز الوجه: المستعصم

O O

هامش: بسم الله الرحمن الرحيم

ضرب هذا الدرهم بالقاهرة

سنة ثمان واربعين وستمائة

والدة الملك

V

- مركز الظهر: المنصور

O O

هامش: لا إله إلا الله محمد رسول

الله أرسله بالهدى ودين

الحق ليظهره على الدين كله[60].

3. الوحدات النقدية النحاسية:

نموذج لفلس بدون تاريخ أو طار ضرب المسكوكات وهو يحمل اسم والدة الملك المنصور

الإمام

- مركز الوجه: M

المستعصم

هامش: لا إله إلا الله محمد رسول

الله

والدة الملك

- مركز الظهر: M

المنصور

هامش: بسم الله الرحمن الرحيم[61].

زد على ذلك ان المتاحف زاخرة بالعديد من نماذج المسكوكات التي تعود إلى مدة دولة المماليك البحرية نورد منها أمثلة وكانت نصوصها على النحو الآتي:

- **مسكوكات الظاهر ركن الدنيا والدين بيبرس الأول (658-676هـ / 1260-1277م)**
نموذج لنصف دينار ضرب في القاهرة سنة ثلاث وستين وستماية. لا إله إلا

مركز الوجه: الله محمد رسول

الله أرسله

بالهدى

هامش: ضرب [هذا النصف بالقاهرة سنة ثلاث وستين وستماية

الصالحي

الملك الظاهر

مركز الظهر: ركن الدين بيبرس

رسم لسبع يتجه يساراً

هامش: محمد رسول الله أرسله بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ(62).

- **مسكوكات المنصور سيف الدين الدين قلاوون (678-689هـ/1289-1290م)**

هذا الدرهم ضرب في حماة بأمر المنصور سيف الدين قلاوون سنة (680هـ / 1291م) وكانت نصوصه على النحو الآتي:

لا إله إلا الله

محمد رسول الله أرسله

مركز الوجه: بالهدى ودين الحق ليظهره

على الدين كله ولو كره المشركون

السلطان

المنصور سيف [الدنيا]

- مركز الظهر: والدين قلاوون قسيم أمير المـ [ؤمنين]

ضرب بحماة سنة ثمـ[ـــانين]

وستماية

2. المسكوكات في عهد دولة المماليك البرجية (784-922هـ / 1382-1516م)

تنسب هذه الدولة إلى المماليك الجراكسة وهم الفرع الثاني للماليك وابتدأ حكمهم سنة (784هـ / 1382م) وكان أول حكامهم السلطان سيف الدين بوتوق (784-801هـ / 1382-1399م)[63]، والشيء المهم والذي لابد لنا من ذكره هنا وهو ذو صلة كبرى بضرب المسكوكات أن البلاد التي خضعت لحكم المماليك الشراكسة (البرجية) ولاسيما كانت تعاني من نقص الذهب والفضة، إذ أن الافرنج استولوا على كميات كبيرة من الذهب وأخذوها معهم إلى بلدانهم وهذا انعكس بالتأكيد على طبيعة المسكوكات في تلك الحقبة[64]، وقد ضرب المماليك الشراكسة نقودهم في العديد من دور الضرب المنتشرة في مصر والشام، ففي مصر كانت تضرب مسكوكاتهم في كل من القاهرة والإسكندرية[65]، أما في بلاد الشام فقد ضربت معظم نقودهم في دمشق[66]، وسنورد نماذج من المسكوكات التي ضربت في عهد المماليك الشراكسة مع ذكر أهم النصوص والعبارات المثبتة عليها وهي على النحو الآتي:

1- مسكوكات السلطان الظاهر برقوق (784-801هـ / 1382-1399م)

- نموذج لدينار ذهبي ضرب في الإسكندرية:

ضرب سكندرية

السـلطان الملك الظاهر

مركز الوجه: الدنيـا والدين أبو سعيد برقوق

خلد الله سلطانه

وثمانين سبعماية

لله

وما النصر إلا من عند

مركز الظهر: لا إله إلا الله محمد

رسول الله أرسله بالهدى

ودين الحق ليظهره على الدين كله[66]،

2- نموذج لدينار ذهبي ضرب بالقاهرة

- مركز الوجه: ضُرب بالقاهرة سنـة

السـلطان الملك الظاهر

سيف الدنيا والدين أبو سعيد عز نصره

برقوق خلد الله سلطانه

وثمانين وسبعماية

لله

وما النصر إلا من عند

- مركز الظهر: لا إله إلا الله محمد

رسول الله أرسله بالهدى

ودين الحق ليظهره على الدين كله[1].

3- نموذج لدرهم ضرب في القاهرة وهو يعود لعصر السلطان الظاهر برقوق وقد ضرب في سنة(789ه / 1387م) وكانت نصوصه على النحو الآتي:

برقوق

- مركز الوجه: عز

نصره

لا إله إلا الله

- مركز الظهر: محمد رسول الله

أرسل رسوله بالهدى

ودين

ومن نقوده النحاسيه:

السلطان

- مركز الوجه: الملك الظاهر

أبو سعيد

برقوق

ضرب

- مركز الظهر: بالإسكندرية

تسع أربع

وثمانين[2].

4- نموذج لدينار ضرب في عصر السلطان الظاهر أبو سعيد جقمق (832-857هـ / 1438-1453م) وقد ضرب في القاهرة وهو من دون تاريخ

أرسله

لا إله إلا الله

- مركز الوجه: محمد رسول الله

بالهدى

بالقاهرة

- مركز الظهر: السلطان الملك الظاهر

أبو سعيد جقمق

وهذا الدينار في المتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية[3].

5- نموذج لدينار ذهبي ضرب في عهد السلطان الأشرف أبي النصر إينال (857-865هـ / 1453-1461م) .

تحيط بهذا الدينار كتابات حقل كل من الوجه والظهر دائرة خطية ويظهر على حقل الوجه أربعة أسطر أفقية بالخط النسخي المملوكي يفصل بينهما ثلاثة صفوف أفقية من زخارف الأمواج المتجه إلى اليسار بينما يوجد على الظهر ثلاثة أسطر بالخط النسخي المملوكي يفصل بينها ثلاثة خطوط أفقية ونصوص هذا النموذج على النحو الآتي:

القاهرة

مركز الوجه: السلطان الملك الأشرف

أبو النصر إينال عز نصره

عام 857

الله

مركز الظهر: لا إله إلا الله

محمد رسول الله[4].

6- نموذج لدينار ضرب في عهد السلطان أبي النصر قايتباي (901-0872ه / 1467-1496م) وقد ضرب في القاهرة:

يتميز هذا الطراز بأنه لا يوجد عليه الإطار الذي يحيط بكتابات كل من الوجه والظهر ويتكون حقل كل منهما من أربعة أسطر بالخط النسخي المملوكي يفصل بينهما ثلاثة صفوف أفقية من زخارف الأمواج المتكسرة إلى اليمين ونصوص هذا الطراز على النحو الآتي:

أرسله

- مركز الوجه: السلطان الملك الأشرف

أبو النصر قايتباي عز نصره

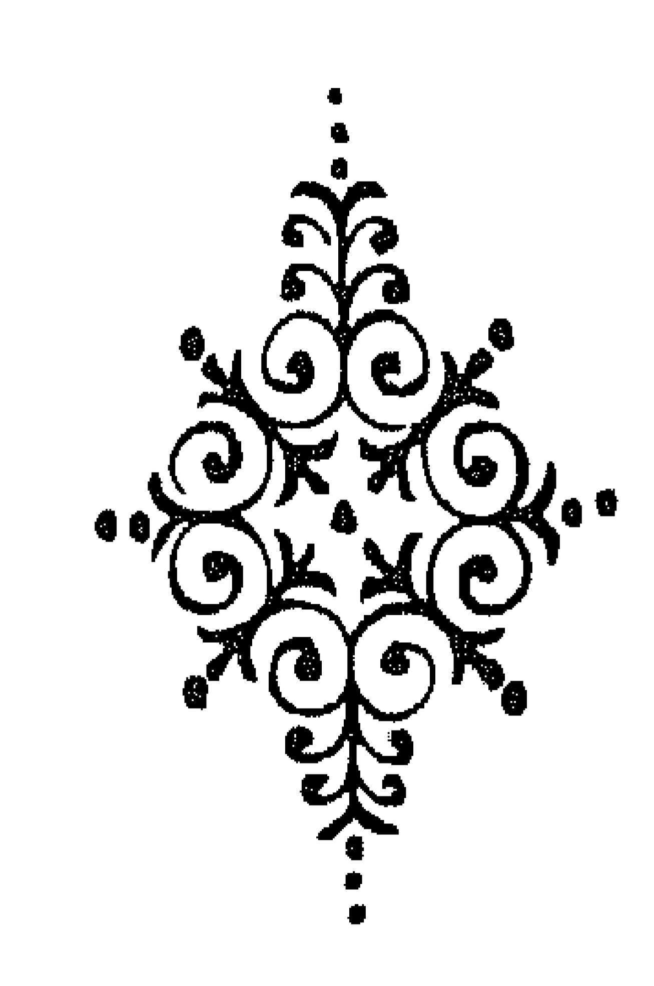
بالهدى

(ضرب) بالقاهرة

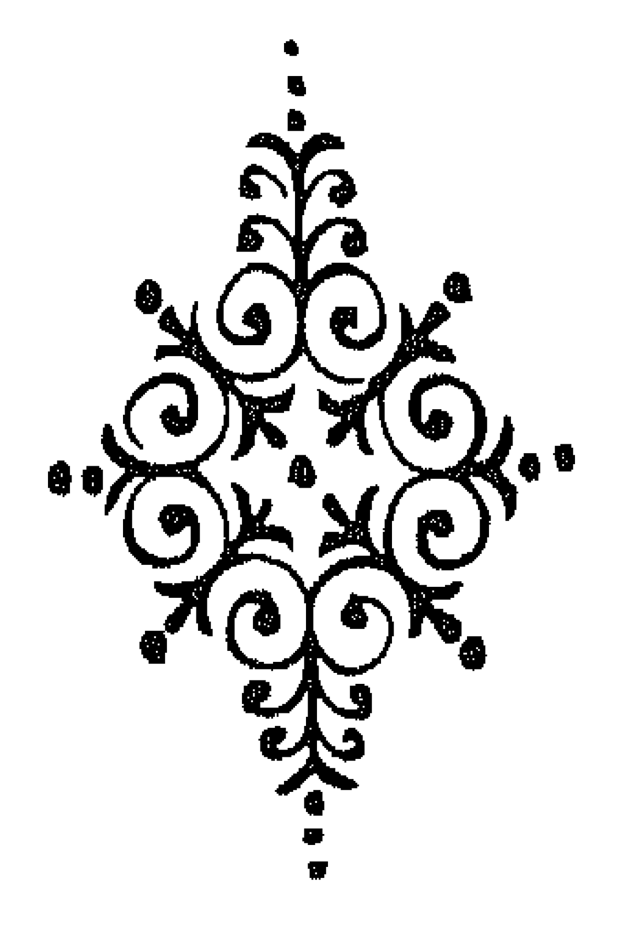
- مركز الظهر: لا إله إلا الله

محمد رسول الله

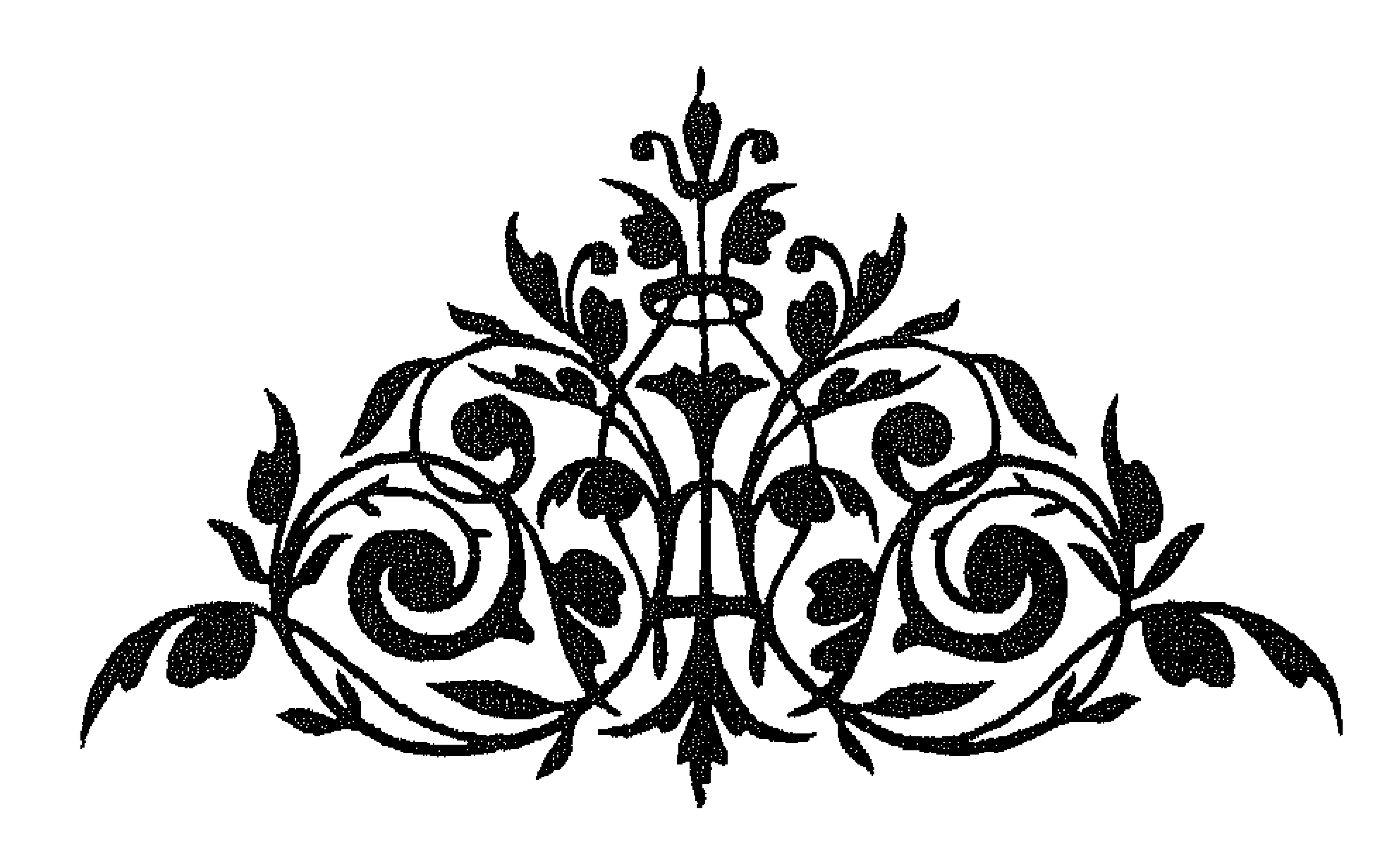
وينفرد هذا الطراز من غيره من الطرز التي سكها قايتباي المسجل عليها اسم القاهرة بأنه لا يوجد شبيه له يجمع معا بين نقش نصوصه وترتيبها وبين نوع واتجاه صفوف الزخارف التي تفصل بين أسطر هذه النصوص[5].



الهوامش
(Endnotes)



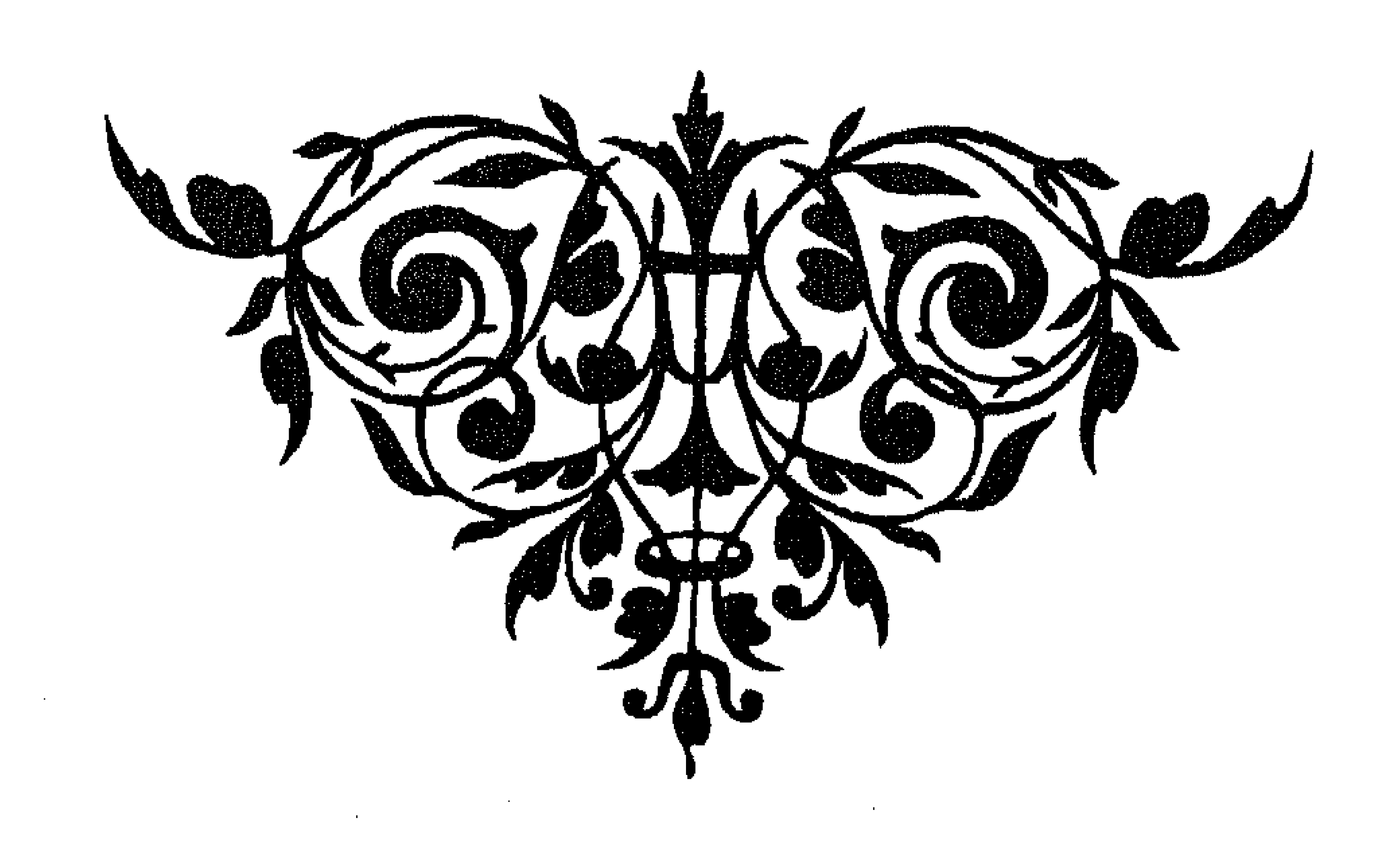
1. المرجع نفسه 44
2. القيسي، المسكوكات النقدية 119-118
3. رمضان وعبد الرؤوف، النقود الإسلامية 432
4. النبراوي، السكة الإسلامية في مصر87
5. المرجع نفسه 106-105



الفصل التاسع

مسكوكات الدويلات المستقلة في بلاد المغرب والأندلس

- أولا: مسكوكات الدويلات المستقلة في بلاد المغرب
- ثانيا: مسكوكات الدويلات المستقلة في بلاد الأندلس



الفصل التاسع
مسكوكات الدويلات المستقلة
في بلاد المغرب والأندلس

مسكوكات الدويلات المستقلة في بلاد المغرب والأندلس

بعد أن انتهينا من ذكر طبيعة وطرز وأنواع المسكوكات الإسلامية التي كانت شائعة الاستعمال في الدويلات الإسلامية التي ظهرت في المشرق الإسلامي ولكي تكون الصورة واضحة ومكتملة عن طبيعة المسكوكات الإسلامية التي كانت متداولة في الجزء الآخر من العالم الإسلامي أي في المغرب الإسلامي فلابد لنا أن نعرج على طبيعة تلك المسكوكات وأهم الدول المستقلة التي قامت بضربها وحسب ما هو مبين في أدناه:

أولاً: مسكوكات الدويلات المستقلة في بلاد المغرب الإسلامي:

يصف الجغرافيون بلاد المغرب بأنها بلاد واسعة كثيرة ووعثاء شاسعة، قال بعضهم حدها من مدينة مليانة وهي آخر حدود أفريقيا إلى آخر بلاد السوس التي ورائها البحر المحيط وتدخل فيه جزيرة الأندلس وإن كانت إلى الشمال أقرب ما هي وطول هذا في البر مسيرة شهرين[1]، وقد بدأت عمليات تحرير المغرب العربي في مدد مبكرة بدءا من سنة (21ه/621م) إذ استطاع عقبة بن نافع الفهري فتح زويلة وبرقة وغيرها من مدن المغرب[2]، إلى أن تم إتمام عمليات تحرير المغرب العربي بأكمله في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (65-86ه/685-705م) على يد القائد موسى بن نصير (86-95 ه/705-714م) [3]، على أثر عمليات الفتح فقد أمر القادة الأمويين التعامل بالمسكوكات (الجرجيرية) من دنانير وفلوس وقبلوها في الجزية[4]، ولهذا فإن العديد من المختصين في دراسة المسكوكات ذكروا بأن عملية تعريب النقود في بلاد المغرب لم تأت في مراحل مبكرة[5]، على الرغم من السيطرة التي فرضها حسان بن لقمان الغساني على قرطاجنة عاصمة الروم وسيطرته على الكثير من المؤسسات الإدارية ومنها (دار ضرب المسكوكات) كونه رأى أنه من المصلحة استعمال هذه الدار عما هي عليه متبعا في ذلك نهج كبار قادة الفتح العربي الذين فتحوا بلاد فارس[6]، ولهذا فقد استمر العرب المسلمون باستعمال المسكوكات ذات الشارات المسيحية والعبارات اللاتينية[7]، إلا أنه على ما يبدو أن التغيير في إصدار المسكوكات كان قد بدأ بصورة تدريجية أي بإضافة تواريخ وأسماء عربية على المسكوكات التي كانت تضرب في بلاد المغرب العربي ويعد حسان بن نعمان الغساني أول

من بدأ بزيادة عبارات عربية وذلك في سنة (80هـ/699م) فقد نقش إلى جانب تاريخ الضرب اسم من قام بالضرب ويوجد ست قطع من هذه المسكوكات المغربية[8]، وهي على النحو الآتي:

- مركز الوجه: في سنة

ثمانين

- مركز الظهر: بسم الله هذا ما أمر به النعمان.

وقد كتبت هذه العبارات بشكل دائري عكس اتجاه عقرب الساعة إلا ان الشيء المهم والملفت للنظر ان اسم من سك النقود ورد باسم النعمان لا بن النعمان[9]، ويعلل صاحب كتاب تاريخ النقود المغربية[10]، هذا الأمر بالقول: ((إن هذه القطع الست من النقود ربما تكون بقايا ضربت في منطقة تواجد إسلامي أوسع أو أكثر ثباتاً وربما تكون في برقة وربما تكون في مجتمع عسكري حيث أمر احد أمراء الجنود المسلمون النعمان بضربها ليتمكن الجند من شراء حاجياتهم الصغيرة ولتسيير العمل في الأسواق ولهذا لا تكون هذه القطع فلوساً ذائعة بين البربر وقتها وإنما هي فلوس لمجتمع عربي بحت.

وسواءً صحت الرواية التي أوردناها أولا فإن الشيء الذي يتفق عليه المختصون في مجال المسكوكات ان حسان بن نعمان الغساني كان قد أبقى على دار ضرب المسكوكات وحافظ عليه، وعموما فقد استمرت المسكوكات كما هي عليه إلى ان قام موسى بن نصير الذي عُيّن على افريقيا عام (85هـ / 704م) بتغيير مسار المسكوكات المغربية وذلك عبر اتباع مجموعة من الخطوات أهمها:

حذف الخط الأفقي الصغير القاطع للصليب بحيث اصحب مجرد عمود منصوب وبذلك فقد الرمز المسيحي المقصود به في الأصل.

استبدال العبارات اللاتينية التي كانت تشير إلى اسم القيصر وألقابه بعبارات إسلامية تتضمن وحدانية الخالق وتمجيده لكنها كانت بالخط اللاتيني فقد نقش على وجه الدينار عبارة ((لا إله إلا الله وحده لا شريك له)) وعلى الجانب الآخر (بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار بأفريقيا) لكنها كانت بالخط اللاتيني أيضاً.

ابتدأ موسى بن نصير بضرب هذه الدنانير سنة (85هـ / 704م) وهي السنة الأولى لولايته على أفريقيا.

وضع موسى بن نصير على مسكوكاته تاريخاً مشابهاً لما كان عند الرومان والبيزنطيين وهم كانوا يستعملون تاريخاً اصطلاحياً يتجدد كل خمس عشر سنة ويسمي ((بالعقد)) Indiction ويذكر السنة الأولى أو الثانية من العقد الفلاني وقد يرسمون حروفاً (IND) اختصاراً لكلمة عقد ويضيفون بعد هذا الاختصار رقماً من واحد إلى خمسة عشر وهذه الطريقة اتبعها موسى

بن نصير أولاً لكنه تحول عنها عندما ذكر التاريخ الهجري[11].

وقد كانت مسكوكات موسى بن نصير دنانير ومسكوكات نحاسية حذفت منها صورة قيصر الروم ولكنه أبقى على بعض الشارات المسيحية مثل العصا التي تمثل الصليب كما انه أبقى على العبارات الإسلامية لكنها كانت بالنصوص اللاتينية.

حذف من الوسط النصوص اللاتينية وأضاف بعض العبارات باللغة العربية بالخط العربي وهي: (لا إله إلا الله) على جانب وعلى الجانب الآخر: (محمد رسول الله) لكنه أبقى على الكتابات اللاتينية في الطوق ومنها: (ضرب هذا الدينار بأفريقيا سنة خمس وتسعين)[12].

ومن هنا يتضح في الخطوات المهمة التي اتبعها موسى بن نصير بأنه أضاف وحذف بعض العبارات والنقوش ذات معنى عربي وان كانت بحروف لاتينية ولعل أبرز هذه الكلمات ((مكان الضرب واسم الوالي)) زد على ذلك ان هناك عبارات نقشت على وجه المسكوكات بحروف مختصرة ((Trpi)) ((طرابلس)) و ((Afre)) ((افريقيا)) و ((Span)) ((اسبانيا)) و ((Tanja)) ((طنجة)) ومن بين أسماء الولاة المسلمين على ظهر بعض النقود اللاتينية اسم موسى بن نصير وكانت على الشكل الآتي: M <Vsefiliusnv> sir مصحوباً بلقبه (أمير أفريقيا) <<Amir A <frica>(13)، وهذا يعني ان نقود بلاد المغرب العربي ظهرت بشكل مختلف عن نقود المشرق الإسلامي ويعزو المختصون في مجال دراسة المسكوكات هذا الاختلاف إلى ان الخليفة ترك للولاة حرية التصرف في هذه الحقبة المهمة والحاسمة من تاريخ الدولة الأموية[14]، ولهذا فقد بقيت معظم المسكوكات التي كانت تضرب في بلاد المغرب العربي تحمل النصوص والعبارات وان أضيف اسم الوالي أو الخليفة أو تغير مكانه وسنة الضرب إلا ان معظم نصوصها كانت ثابتة على النحو الآتي:

لا إله

- مركز الوجه: إلا الله

وحده

الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

بسم الله

- مركز الظهر: الرحمن

الرحيم

الطوق: ضرب هذا الدينار سنة........ [15].

ولم تكن الدنانير فقط تضرب لوحدها بل كان هناك نصف الدينار وثلث الدينار فقد كانت

نصوص النصف مثبت على طوق الظهر: ضرب هذا النصف..........

أما نصوص الثلث فقد كانت كما يأتي:

لا إله

الطوق: لا الله

محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق

بسم الله

- مركز الظهر: الرحمن

الرحيم

الطوق: ضرب هذا الثلث.............. [16].

وقد اكتفينا بذكر البدايات الأولى لإصدار المسكوكات الإسلامية في بلاد المغرب العربي وأهم الطرز التي سادت هذه المدة المبكرة ولو بشيء من الاختصار، وأن أهم مسكوكات الدويلات التي ظهر في بلاد المغرب العربي على النحو الآتي:

أ - مسكوكات دولة الأدارسة (172-314هـ / 789-926م):

تنسب هذه الدولة إلى مؤسسها الأول ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وكان أحد الناجين من موقعة فخ التي جرت مع العباسيين في سنة (169هـ/785م)، وقد تمكن ادريس بن عبد الله من الوصول إلى أرض المغرب فاستجاب له من بها من البربر[17]، وقد حرص الإدارسة منذ البدء بتأسيس دولتهم على ضرب نقود خاصة بهم تأكيداً على استقلالية حكمهم وقد كانت نقودهم أحادية القاعدة أي انها اعتمدت على قاعدة الفضة وحدها فكانت سكتهم من الدراهم ولم يكن لديهم سكة ذهبية وهو أمر يثير الاستغراب، ولعل اقدم الدراهم المخفوظة في المتاحف الآن وهي تعود لعصر ادريس بن عبد الله كانت قد ضربت في سنة (173هـ / 789م) وكانت مثبتة عليها النصوص والعبارات الآتية:

لا إله إلا

الله وحده

- مركز الوجه: لا شريك له

بسم الله ضرب هذا الدرهم

بوليلة سنة ثلث وسبعين

ومية

محمد رسول

الله صلى الله

عليه وسلم

علي

- مركز الظهر: مما أمر به ادريس بن عبد الله

جاء الحق وزهق الباطل ان

الباطل كان زهوقا [18].

كما أشارت الروايات التاريخية إلى نقود مسكوكات تعود أيضاً إلى دولة الادارسة كانت قد ضربت في عهد ادريس بن ادريس والذي عرف بـ (ادريس الثاني) والذي أخذت له البيعة في سنة (188ه / 808م) وقد كانت المسكوكات التي أصدرها ادريس الثاني على النحو الآتي:

لا إله إلا

الله وحد

- مركز الوجه:

لا شريك له

علي

بسم الله ضرب هذا الدرهم بالدلية سنة سبعة ومئتين

إدريس

محمد

- مركز الظهر: رسول

الله

علي

محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون[19].

وقد استمرت مسكوكات الأدارسة على النمط نفسه الذي كانت عليه في عهد إدريس الأول وإدريس الثاني عدا إضافة وحذف بعض الكلمات فعلى سبيل المثال أضيفت إلى مسكوكات عيسى

بن إدريس بعض الكلمات مثل (الله وحده) أو (العدل لله) فضلاً عن ذلك فإن من المؤكد أن أسماء الأشخاص الذين كانوا يصلون إلى الحكم في دولة الأدارسة تتبدل من وقت لآخر[20].

ب - مسكوكات دولة الأغالبة (184-296هـ / 800-909م)

تأسست دولة الأغالبة من قبل إبراهيم بن الأغلب وقد لعب هذا الرجل دوراً سياسياً بارزا في دولة بني العباس، فقد ولاه الرشيد في شهر محرم من سنة (184هـ/800م) على ولاية افريقية، وقد قام بن الأغلب بعد ذلك ببناء مدينة العباسية بالقرب من القيروان وانتقل إليها بأهله وعبيده وخدمه[21]، وما إن استقر إبراهيم بن الأغلب في مدينته حتى بدأ ترتيب الشؤون الإدارية، ومنها ضرب وإصدار المسكوكات وبمختلف أنواعها الدنانير الذهبية والدراهم الفضة والفلوس النحاسية[22]، فنصوص الدينار الذهبي كانت في عهد إبراهيم بن الأغلب على النحو الآتي:

لا إله إلا

- مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله

محمد

رسول

مركز الظهر: الله

غلب

بسم الله ضرب هذا الدينار سنة تسع وثمانين ومية[23].

كما كان الدرهم الفضي الذي أصدره إبراهيم بن الأغلب فقد كان على النحو الآتي:

لا إله إلا

- مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

غلب

محمد رسول

- مركز الظهر: الله صلى الله

عليه وسلم

إبراهيم

بسم الله ضرب هذا الدرهم بالعباسية سنة أربع وثمانين ومية كما شابه الفلس الذي ضربه إبراهيم بن الأغلب نقش الطرز التي سكت عليها الدراهم والدنانير عدا زيادة كلمة الفلس انما النموذج الآخر من المسكوكات فقد ورد عليه اسم الخليفة المأمون وكان على النحو الآتي:

لا إله إلا

الله وحده

- مركز الوجه: لا شريك له

محمد رسول الله أرسله

بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

غلب

محمد رسول الله

- مركز الظهر: صلى الله عليه

وسلم

إبراهيم

مما أمر به الأمير المأمون عبد الله بن أمير المؤمنين.

وكذلك ورد نموذج آخر لإبراهيم بن الأغلب ثبت اسم المأمون عليه في السطر الرابع في وسط الظهر وكانت نصوصه على النحو الآتي:

لا إله إلا

- مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

بسم الله ضرب هذا الدرهم بأفريقيا سنة سبع وثمانين ومية.

غلب

محمد رسول الله

- مركز الظهر: صلى الله عليه وسلم

مما أمر به الأمير المأمون

إبراهيم

محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون[24]، وربما يثار سؤال عن سبب ضرب إبراهيم بن الأغلب نقوده هذه باسم الأمير المأمون أي أنه قبل أن يصبح خليفة؟ الجواب على هذا السؤال يتضح بشكل جلي عبر التفسير الذي أورده الدكتور طاهر راغب حسين[25]، الذي يعلل هذه المسألة أي ضرب هذا الدرهم باسم المأمون إلى القول: ((في إيراد اسم المأمون هنا مشكلة لأن الرشيد كان قد عين الأمين ولياً للعهد سنة 175ه وهو ابن خمس سنين، وضم إليه الشام والعراق ثم ولي ولاية العهد بعد ذلك في سنة 182هوولاه خراسان وما يتصل بها إلى همدان فهل ضرب إبراهيم نقداً فضياً آخر باسم الأمين ليكون قد ذكر وليا العهد معاً؟ أم تراه مال إلى ذكر المأمون المتولي لخراسان وما يتصل بها إلى همدان تعصباً له من جهة وشوقاً إلى موطن أسرته التي وفدت إلى مصر.

وقد سار حكام دولة الأغالبة الذين جاءوا إلى الحكم من بعد إبراهيم بن الأغلب على الطرز والنصوص نفسها التي كانت في السابق ومن هذه المسكوكات التي أصدرها أبو محمد زيادة الله الأول (223-201ه / 837-816م) التي كانت على النحو الآتي:

لا إله إلا

الله وحده

مركز الوجه: لا شريك له

مسرور

هامش: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله

غلب

محمد

مركز الظهر: رسول

الله

زيادة الله[26].

وكذلك المسكوكات التي ضربها أبو إسحق إبراهيم الثاني (289-261ه / 902-875م) والتي كانت على النحو الآتي:

لا إله إلا

- مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

هامش: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله

غلب

محمد

- مركز الظهر: رسول

الله

إبراهيم

هامش: بسم الله ضرب هذا الدينار، وهذا الدينار لم يثبت عليه لا تاريخ ولا مكان السك[27].

ج - مسكوكات المرابطين (448-541هـ / 1056-1146م)

قامت دولة المرابطين[28]، في سنة (446هـ / 1054م) في مراكش واتخذت من سجلماسة[29]، قاعدة لهم ويعد أبو بكر بن عمر(448هـ / 1056م) ويوسف بن تاشفين (453-500هـ / 1061-1107م) من مؤسسي دولة المرابطين[30]، وفضلاً عن المرابطين فقد عرف هؤلاء الأقوام بتسمية الملثمين[31]، وما ان قامت دولة المرابطين حتى سارعت بإعلان ولائها للخلافة العباسية واتخذ هؤلاء الولاة عدة مظاهر منها الاعتراف بسيادة الخليفة العباسي وإرسال السفارات إلى بغداد حاضرة بني العباس[32]، فضلاً عن ذلك فقد ضرب المرابطون المسكوكات التي كانت تحمل اسم الخليفة العباسي[33]، وبمختلف أنواعها الدنانير الذهبية والدراهم الفضية وقد حملت مسكوكات المرابطين النصوص والعبارات الآتية:

1. مسكوكات الأمير أبو بكر بن عمر (ت480هـ / 1088م)

لا إله إلا الله

- مركز الوجه: محمد رسول الله

الأمير أبو بكر

بن عمر

هامش: وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ

الإمام

- مركز الظهر: عبد الله

أمير المؤمنين

هامش: بسم الله ضرب هذا الدينار بسجلماسة سنة خمسين وأربعماية[34]، ويلاحظ ان كتابات مركز الوجه في هذا الطراز تتكون من أربعة أسطر متوازية نقش بالسطر الأول والثاني شهادة التوحيد والرسالة المحمدية أما الشطرين الثالث والرابع فجعل بهما اسم الحاكم المرابطي ((الأمير أبو بكر بن عمر))، أما كتابات هامش الوجه فتشتمل على الآية القرآنية الكريمة: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ وقد استمرت هذه الآية القرآنية الكريمة لتسجل المكان نفسه على دنانير المرابطين حتى نهاية هذه الدولة وكان شعاراً لها، كما جاءت كتابات مركز الظهر في أربعة أسطر متوازية أيضاً نقش بها ألقاب الخليفة العباسي بالصيغة الآتية: ((الإمام عبد الله أمير المؤمنين)) وظهور ألقاب الخليفة العباسي على نقود المرابطين كان تعبيراً عن خضوع دولة المرابطين للخلافة العباسية وولائهم السياسي والروحي أما كتابات مركز الظهر فقد اشتملت على مكان السك وتاريخه وهو ((سجلماسة سنة خمسين وأربعمائة)) [35].

2. مسكوكات الأمير يوسف بن تاشفين (453-500هـ / 1061-1107م)

حكم يوسف بن تاشفين حتى سنة (500هـ / 1107م) وقد ضرب نقوده على العديد من الطرز منها:

لا إله إلا الله

محمد رسول الله

- مركز الوجه: الأمير يوسف بن

تاشفين

هامش: وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ.

الإمام

عبد

- مركز الظهر: الله

أمير المؤمنين

هامش: بسم الله ضرب هذا الدينار سجلماسة سنة ثمانين وأربعمائة وقد شابه هذا الدينار إلى حد كبير الدينار الذي كان ضربه من قبل إبراهيم بن أبي بكر(36).

أما الطراز الآخر فقد كان على النحو الآتي:

لا إله إلا الله

محمد رسول الله

- مركز الوجه: الأمير يوسف بن تا

شفين والأمير

علي

هامش: وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ.

الإمام

عبد الله

- مركز الظهر: الله

أمير المؤمنين

هامش: بسم الله الرحمن الرحيم

ضرب هذا الدينار بسلجماسة سنة ثمان وتسعين وأربعماية [37].

والشيء الملفت للنظر في هذا الدينار أن الاختلاف حصل من نقش اسم الأمير يوسف بن تاشفين بدلاً من اسم الأميرين السابقين زد على ذلك أن الاختلاف ظهر في اسم ومكان السك على نحو مختلف[38].

3. مسكوكات الأمير علي بن يوسف (500-537هـ / 1106-1142م)

ضرب هذا الدينار في مدينة المرية سنة (537هـ/1142م) وكانت نصوصه على النحو الآتي:

لا إله إلا الله

محمد رسول الله

- مركز الوجه: أمير المسلمين علي بن يو

سف ولي عهده

الأمير تاشفين

هامش: وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ.

الإمام

عبد

- مركز الظهر: الله

أمير المؤمنين

م

هامش: بسم الله ضرب هذا الدينار بالمرية سنة ثلاثين وخمسماية[39].

4. نموذج لدينار مقلد عن الدنانير المرابطية وهو يحمل اسم ابي بكر بن عمر:

ضرب في فاس سنة (551هـ / 1154م) وكان على الشكل الآتي:

لا إله إلا الله

- مركز الوجه: حمد (كذا) رسول الله

الأمير أبو بكر

بن مر (كذا)

هامش: فمَن (كذا) يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ ديناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ.

الإمام

عبد

- مركز الظهر: الله

أمر (كذا) المؤمنين

هامش: بسم الله الرحمن (كذا) ضرب هذا الدينار بفاس عام احد وخمسين وخمسماية.

هذا الدينار هو الوحيد المعروف على مستوى العالم، ضرب تقليداً لدنانير الأمير أبي بكر بن عمر، ومن المعروف أن الدنانير المرابطية لاقت رواجاً كبيراً في حوض البحر الأبيض المتوسط وهي التجارة العالمية لارتفاع عيارها وجودة الذهب الذي سكت منه، وهو ذهب غانة، لذلك كان للدينار المرابطي السيادة على العملات الأخرى وقد عرف بدولار العصور الوسطى، لذلك كثر تقليده في أوربا والأندلس وقد ضرب الفونسو بن أستجة في طليطلة دنانيره على نمط الدينار المرابطي نفسه، ولكن بعبارات مسيحية، وهذا الدينار خير شاهد يؤكد قيام أوربا المسيحية بتقليد الدينار المرابطي بعباراته الإسلامية وما يلاحظ على هذا الدينار كثرة الأخطاء الكتابية، فضلاً عن الخطأ في نقش اسم الحاكم والتاريخ، حيث تولى أبو بكر بن عمر مؤسس للدولة

المرابطية في سنة (448هـ/1056م) حتى (480هـ/1088م)، أما تاريخ سك هذا الدينار فيقع في مدة حكم دولة الموحدين وبعد سقوط دولة المرابطين بعشر سنوات، فضلاً عن أن مكان سك هذا الدينار هو فاس، ومن المعروف أن هذه المدينة لم تصدر الدنانير في عهد أبي بكر بن عمر، وإصداراتها النقدية الأولى كانت في عهد يوسف بن تاشفين، ولهذا يكمل القول أن هذا الدينار من إصدار الفونسو بن أستجه قبل قيامه بإصدار الطراز المقلد للدنانير المرابطية التي سجل عليها اسمه والشعارات المسيحية باللغة العربية(40).

د- مسكوكات الموحدين: (524-668هـ/1130-1269م)

قامت دولة الموحدين في سنة (524هـ/1130م) إذ أعلن زعيم الموحدين محمد بن تومرت نفسه إماما فأطلق على نفسه لقب المهدي وقد أدعى هذا الرجل أنه مرسل من السماء لكي يقوم بتحطيم البدع ونصرة الإيمان الصحيح وقد أطلق بن تومرت على إتباعه وتلاميذه اسم الموحدين(41)،وقد تعاقب على حكم دولة الموحدين ثلاثة عشر حاكما بدأت بعبد المؤمن (524هـ1130-م) وانتهت بحكم أبو القلا أبو دبوس الواثق بالله (665-668هـ/1266-1269م) وسنورد نماذج من هذه المسكوكات وأهم النصوص التي كانت مثبتة عليها:

1- مسكوكات عبد المؤمن بن علي (524-558هـ/1229-1282م):

لا إله إلا

- مركز الوجه: الله محمد

رسول الله

هامش: بسم الله الرحمن الرحيم-

صلى الله على محمد-

وآله الطيبين-

الطاهرين-

المهدي إمام

- مركز الظهر: الأمه القايم

بأمر الله

هامش: أبو محمد عبد ــــ

المؤمن بن علي ــــ

أمير المؤمنين ــــ

الحمد لله رب العالمين ـــــ[42].

2- مسكوكات أبو يعقوب يوسف الأول (558-580هـ/1163-1184م)

نموذج لدينار خالي من مكان أو تاريخ الضرب بعد (سنة563هـ) كانت نصوصه على النحو الآتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

لا إله إلا الله

- مركز الوجه: محمد رسول الله

المهدي إمام الأمه

هامش: وإلهكم/ إله واحد /لا إله إلا هو/ الرحمن الرحيم

القائم بأمر الله

الخليفة أبو محمد

- مركز الظهر: عبد المؤمن بن علي

أمير المؤمنين

أمير المؤمنين/ أبو يعقوب/ يوسف بن/ أمير المؤمنين[43].

3- مسكوكات أبو يوسف يعقوب (580 - 595 هـ/1184 - 1199م)

نموذج لدينار مضاعف بدون مكان أو تاريخ للسك كانت نصوصه على النحو الآتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وحده

- مركز الوجه: لا إله إلا الله

محمد رسول الله

المهدي إمام الأمه

الطوق: وإلهكم إله واحد/لا إله إلا هو الرحمن الرحيم/ وما بكم من نعمة فمن الله/ وما توفيقي إلا بالله.

القائم بأمر الله الخليفة

أبو محمد عبد المؤمن بن

- مركز الظهر: علي أمير المؤمنين

أمير المؤمنين أبو يعقوب

يوسف أمير المؤمنين.

الطوق: أمير المؤمنين / أبو يوسف / يعقوب بن / أمير المؤمنين[44].

4- نموذج لدرهم موحدي ضرب في بجاية والجدير بالذكر أن الدراهم الموحدية كانت مربعة الشكل وكانت تحمل النصوص و العبارات الآتية:

الله ربنا

- مركز الوجه: محمد رسولنا

المهدي إمامنا

لا إله إلا الله

- الظهر: الأمر كله لله

لا قوة إلا بالله

بجاية[45].

وقد سكت الفضة في العديد من المدن منها: بجاية وسجلماسة وفأس وسبتة ومرسية ومراكش وأشبيلية وقرطبة وميورقة وكانت لديهم أيضا أنصاف الدراهم[46].

هـ- مسكوكات الحفصيين (982-627هـ/1574-1230م):

ينتمي بنو حفص إلى الشيخ أبي حفص عمر رئيس قبيلة هنتانة وقد كان أبو حفص أحد التابعين والمؤيدين البارزين للمهدي بن تومرت الزعيم الديني ومؤسس دولة الموحدين[47]، وقد قامت دولة الحفصيين على أثر الضعف الذي دب في أوصال الدولة الموحدية، وقد أتخذ الحفصيين من طرابلس في ليبيا وما يليها مقرا لهم واستمر ذلك حتى سنة (865هـ/1460م) وقد سك الحفصيون مسكوكاتهم التي كانت على أنواع منها الدينار المضاعف والدينار العادي والنصف والربع والثمن وهي بذلك تتبع نظام السكة الذهبية الموحدية نفسها[48]. وقد حملت مسكوكاتهم النصوص والعبارات الآتية:

- مركز الوجه: الله محمد

رسول الله

الطوق: الأمير/ الرجل أبو زكريا يحيى / بن أبي محمد / بن أبي حفص

المهدي

- مركز الظهر: خليفة

لله

الطوق: وما بكم / من نعمة / فمن الله / آمنت بالله

وقد حمل دينار حفصي آخر النصوص الآتية:

لا إله إلا

- مركز الوجه: الله محمد

رسول الله

الطوق: بسم الله الرحمن الرحيم / وصلى الله على محمد / وعلى إله / وسلم تسليماً.

المهدي إمام

- مركز الظهر: الأمة القائم

بأمر الله

والطوق: الأمير الأجل / أبو زكريا يحيى / بن أبي محمد / بن أبي حفص[49].

كما وظهرت مسكوكات الحفصيين التي أطلق عليها دنانير مرحلة الاستقلال (647-634هـ/-1236 1249م) وكانت على طرازين.

لا إله إلا

مركز الوجه: الله محمد

رسول الله

هامش: بسم الله الرحمن الرحيم ـــــ

صلى الله على محمد

وعلى إله ـــــ

وسلم تسليما ــــ

المهدي أمام

- مركز الظهر: الأمة القايم

بأمر الله

هامش: الأمير الأجل

أبو زكريا يحيى

بن أبي محمد

بن أبي حفص

أما الطراز الثاني فقد كان على النحو الآتي:

الواحد الله

- مركز الوجه: محمد رسول الله

المهدي خليفة الله

هامش: بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد ــــ

وإلهكم إله واحد ــــ

لا إله إلا هو الرحمن الرحيم

الشكر لله

- مركز الظهر: والمنة لله

والحول والقوة بالله

هامش: الأمير الأجل

أبو زكريا يحيى

بن أبي محمد

بن أبي حفص[50].

ثانيا: مسكوكات الدويلات الإسلامية في بلاد الأندلس

أطلق الجغرافيون والمؤرخون العرب على شبه جزيرة ايبيريا (اسبانيا) تسمية بلاد الأندلس، وحددوا هذه البلاد جغرافياً بأنها تقع في الجنوب العربي من قارة أوربا[51]، ما بين دائرتي عرض (36و43-45) شمالاً وبين خطي الطول (59-29) غربا وشرقا، يفصلها من الشمال عن جنوب فرنسا جبال البرت أو البرتات ومن الجنوب عن قارة افريقيا مضيق جبل طارق[52]، زد على ذلك أن سواحلها الشرقية والجنوبية الشرقية تطل على البحر الأبيض المتوسط في حين أن سواحلها الشمالية والشمالية الغربية عند خليج سبكاي وتقع سواحلها الغربية على المحيط الأطلسي[53]، وقد ذكرت العديد من الروايات التاريخية أن كلمة الأندلس كانت في الأصل قد اشتقت من اندلوسيا [54]، وعلى وفق ذلك التحديد الجغرافي الذي أوردناه تتضح أهمية وخطورة الموقع الجغرافي لشبه جزيرة ايبيريا الذي لعب دورا مهما بدءا من الفتح العربي الإسلامي حتى العصور الوسطى[55]، وما أن تمكن المسلمون من فتح جزيرة ايبيريا عام (92هـ/711م) على يد قادة الفتح العربي الإسلامي طارق بن زياد وموسى بن نصير[56]، حتى قاموا بإصدار مسكوكاتهم الذهبية على نمط النقود العربية اللاتينية التي كانت مستعملة في شمال أفريقيا وقد جاءت المأثورات الإسلامية المنقوشة عليها باللاتينية، وفي عام (98هـ/717م) ضرب العرب المسلمون دينارا جديدا يحمل على أحد وجهيه نقوشا عربية وكتبت في الوسط شهادة ((محمد رسول الله)) وفي الهامش حولها نقش: ((ضرب هذا الدينار في الأندلس سنة ثمان وتسعين)) أما الوجه الآخر للمسكوكة: فكان يحمل نقوشا لاتينية [57]، وهذه المسكوكات التي صدرت لا تعني أنها ألغت المسكوكات البيزنطية بل إن الأندلس استمرت تتداول المسكوكات البيزنطية (الدنانير) ذات النصوص والشارات المسيحية وقد زاد عليها موسى بن نصير اسمه ولقبه أمير أفريقيا بالحروف اللاتينية واستمرت على هذا النمط حتى تم تعريبها عام (102هـ/720م)[58]، في قرطبة، بينما عربت الدراهم سنة (104هـ/722م) أما الفلوس فعربت في (108هـ) وقد كانت المسكوكات التي ضربت في الأندلس ولا سيما الدينار الذي ضرب في سنة (102هـ/720م) على النحو الآتي:

بسم الله

- مركز الوجه: الرحمن

الرحيم

الطوق: ضرب هذا الدينار في الأندلس سنة اثنتين ومية.

لا إله إلا

- مركز الظهر: لا الله

وحده

الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق[59].

لهذا ظهرت المسكوكات الذهبية العربية وقد اتبع في سكها طراز الدينار المغربي الذي كان قد ضرب في السنة السابقة واتبع شكل نصف الدينار المضروب في دمشق ما بين سنة (91هـ/709م) وسنة (101هـ/719م) وكانت العملات الاسبانية تحمل دار الضرب الأندلسي واستمر ضربها حتى عام (114هـ/732م) وهي نادرة جدا[60]، ثم أخذت المسكوكات الإسلامية تتطور شيئا فشيئا حتى أصبحت مسكوكات كل حقبة تختلف عن الأخرى وهذا ما سنوضحه عبر ذكرنا لأهم نماذج المسكوكات التي ظهرت بعد هذه المدة.

1. مسكوكات عصر الأمارة (138-316هـ/756-929م)

تكاد تجمع معظم الروايات التاريخية أن الدراهم كانت هي النقود الرئيسية في عصر الأمارة ولهذا فقد كانت تقوم في التداول مقام الدنانير حتى وصفها بعض المؤرخين بالدنانير الدراهم[61]، والشيء المهم في هذه النقود التي ضربت في عصر الأمارة منذ وقت مبكر وتحديدا في عصر الأمير عبد الرحمن الداخل (138-172هـ/756-788م) أنها ضربت على الطرز نفسها التي كانت تضرب بها المسكوكات الأموية ويبدو أنه أراد عن طريق ذلك أي عبد الرحمن الداخل أن يوصل رسالة إلى العباسيين كانت تتضمن أمرين مهمين الأول أنه أراد استقلالية دولته الجديدة، أما الأمر الثاني فقد أراد هذا الرجل أن يخبر العباسين أن خلافته امتداد للخلافة الأموية وأنه لا يخضع للخلافة العباسية التي لم تسمح له بالبقاء([62])، زد على ذلك أن المسكوكات التي ضربها عبد الرحمن الداخل ضربت في قرطبة[63]، وسنورد نماذج من مسكوكات عصر الأمارة على النحو الآتي:

أ- مسكوكات أبو المطرف عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) (138-172هـ/756-788م)

لا إله إلا

- مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

هامش: بسم الله ضرب هذا الدرهم بالأندلس سنة خمس واربعين ومئة

الله أحد الله

- مركز الظهر: الصمد لم يلد و

لم يلد ولم يكن

له كفوا أحد

هامش: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون[64].

ب- مسكوكات أبو المطرف عبد الرحمن بن الحكم (206-238هـ/822-852م)

لا إله إلا

- مركز الوجه: الله وحده

خلد

لا شريك له

هامش: بسم الله ضرب هذا الدرهم بالأندلس سنة أحد عشرة وميتين

الله

الله أحد الله

- مركز الظهر: الصمد لم يلد و

يولد ولم يكن

له كفوا أحد

هامش: مثل الطراز السابق[65].

كما ضربت في الأندلس في عصر الأمارة المسكوكات النحاسية أي الفلوس النحاسية التي كانت على الشكل الآتي:

لا إله إلا

- مركز الظهر: الله وحده

لا شريك له

هامش: ضرب هذا الفلس بالأندلس..... سنة خمسين ومئة

- مركز الظهر: الله أحد الله

الصمد لم يلد

هامش: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون[66].

2- مسكوكات عصر الخلافة (316-422هـ/929-1031م)

يبدو أن السياسة النقدية للدولة الأموية في عصر الخلافة اختلفت عما كانت عليه في عصر الأمارة ولعل الخطوة الكبرى التي قام بها الخليفة عبد الرحمن الناصر (300-350هـ/912-961م) بإنشاء دارا للسكة في مدينة قرطبة هي السبب في ذلك وقد ضربت في هذا الدار المسكوكات وبأنواعها المختلفة من الدنانير والدراهم[67]، وقد أنشا هذا الضرب للسكة في سنة (316هـ/928م) ثم أعقبه بعد ذلك الخليفة الناصر لدين الله بإنشاء دار أخرى لضرب المسكوكات في عاصمته الجديدة في مدينة الزهراء في سنة (325هـ/936م) وسنتناول في أدناه نماذج للمسكوكات التي ضربت في العصر الخلافة:

أ-مسكوكات الخليفة عبد الرحمن الناصر (300-350هـ/912-961م):

وكانت على النحو الآتي:

لا إله إلا

- مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

هامش: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

محمد

رسول الله

- مركز الظهر: أمير المؤمنين

عبد الرحمن

هامش: بسم الله ضرب هذا الدينار بالأندلس سنة ثلثين وثلثماية[68].

ب- مسكوكات الخليفة الحكم المستنصر بالله (350-366هـ/961-976م):

سك الخليفة المستنصر بالله نقوده على النمط التقليدي الذي كان سائدا قبله وقد كانت مسكوكاته على النحو الآتي:

لا إله إلا

الله وحده

- مركز الوجه: لا شريك له

عامر

هامش: بسم الله ضرب هذا الدينر بمدينة الزهراء سنة سبع وسبعين وخمسين وثلثماية.

الحاجب

الإمام الحكم

- مركز الظهر: أمير المؤمنين

المنتصر بالله

جعفر

هامش: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون(69).

وقد استمرت المسكوكات الإسلامية في الأندلس تضرب وإن كانت أوزانها أقل دقة في الضبط من أوزان الدنانير الأموية التقليدية ولم تول قوالب السكة العناية الكافية وأحيانا كانت تنقش أسماء الحكام الثانويين أو المساعدين على الظهر والوجه(70)، وبعد ضعف الخلافة الأموية حوالي سنة (400هـ/1010م) حتى بدأ الحكام المحليون بضرب عملاتهم الخاصة، وكان الكثير منهم يقلدون العملات الأموية إلى درجة أن بعضهم قام بنقش اسم خليفة سابق انتهت مدة خلافته على العملة، ومع ظهور ملوك الطوائف مثل بني عباد في أشبيلية أخذ هؤلاء يصفون أسمائهم وألقابهم على العملة التي كان معظمها كسور الدنانير، وضربت بنوع رديء من الذهب مما يدل على تدهور الحالة السياسية والوضع الاقتصادي في تلك الفترة، كما وشهدت حقبة حكم المرابطين ازدهاراً ملموسا في سك النقود وكانت مدة منافسة عنيفة بين الملوك المسلمين والملوك النصارى لدرجة أن الملك الفونسو الثامن أمر بضرب مسكوكة تحمل نقوشا عربية حسب طراز عملة أمراء مرسية وقد سكت هذه النقود في طليطلة وهي أول مدينة مسلمة يحتلها الإسبان والمقارنة بين العملتين الإسلامية والمسيحية تبين أوجه التقليد(71).

العملة الإسلامية	العملة المسيحية
مركز الوجه	
لا إله إلا الله محمد رسول الله	أمير الكاثوليك الفونس بن سنجا
الأمير أبو عبد الله محمد بن سعيد	أيده الله
نصره الله	
الهامش أو الطوق	
بسم الله ضرب هذا الدينار في مرسية	ضرب هذا الدينار في مدينة طليطلة

ست وستين وخمسمائة	سنة اثني عشر
	ومائيتين وألف صفر

- مركز الظهر

الإمام عبد الله أمير المؤمنين	أمام كنيسة المسيح بابا
العباسي	روما العظيم
الهامش أو الطوق	
ومن يبتغ غير الإسلام دينا	بأسم الأب والأبن والروح
فلن يقبل منه وهو في الآخرة	القدس الإله الواحد من
من الخاسرين	يعبده ويعمده فقد نجا[72].

ومن المسكوكات الأخرى في الأندلس هي عملة دولة بني نصر وقد ذكرها المقريزي[73]، بالقول: (واعلم أن بني الأحمر هؤلاء أصلهم من أرجونة من حصون قرطبة، وينتسبون إلى سعد بن عبادة سيد الخزرج) وقد ضربت هذه العملة بشكل مشابه للأسلوب المغربي ويثبت عليها نصوص وآيات قرآنية طويلة مع ذكر أسم الحاكم وسنته بصورة مطولة من دون كتابة تاريخ عليها وأهم ما يميز هذه النقود هو شعار بني نصر: (لا إله إلا الله) كما كانت أوزان هذه المسكوكات مضبوطة ودقيقة جدا[74].

كما ضرب بني حمود (407-450هـ/1016-1052م) نقودهم في الأندلس وتحديدا في مالفة[75]، وقد كانت مسكوكات بني حمود على الطراز الأموي نفسه مع زيادة في ذكر اسم ولي العهد إلى جانب اسم الخليفة لضمان الاستقرار السياسي آنذاك[76]،وقد حملت نقود بني حمود النصوص والعبارات الآتية:

نموذج لدينار ضرب في عهد المعتلى بالله يحيى بن علي (412-427هـ/1021-1035م) كان كما يأتي:

قا

لا إله إلا

- مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

سم

هامش:........................ ؟

ولي العهد

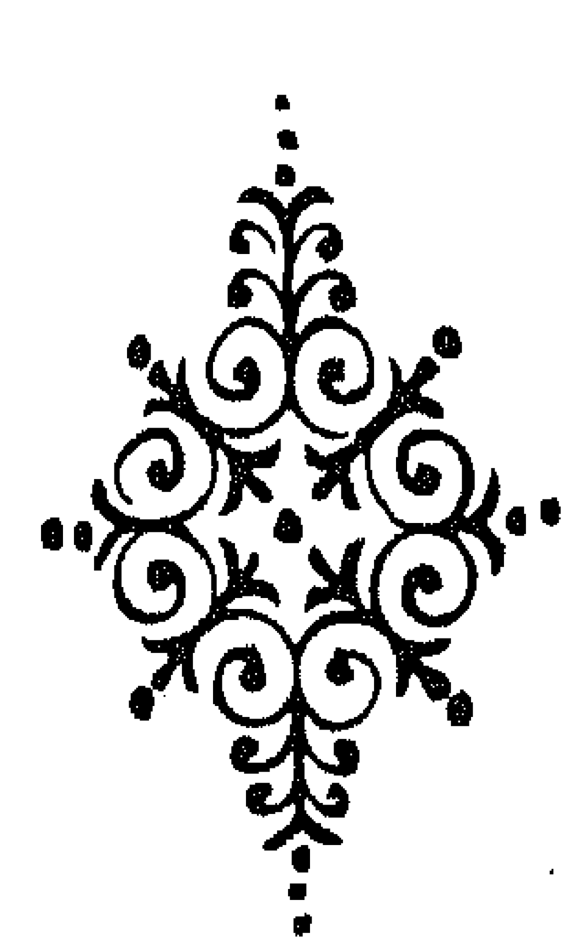
الإمام يحيى

- مركز الظهر: المعتلى بالله

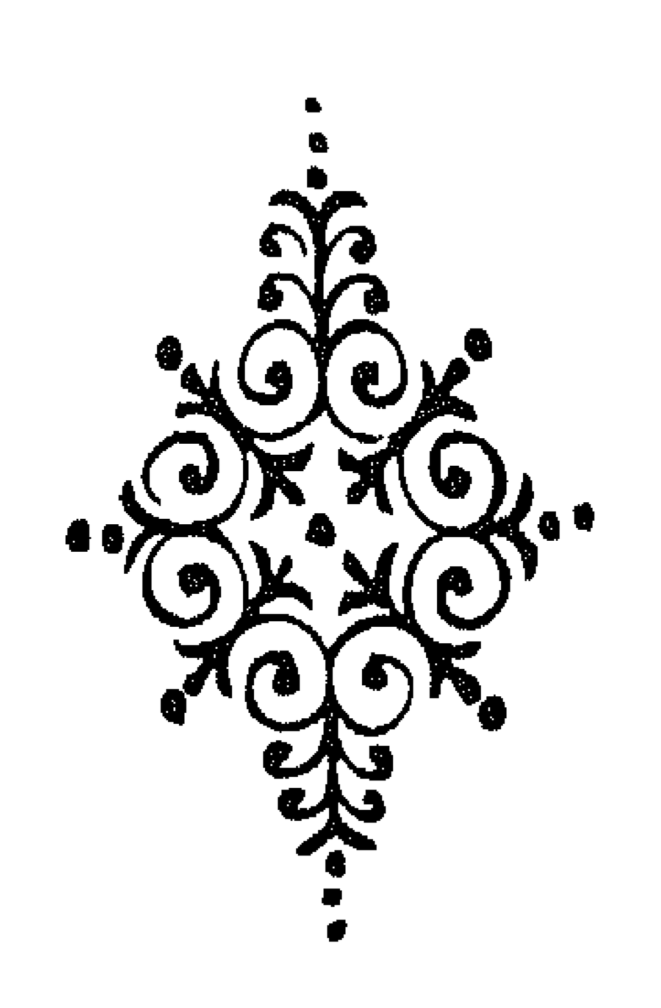
أمير المؤمنين

إدريس

هامش: بسم الله ضرب هذا الدينر بمدينة سبتة سنة خمس للعـــ (كذا) [77].



الهوامش
(Endnotes)



1. اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح: البلدان، وضع حواشيه محمد أمين ضناوي، ط1 دار الكتب العلمية (بيروت: 2002م) 180، ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله: معجم البلدان، طبعة جديدة ومنقحة قدم لها محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، دار إحياء التراث العربي (بيروت، 2008م) 8/291.
2. ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري: الكامل في التاريخ، حققه أبو الفداء عبد الله القاضي، ط4، دار الكتب العلمية (بيروت: 2006م) 2/423.
3. البكري، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد: المسالك والممالك، تحقيق: جمال طلبة، دار الكتب العلمية (بيروت: 2003م) 213-2/212.
4. دفتر المسكوكات 75.
5. حلاق، تعريب النقود والدواوين في العصر الأموي 67.
6. عبد الوهاب، حسن حسني: ورقات عن الحضارة العربية بأفريقيا التونسية، ط1 (تونس: 1965) القسم الأول/401؛ الرواف، سميرة: مدينة تلمسين على النقود العربية، بحث منشور في مجلة المسكوكات، تصدرها المؤسسة العامة للآثار والتراث، وزارة الثقافة والإعلام، (الجمهورية العراقية: 1982-1981م) العددان 159/13-12.
7. حلاق، تعريب النقود والدواوين في العصر الأموي، 67.
8. Walker Acatalogue of the Arab-By Zantine and Post Re Form Umaiyad Coins. (london: 1956) p164-167.
9. حسين، ظاهر غالب: تاريخ النقود المغربية إلى قيام الدولة الفاطمية، ط1 (المغرب: 1415ه/1994م) 8.
10. حسين: طاهر غائب، 10-9.
11. المرجع نفسه، 76.
12. المرجع نفسه، 76.

13. الحسيني، تطور النقود العربية 53؛ حلاق، تعريب النقود والدواوين فــي العصر الأموي، 68.

14. حلاق، تعريب النقود والدواوين فــي العصر الأموي، 68.

15. دفتر المسكوكات 78.

16. المرجع نفسه 79-78.

17. ابن الأثير، الكامل فــي التاريخ 5/268.

18. حسين، طاهر، راغب، النقود المغربية 99-98.

19. المرجع نفسه 117-116.

20. المرجع نفسه 130-129.

21. ابن الأثير، الكامل فــي التاريخ 5/181.

22. حسين، طاهر، راغب، النقود المغربية 149-141.

23. المرجع نفسه 149.

24. رمضان وعبد الرؤوف، النقود الإسلامية، 231.

25. تاريخ النقود المغربية، 145.

26. النقشبندي، ناصر، الدينار الإسلامي لملوك الطوائف، مجلة سومر (بغداد:1947م) العدد 271.

27. رمضان وعبد الرؤوف، النقود الإسلامية، 233.

28. المرابطون: أطلق عليهم المرابطين كونهم تتلمذوا على يد الفقيه عبد الله بن ياسين فــي الرباط الذي انشأه ابن ياسين للعبادة والدرس فــي صحراء المغرب أي فــي المكان الذي كانت تقيم فيه قبيلة لمتونة التي ينتمي اليها المرابطون. رياض، زاهر: شمال أفريقيا فــي العصور الوسطى (القاهرة: 1981م) 97.

29. سجلماسة: وهي مدينة تقع فــي جنوب المغرب من طرف بلاد السودان بينها وبين فاس عشرة ايام للقاء الجنوب وهي فــي مقطع جبل درن وفي وسط رمال كرمال، ياقوت الحموي، معجم البلدان 5/25؛ رياض، شمال افريقيا فــي العصور الوسطى، 97.

30. سجلماسة: وهي مدينة تقع فــي جنوب المغرب من طرف بلاد السودان بينها وبين فاس عشرة ايام للقاء الجنوب وهي فــي مقطع جبل درن وفي وسط رمال كرمال، ياقوت الحموي، معجم البلدان 5/25؛ رياض، شمال إفريقيا فــي العصور الوسطى، 97.

31. الملثمون: عرف هؤلاء الأقوام بالملثمين لكونهم كانوا يضعون على وجهوهم لثاماً يقيهم حر

الصحراء كما كان يفعل الأعراب، الصرفي، رزق الله منقريوسي: تاريخ دول الإسلام (القاهرة: 1986م) 2/43: البنداوي، النقود الإسلامية، 243.

32. الطيني، خليل إبراهيم: علاقات المرابطين بالممالك الاسبانية بالأندلس وبالدول الإسلامية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام (الجمهورية العراقية: 1986م) 11

33. المرجع نفسه 12-11

34. البنداوي، النقود الإسلامية 246

35. المرجع نفسه 246

36. بن قربة، صالح: المسكوكات المغربية منذ الفتح حتى سقوط دولة بني حماد (الجزائر: 1986م) 518؛ البنداوي، النقود الإسلامية، 247-246.

37. Lavoix. H. Catalogue des Monnaies Musulmman la Bialio the eque National: vol> II Espagneet Afrique Paris 1981: No 532.P.III.

38. البنداوي، النقود الإسلامية، 247-246.

39. رمضان وعبد الرؤوف، النقود الإسلامية، 238-236.

40. المرجع نفسه، 238-236.

41. رياض، زاهر، شمال أفريقيا في العصور الوسطى 107-105، البنداوي، 269.

42. البنداوي، النقود الإسلامية، 272.

43. رمضان وعبد الرؤوف، النقود الإسلامية، 240.

44. القيسي، المسكوكات النقدية 395-394؛ رمضان وعبد الرؤوف، النقود الإسلامية 241-240؛ البنداوي، النقود الإسلامية 235-274.

45. القيسي، المسكوكات النقدية، 396.

46. المرجع نفسه، 396.

47. الصوفي، تاريخ دول الإسلام 2/297، رياض، زاهر، شمال أفريقيا في العصور الوسطى 152؛ البنداوي، النقود الإسلامية، 289.

48. البنداوي، النقود الإسلامية، 289.

49. القيسي، المسكوكات النقدية، 398-397؛ البنداوي، النقود الإسلامية، 289.

50. البنداوي، النقود الإسلامية، 289.

51. الحجي، عبد الرحمن علي: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ط2، دار القلم (بيروت: 2008م) 31؛ مصطفى شاكر: الأندلس في التاريخ، منشورات من وزارة الثقافة (دمشق: 1991م) 6، الحسيني، محمد باقر: نقود المغرب والأندلس، دراسة تحليلية للكنى والألقاب، مجلة المسكوكات، مجلة تصدرها الهيئة العامة للآثار والتراث، وزارة الثقافة والإعلام، (الجمهورية العراقية: 1982-1981م) العدد 13-12، 107، الجبوري، خليل خلف حسين: الخدمات والتسهيلات التجارية في الموانئ الأندلسية في عصري الإمارة والخلافة، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب جامعة الموصل (الموصل: 2012م) 25.

52. كربل، عبدالإله رزوقي ويوسف محمد سلطان وعبد علي حسين الخفاف: جغرافية أوربا والاتحاد السوفيتي، مطبعة التعليم العالي (بغداد: 1989م) 305؛ الجبوري، خليل، الخدمات والتسهيلات التجارية، 25.

53. ابن صاعد الأندلسي أبو القاسم صاعد بن احمد: طبقات الأمم، نشرة وذيلة بالحواشي واردفة بالروايات والفارسي الأب لويس شيخو السيرعين الطبقة الكاثوليكية للآباء اليسوعين (بيروت: 1912م) 63.

54. الحبشي، نقود المغرب والأندلس، 107.

55. الحميري، محمد بن عبد الله: صفة جزيرة الأندلس منتخب من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق ليفي بروفنسال مطبعة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة: 1973م) 73؛ مصطفى، خزعل ياسين: الخدمات والتسهيلات التجارية في عصري الأمارة والخلافة، بحث منشور في مجلة التربية والعلم، مجلة دورية تصدرها كلية الآداب جامعة الموصل (الموصل: 2011م) المجلد 18، العدد 160.

56. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 4/264.

57. استمرت هذه النقود بالتداول حتى في عهد الوالي الحر عبد الرحمن الثقفي الذي سك نقود فحملت تلك النقود اسم الأندلس، دفتر، المسكوكات، 115-114.

58. المرجع نفسه، 115-114.

59. المرجع نفسه، 117-116.

60. 60ابن نايف، الأمويون العباسيون الأندلسيون، 231-230.

61. ابن حيان، أبو مروان بن خلف: المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق محمود علي مكي (بيروت: 1973م) 17؛ رمضان، موسوعة النقود، 457.

62. الهاشمي، عبد المنعم: الأوضاع المالية للأندلس من خلال كتاب المقتبس لابن حبان القرطبي

(469هـ/1076م) مجلة آداب الرافدين، جامعة الموصل كلية الآداب (الموصل: 2010م) العدد 57/265؛ رمضان، النقود في العالم الإسلامي 457؛ الجبوري، الخدمات والتسهيلات التجارية، 212.

63. ابن عذاري، احمد بن محمد المعروف بالمراكشي: البيان المقرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج. س. كولان وإ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة (بيروت: د.ت) 2/91.

64. رمضان، النقود الإسلامية، 259.

65. المرجع نفسه، 261.

66. عطا الله، سعيد عبد الفتاح: النقود النحاسية والبرونزية الأندلسية منذ الفتح الإسلامي وحتى منتصف القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآثار جامعة القاهرة (القاهرة: 1998م) 88.

67. ابن حيان، المقتبس 242؛ ابن عذاري، البيان المغرب 2/198؛ رمضان موسوعة النقود 471؛ الجبوري الخدمات والتسهيلات التجارية، 214.

68. رمضان، موسوعة النقود، 473.

69. قازان، المسكوكات الإسلامية، 219.

70. بن نايف علي، الأمويون العباسيون الأندلسيون، 231-230.

71. المرجع نفسه، 233-232.

72. المرجع نفسه، 233-232.

73. المقريزي، النقود الإسلامية، 278.

74. بن نايف علي، الأمويون العباسيون الأندلسيون، 233-232.

75. مالتة: مدينة بالأندلس عامرة من أعمال ربه سورها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية، ياقوت الحموي، 7/197؛ الدباغ، عبد الوهاب عبد الرحمن: الأندلس بين (422-399هـ/1031-1009م) رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب جامعة الموصل (الموصل: 1996م) 142.

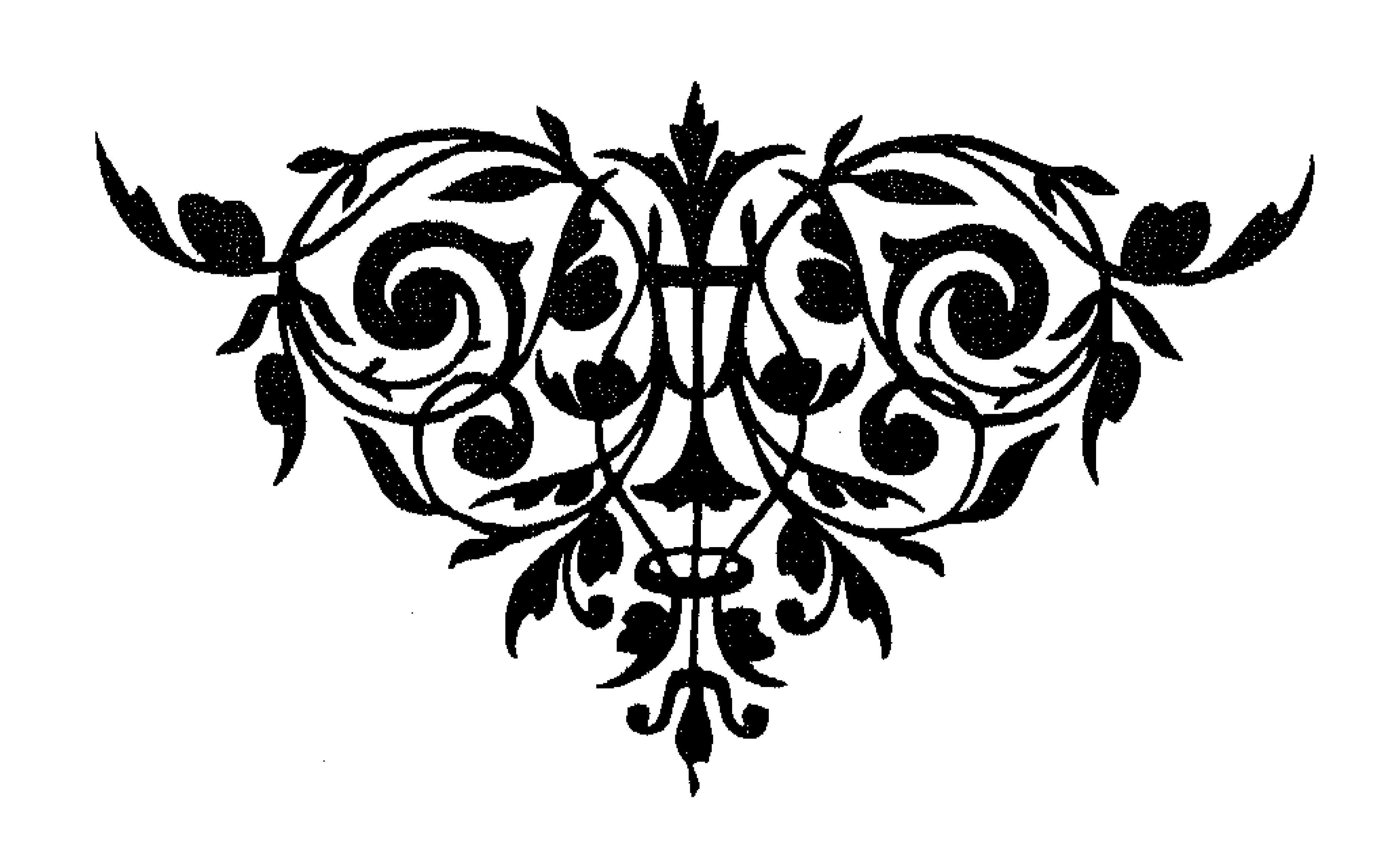
76. الجبوري، الخدمات والتسهيلات التجارية، 218.

77. رمضان وعبد الرؤوف، النقود الإسلامية، 257.



الفصل العاشر
دور ضرب المسكوكات الإسلامية

- أولاً : المعادن المستخدمة في صناعة المسكوكات
- ثانياً : إعداد قوالب السكة
- ثالثاً : الإشراف على دور ضرب المسكوكات



الفصل العاشر
دور ضرب المسكوكات الإسلامية

دور ضرب المسكوكات

اهتمت الدولة العربية الإسلامية بإنشاء دور ضرب النقود في العديد من المدن الكبرى والأمصار ولاسيما بعد إجراء عمليات الإصلاح النقدي وتعريب النقود[1]، حتى عدت دور ضرب النقود من المميزات التي تمتاز بها المدينة الإسلامية[2]، زد على ذلك ان الدولة العربية الإسلامية كانت قد ورثت في الأصل العديد من دور ضرب النقود الفارسية والبيزنطية فحرصت الدولة العربية الإسلامية على إعادة وترميم وصيانة هذه الدور والمحافظة عليها لكي يتم الإفادة منها في إصدار المسكوكات الإسلامية[3].

قبل الدخول في تفاصيل دور ضرب النقود والعاملين والقائمين عليها يتوجب علينا بدءاً التعريف بمفهوم دار ضرب المسكوكات أو النقود، وقد اتفقت الآراء على إن هذه الدار هي المكان الخاص بصناعة المسكوكات إذ تحمل إليه كميات كبرى من المعادن الثمينة كالذهب والفضة والنحاس لتضرب بعد المعالجة ولاسيما التنقية من الشوائب ثم لتظهر مسكوكات معلومة الوزن ثابتة العيار[4]، تصلح للتعامل في المعاملات المالية والتجارية[5]، كذلك لابد لنا أن نعرج على أهم المعادن التي كانت تستخدم في صناعة المسكوكات كون إن مسألة قلة المعادن كانت تعد حجر عثرة في سبيل جودة النظام النقدي، وكثيراً ما كان الحاكم أو الأمير أو حتى الخليفة يبذل جهوداً كبيرة من اجل وفرة هذه المعادن حتى لو اضطر الخليفة إلى ضرب الأواني المنزلية وتحويلها إلى نقود وهذا ما قام به فعلاً (الخليفة الأمين 813-807-198-193م) أثناء الفتنة التي حدثت بينه وبنن أخيه المأمون وحاجته إلى أموال لدفع رواتب الجند فاضطر إلى هذا الأمر بسبب نفاد الأموال في بيت مال الخاصة والعامة[6]، وكذلك تكررت هذه الحالة في عهد الخليفة المستعين بالله (252-248هـ/866-862م) فاضطر إلى سك آواني الذهب والفضة وتحويلها إلى مسكوكات[7]، وسبب ذكرنا لهذه الحالات لكي يدرك القارئ الكريم مدى تأثير ندرة المواد الأولية للمسكوكات على الحالة الاقتصادية للدولة العربية الإسلامية، لهذا فقد كان لزاماً على الدولة ان تتخذ كافة التدابير اللازمة من اجل توفير هذه المعادن التي كانت على أنواعها وسنذكرها بشيء من التفاصيل :

أولاً : المعادن المستخدمة في صناعة المسكوكات

دخلت في صناعة المسكوكات العديد من المعادن التي كانت على نوعين، القسم الأول ما اصطلحنا على تسميته (بالمعادن الثمينة) الذي يشمل على معدني الذهب والفضة فضلاً عن معدن النحاس، إما القسم الثاني أما القسم الثاني فقد اطلقنا عليه اسم المعادن التقليدية أو المعادن الاعتيادية التي كانت وبلا شك أقل في القيمة والثمن من القسم الأول على ما يبدو أنها كانت تستخدم في سك العملات عند حدوث أزمات اقتصادية حادة، هذا وسنبدأ بذكر المعادن الثمينة :

1- المعادن الثمينة وتشمل:

أ - معدن الذهب (Gold):

وهو من المعادن المهمة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم في مواضع عدة منها قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ ﴾[8] وأيضاً قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[9] لهذا فإن الله سبحانه وتعالى حينما يذكر معدني الذهب والفضة في القرآن الكريم دليل واضح على معرفة العرب بهذين المعدنين قبل البعثة النبوية الشريفة وهذا فعلاً ما أوردته العديد من الروايات التاريخية، كما وشاع استخدام الذهب في زمن الرسول الأعظم محمد (ﷺ)[10] هذا وقد حمل الذهب تسميات عديدة لعل أبرزها التبر وقد أسهبت المعاجم العربية في تناول وذكر معدن الذهب فوصفته بأنه معدن معروف وربما أنث غيره والذهب التبر والقطعة منه ذهبة وفي حديث الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الل ه عنه) عن الذهب قال: " لو أراد الله أن يفتح لهم كنوز الذهبان لفعل" والذهبان هو جمع ذهب[11] كما ووصف التبر بأنه حبات صغيرة من الذهب تشبه الرمل توجد مخلوطة مع التراب والمعادن الأخرى في مناطق المياه عادةً وهو شكل من أشكال الذهب كمادة أولية[12] زد على ذلك أنّ البعض قال: إن التبر هو الفتات من الذهب، والتبر ما كان من الذهب الذي لم يضرب أو يصنع بعد، فإذا اضرب دنانير فهو عين[13] لهذا يتضح عن طريق بيان معنى كل من الذهب والتبر وجود نوع من الخلط عند ذكر الذهب والتبر لأن البعض قد يتصور خطأً أن الذهب هو التبر لكن الصحيح أن التبر تطلق على خامات الذهب بعد أن تستخرج من مناجم الذهب قبل أن تصاغ أو تسك على شكل مسكوكات، فإذا أجرى عليها أي تغيير عندئذ يصبح التبر ذهباً، وقد استعمل معدن الذهب في صناعة المسكوكات منذ وقت مبكر جداً[14] هذا وقد وصف هذا المعدن أي الذهب بأنه أشرف المعادن وخيرها وأدومها نفعاً واحفظها قيمة[15] ويمتاز بقابليته على السحب والطرق والسك[16] فضلاً عن ذلك فإن الذهب يمتاز بأنه لا توجد فيه أي روائح

كريهة كذلك يمتاز بمرونته في المعاملات التجارية ووضع العلامات التي تصوغها وإمكانية تجزئته إلى أحجام وأشكال مختلفة ولذلك فقد وصف الذهب بأنه المال الصامت[17].

ب – معدن الفضة (Silver):

تحتل الفضة المرتبة الثانية بعد الذهب في تسلسل المعادن التي تدخل في صناعة المسكوكات فهي فضلاً عن كونها تأتي وبشكل دائم متلازمة مع معدن الذهب فلا يذكر الذهب إلا وذكرت الفضة معه ولذلك فقد قيل "إن الذهب والفضة اسمان عظيمان في السفّليات"[18] هذا قد عرفت الفضة بالعديد من التسميات منها الصريف (أي الفضة الخالصة)[19] والطلسم[20] واللجين[21] ويصف ابن منظور[22] اللجين بالقول: "ينبغي أن يكون إنما ألزموا التحقير من هذا الاسم لاستصغار معناه في تراب معدنه فلزمه التخليص". فضلاً عن ذلك فقد أطلقت كلمة الوذيلة أو السبكة على قطعة الفضة[23].

والفضة شأنها شأن الذهب وردت في القرآن الكريم في العديد من المواضع منها قوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا﴾[24].

هذا وقد استعمل العرب في العصر الجاهلي الفضة في صناعة المسكوكات إذ يورد أبو علي القالي[25] نصاً يثبت ذلك إذ يقول "حدثنا أبو بكر بن الانباري قال: المال عند العرب الإبل والغنم والفضة، الرقة والورق والذهب، النضر والنضير والعقيان». والرقة والورق بمعنى الدراهم المضروبة[26] فضلاً عن ذلك كانت الفضة تستعمل في صناعة العملات اليونانية والرومانية القديمة[27].

ج– معدن النحاس (Coppe):

وهو من المعادن المهمة الذي كان يدخل في صناعة المسكوكات وقد وصف بأنه يدخل في كثير من الصنائع بعد أن تطرق صفائحه أو تجذب أسلاكه وهو قريب من الفضة والفرق بينهما هو حمرة اللون[28] ويوجد معدن النحاس في الطبيعة بأربع حالات هي النحاس الخام والكبريتيدات والأكاسيد والمركبات المعقدة[29] وقد ورد ذكر النحاس المذاب في القرآن الكريم[30] لقوله تعالى: ﴿ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾[31] والنحاس ثلاثة أنواع رومي أحمر إلى بياض وقبرسي أحمر يابس وسوسي شديد الحمرة[32] وقد دخل النحاس في صناعة المسكوكات منذ القدم بدءاً من المسكوكات الإغريقية والمسكوكات التي ضربها ملوك حمير، وقد كانت المسكوكات الأخيرة تحمل رسم على أحد وجهيها وصورة بومة على الوجه الآخر وكانت البومة شعاراً لمدينة أثينا وهذا يدل على أن ملوك حمير ضربوا مسكوكاتهم على طراز مسكوكات مدينة أثينا[33].

د- المعدن المركب (الاليكتروم «Electrum») الذهب + الفضة

عرفنا في بداية تناولنا للمعادن المستعملة في صناعة المسكوكات إن كل من معدني الذهب والفضة يتصدرا قائمة هذه المعادن واتضح أيضاً أن المسكوكات الذهبية كانت تسك من الذهب الخالص وكذلك الحال مع المسكوكات الفضية فهي تسك أيضاً من الفضة الخالصة، ولكن على ما يبدو إنّ العاملين في مجال صناعة المسكوكات عرفوا طريقة جديدة تتلخص بخلط معدني الفضة والذهب لينتج معدن جديد مركب من هذين المعدنين وقد اطلقت الدراسات الاقتصادية الحديثة اسم الاليكتروم[34] وقد عثر علماء الآثار والتاريخ على العديد من المسكوكات المصنوعة من خليط معدني الفضة والذهب ولعل أبرزها نقود الملك كروسوس ملك ليديا فضلاً عن نقود أخرى لملوك الفرس ونقود تعود لقليبب والد الاسكندر المقدوني[35] زد على ذلك أن بعض مدن آسيا الصغرى عرفوا معدن الاليكتروم في سك عملاتهم مثل (سيزيك Cyzikus) و(لامساك 36) (Lampsacus).

كما إن العرب في العصر الجاهلي عمدوا إلى خلط كل من معدني الذهب والفضة فضلا عن النحاس في إنتاج الفلوس (النمي) [37] ومن المؤكد أن مسألة خلط المعادن لم تكن من الأمور السهلة بل أنها تحتاج إلى دقة متناهية عن طريق وضع نسب معلومة من كل معدن لكي يتناسب مع الهدف والغاية المنشودة بل وربما إن القائمين على إصدار هذا النوع من المسكوكات كانوا يلجأون إلى عملية الخلط في المعادن عند حصول ندرة في الذهب أو الفضة.

هـ- معدن الرصاص (Lead):

يعد الرصاص من المعادن الثقيلة التي عرفت في البلاد العربية منذ القدم[38] ويصف ابن منظور(39) هذا المعدن بالقول: "الرصاص معروف من المعدنيات مشتق من ذلك لتداخل أجزائه". ويتم في الغالب الحصول على الرصاص من كبريتيد الرصاص الذي يكون في بعض الأحيان ممزوجاً بكميات من الفضة والرصاص، والرصاص يوجد على نوعين الأسود الذي يسمى (الأسرب) والأبيض الذي يسمى (القلعي)[40] ولكن كان استعمال الرصاص أقل من بقية المعادن المستعملة في صناعة المسكوكات بل وكان يستعمل بشكل محدود[41] فضلاً عن ذلك فقد دخلت في صناعة المسكوكات العديد من المعادن الأخرى إلا أنها كانت بصورة قليلة جداً بل وربما ان هذه المعادن كانت تستخدم في صناعة بعض العملات المحدودة والمستعملة في التداول المحلي، ولعل أبرز هذه المعادن هي معدن البرونز Bronze، ومعدن النيكل Nickel والحديد Iron فضلاً عن معدن الألمنيوم 42) Aluminium) لهذا نستطيع أن نستنتج عن طريق ما ذكرناه أن العديد من المعادن استخدمت في صناعة المسكوكات فالبعض منها كان غالي الثمن والبعض الآخر كان متوسط الثمن وهناك نوع ثالث كان رخيص الثمن والشيء المهم أن الأزمات الاقتصادية كانت تؤثر في صناعة المسكوكات بسبب ندرة المعادن أو وفرتها.

ثانياً : أعداد قوالب السكة :

قبل الدخول في تفاصيل عمل المشرفين والقائمين على دور ضرب النقود ولاسيما من الناحية الإدارية والفنية لابد لنا أن نتعرف على طريقة إعداد قوالب السك وهي المرحلة الثانية التي تلي توفير المعادن المستخدمة في صناعة المسكوكات وقد قسم المختصون قوالب السك إلى قسمين وهما :

1. القوالب المحفورة مباشرة :

استخدم المسلمون القوالب المحفورة في صناعة المسكوكات منذ وقت مبكر بدءاً من عصر الخليفة عبد الملك بن مروان (65-85ه/684-704م) ولاشك إن الكتابات التي كانت تبدو بارزة على وجهين السكة في وضعها الصحيح كانت تحفر على قالب الضرب معكوسة وعميقة وطرقة الحفر هذه هي الطريقة التقليدية التي كان المسلمون يتبعونها لإنتاج قوالب الضرب في المدن[43]، وعلى ما يبدو أن استخدام هذه القوالب كان محدوداً بسبب وجود خلل في عملها تمثل بما يأتي :

1. عدم تحملها للضرب الشديد أو المستمر لإنتاج أعداد كبيرة من النقود .
2. صعوبة توفير عدد كبير من القوالب المحفورة دفعة واحدة لعدم وجود الأيدي الفنية المدربة.
3. في حالة حدوث أي خطأ في عملية الحفر يتوجب على النقاش ترك الحفر في هذا القالب الذي أصابه الخلل والتوجه إلى قالب آخر.

لهذا وصفت هذه الطريقة بأنها بطيئة وهذا هو السبب الذي دفع المشرفون على دور ضرب النقود إلى البحث عن طريقة أخرى غير طريقته على الحديد أو البرونز[44]، ويتوفر في متحف الفن الإسلامي في القاهرة العديد من المسكوكات التي ضربت في قوالب محفورة مباشرة والتي امتازت ببروز حروفها ودقة الكتابة وعدم طمس فجواتها وتعود هذه المسكوكات إلى دور الضرب الأيوبية[45].

2. القوالب المصبوبة :

ان السبب الرئيس لظهور القوالب المصبوبة هي العيوب والثغرات التي كانت قد ظهرت في القوالب المحفورة مباشرة ولهذا فقد اخترعت قوالب أخرى لكي يكون العمل فيها أسرع وأدق وقد أطلق على هذه القوالب تسمية القوالب المصبوبة وتتلخص صناعتها إن هذه القوالب في الأصل مستمدة من القالب الأصلي المحفور من مادة الرصاص بحيث يمكن لأقل ضربة أن تؤثر فيه[46]، ولهذا فهي أي القوالب المصبوبة تمتاز بما يأتي :

أ. سهولة الحفر عليها اسهل من البرونز والحديد

ب. في حالة حدوث أي خطأ في النقوش يمكن صهر هذا المعدن بسهولة واعادة الحفر عليه[47].

لهذا يتضح إن كل واحد من القوالب التي ذكرناها كان لها محاسن ومساوئ إلا ان محاسن القوالب المصبوبة كانت أكثر من مساوئها وهذا ما أدى إلى أن تستعمل في دور ضرب النقود بدلاً من القوالب المحفورة مباشرة .

ثالثاً : أعداد سبائك المسكوكات

تعد مسألة تهيئة سبائك المسكوكات من الأمور المهمة جداً كونها تتطلب مهارة ودقة كبيرتين، كون إن سبائك المسكوكات تختلف من عملة لأخرى، فلو بدأنا بسبائك الدنانير فهي تعد من أقدم[48]، والطرائق التي اتبعت منذ أقدم العصور الإسلامية في دور ضرب النقود الإسلامية التي بدأت منذ عصر الخليفة عبد الملك بن مروان إذ كان ((يضرب المال للسلطان مما يجتمع له من التبر وخلاصة الزيوت والستوقة والبهرجة)) اتبعت هذه الطرقة أيضاً في مصر في العصر الطولوني، والواقع إن إعداد السبيكة وختمها بالقالب أنما يعني الأدوار الرئيسية التي يمر بها المعدن الخام حتى يصبح عياره معتمداً للختم عليه (بالسكة) [49]، ولعل أقدم الطرائق التي كانت تستعمل في تهيئة السبيكة للسك هي الطريقة الجافة أو طريقة (التجقين) [50]، والمعروفة (بالتعليق) أي يسبك الذهب المخلوط بالفضة في النار عدة مرات، وذلك كلما ترده إلى النار في التعليق لا يثبت إلا الذهب الخالص الناصع لكمال طبيعته وتفارقه الفضة المخالطة قهراً ومعها اليسير من الذهب الضعيف القوة الذي لم ينته ولم يبلغ[51]، وتتلخص هذه الطريقة في أن يؤتى بأربعة أقداح (جفان) بأوزان متساوية في كل واحد منهم من الذهب والفضة والتراب والنخال والطين مساوٍ للآخر، وعلّق الجميع في وقت واحد، وأوقد عليهم وقيداً واحداً بحيث لا يكون بعضهم فوق بعض، ويحاذيهم العمل بتتابع إلى حد الكمال خرج الجميع عياراً واحداً محققاً محرراً، على إن الذهب الذي تحققت عياره وخلوصه من الفضة لو علق بعد ذلك مرة أو مرتين لم يخرج منه في مرات التعليق سوى الذهب الدون (الرديء) وكلما زدته تعليقاً خرج منه الذهب في المرة الثانية أعلى من الأولى والثالثة أعلى من الثانية والرابعة أعلى من الثالثة في التعليق إلى أن يقف المثقال على حداً معلوم لا يقبل النقص أبداً، ويصير على شدة النار وقوته ويثبت في التعليق، وقد عاد مثقاله ثلث ربع مثقال، ثم بعد ذلك لا ينقص في التعليق أبداً أبداً))[52].

على أن معرفة السبائك الذهبية لم يكن أمراً تقليديا إلى هذا الحد بل كان مقدار النقاء يتم بمعرفة الوزن أولاً، ثم مقارنة نقاء الذهب أي ذهب السبيكة بأخرى جائزة معروفة العيار طريقة محك خالص[53].

لهذا فإن هذه المراحل تؤدي إلى تنقية الذهب مما يخلط به من معادن أخرى بوصفها خطوة تمهيدية لتحديد عياره وما أن يتم ضبط العيار حتى تأتي مرحلة ضرب الدينار الذهبي[54].

أما طرقة تهيئة سبائك الدراهم فتعد أسهل من طريقة إعداد سبائك الدنانير ولاسيما

ان الدراهم الإسلامية كانت عبارة عن صفائح رقيقة من الفضة قد ضرب عليها بقالب من الوجهين[55]، ولهذا تمر مسألة إعداد سبائك الدراهم بعدة مراحل هي :

1. التأكد من نقاء الفضة أولاً التي وردت إلى دور .
2. إجراء عملية التصفية والتنقية إذا ظهر عدم نقائها .
3. تقطيع الفضة وتدويرها على شكل صفائح رقيقة .
4. جلاء القطع المدورة (الدراهم) ثم ختمها بالقالب[56].

وعن طريقة جلاء القطع فكانت تحمى في وعاء وتطفأ وهي ساخنة في ماء الليمون حتى إذا ظهر بياض الفضة جليت بالرمل الناعم ويختم عليها بعد تجفيفها بالنخالة وتغربل منها وما بقي من فضلات السبائك نتيجة القص يسبك من جديد ويعمل دراهم كما حدث في بقية السبيكة حتى إذا ما بقى درهم واحد يسبك ثم يجلى ويختم عليه[57].

كما تعد مسألة إعداد سبائك الفلوس النحاسية من المسائل الدقيقة جداً وعلى الرغم من إن ابن بعرة أورد معلومات تفصيلية عن إعداد سبائك الدنانير والدراهم إلا انه لم يزودنا بمعلومات تفصيلية عن طريقة إعداد سبائك الدراهم النحاسية إلا إن بعض المصادر التاريخية ومنها القلقشندي[58]، اسهبوا في ذكر طريقة إعداد سبائك الفلوس التي كانت تتلخص بأن يسبك النحاس الأحمر حتى يصير كالماء ثم يخرج على شكل قضبان ويقطع ثم ترجع وتسك بالسكة وينقش على احد الوجهين اسم السلطان ولقبه ونسبه وعلى الوجه الآخر اسم بلد الضرب وتاريخ السنة التي ضرب بها[59]، والجدير بالذكر ان سبائك الدراهم كانت تصنع من معادن أخرى غير الفضة ولاسيما من البرونز (خليط من النحاس الأحمر والقصدير) ومن السهل التفريق بين النوعين بالعين المجردة، وبالنظر إلى لون السبيكة بعد إجراء عمليات التنظيف عليها تظهر خامة النحاس حمراء لامعة بينما تظهر خامات البرونز ذات لون نحاسي متأكسد، ومن هنا يمكن القول: إن طريقة إعداد سبائك الفلوس النحاسية كانت تتم بطريقتين الأولى طريقة الضرب بالقالب على أجزاء مستديرة مأخوذة من قضبان معدنية مسبوكة، أما الطريقة الثانية فهي طريقة الصب في قالب معين للفلوس مع الضغط على السبيكة وهي لينة بقوالب معدنية تطبع من الوجهين[60].

رابعاً : الإشراف على دور ضرب النقود:

1- الناحية الإدارية :

تعد مسألة الإشراف على دور ضرب المسكوكات والنقود من الأمور المهمة جداً التي كانت تتم في اغلب الأحيان من قبل الخلفاء وبعض الأمراء أو الولاة ولهذا فقد وصفت مسألة ضرب النقود خارج سيطرة وإشراف الأشخاص المذكورين في أعلاه بأنها غير شرعية بالقول: ((لا يصلح ضرب الدراهم إلا بدار الضرب بإذن السلطان، لأن الناس ان رخص لهم ركبوا العظائم)) [61]، ولهذا فقد عدت مسألة الأشراف على دور ضرب النقود من الوظائف الدينية التي تندرج تحت الخلافة، وهناك من يرى أنها كانت تندرج أيضاً في مهام القاضي[62]، ويبدو أن مسألة متابعة دار ضرب المسكوكات كانت تتباين من خليفة لآخر، فالبعض من الخلفاء حرصوا على تولي هذه المسألة بأنفسهم في حين أن البعض الأخر منح شرف هذا المنصب إلى أناس عرفوا بأنهم من الثقاة ليتولوا الإشراف على دور ضرب النقود، فعلى سبيل المثال اختار الخليفة عبد الملك بن مروان (65-85هـ/683-705م) قبيصة بن ذويب للإشراف على دور ضرب النقود ويبدو أن هذا الأمر كان قد تم في البداية وحسب، كون أن الروايات التاريخية لم تزودنا بأي معلومات عن أسماء أشخاص تولوا هذه المنصب بعد قبيصة زمن الخلفاء الذين جاءوا بعد عبد الملك بن مروان، وهذا يعني أن الخلفاء هم الذين تولوا مسألة الأشراف على دور السك[63]، واستمر إشراف الخلفاء على ضرب المسكوكات حتى عصر الخليفة هارون الرشيد (170-193هـ/786-809م) الذي امتنع عن الإشراف على دور ضرب النقود وفوض هذا الأمر إلى جعفر بن يحيى البرمكي، حتى وصف بعضهم أن هذا الأمر بأنه بدعة جديدة وامتازعجيب منحة هارون الرشيد إلى أحد شخصيات البرامكة وهو أمر لم يتشرف به أحد من قبل في العصر العباسي قبل هذا التاريخ[64]، وقد كانت هذه الخطوة التي قام بها الرشيد في سنة (176هـ/793م)، وقد حملت المسكوكات التي ضربت في هذه المرحلة العديد من الأسماء منها (علي، موسى، عمر، داود، إبراهيم ثم جعفر) وعلى ما يبدو أن هؤلاء الأشخاص كان لهم مناصب في دور السك أهلتهم بأن يضعوا أسمائهم على هذه المسكوكات[65]، وعلى أثر النكبة التي تعرض لها البرامكة والقضاء على جعفر بن يحيى البرمكي نلاحظ أن الخليفة هارون الرشيد لم يتول أيضاً الإشراف على دور ضرب النقود بل أعطى هذا الامتياز إلى (السندي بن شاهك) وهو صاحب شرطة[66]، ويبدو أن هذا الرجل كان شديد الإخلاص في عمله حتى وصف بالقول ((كان إخلاص السندي جيداً حتى أشاد الناس بإخلاصه كخلاص الذهب والفضة))[67]، ولهذا بفضل الحرص والمتابعة التي أبداها السندي فقد كانت المسكوكات في أيام الرشيد تمتاز بالجودة ولاسيما الدنانير[68]، كون أن السندي كان قد أوجد عياراً جديداً للنقد أختلف عن العيار الذي أوجده جعفر بن يحيى البرمكي، حتى سار بقية الخلفاء الذين جاءوا بعد الرشيد على عيار السندي بن شاهك[69]، وقد استمر الحال في مسألة اختيار من

ينوب عن الخلفاء في الإشراف على دور ضرب النقود فعلى سبيل المثال اختار الخليفة المأمون وزيره الفضل بن سهل والذي كان يلقب (بذي الرباستين) للأشراف على دور ضرب النقود زد على ذلك أن الخليفة المتوكل على الله أعطى لأبنه المعتز هذه المهمة أيضاً[70]، لهذا نلاحظ عبر ما سبق أن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان كان قد أوجد مسألة اختيار من ينوب عن الخليفة في الإشراف على دور ضرب النقود شاطره في ذلك خلفاء بني العباس، والشيء المهم الذي لابد لنا من توضيحه لطالما كان الكلام عن الإشراف على دور ضرب النقود أن البعض يتصور أن المشرف على دور ضرب النقود هو الشخص المعروف نفسه بـ (متولي دار الضرب) أو (ناظر السكة)[71]، وهذا التصور المخطوء كون أن مهمات كل واحد منهما يختلف عن الآخر، فالإشراف الرسمي لم يكن (لمتولي دار الضرب) بل كان للقاضي وهي ومن المهام الدينية وهو ما ذكرناه سابقاً ولكي يضمن القاضي أو من ينوب عنه شرعية الدنانير والدراهم التي كانت تصدر من دار السك بأسمائهم سواء من حيث جواز العيار أو الوزن ولاسيما إذ ما علمنا أن من يتولى منصب قاضي القضاة كان يجتهد في خلاص الذهب وتحرير عياره[72]، أما متولي دار الضرب فكانت له سلطة مباشرة على العاملين في الدار ولم يكن وجوده يتعارض مع القاضي (المشرف الرسمي) ولهذا فقد كان متولي دار الضرب موجود بشكل دائمي في الدار[73]، يساعده في ذلك العديد من الموظفين أبرزهم :

1. الشاهد : فهو يشهد على جميع ما حوت الدار بما عليه من أعمال ومباشرته إياهم ومقابلته على الحساب المعهود ووضعه كل يوم[74].

2. المشرف : يتولى صاحب هذه الوظيفة مسؤولية حفظ جميع محتويات الدار من المعادن الثمينة كالذهب والفضة والنحاس فضلاً عن السكك وعدد وأدوات صنع العيار وختم الأقداح وختم الاتون وتحرير وزن عياري الذهب والفضة والمقابلة بالحساب وخطة بذلك[75].

2. الناحية الفنية :

تضم هذه الفئة العديد من الموظفين الذين يتولون مسألة صهر المعادن وتهيئتها وتنقيتها وتحديد عيار الذهب والفضة ثم ختم النقود بقوالب الضرب وهي من الأعمال التي تعد في صلب عمل دار ضرب النقود، ويتولى الناحية الفنية العديد من الموظفين الذين حملوا تسميات مختلفة أبرزها:

- المقدم : وهو أقدم شخصية فنية بدار ضرب النقود تسند إليه العديد من الاعمال وأهمها حفظ عياري الذهب والفضة من حيث الوزن وأجرتها (أي رسمها المقر لدار الضرب) عن ثمن الحطب زد على ذلك أن المقدم كان يمتلك خبرة في أن يعرف ما في الأتون من سبائك ويختم على الأتون حتى لا يتطرق إلى السبائك أبواب الفساد[76].

- النقاش : يتولى النقاش مسألة نقش السكة أي حفر الكتابات المراد إبرازها وتوضيحها على السبيكة وهي مقلوبة على القالب الأم[77].
- السباك : يصف ابن بعرة[78]، اختصاص وعمل السباك بالقول: ((إن يحضر وزن النحاس قبل طرقة في البوتقة، والفضة في حال السبك فإن درك ما يكون من ذلك عليه (السباك)، ومتى اختل العيار كان هو المأخوذ به، فإن درك الحاصل في حالة السبك عليه والمسلم تحت يده)).
- الضراب : يتركز عمل الضرّاب في إعداد القضبان المعدنية من السبائك المصهورة لإنتاج المسكوكات أو الختم على الأجزاء المستديرة من كل معدن ثم جلاء المسكوكات قبل تداولها[79]، لهذا يتضح مدى دقة عمل الموظفين الإداريين والفنيين الذين يعملون في دور ضرب النقود والمسكوكات بل ان الدولة العربية الإسلامية كانت تشترط في من يعمل بهذه الدور الشروط والمواصفات الآتية :

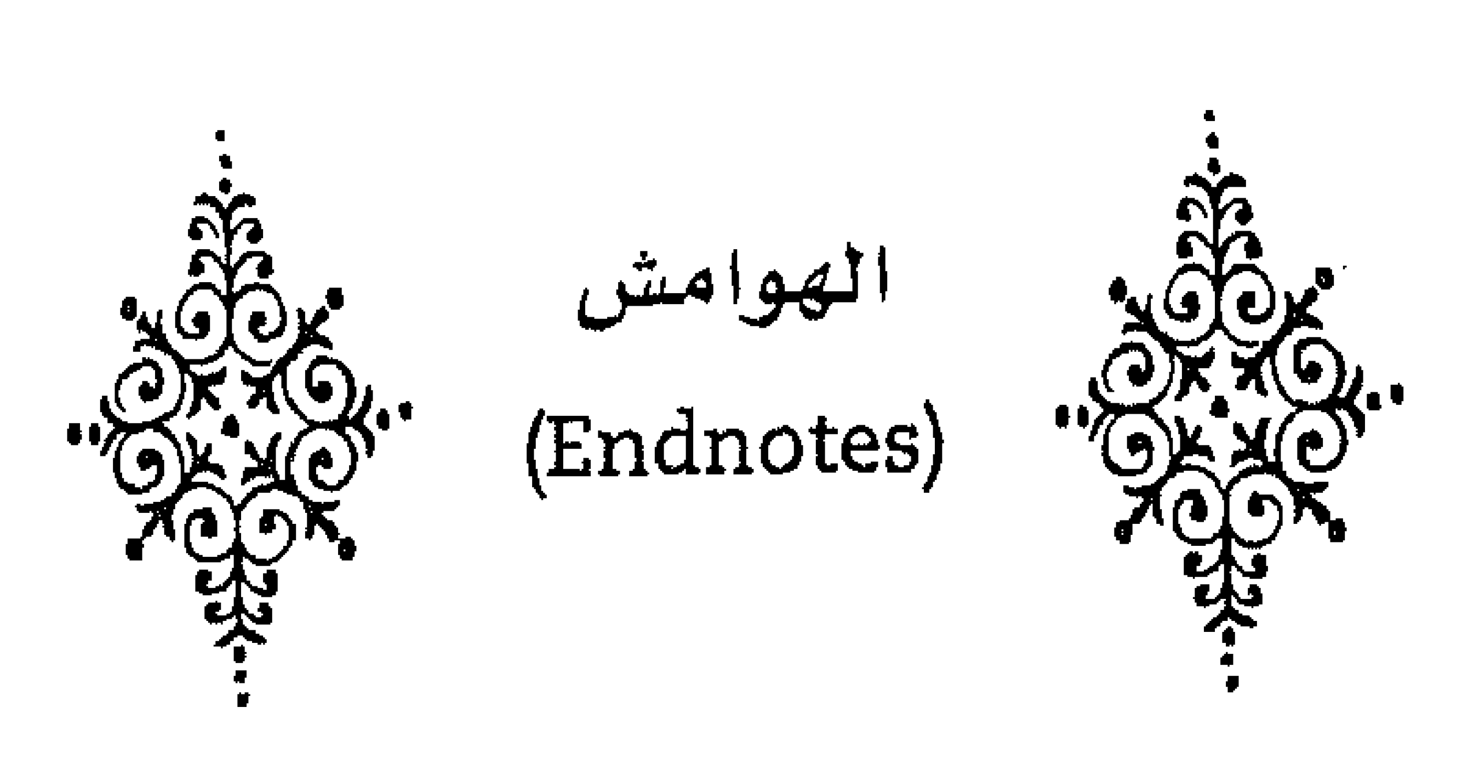
- الأخلاق الحسنة، فيجب أن يكون الذي يعمل في دور ضرب المسكوكات عفيفاً ثقة ورعاً متديناً عارفاً بما يحلل وما يحرم ولا يلتبس عليه شيء .

- الخبرة الفنية : يتوجب على من يعمل في هذه الدار أن يكون ذا تجربة ودراية بالعمل[80]، وعلى الرغم من كل التشدد الذي ذكرناه في متابعة وإصدار وضرب المسكوكات في دور الضرب الحكومية إلا أنها ظهرت كميات كبيرة من النقود الرديئة التي تسمى بـ (الزيوف) والتي تكون نسبة المعادن الرخيصة فيها كبيرة جداً، وكانت النقود الزيوف تقبل بقيمتها الذاتية في المعاملات التجارية وحسب ولا تقبل في الحكومة سواء في المعاملات أو الجباية بل أن الدولة كانت تعاقب عليها مما يدل على أنها من صنع المدلسين، هذا وقد أكد الفقهاء على ضرورة أخبار متسلم هذه النقود ليكون على بصيرة من أمره[81].

ويبدو أن النقود الزيوف لم تكن نوع واحد بل أنها على كانت أنواع منها النهرجة والبهرجة[82]، والستوقة[83]، والقراضة[84]، وغيرها من الانواع[85]، فضلاً عن النقود المثلومة، فضلاً عن ذلك كان هناك ما يسمى بـ (تحات النقود) وقد كانت معظم النقود المزيفة تضرب خارج دور ضرب النقود على أيدي أشخاص يمتلكون القدرة الفنية التي كانت تساعدهم في ضرب هذه النقود، كذلك كانت في بعض الأحيان تضرب النقود المزيفة في دور الضرب الحكومية مثل النقود الركنية[86]، وزد على ذلك كان هنالك ما يعرف بالنقود المكسورة التي كانت تفقد قيمتها عند الكسر حتى إذا كان وزنها مساوياً للدرهم الشرعي وقد نهى العلماء عن التعامل بهذه النقود باعتبارها نقوداً غير جيدة[87]، وربما يثار سؤال هنا عن سبب قيام الدولة في بعض الأحيان أو بعض الأشخاص لضرب المسكوكات أو النقود المزيفة وهذا بالتأكيد يمكن أن نعزوه لعدة أسباب منها :

1. قلة المعادن الثمينة كالذهب والفضة .
2. الطمع في الحصول على الموال الطائلة من قبل بعض الناس .
3. ضرب العملات خارج دار الضرب وخارج إشراف الدولة [88].

أما مسألة الأجور التي كانت تتقاضاها دور ضرب النقود فقد كان يستقطع واحد بالمئة أو أكثر من قيمة المسكوكات ثمناً للوقود وأجور العمال والموظفين الذين كانوا يتولون مسألة ضرب وإصدار المسكوكات[89]، والمخطط رقم (4) و(5) و(6) يبين ويوضح أهم العقوبات التي كانت تفرضها الدولة على من يقوم بعمليات إصدار النقود الزيزف.



الهوامش
(Endnotes)

1. الكبيسي، حمدان: أصول النظام النقدي في الدولة العربية الإسلامية، ط1 دار الحرية (بغداد: 1988م) 43؛ الطائي حاتم فهد: الإدارة المالية في العراق 81 .
2. مصطفى، شاكر: المدن في الإسلام، دار السلاسل (الكويت: 1988م) 604
3. رحاحلة، النقود ودور ضرب النقود 81 .
4. العيار: يقصد بالعيار النسبة القانونية بين وزن المعدن الموجود في السكة ووزنها الكلي، ويحدد هذا العيار بالنسبة للعدد (1.00) أو العدد (24) الذي يمثل الوزن الكلي، فمثلاً عيار قطعة ذهبية من السكة يعني أن هذه القطعة تحتوي على (875) من الف جزء من العيار الألفي (21) (24) جزءاً من العيار القيراطي (22) فالعيار هنا هو معرفة نسبة النقاء في العملة المضروبة أو المسكوكة وقد اهتم الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان بأمر العيار وحدد أصوله الشرعية واهتم بمعادلة النسبة بين الدينار والدرهم، ابن مماتي: أسعد: كتاب قوانين الدواوين، جمعه وحققه عزيز سوربال، الناشر مكتبة مدبولي ط1 (القاهرة: 1991م) 331؛ المازندراني، السيد موسى الحبشي: العقد المنير في تحقيق ما يتعلق بالدراهم والدنانير، مكتبة الصدوق ط2 (طهران: 1382م) 1/62؛ الزهراني، زيوف النقود الإسلامية 78؛ الموسوعة العربية الميسرة: مطبعة الشعب (القاهرة: 1965م) 772.
5. المقريزي: السلوك 4/3/1190؛ الزهراني، زيوف النقود 78 .
6. الزهراني، زيوف النقود الإسلامية 78 .
7. المرجع نفسه 79-78 .
8. سورة آل عمران الآية 14.
9. سورة التوبة الآية 34.
10. الكتابي، عبد الحي: نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الأدارية، دار الكتاب العربي (بيروت، د.ت) 2/ 64 – 67، الصمد، واضح: الصناعات والحرف في العصر الجاهلي، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع (بيروت، 1981 م) 191.
11. ابن منظور، لسان العرب 6/ 48.

12. المصدر نفسه، 6/ 48.

13. أبو الفداء، السلطان الملك المؤيد عماد الدين بن علي: تقويم البلدان، تحقيق: رينو ولبارون ماك كوكينس رسلان، دار الطباعة السلطانية، (باريس، 1840 م) 177؛ الشيخلي، صباح: انتشار الإسلام في أفريقيا (بغداد: 1989 م) 30 وما بعدها ، جاسم ، نبراس: فوزي: النشاط الاقتصادي في الأندلس في كتب البلدين، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب جامعة بغداد (بغداد، 20089 م) 228 – 229.

14. ابن منظور، لسان العرب، 6/ 48 – 49؛ الصمد، الصناعات والحرف، 192 – 193؛ علي، المفصل 7/ 512.

15. نخبة من الأساتذة : قاموس الكتاب المقدس، ط2، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأولى (بيروت، 1971 م) 38 وما بعدها

16. ابن جبير، أبي الحسين محمد بن احمد : رحلة ابن جبير، قدم له ووضح حواشيه وعلق عليه إبراهيم شمس الدين، طبع في دار الكتب العلمية (بيروت، 2003م) 205؛ ابن بطوطة ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي: رحلة ابن بطوطة، وعلق عليه طلال حرب ، ط4، درا الكتب العلمية (بيروت، 2008م) 13؛ الجبوري، سعد: معادن بلاد الشام خلال الحروب الصليبية، 24.

17. الدمشقي، أبو الفضل جعفر بن علي: الإشارة إلى محاسن التجارة تحقيق: عبود الشوربحي مكتبة الكليات الأزهرية (الإسكندرية، 1977م) 22 – 23؛ شيخ الربوه، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ط1، دار أحياء التراث العربي (بيروت، 1988 م) 68؛ عبيد، طه خضر: دراسات في التاريخ الاقتصادي، مكتبة العلا، (الموصل، 2008) 79 – 80.

18. شيخ الربوه، نخبة الدهر، 70.

19. ابن منظور، لسان العرب، 11/ 191؛ الزبيدي، تاج العروس ، 6/ 163؛ المفصل، 7/ 514؛ الجبوري، معادن بلاد الشام 27 – 28.

20. شيخ الربوه، نخبة الدهر، 71.

21. الزبيدي، تاج العروس، 9/ 330؛ الصمد، الصناعات والحرف، 209.

22. لسان العرب، 11/ 191.

23. الزبيدي، تاج العروس 8/ 153؛ علي، المفصل، 7/ 514.

24. سورة الأنسان، الآية 15.

25. اسماعيل بن القاسم البغدادي: الأمالي وذيل الامالي والنوادر، دار الكتاب العربي، (بيروت، د. ت) 2/ 301: الصمد، الحرف والصناعات، 210 – 211.

26. الصمد، الصناعات والحرف، 211.

27. الباشا، موسوعة العمارة والآثار 2/ 245.

28. ابن منظور، لسان العرب، 14/ 210: الصمد، الصناعات والحرف، 176.

29. الدمشقي، الإشارة إلى محاسن التجارة، 48.

30. جلال الدين محمد بن احمد المحلي وجلال بن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: تفسير الجلالين بهامش المصحف الشريف بالرسم العثماني، ط1، مكتبة الصفا (القاهرة، 2004 م) 304.

31. سورة الكهف، الآية 96.

32. شيخ الربوه، نخبة الدهر، 73.

33. حتي، فيليب وآخرون، تاريخ العرب، ط5، دار غندور (بيروت، 1974 م) 912؛ سلهب وكيوان، المسكوكات القديمة ، 23: الصمد، الصناعات والحرف، 179.

34. الباشا، موسوعة العمارة والآثار، 2/ 245.

35. سلهب وكيوان، المسكوكات القديمة، 23.

36. المرجع نفسه، 23.

37. الزبيدي، تاج العروس 9/ 85؛ علي، المفصل، 7/ 569: الصمد، الحرف والصناعات، 225.

38. نخبة من الباحثين، قاموس الكتاب المقدس، 405.

39. لسان العرب، 6/ 161.

40. شيخ الربوه، نخبة الدهر، 71 – 72؛ رونالد هيل: العلوم والهندسة في الحضارة العربية الإسلامية، ترجمة أجمد فؤاد باشا، سلسلة عالم المعرفة (الكويت، 2004م)، 270، الجبوري، معادن بلاد الشام، 27.

41. الباشا، موسوعة العمارة والآثار، 2/ 245.

42. حتي، فيليب، تاريخ العرب، 83؛ الصمد، الصناعات والحرف، 181؛ الباشا، موسوعة العمارة والآثار، 2/ 245.

43. أبن بعرة، كشف الأسرار العلمية 12؛ حلاق، تعريب النقود والدواوين 73-72 .

44. الزهراني، زيوف النقود الإسلامية 64 .

45. أبن بعرة: كشف الأسرار العلمية 13-12 .

46. رحاحلة، النقود ودور الضرب 67 .

47. الزهراني، زيوف النقود الإسلامية 64 .

48. رحاحلة، النقود ودور الضرب 68-67 .

49. أبن بعرة: كشف الأسرار العلمية 17-16 .

50. المصدر نفسه 17-16 .

51. رحاحلة، النقود ودور الضرب 75-67 .

52. أبن بعرة: كشف الأسرار العلمية 18-16 .

53. المصدر نفسه 18-16 .

54. رحاحلة، النقود ودور الضرب 75-67 .

55. المرجع نفسه 75-67 .

56. أبن بعرة: كشف الأسرار العلمية 25 .

57. المصدر نفسه 25 .

58. صبح الأعشى في صناعة الإنشا 444-442 .

59. رحاحلة، النقود ودور الضرب 74-73؛ الزهراني 65-62 .

60. رحاحلة، النقود ودور الضرب 74-73 .

61. ابو يعلي، الفراء الحنبلي: الأحكام السلطانية (القاهرة: 1938م) 150؛ الدوري عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، مركز دراسات الوحدة العربية ط4 (بيروت: 1999م) 255 .

62. ابن خلدون، المقدمة 177؛ الموسوعة العربية الميسرة 772 .

63. عبد الرزاق، ناهض: الأساليب الفنية للسك العربي، مجلة المسكوكات، مجلة علمية تبحث في الآثار والمسكوكات، تصدرها الهيئة العامة للآثار والتراث (بغداد: 2002-2001م) العددان 15/15-14 .

64. المقريزي، النقود الإسلامية 18؛ الجبوري، سعد رمضان: النشاط التجاري في العراق في عصر الخليفة هارون الرشيد (193-170ه/809-786م) رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة الموصل (الموصل: 2005م) 89 .

65. عبد الرزاق، ناهض، الأساليب الفنية للسك العربي 15 .

66. الصولي، محمد بن يحيى: أخبار الراضي بالله والمقتفي بالله، نشرة دبورث، دار المسيرة (بيروت: 1979م) 231-229 .

67. المقريزي، النقود الإسلامية 49-48 .

68. ابن خلدون، المقدمة 177؛ الجبوري، النشاط التجاري فـي العراق 88 .

69. قدامة، الخراج وصناعة الكتابة 60 .

70. عبد الرزاق، ناهض، الأساليب الفنية للسك العربي 15 .

71. ناظر السكة: تتلخص وظيفة ناظر السكة فـي النظر فـي النقود المتعامل بها بين الناس وما يداخلها من الغش أو النقص ان كان يتعامل بها عدداً أو ما يتعلق بذلك ويوصل إليه جميع الاعتبارات، ابن خلدون، المقدمة 177؛ الخلاني، عبد اللطيف: الحرف والصنائع وأدوارها الاقتصادية والاجتماعية بمدينة فاس خلال العصر المديني والوطاسي (669هـ/1550-1270م) الناشر، مكتبة الثقافة الدينية ط1 (القاهرة: د.ت) 57 .

72. ابن بعرة: كشف الأسرار العلمية 33؛ الزهراني، زيوف النقود الإسلامية 70؛ رحاحلة، النقود ودور الضرب 83-82؛ الكبيسي، أحوال النظام النقدي 45 .

73. ابن بعرة: كشف الأسرار العلمية 33 .

74. المصدر نفسه 33 .

75. الزهراني، زيوف النقود الإسلامية 70 .

76. ابن بعرة: كشف الأسرار العلمية 36 .

77. المصدر نفسه 36 .

78. كشف الأسرار العلمية 36 .

79. ابن بعرة: كشف الأسرار العلمية 37؛ رحاحلة، النقود ودور الضرب 84؛ الجنابي؛ المسكوكات الأموية 83 .

80. الزهراني، زيوف النقود الإسلامية 70 .

81. الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي 252 .

82. النهرجة أو البهرجة: وهي نقود تكثر فيها نسبة المعدن الرخيص وهي من انواع الدنانير الرخيصة، الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي 253-252 .

83. الستوقة: وهي دراهم تصنع من النحاس وتغطى بطبقة من الفضة. الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي 253-252 .

84. القُراضة: دنانير مكسورة أو مفتتة. الدوري، تاريخ العراق 254 .

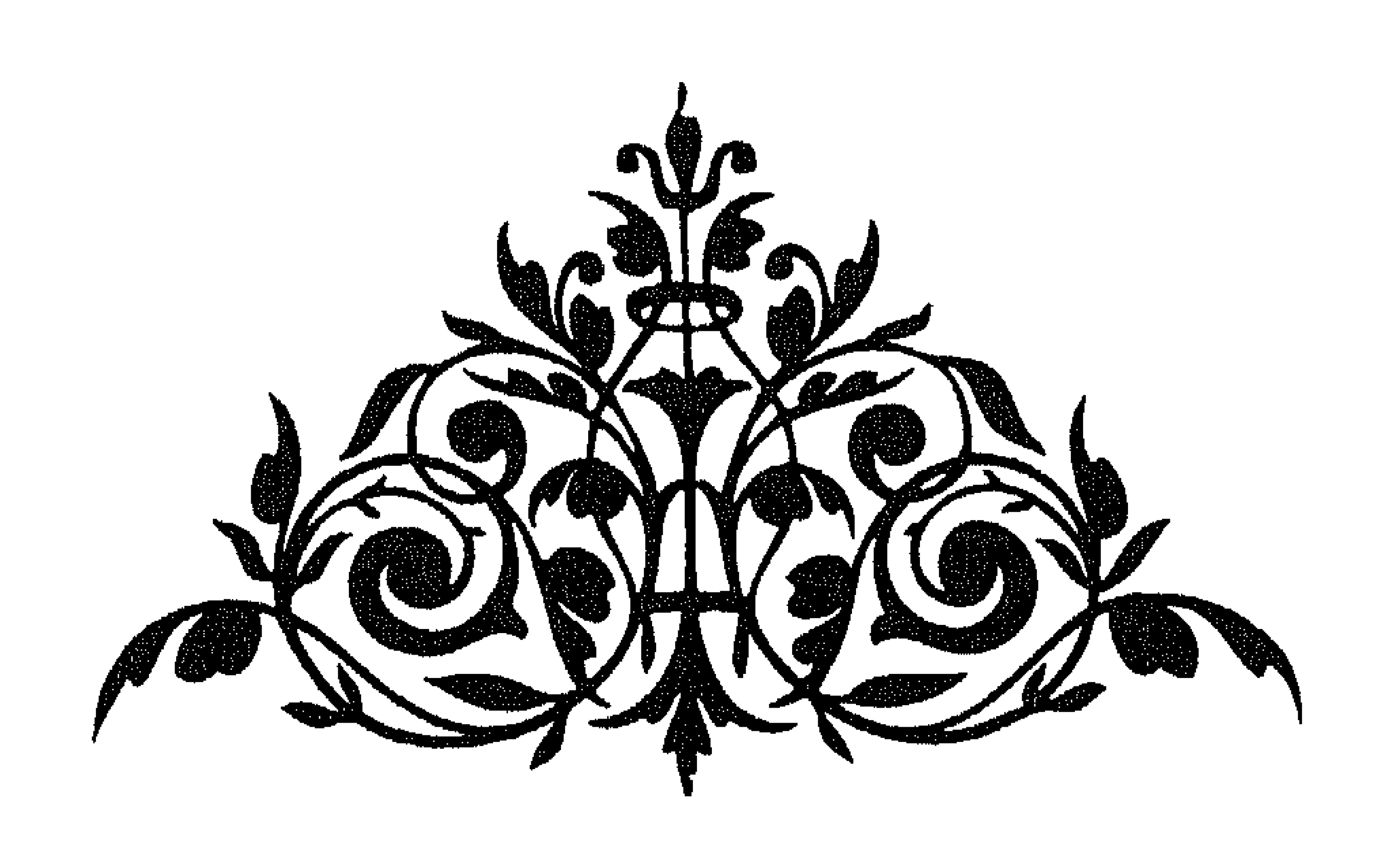
85. تحات النقود: يحدث تحات النقود نتيجة الاستعمال المستمر لفترة طويلة من الزمن ويؤدي ذلك إلى حدوث نقص في أوزانها. انظر النجفي، حسن: القاموس الاقتصادي (بغداد: 1977م) -230 232 .

86. النقود الركنية: سميت بالركنية نسبة إلى ركن الدولة وكانت هذه النقود نصفها من النحاس ثم صارت كلها من النحاس لمزيد من التفاصيل ينظر الزبيدي، محمد حسن: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الأول الهجري (بغداد: 1970م) 214

87. الأنصاري، أحلام محمد سعيد: التطور التجاري والنقدي في العصر العباسي، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الإدارة والاقتصاد جامعة بغداد (بغداد: 1981م) 114 .

88. المرجع نفسه 114 .

89. عروف، ناجي، العملة والنقود 7-6 .



الخاتمة



الخاتمة

يتضح لنا فيما سبق أهمية دراسة المسكوكات الإسلامية باعتبارها ركناً مهماً من أركان الحضارة الإسلامية وجزء لا يتجزأ من الاقتصاد الإسلامي عبر العصور الإسلامية المختلفة، زد على ذلك أن المسكوكات الإسلامية أظهرت جانباً مهماً من الفنون الإسلامية بفضل ما احتوت عليه من أشكال هندسية وزخرفية، وتأتي أهمية دراسة المسكوكات الإسلامية باعتبارها مرآة صادقة للعصر الذي ضربت فيه تعكس بصدق جميع أحوال الدولة الاجتماعية والسياسية والإدارية والاقتصادية وغيرها فهي مصدر مهم لدراسة الحضارة الإسلامية، وفي هذه الدراسة المتواضعة تمكنّا من الوصول إلى جملة من الحقائق يمكن ذكرها على وفق ما يأتي:

1. إن دراسة المسكوكات الإسلامية واحدة من الدراسات المهمة التي تندرج ضمن علم أطلق عليه المستشرقين علم النيمات، الذي ضم بين طياته فضلاً عن المسكوكات والأوزان والمكاييل والأنواط والأوسمة والأختام .
2. تعد الآراء التي تناولت معنى ومفهوم كلمة (السكة أو المسكوكات) فالبعض من الآراء ذكرت بأن هذه الكلمة (السكّة) كانت قد اشتقت في الأصل من النقود التي كانت الشعوب العربية تتعامل بها من دنانير ذهبية ودراهم فضية وفلوس نحاسية، ومعروف إن الوحدات النقدية المار ذكرها كانت تسك أي تضرب من قبل الدولة فلهذا سميت مسكوكات، في حين إن البعض الآخر قال إن السكة كانت في الأصل هي الحديدة التي تضرب بها النقود وتختم ولهذا فقد أطلق على كل ما تضربه هذه الحديدة مسكوكة أو مسكوكات.
3. اتضح على نحو جلي بعد دراسة أهمية المسكوكات دراسة مستفيضة أن هذه الأهمية لم تقتصر على جانب دون آخر، فالمسكوكات لها أهمية في الجوانب الحضارية والتاريخية والسياسية والاجتماعية والدينية فضلاً عن أهميتها الكبرى في الجوانب الاقتصادية .
4. اشتملت المسكوكات الإسلامية على العديد من الوحدات النقدية منها الدينار الذهبي وأجزاؤه، والدرهم الفضي وأجزاؤه، فضلاً عن الفلس وأجزاؤه، وقد ساعدت هذه الوحدات النقدية على تسهيل عملية التبادل التجاري باعتبارها أجزاء العملات .
5. أظهرت الدراسة وجود العديد من المصطلحات ذات الصلة المباشرة مع الوحدات النقدية التي كان لها دوراً مهماً في تسهيل التعامل التجاري ويأتي في مقدمتها الصنج أو (الصنجة) والقيراط والمثقال والدانق وغيرها من المصطلحات.
6. عبر إتباعنا التسلسل التاريخي في ذكر تداول المسكوكات في العصور الإسلامية المختلفة بدءاً من عصر الرسول محمد (ﷺ) فقد اتضح ما يأتي:

– إن الرسول (ﷺ) أبقى على المسكوكات التي كانت متداولة لدى العرب قبل الإسلام من دنانير ذهبية ودراهم فضية وفلوس نحاسية التي كانت تتدفق إلى البلاد العربية ولاسيما مكة والحجاز عن طريق العمليات التجارية على الرغم من قدرة الرسول (ﷺ) على إنشاء دار لضرب العملات إلا إن انشغاله (ﷺ) بنشر مبادئ الدين الإسلامي الحنيف وعدم رغبته في مواجهة مبكرة مع الدولتين البيزنطية والساسانية كانت وراء عدم ضرب مسكوكات إسلامية خالصة، زد على ذلك ان الرسول (ﷺ) كان في حاجة ماسة إلى تنظيم الكثير من الأمور والقضايا الفقهية التي يتطلب تطبيقها وجود عملات نقدية ولاسيما مسألة جباية وتنظيم الزكاة.

– اقر الخليفة الأول أبو بكر الصديق(رضي الله عنه) النظام النقدي الذي كان سار عليه الرسول الأعظم محمد (ﷺ) ولم يحدث فيه أي تغيير وذلك بسبب انشغال الخليفة في القضاء على حركات الردة.

– بسبب الفتوحات الكبرى التي حصلت في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فقد توسعت رقعة الدولة العربية الإسلامية فظهر حاجة ماسة إلى إيجاد نظام نقدي إسلامي بدل النقود المسكوكات الأجنبية، وما سهل إصدار مسكوكات جديدة هو رغبة الخليفة عمر بن الخطاب فضلاً عن توفر الإمكانيات لإصدار مثل هذه المسكوكات بسبب سيطرة المسلمين على دور وقوالب السك الساسانية في العراق ولهذا فقد وصف الإصلاح والتغيير الذي قام به الخليفة الثاني والذي كان تدريجياً بأنه تغييراً جزئياً في النقود الأجنبية، أي انه لم يقوم بإلغائها نهائياً وإنما احدث تغييراً جزئياً على النمط الساساني.

– سار الخليفة الثالث عثمان بن عفان (رضي الله عنه) على سياسة الخليفة عمر بن الخطاب فأخذت النقود تضرب في عهده على الطراز الساساني مع حرصه على إضافة بعض الكلمات مثل (بسم الله ربي) وغيرها.

– اتبع الخليفة الرابع علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) السياسة النقدية التي كانت سائدة في عصر الخليفة عثمان بن عفان إلا انه زاد بعض الكلمات بالخط الكوفي مثل (بسم الله ربي).

1. وبعد بحثنا في المسكوكات الإسلامية في العصر الأموي (41-132هـ/661-750م) تبين حرص خلفاء الدولة الأموية بدءاً من الخليفة معاوية بن أبي سفيان على إصدار وضرب مسكوكات لا سيما بدولتهم الجديدة باعتبار هذه المسكوكات شعار الدولة الجديدة ورمز سيادتها.
2. لم يكتف خلفاء بني أمية بإصدار مسكوكات خاصة بهم بل كانت الخطوة الكبرى التي قام بها الخليفة عبد الملك بن مروان (65-86هـ/684-705م) تعريب النقود والحرص على إيجاد نظام نقدي خاص بالدولة العربية الإسلامية مما ضمن التخلص من التبعية الأجنبية

وتحرير الاقتصاد الإسلامي من أي جهات خارجية.

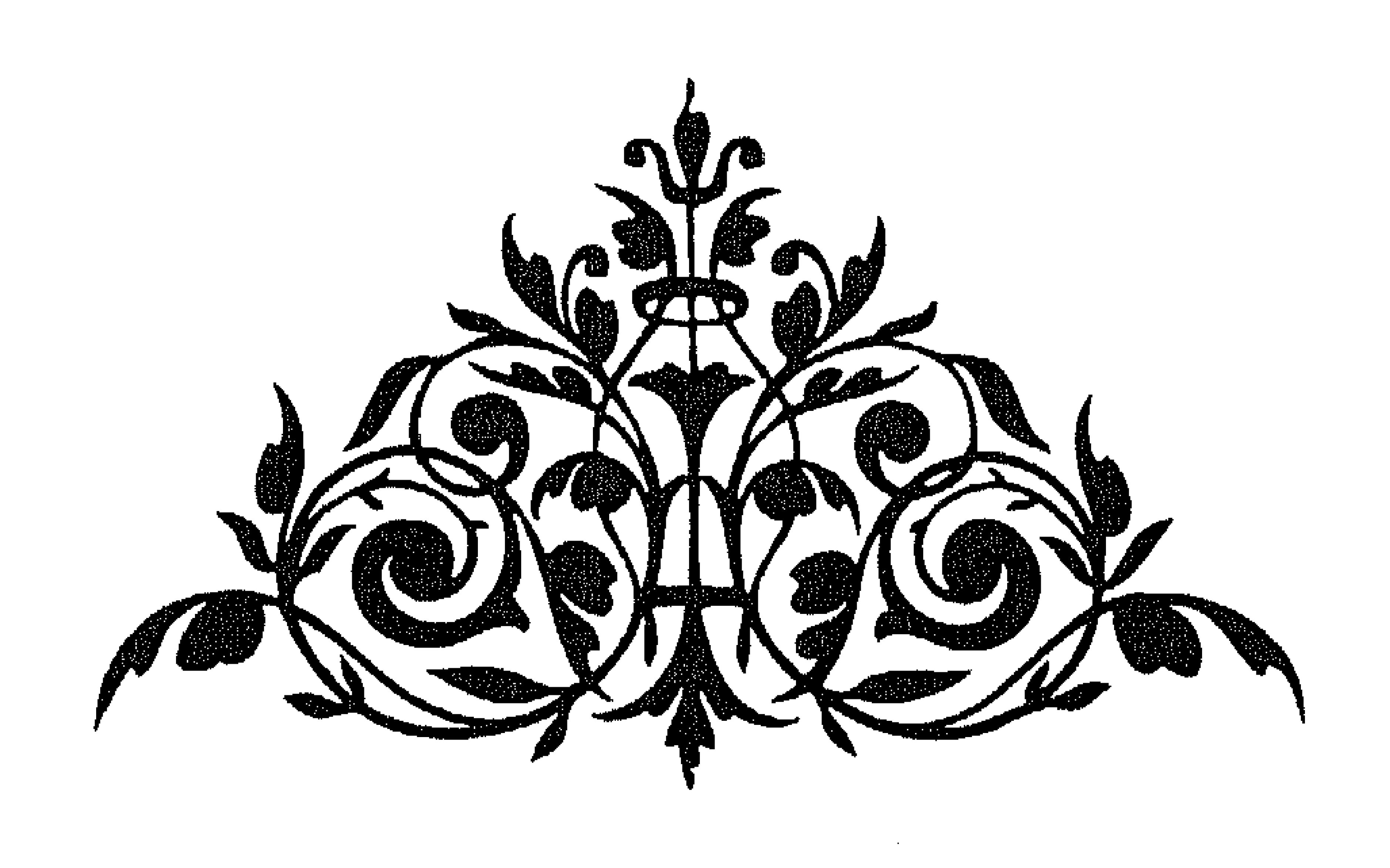
3. حرص خلفاء بني العباس على إصدار مسكوكات خاصة بهم منذ وقت مبكر فأصدروا مسكوكات دعائية بدءاً من سنة (127هـ/744م) حملت شعار الدولة العباسية وحملت أيضاً عبارات مناوئة ومعارضة للحكم الأموي لكن هذا لا يعني إن خلفاء بني العباس الغوا أو انهوا التعامل بالمسكوكات الأموية بشكل كامل بل إن الأمر وصل بالخليفة أبي جعفر المنصور وهو رجل عرف بامتلاكه نظرة اقتصادية ثاقبة إلى إصدار الأوامر بضرورة التعامل ببعض النقود الأموية والمعروفة بوقتها وضبط وزنها ولاسيما العبيرية واليوسفية والخالدية.

4. اتبع بعض خلفاء بني العباس ولاسيما الخليفة هارون الرشيد (170-193هـ/786-809م) سياسة نقدية جديدة تقوم على الامتناع عن الإشراف على دور الضرب وإسناد هذه المهمة إلى بعض الشخصيات مثل السندي بن شاهك صاحب شرطة الرشيد وقد وصف بعض المؤرخين هذا الأمر بأنه بدعة أوجدها الرشيد.

5. شهدت الحقبة التي تلت سنة (247هـ/749م) أي نهاية العصر العباسي الأول اضطراب في إصدار المسكوكات الإسلامية بسبب مجيء خلفاء ضعفاء إلى سدة الخلافة الإسلامية زد على ذلك التدخلات السافرة في شؤون الخلافة الإسلامية ولاسيما التدخل البويهي سنة (334هـ/946م)، أعقبه سيطرة السلاجقة على شؤون الخلافة (447هـ/1055م) أثراً سلبياً على عملية ضرب المسكوكات وإصدارها.

6. كان للضعف الذي دب في أوصال الخلافة العباسية أثراً سلبياً في ظهور العديد من الدويلات المستقلة سَواءً في المشرق أم في المغرب وقد حرصت هذه الدويلات على إصدار مسكوكات خاصة بها في محاولة منها لإضفاء الشرعية.

7. والشيء المهم الذي لابد لنا من ذكره إن المسكوكات الإسلامية التي كانت تضرب في البلدان الإسلامية المختلفة كانت تضرب في أماكن مختلفة حملت اسم ((دور ضرب النقود)) وقد حرصت الدولة العربية الإسلامية على الإشراف على دور ضرب النقود هذه عبر مجموعة كبيرة من الموظفين يتولون هذه المسألة المهمة، وقد كان الموظفون الذين ينقسمون إلى قسمين: الموظفين الإداريين والموظفين الفنيين وكان يشترط في عمل هؤلاء النزاهة والعفة فضلاً عن المهارة الفائقة التي يجب أن تتوفر فيهم.



الأشكال





الشكل (1) مسكوكات يونانية (القرن الثالث ق. م) نقلاً عن ثويني فلاح، الموجز في تطور النقود 31.

الشكل (2) مسكوكات يونانية (القرن الثالث ق. م) نقلاً عن ثويني فلاح 32.



نقود ليدية



الشكل (3) مسكوكات ونقود لسيدية نقلاً عن ثويني فلاح، الموجز في تطور النقود 33.

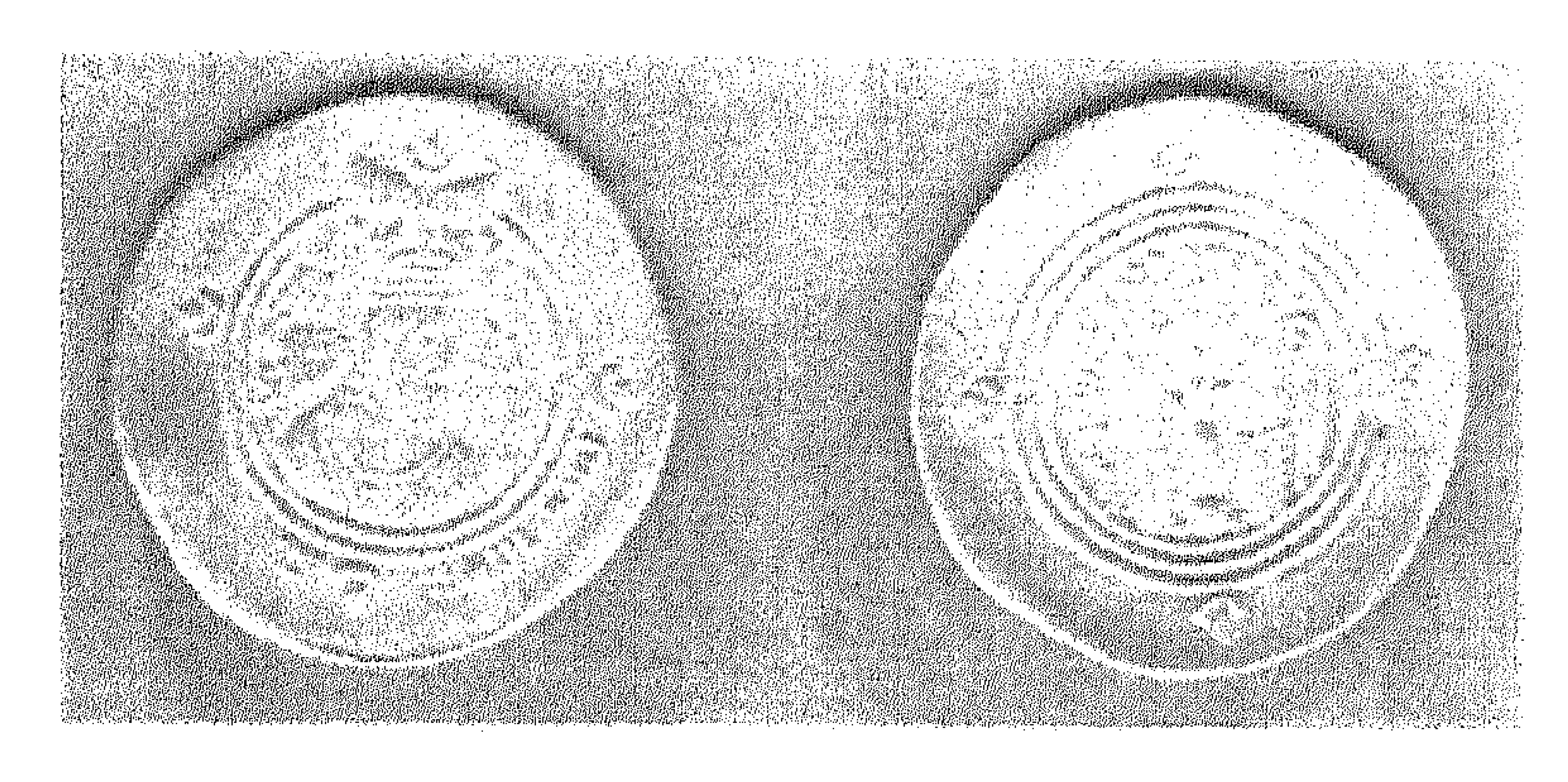
الشكل (4) مسكوكات بيزنطينية في عهد الدولة الإسلامية نقلاً عن ثويني فلاح، الموجز في تطور النقود 57.



الشكل (5) مسكوكات بيزنطينية في عهد الدولة الإسلامية نقلاً عن ثويني فلاح، الموجز في تطور النقود 58.



الشكل (6) مسكوكات بيزنطينيةعربية نقلاً عن ثويني فلاح، الموجز في تطور النقود 59.



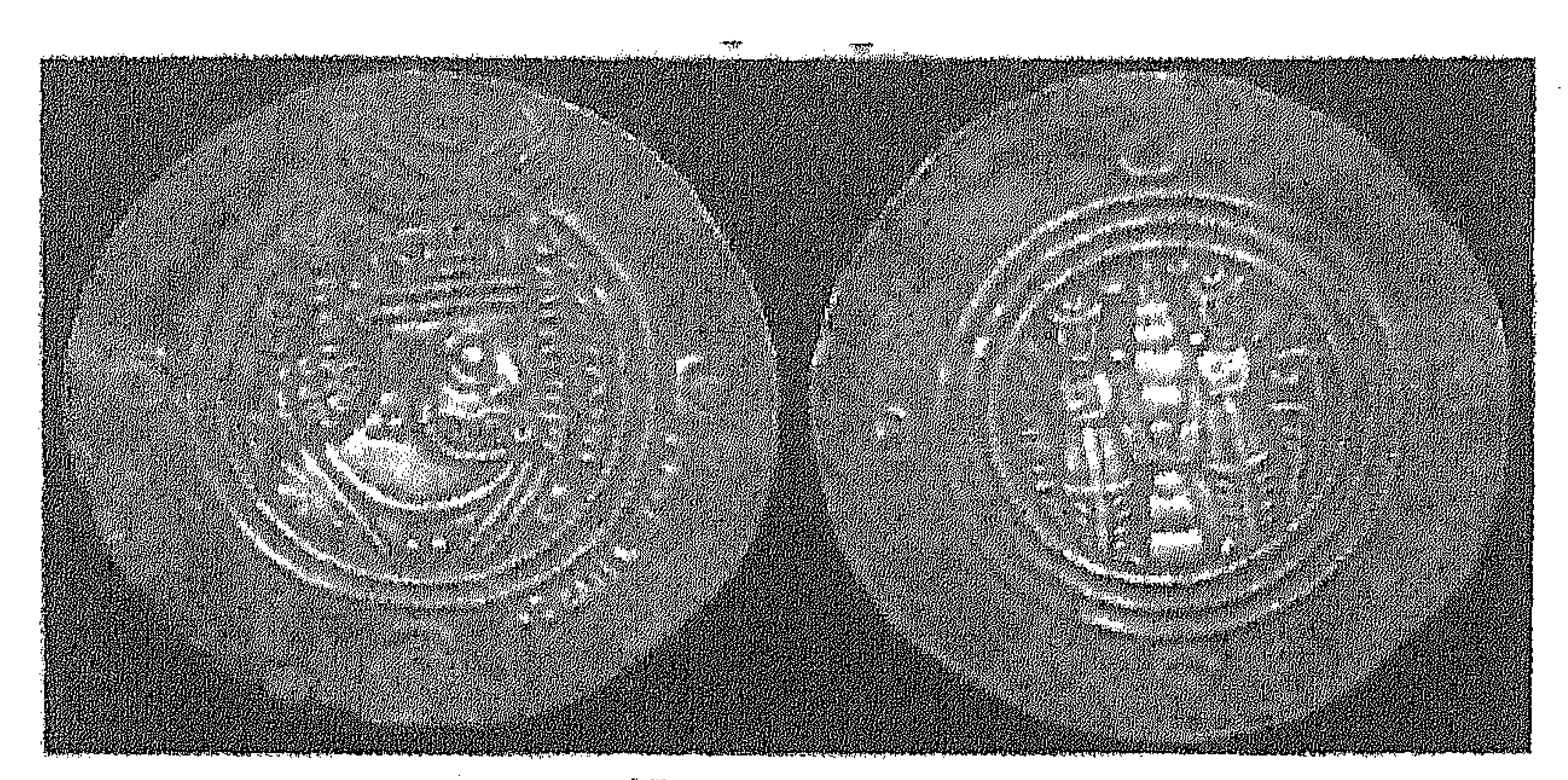




الشكل (7) مسكوكات ساسانية في عهد الدولة الإسلامية (1-75) هجرية، نقلاً عن ثويني فلاح، الموجز في تطور النقود 60.



الشكل (8) مسكوكات ساسانية في عهد الدولة الإسلامية (75-1) هجرية، نقلاً عن ثويني فلاح، الموجز في تطور النقود 61.



درهم – البصرة – 57 هـ

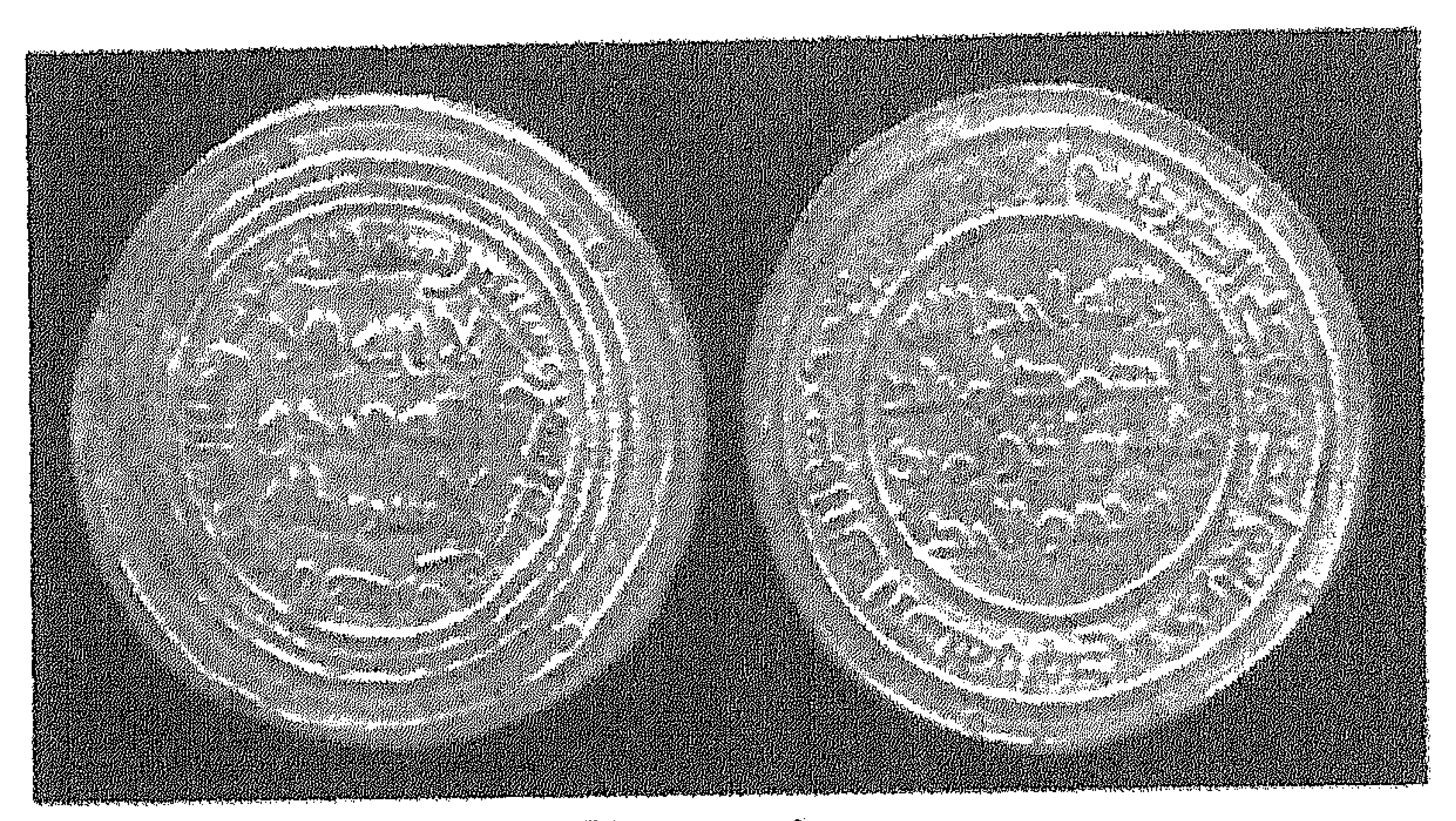


درهم – البصرة – 61 هـ



درهم – البصرة –64 هـ

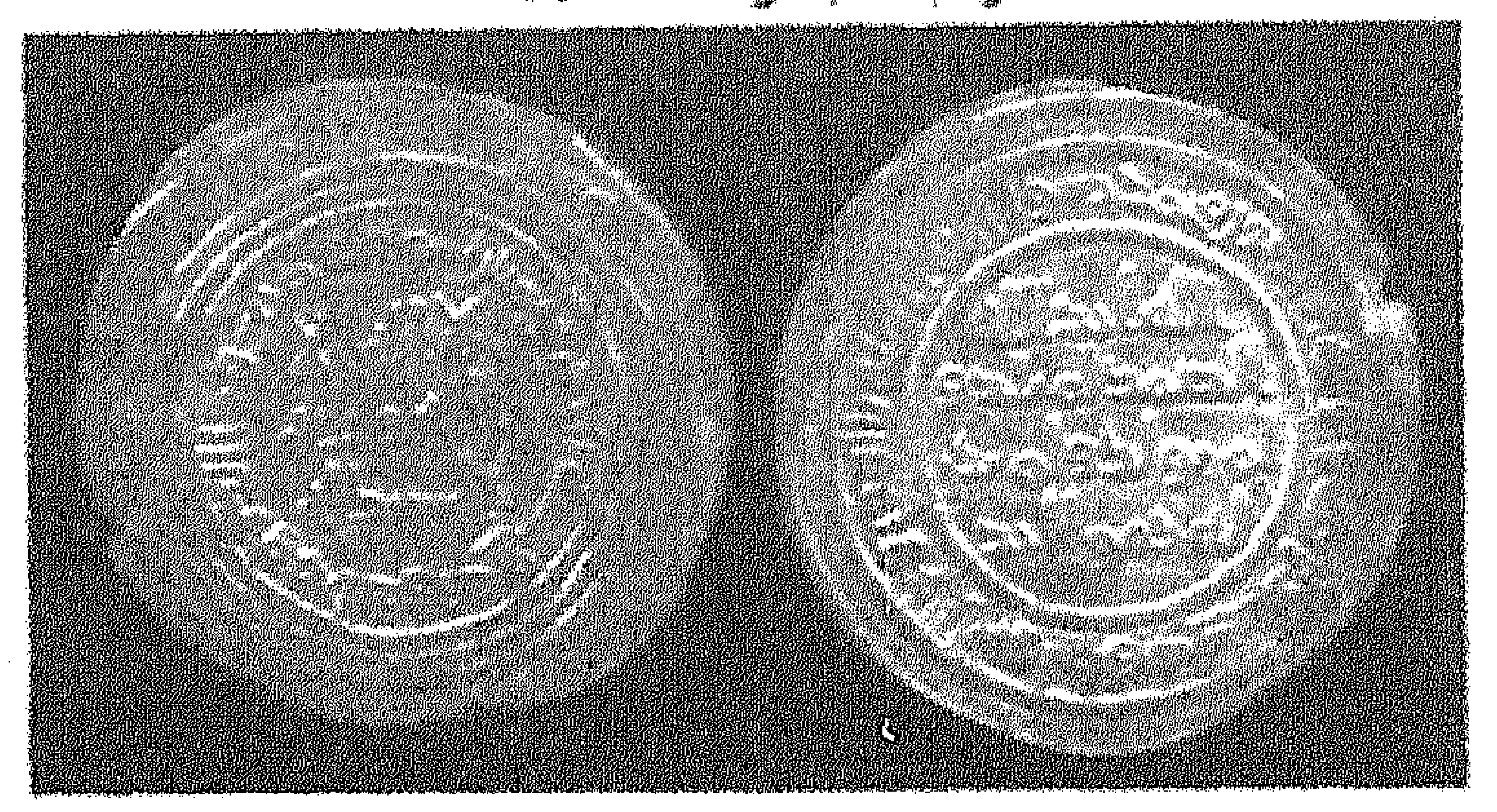
الشكل (9) نماذج من مسكوكات العصر الأموي ثويني فلاح، الموجز في تطور النقود 75.



درهم - البصرة - 79 هـ



درهم - البصرة - سنة 81 هـ

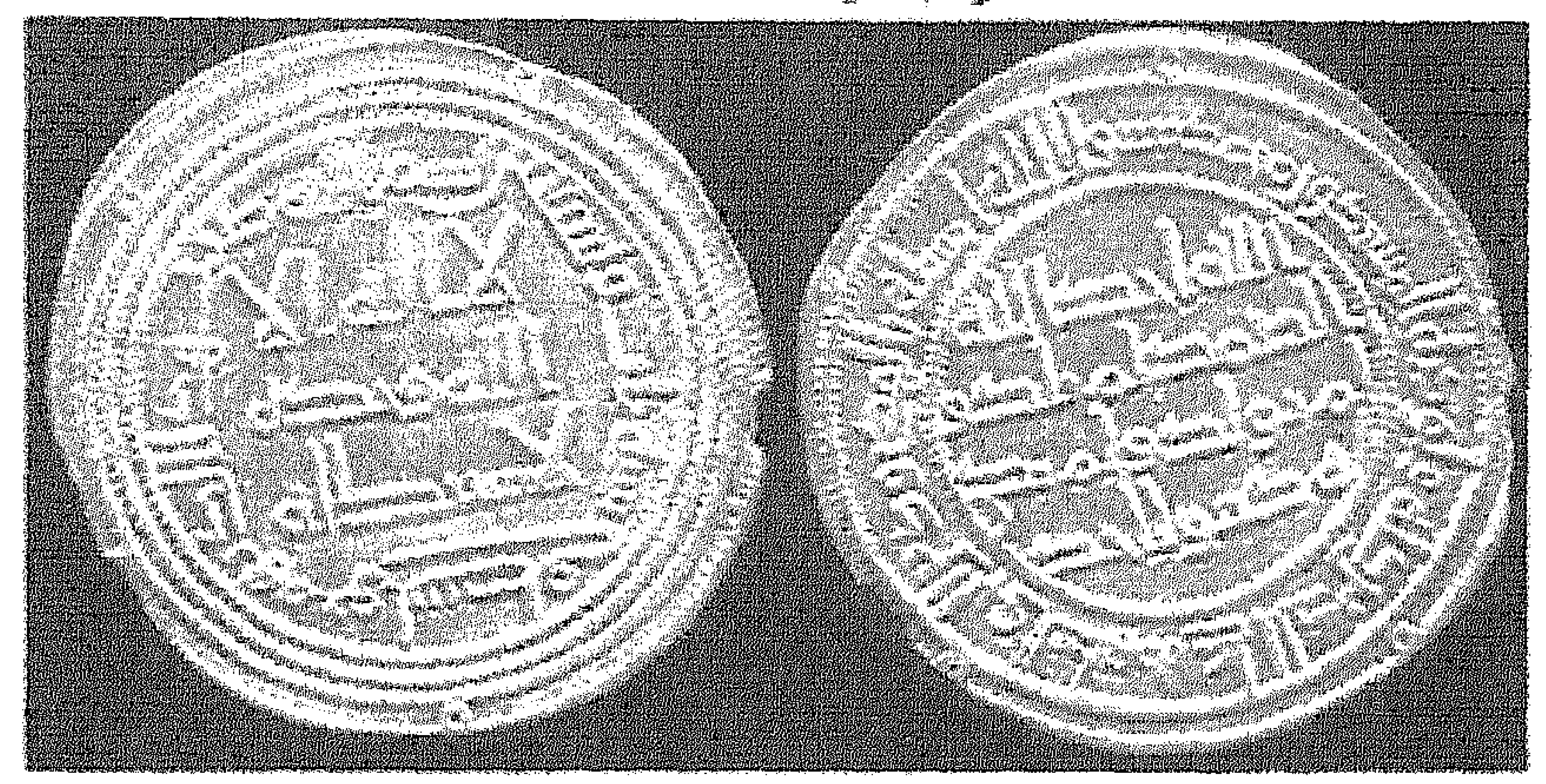


درهم - الكوفة - سنة 81 هـ

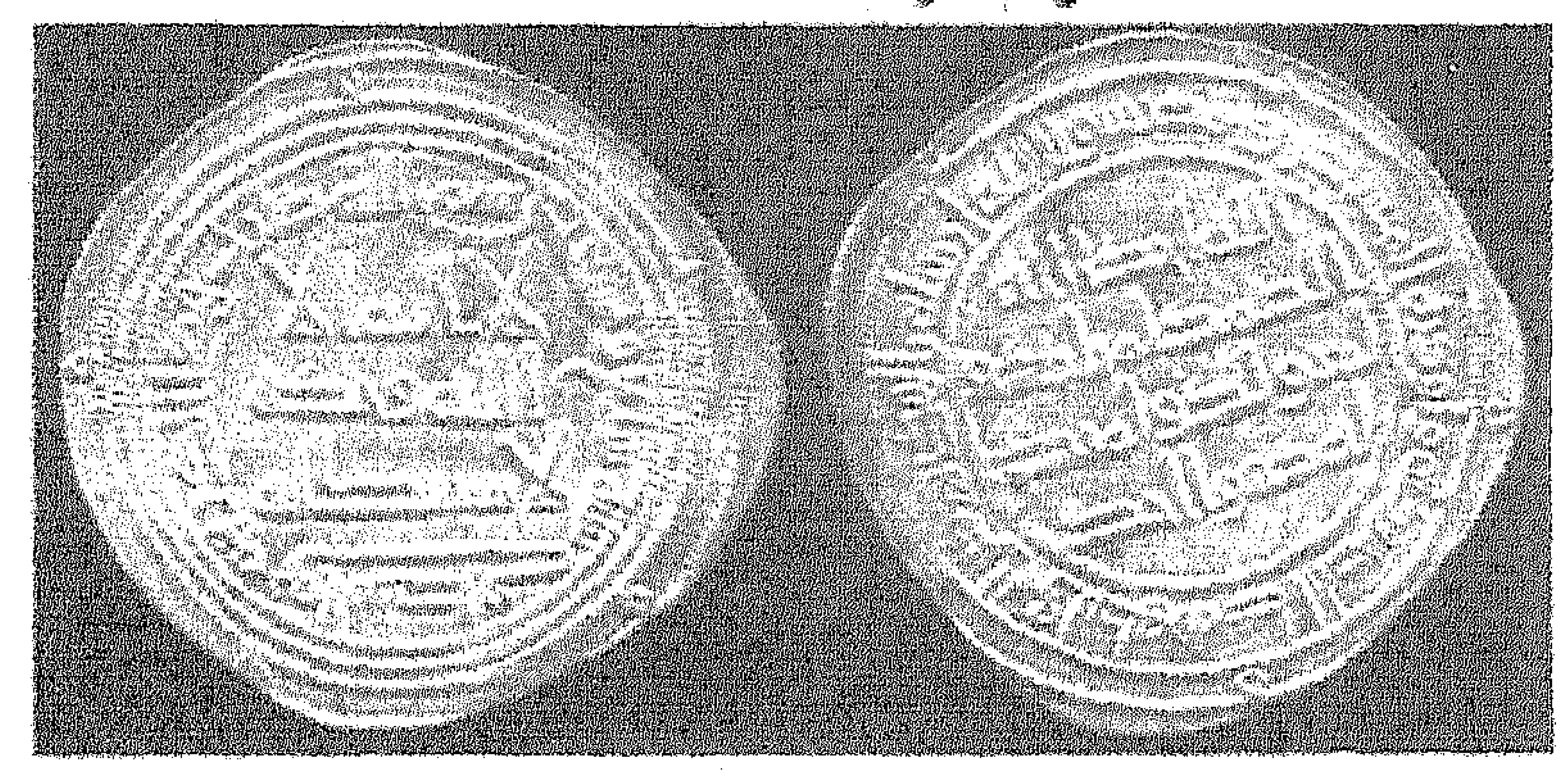
الشكل (10) نماذج من مسكوكات العصر الأموي ثويني فلاح، الموجز في تطور النقود 76.



درهم – واسط – 85 هـ

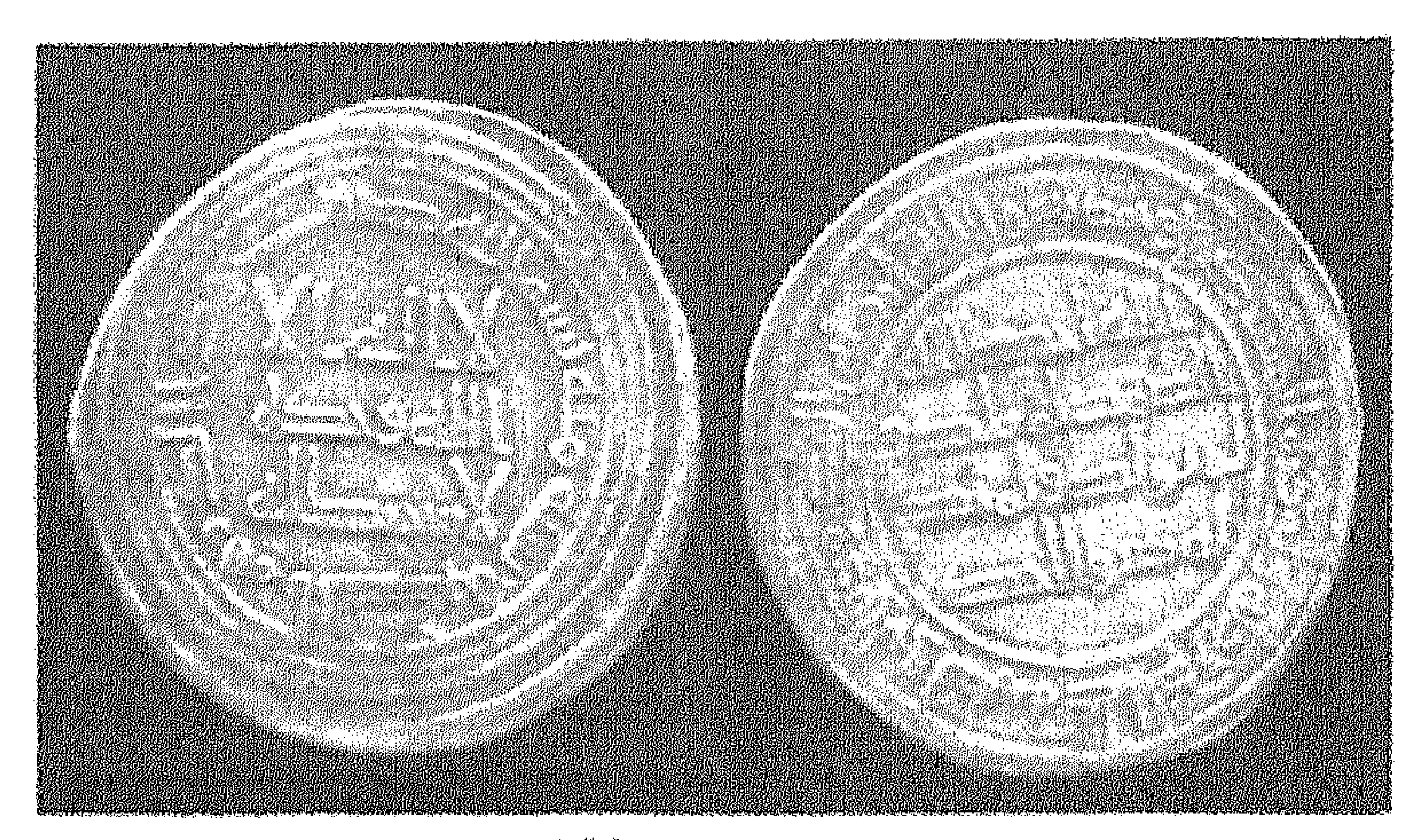


درهم – واسط – سنة 93 هـ

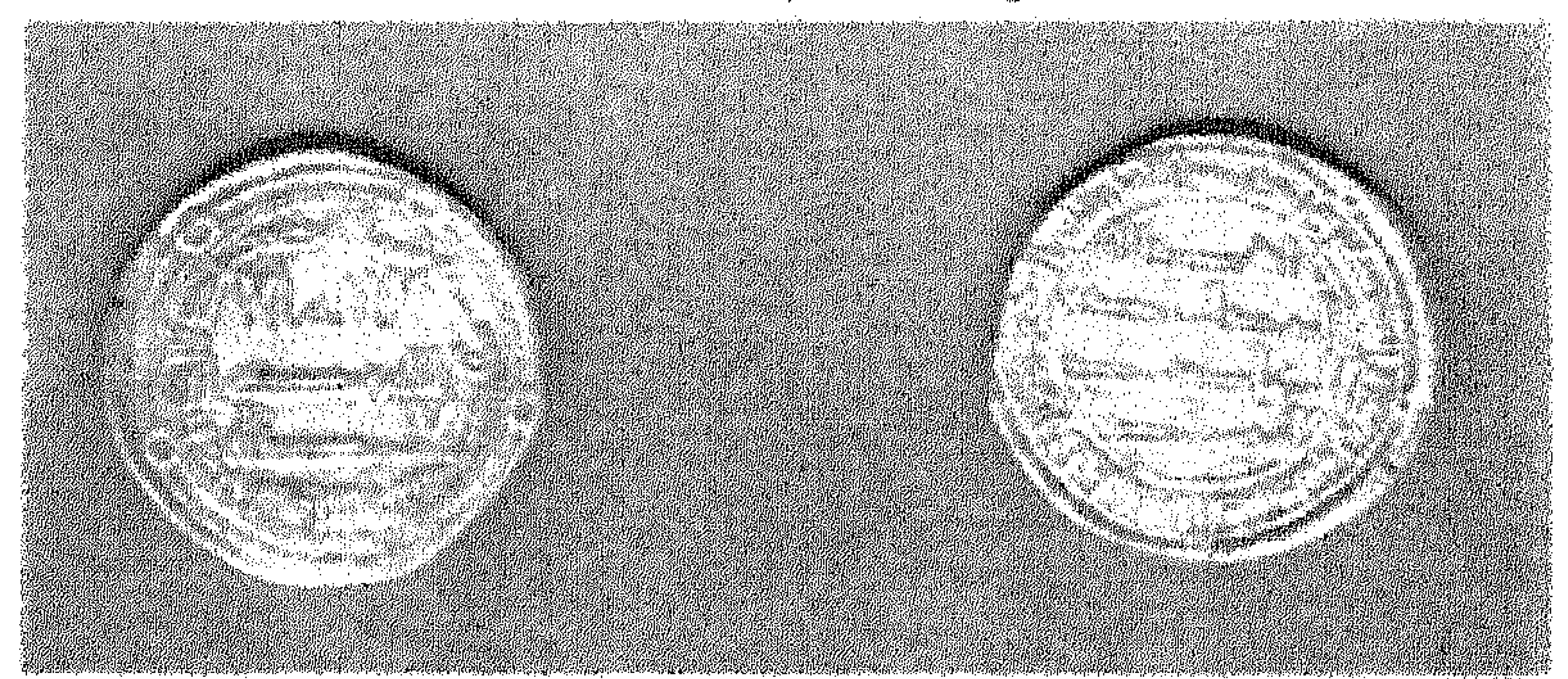


درهم – واسط – 98 هـ

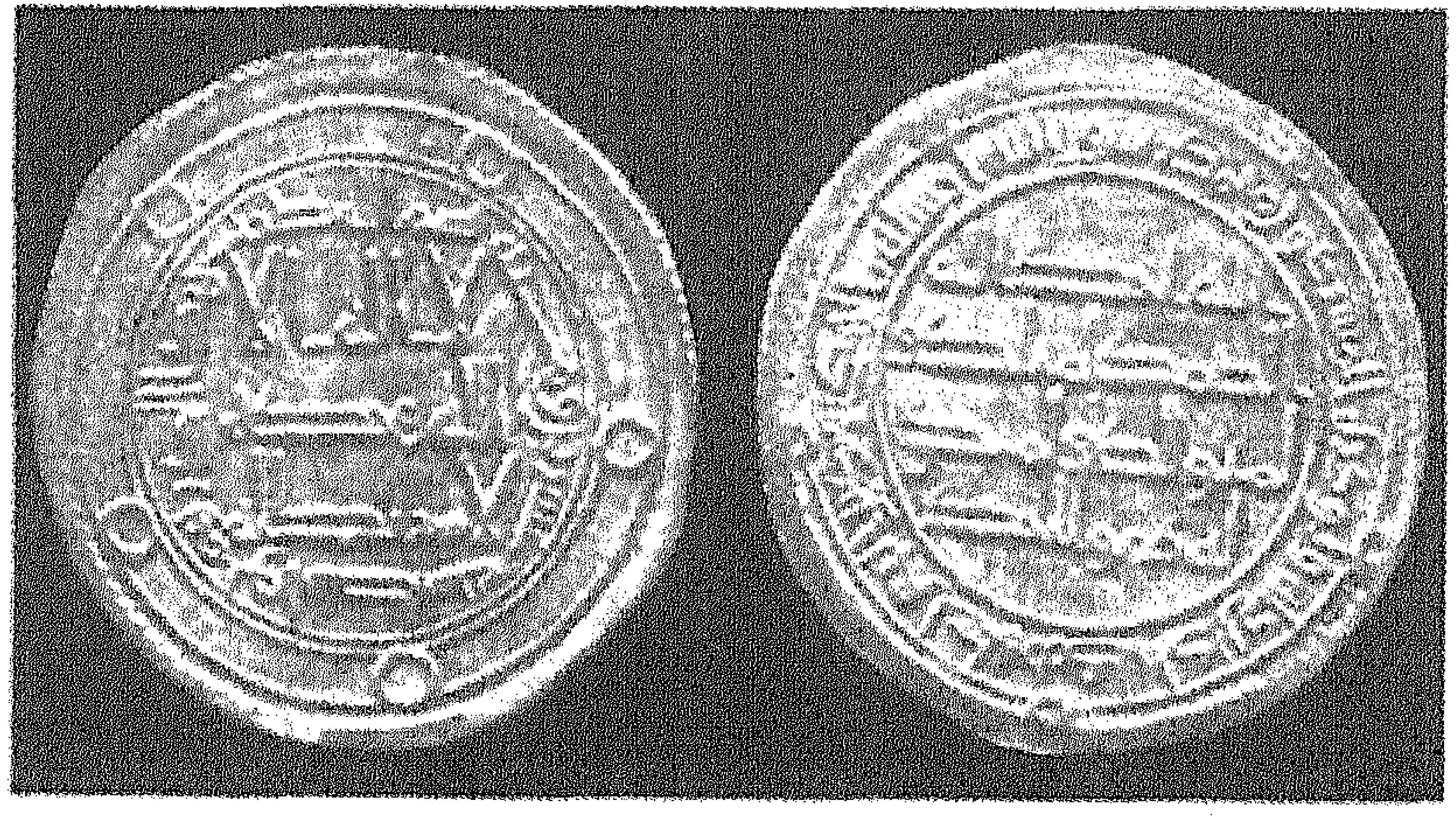
الشكل (11) نماذج من مسكوكات العصر الأموي ثويني فلاح، الموجز في تطور النقود 77.



درهم - البصرة - 100 هـ

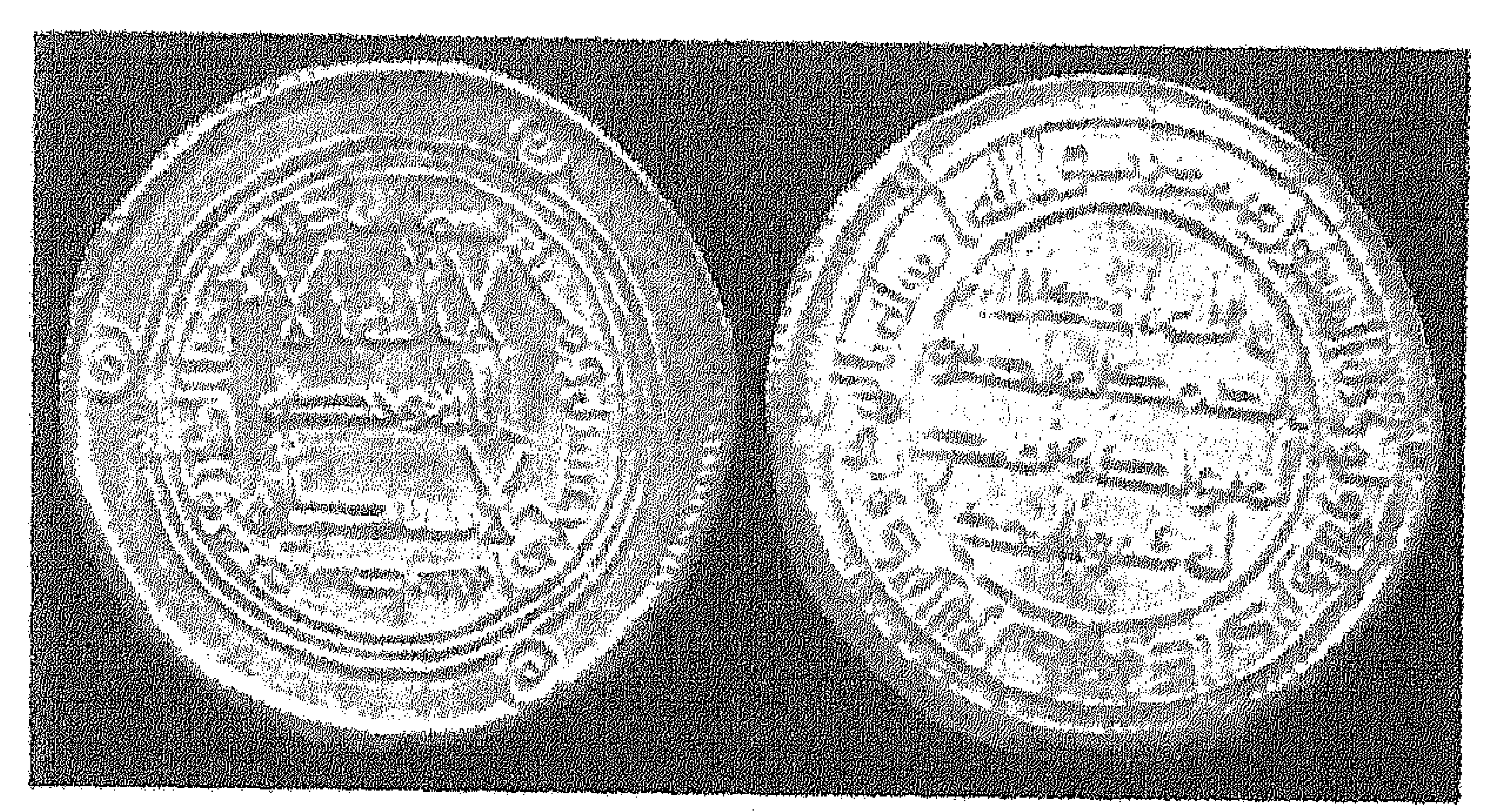


درهم - واسط - 105 هـ

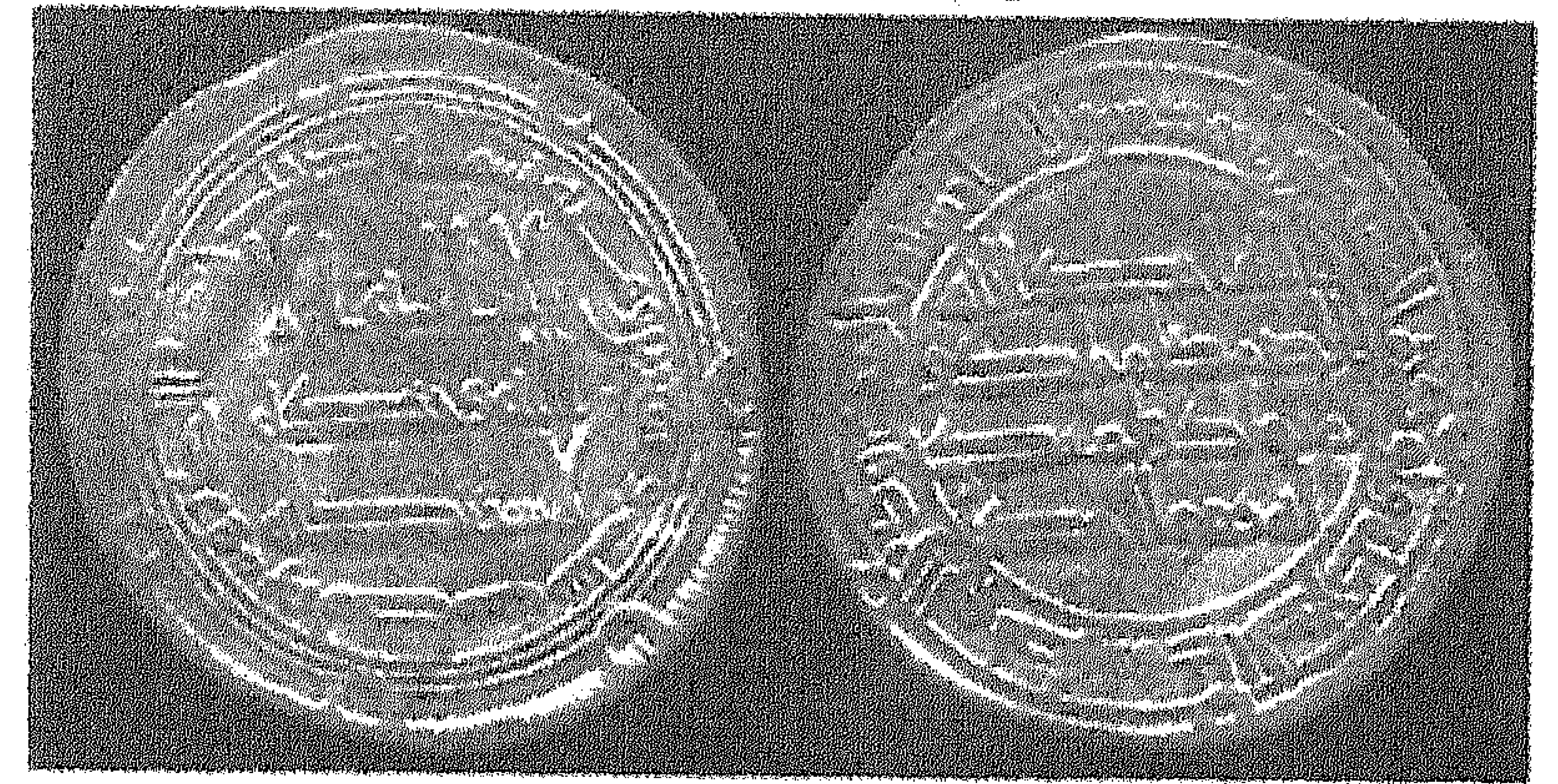


درهم - واسط - 114 هـ

الشكل (12) نماذج من مسكوكات العصر الأموي ثويني فلاح، الموجز في تطور النقود 78.



درهم – واسط – 114 هـ



درهم – واسط – 126 هـ



درهم – واسط – 128 هـ

الشكل (13) نماذج من مسكوكات العصر الأموي ثويني فلاح، الموجز في تطور النقود 79.



درهم – واسط – 130 هـ

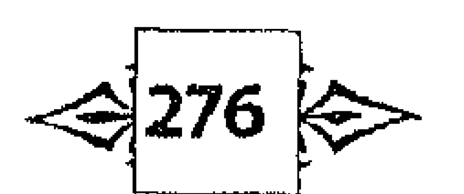


فلس نحاسي – 90 هـ



فلس نحاسي –

الشكل (14) نماذج من مسكوكات العصر الأموي ثويني فلاح، الموجز في تطور النقود 80.

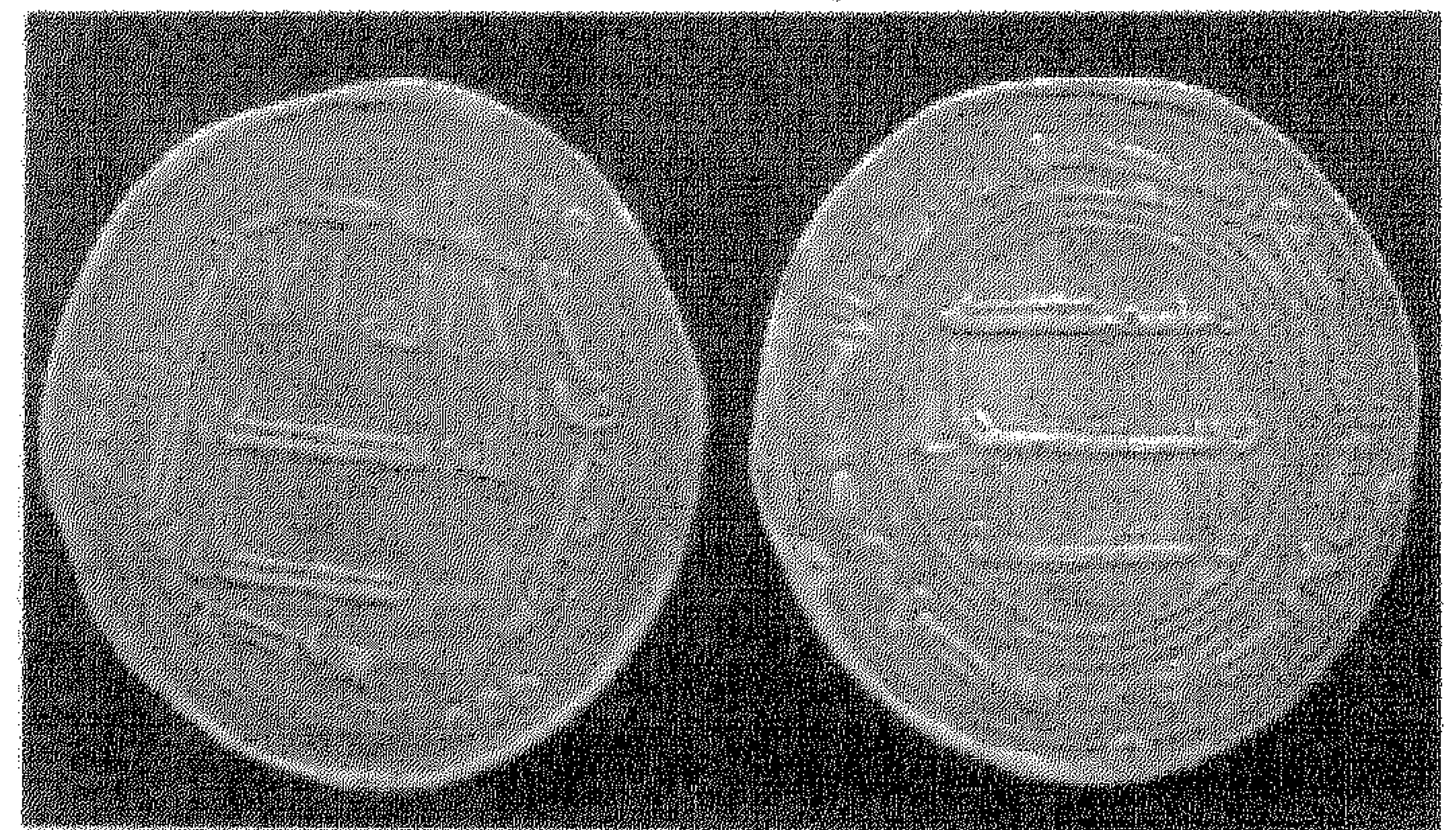


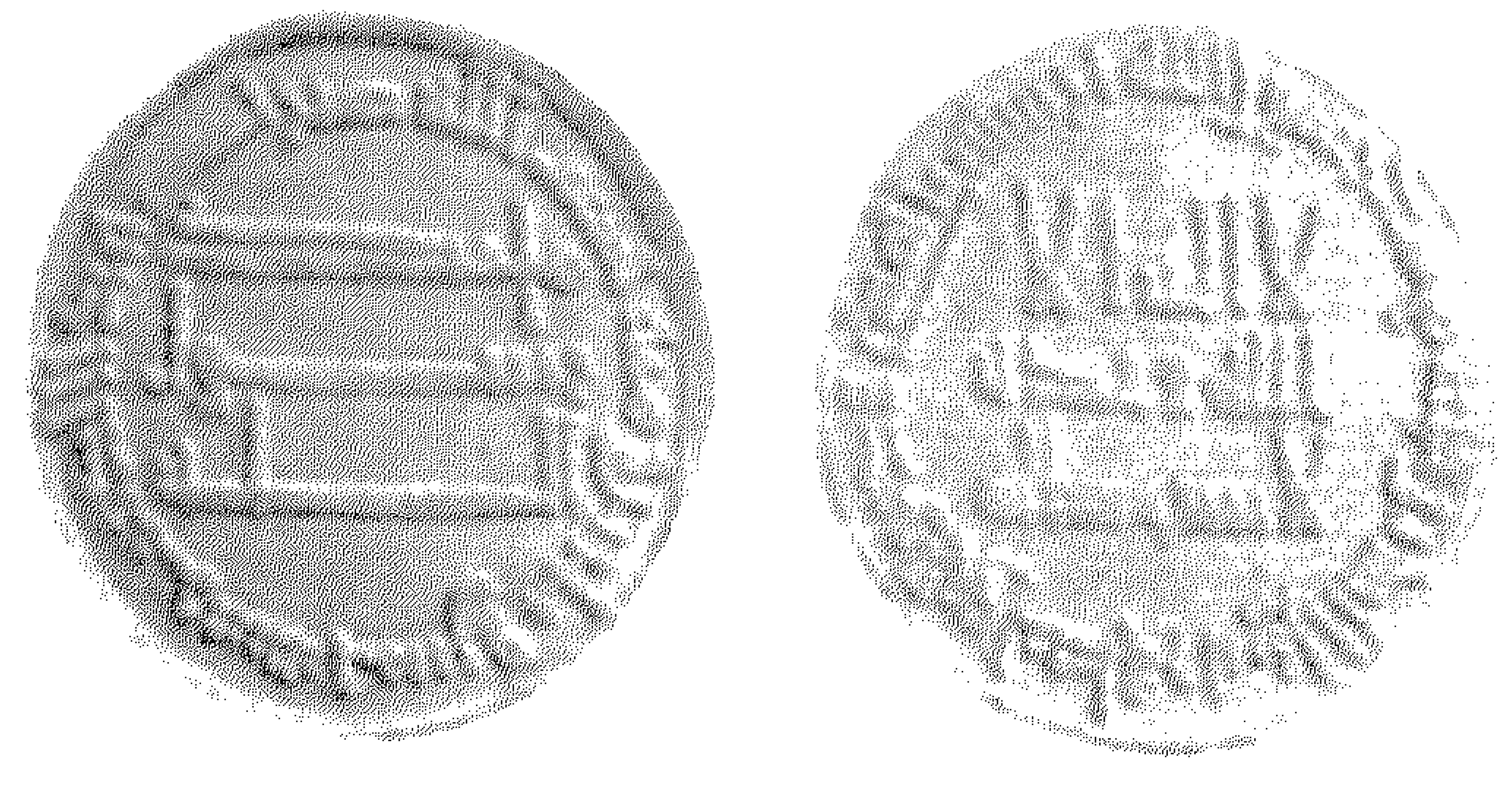
331 هـ الأندلس

109 هـ

الشكل (15) نماذج من مسكوكات العصر الأموي ثويني فلاح، الموجز في تطور النقود 81.


درهم عباسي- البصرة - 133 هـ


درهم عباسي - الكوفة - 133 هـ

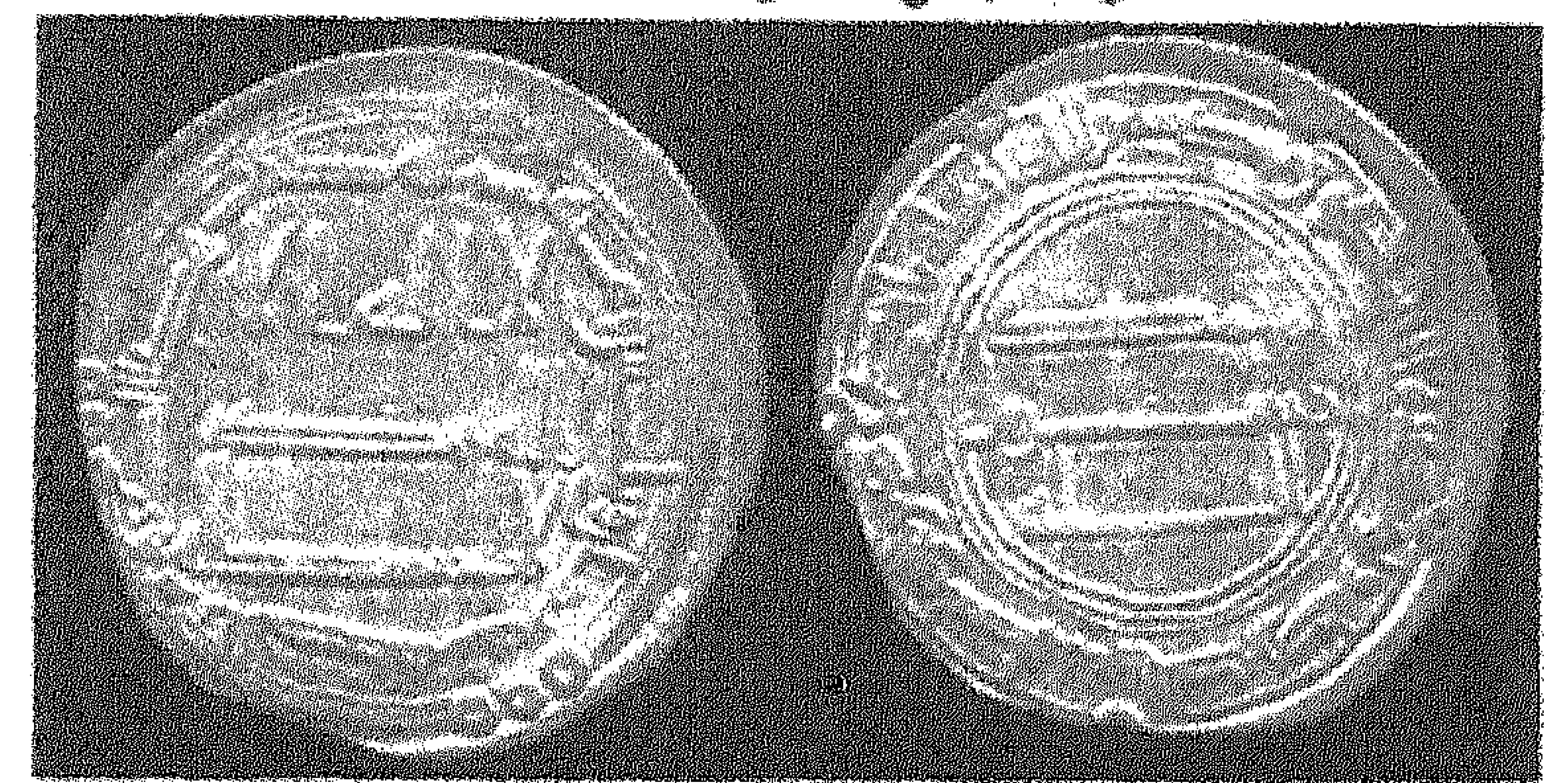

دينار عباسي - الكوفة - 135 هـ

نماذج من مسكوكات العصر العباسي

الشكل (16) مسكوكات العصر العباسيثويني فلاح، الموجز في تطور النقود 95.



درهم عباسي - الكوفة - 137 هـ



درهم عباسي - البصرة - 138 هـ



درهم عباسي - الكوفة - 140 هـ

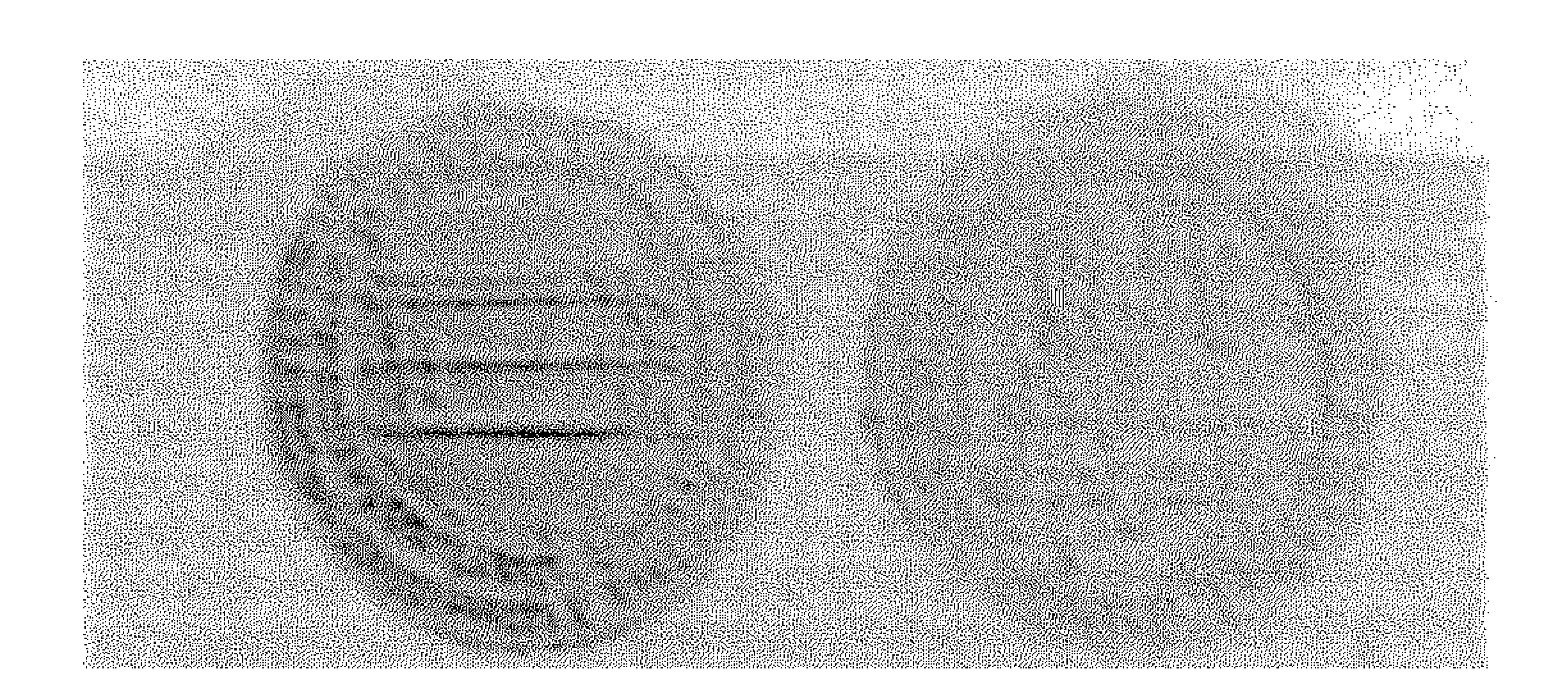
الشكل (17) المسكوكات في العصر العباسي ثويني فلاح، الموجز في تطور النقود 96.



درهم عباسي- مدينة السلام- 152هـ



دينار عباسي- 153هـ

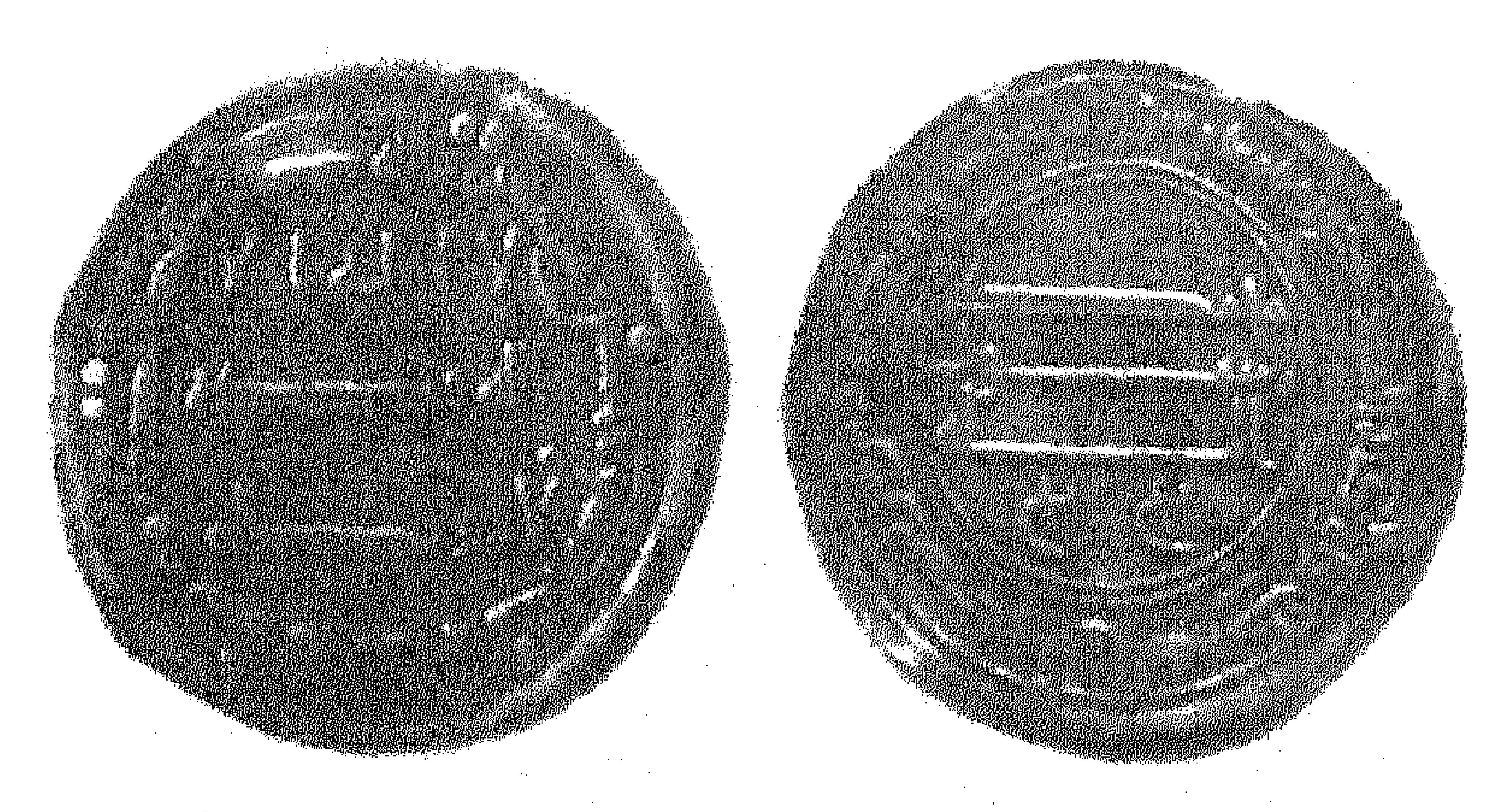


درهم عباسي- مدينة السلام- 157هـ

الشكل (18) المسكوكات في العصر العباسي ثويني فلاح، الموجز في تطور النقود 96.



دينار ذهبي 154 هـ -ابو جعفر المنصور

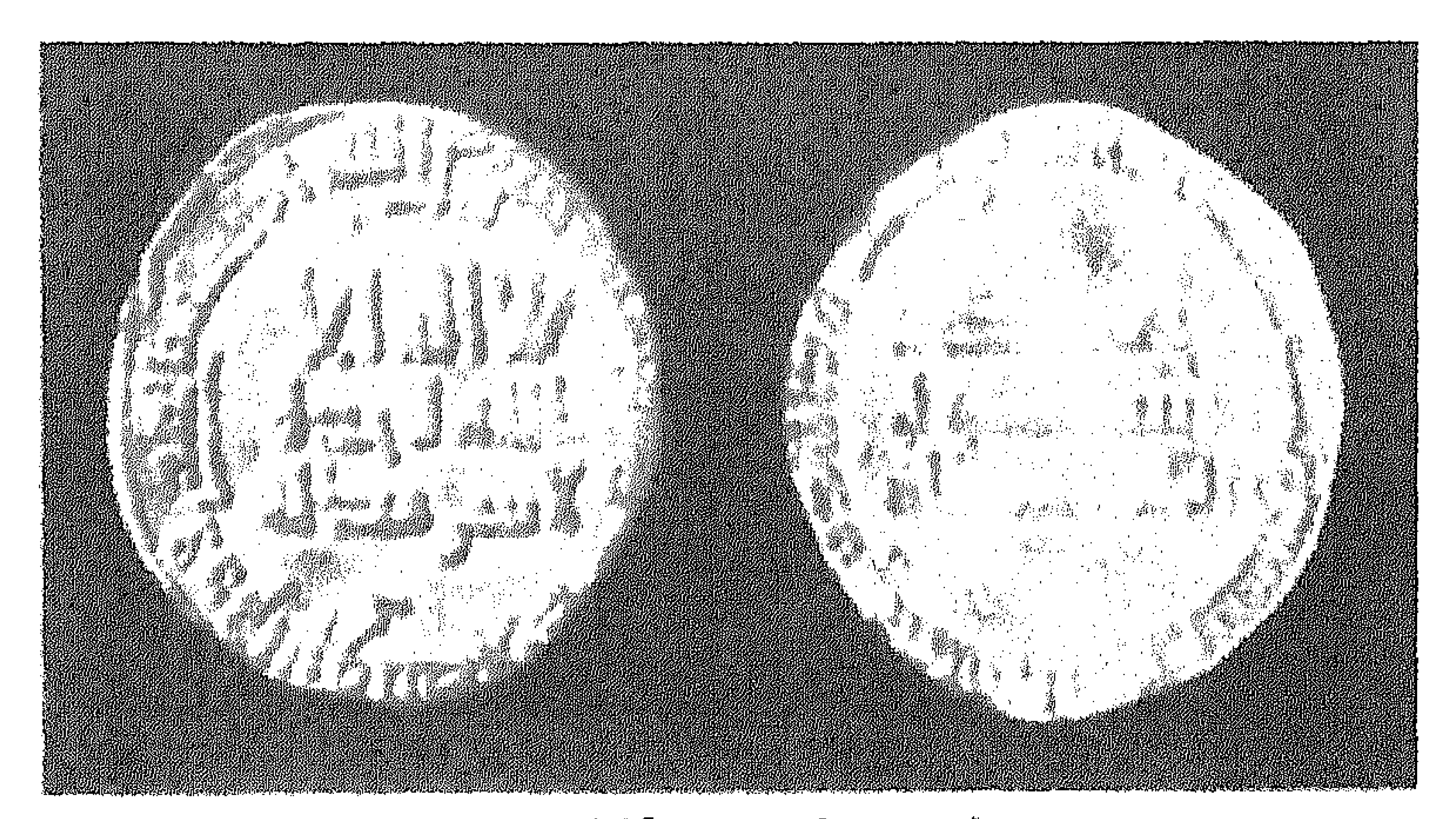


درهم عباسي - مدينة السلام - 154 هـ



درهم عباسي - البصرة - 161 هـ

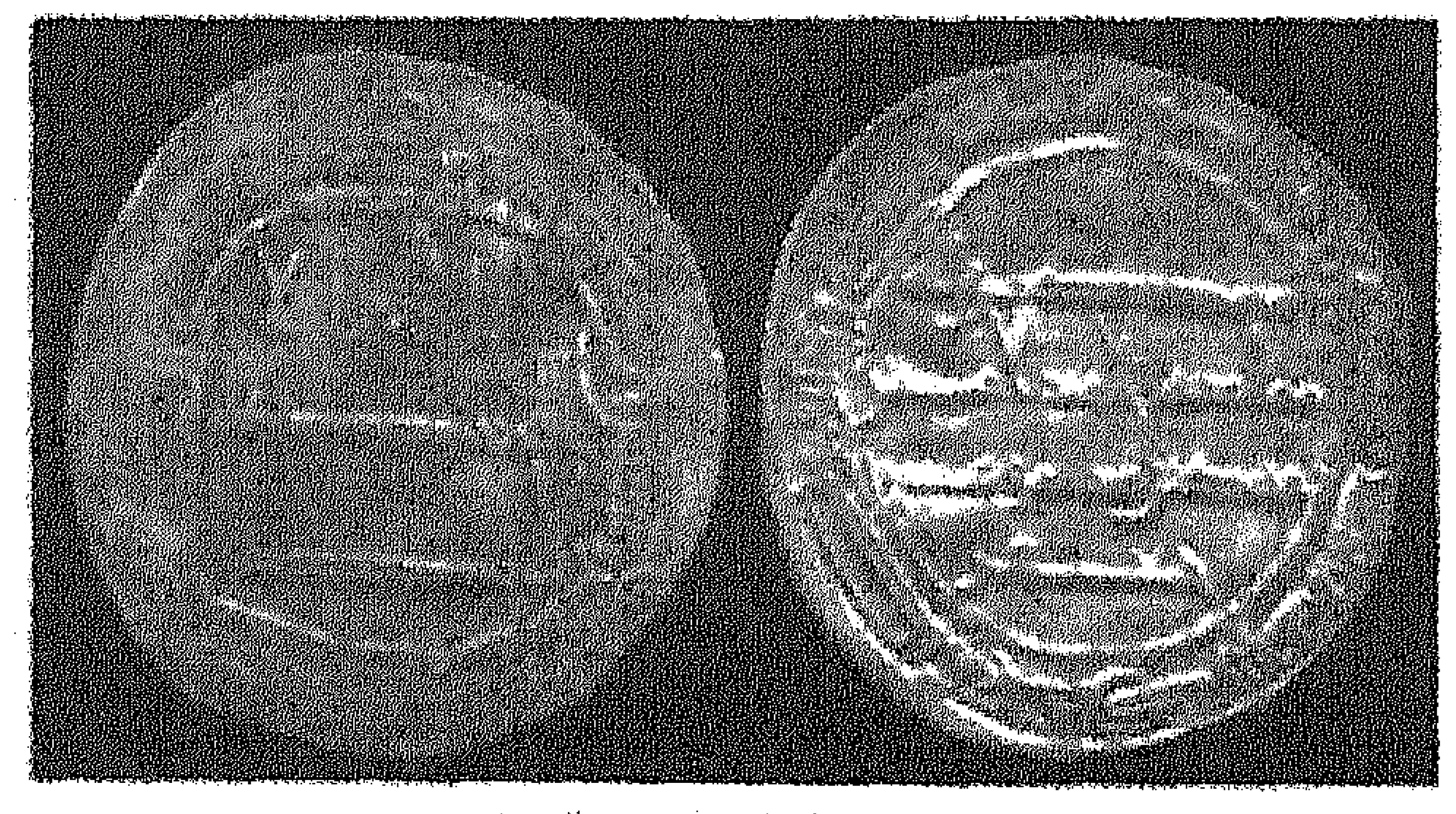
الشكل (19) المسكوكات في العصر العباسي ثويني فلاح، الموجز في تطور النقود 98.



دينار ذهبي – المهدي – 163 هـ



درهم عباسي – مدينة السلام – 165 هـ



درهم – مدينة السلام – 177 هـ

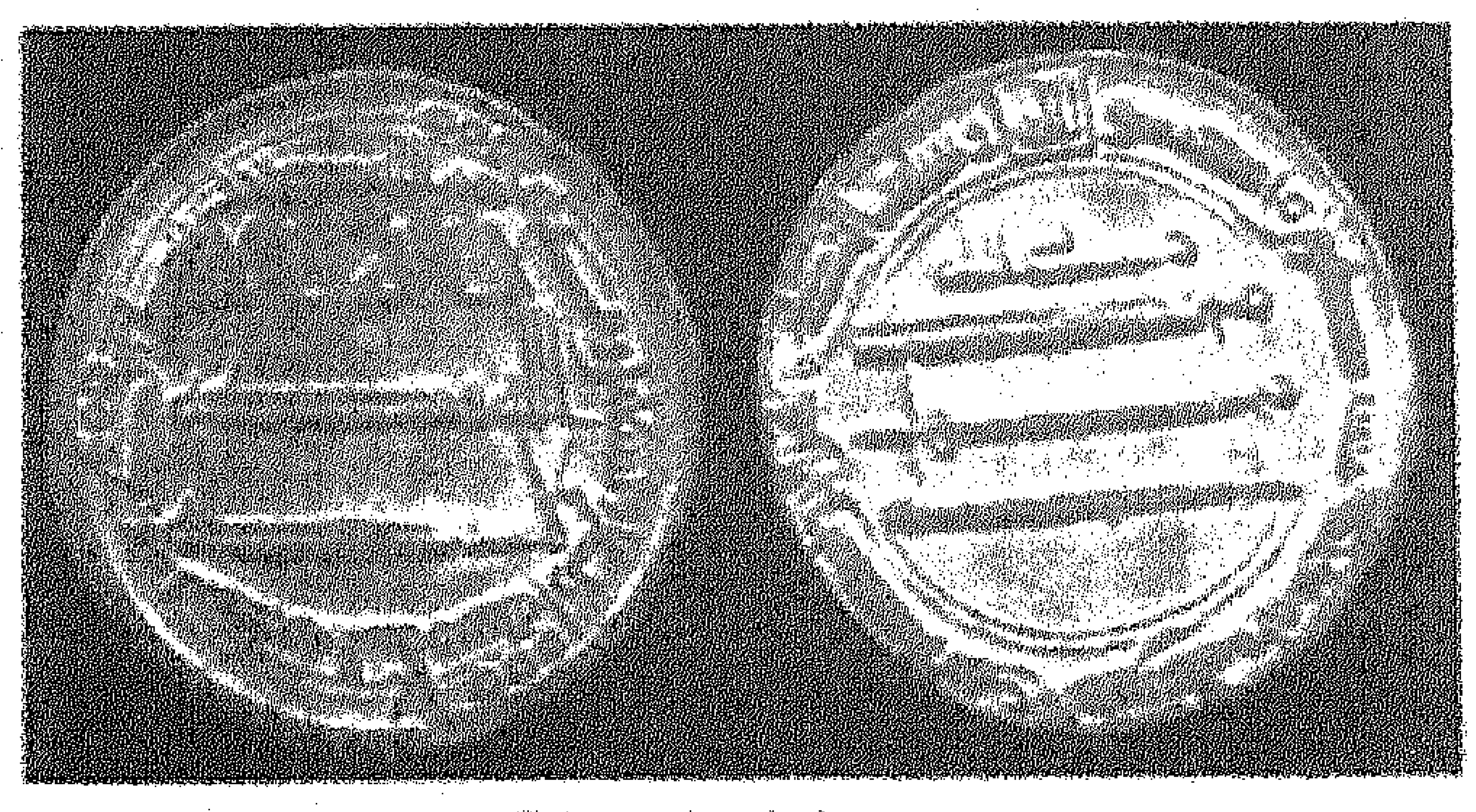
الشكل (20) المسكوكات في العصر العباسي ثويني فلاح، الموجز في تطور النقود 99.



درهم – مدينة السلام – 181 هـ

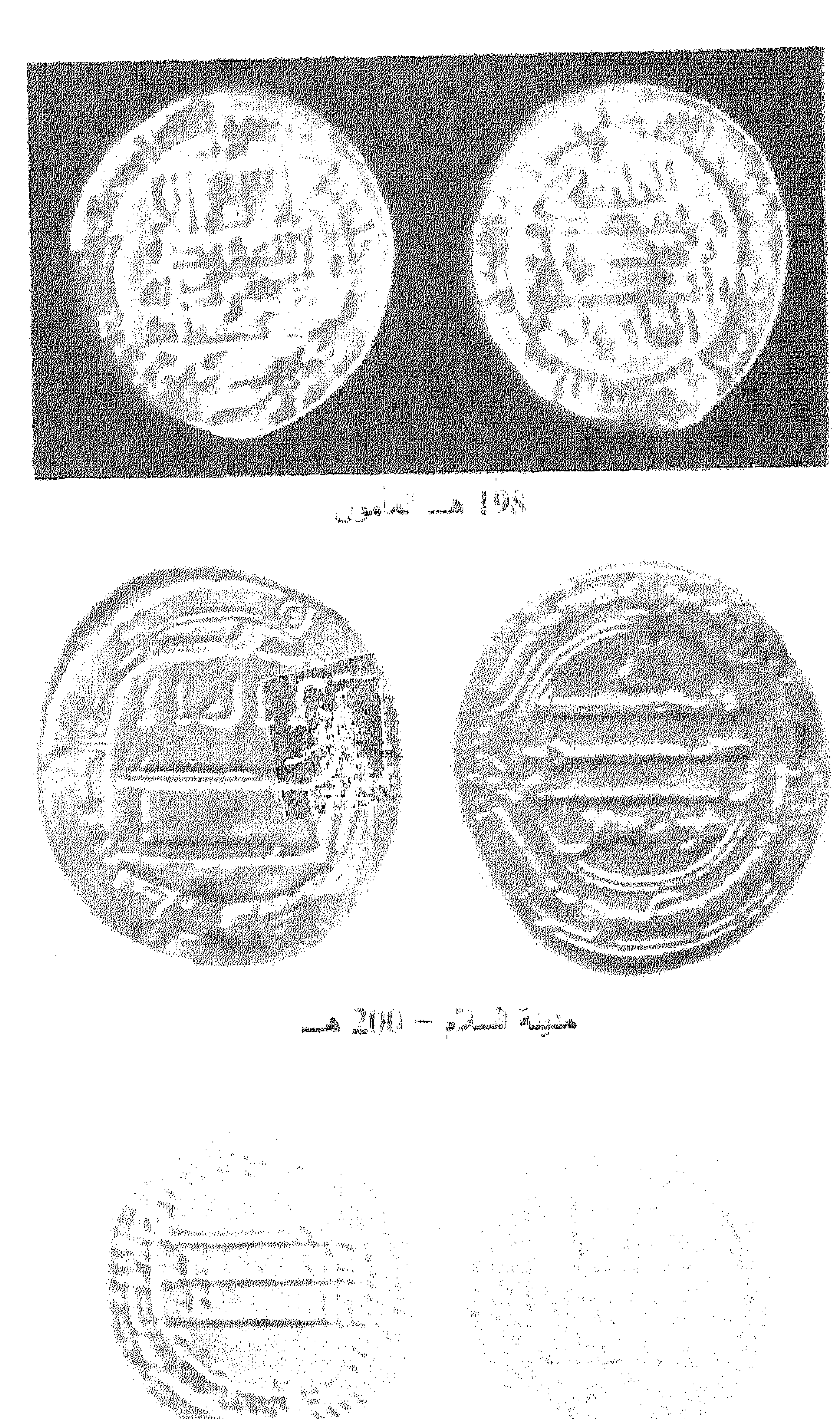


درهم – مدينة السلام – 193 هـ

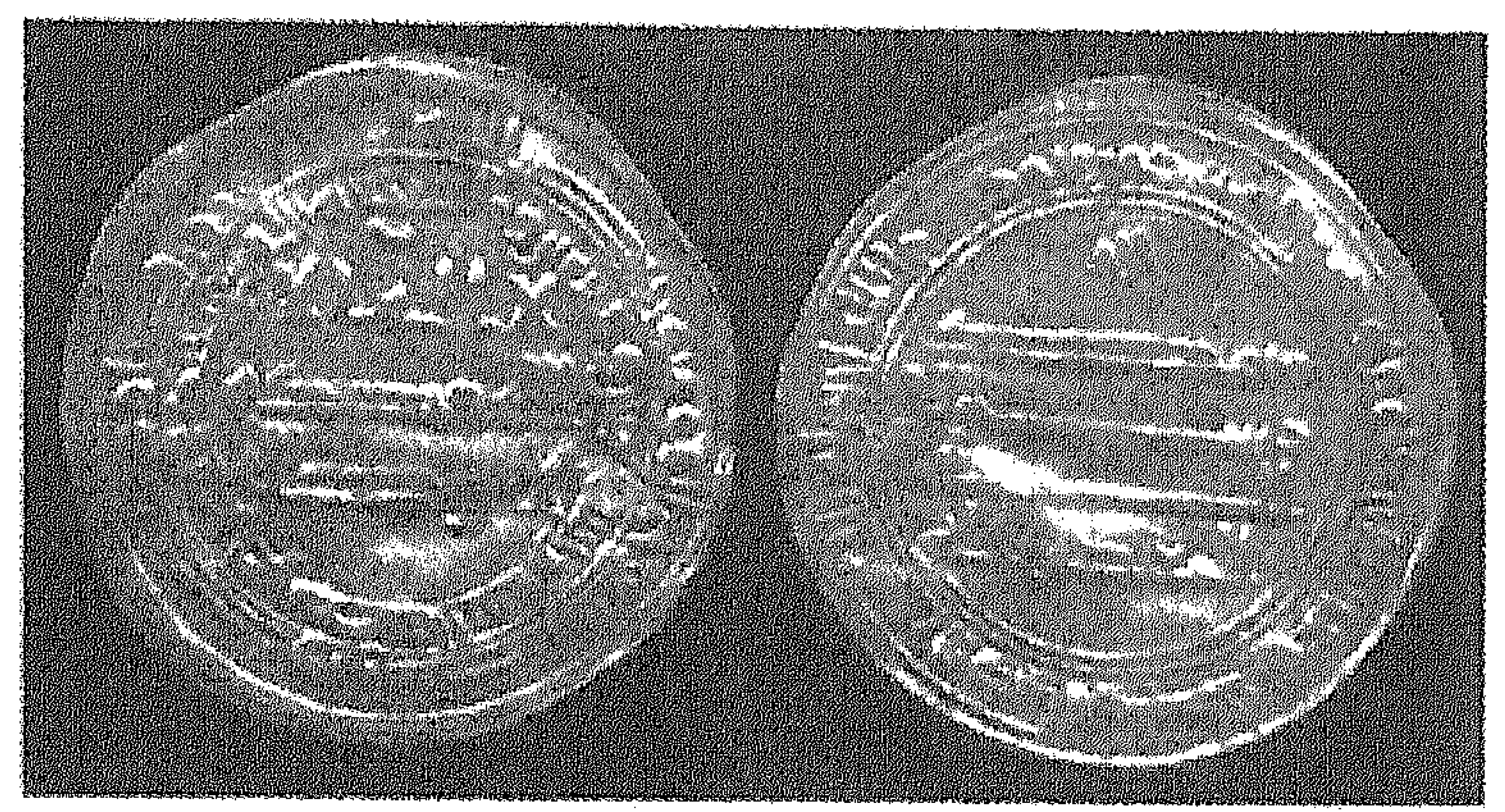


درهم – مدينة السلام – 194 هـ

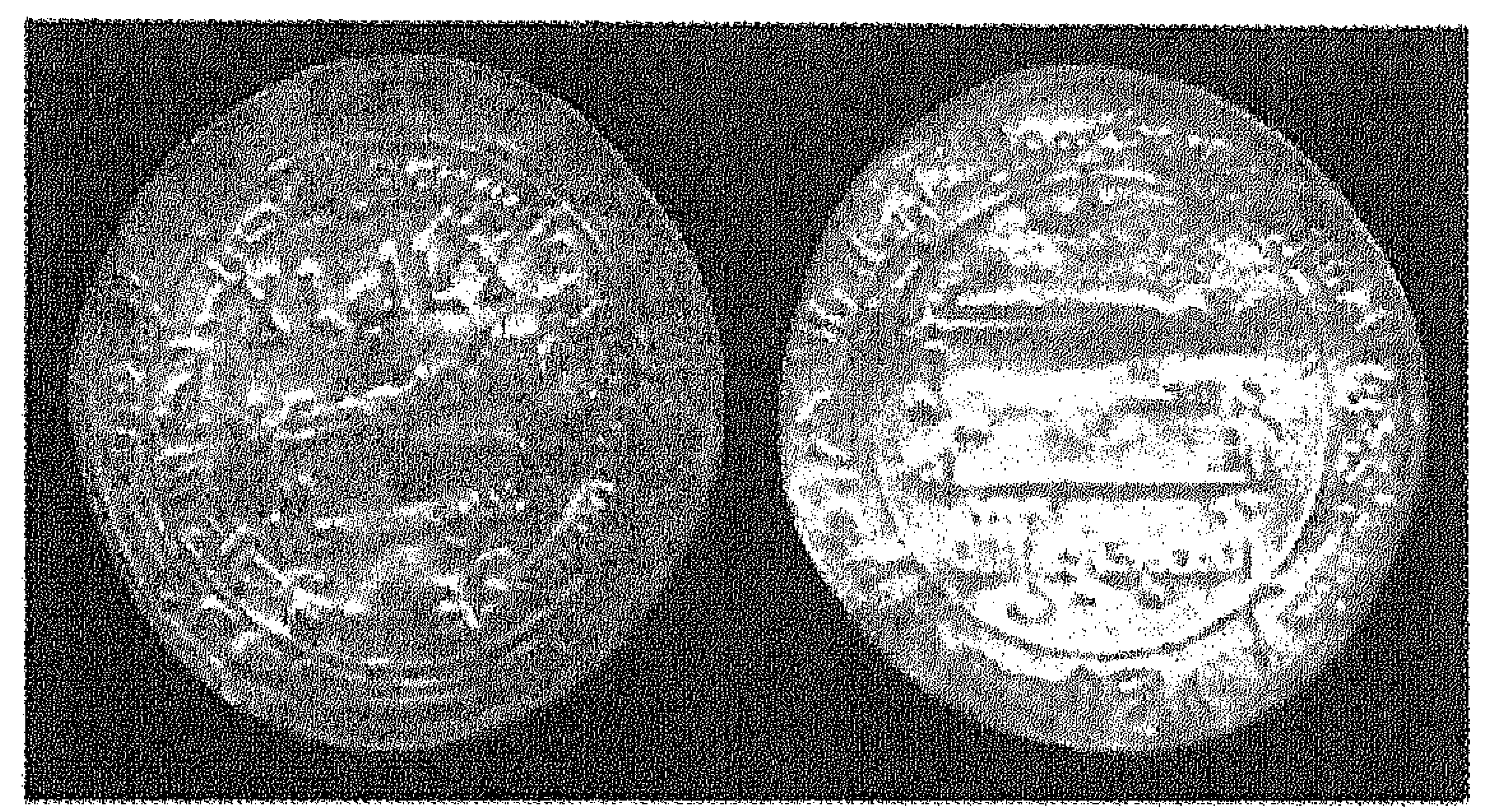
الشكل (21) المسكوكات في العصر العباسي ثويني فلاح، الموجز في تطور النقود 100.



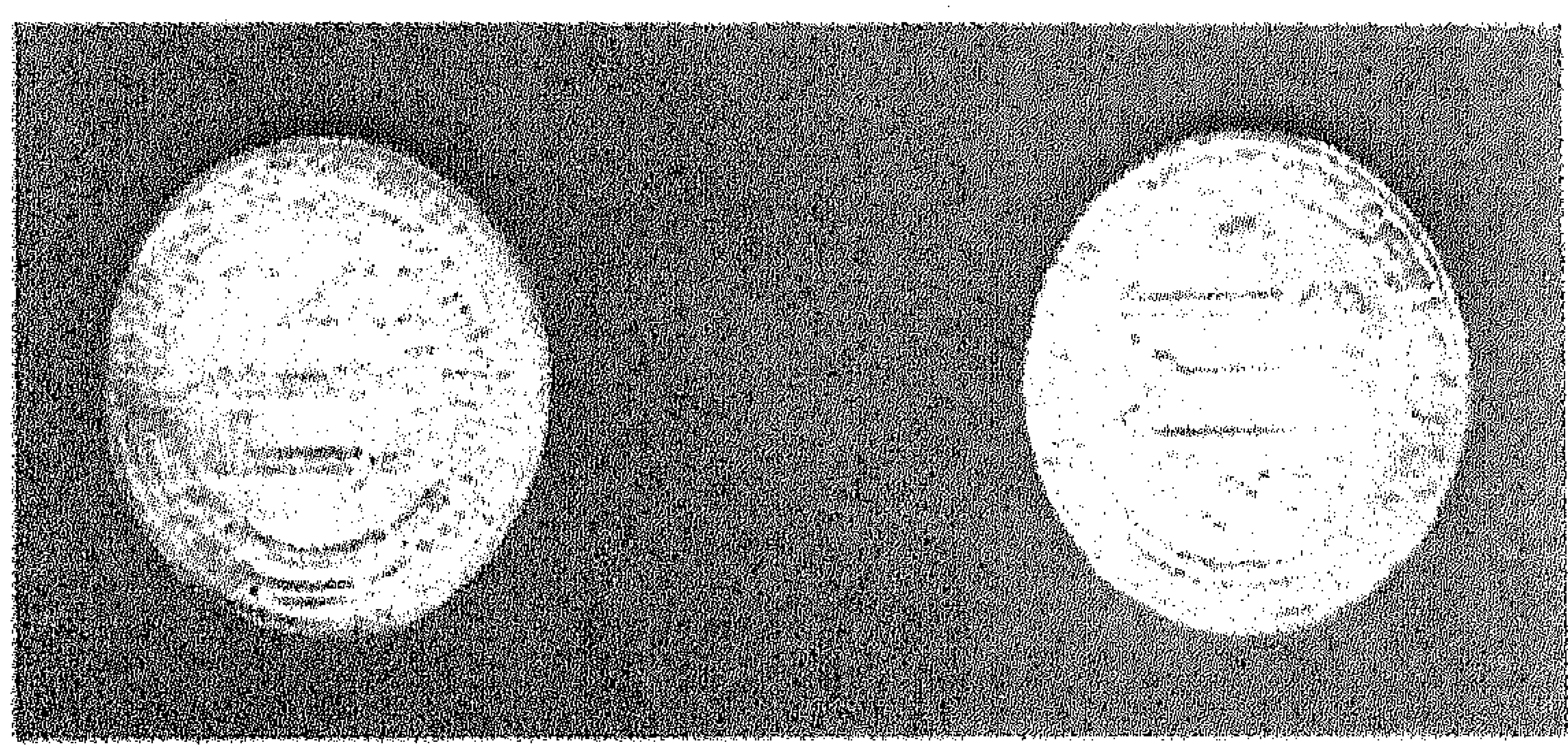
الشكل (22) المسكوكات في العصر العباسي ثويني فلاح، الموجز في تطور النقود 101.



مدينة السلام – 225 هـ

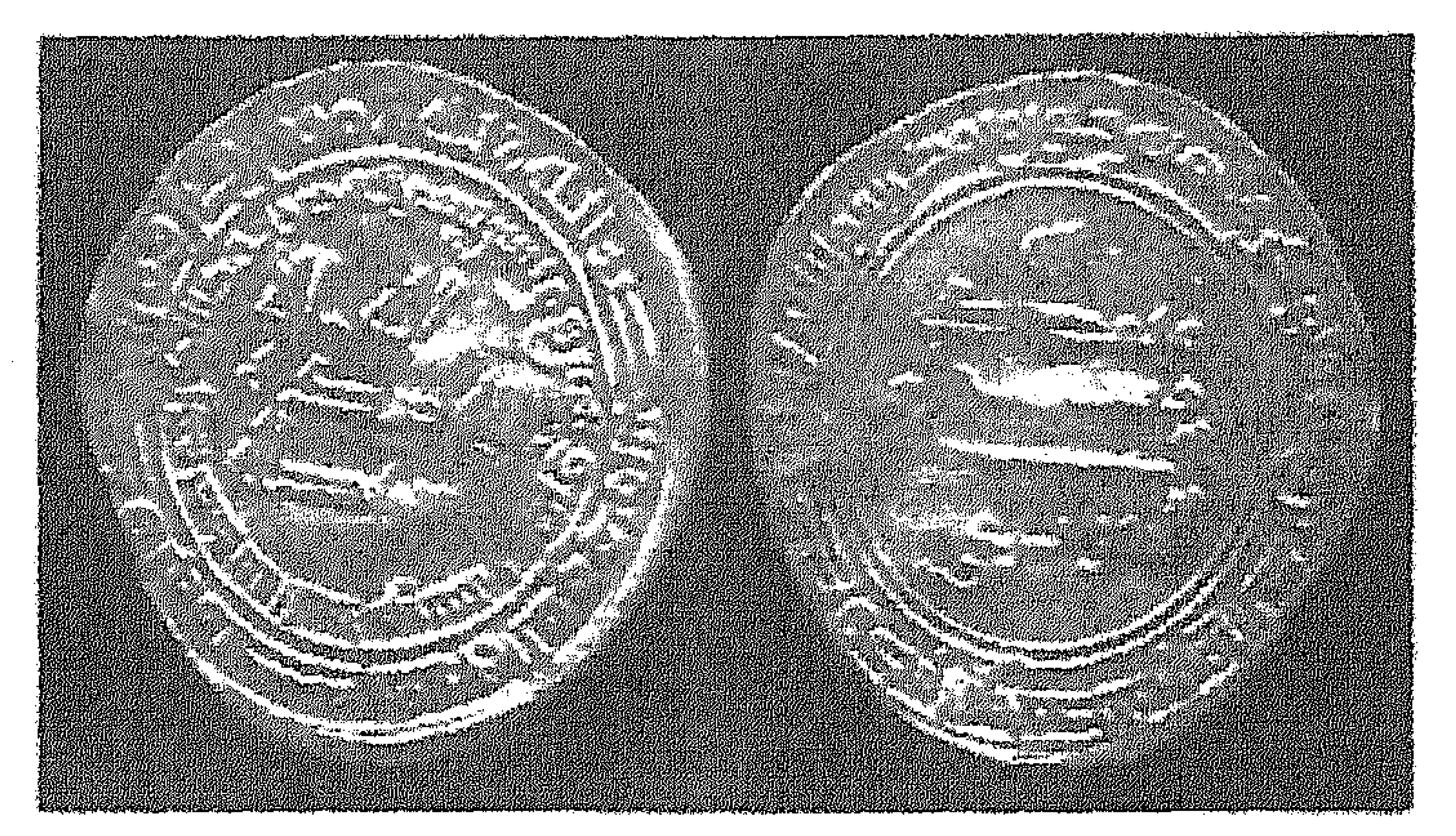


مدينة سُر مَن رأى (سامراء) 233 هـ



دينار ذهبي – سر من راى – 231 هـ

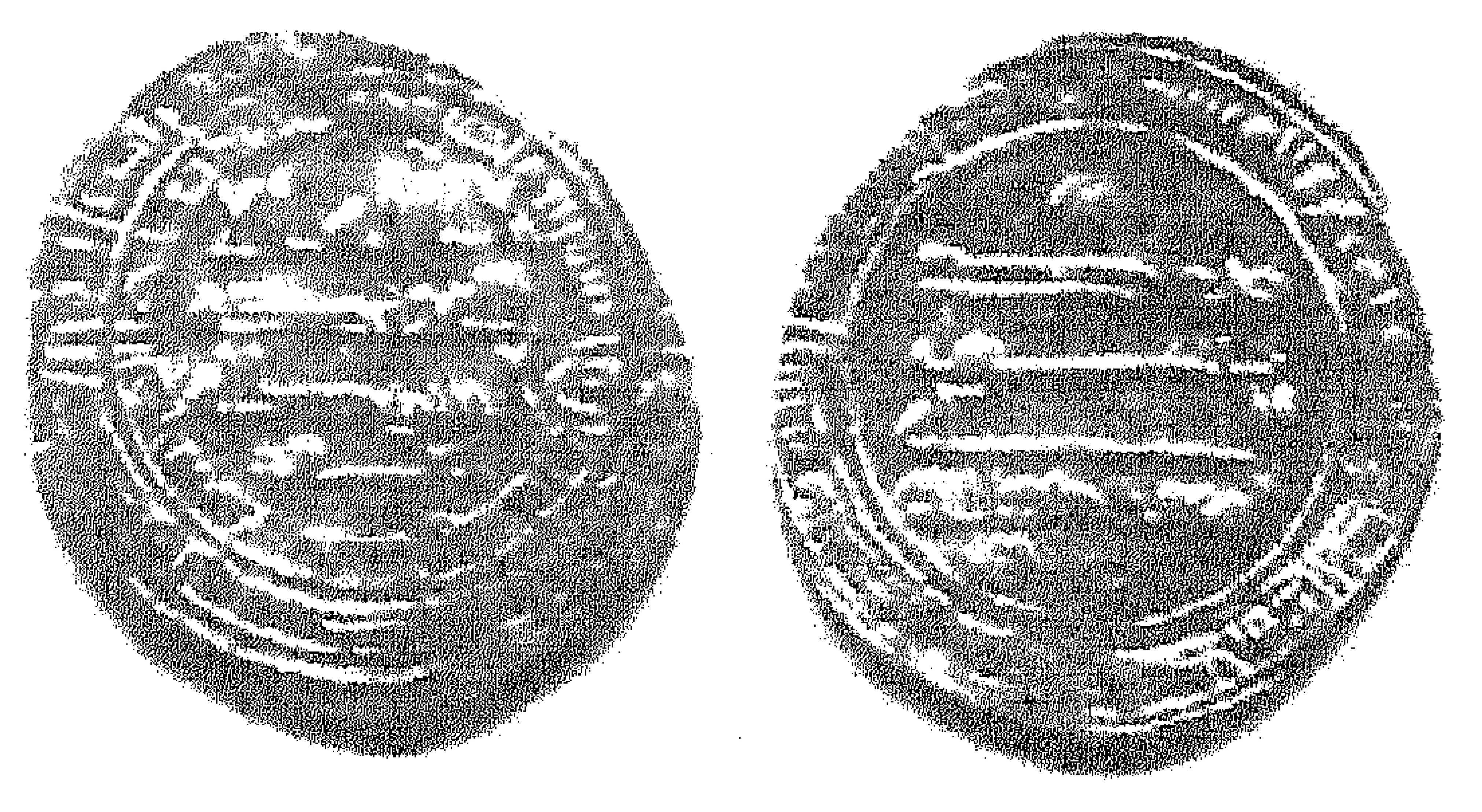
الشكل (23) المسكوكات في العصر العباسي ثويني فلاح، الموجز في تطور النقود 102.



مدينة السلام – 235 هـ

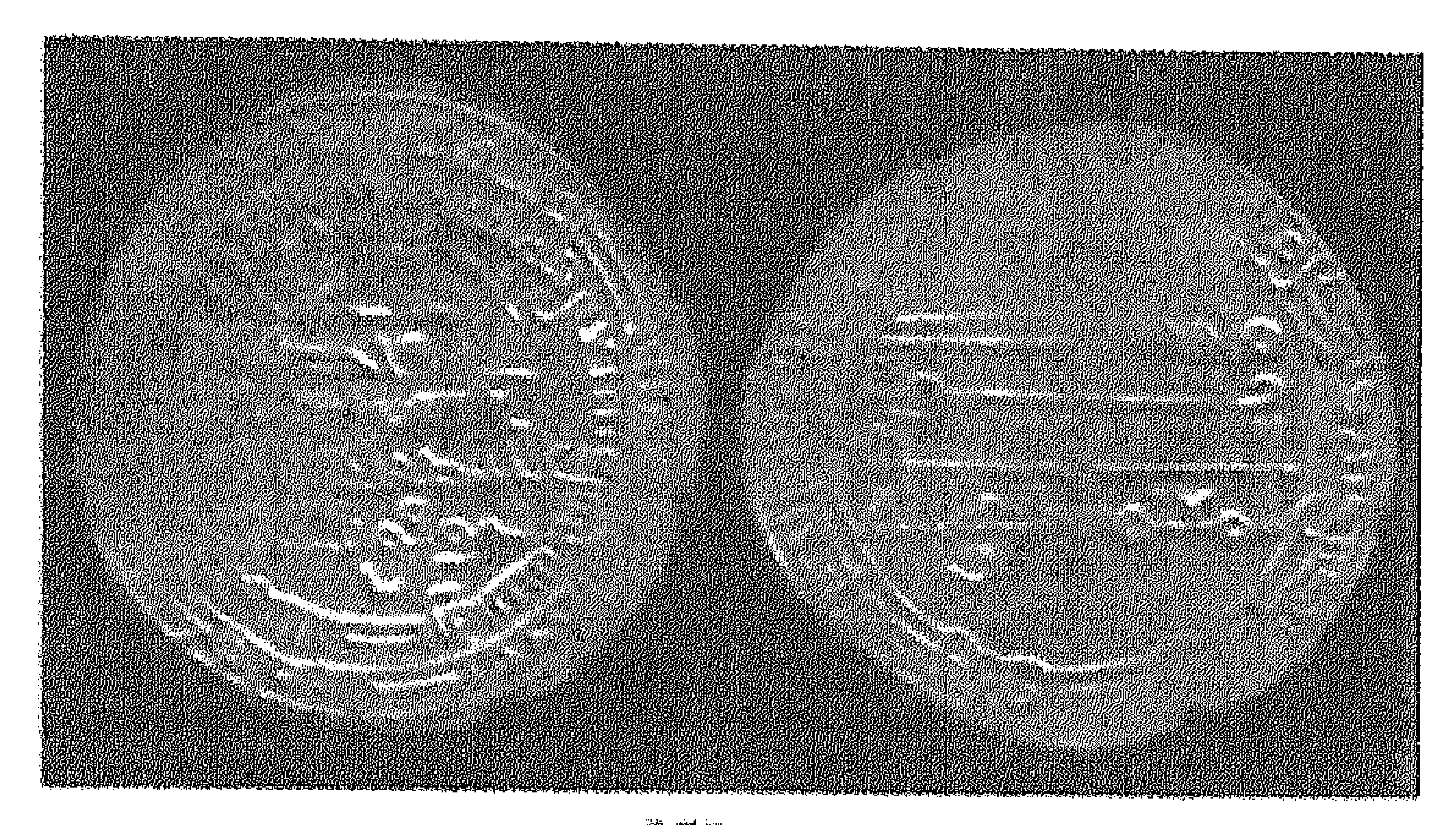


سامراء – 252 هـ

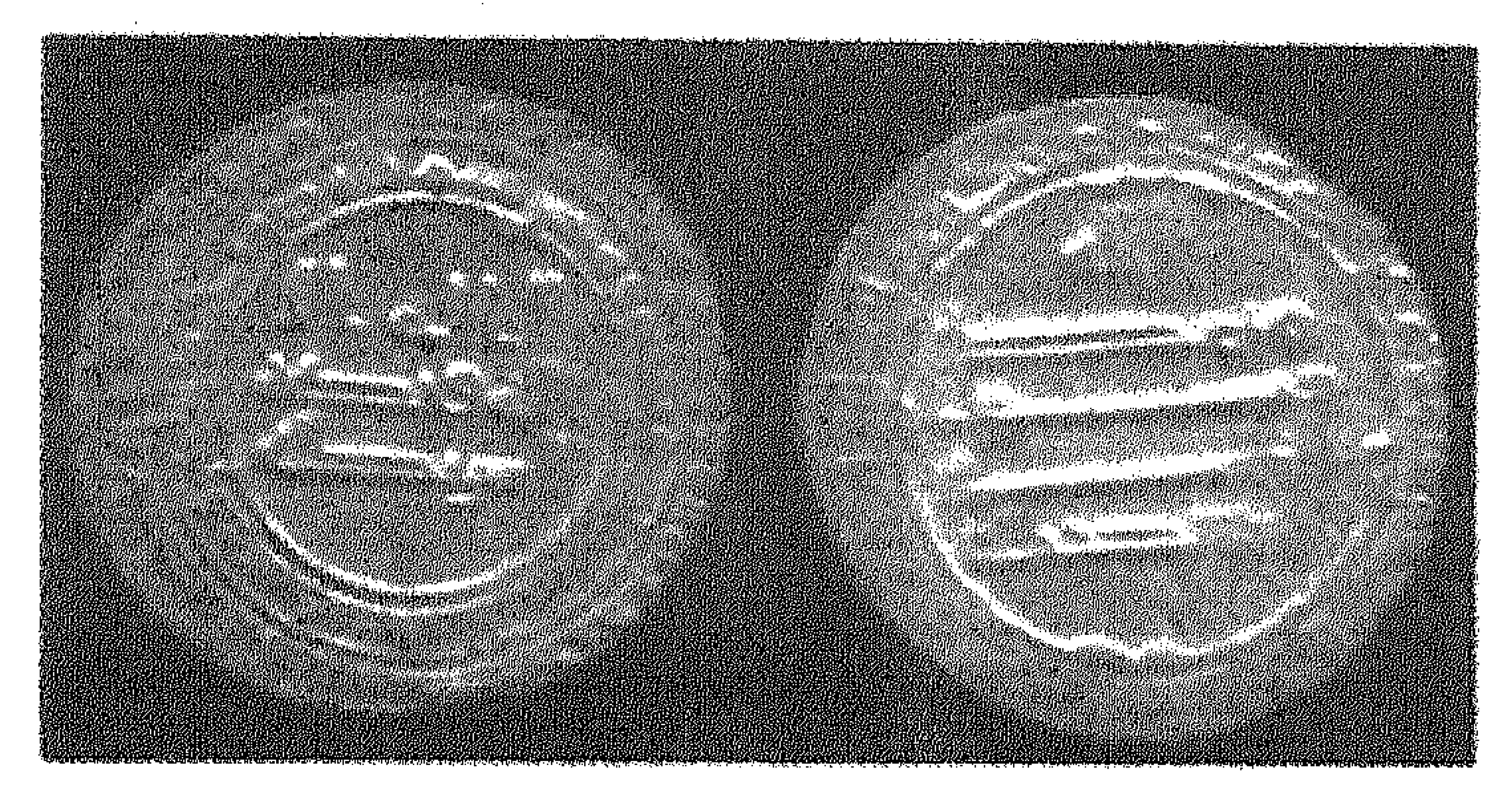


مدينة السلام – 258 هـ

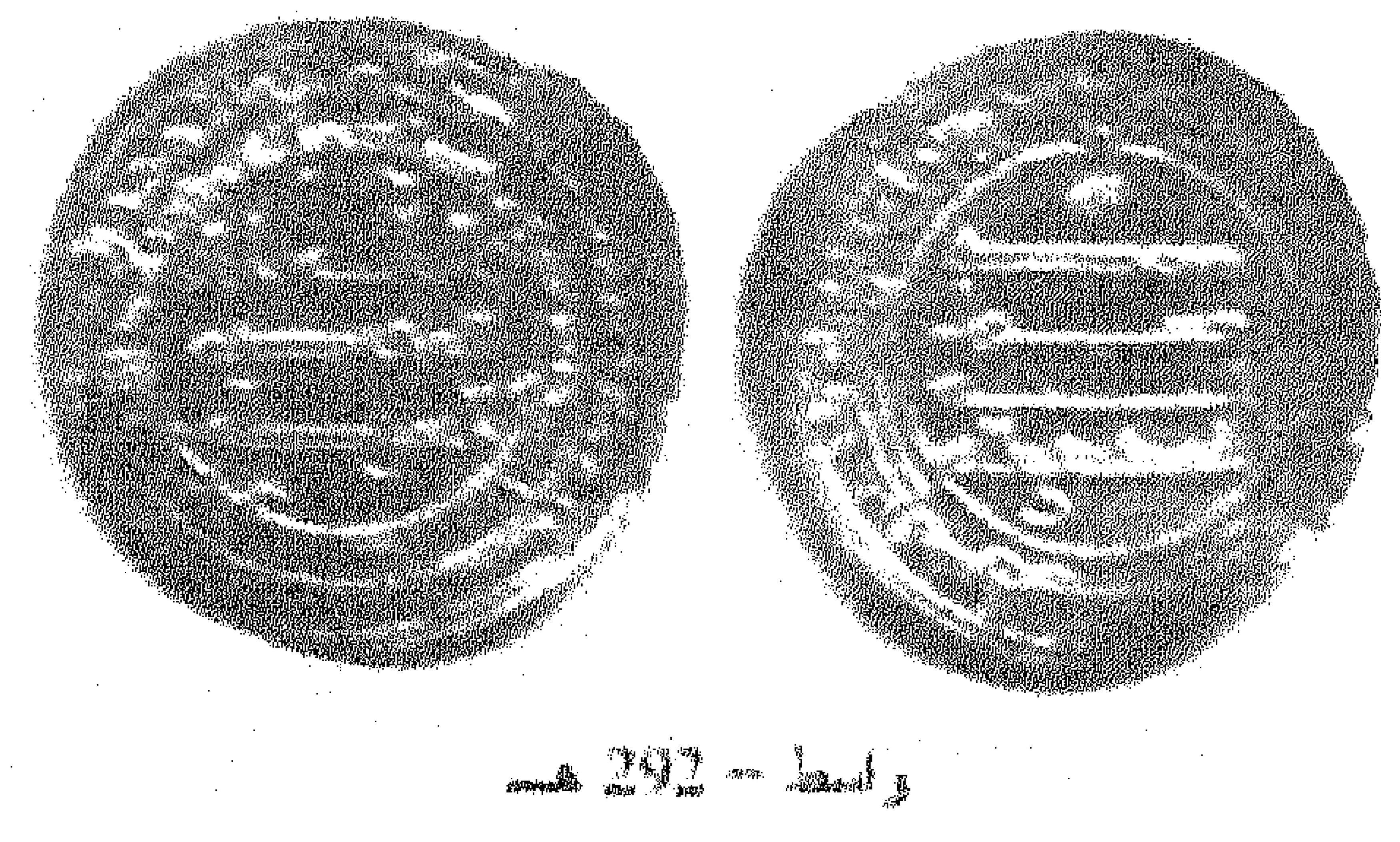
الشكل (24) المسكوكات في العصر العباسي ثويني فلاح، الموجز في تطور النقود 103.



البصرة - 272 هـ

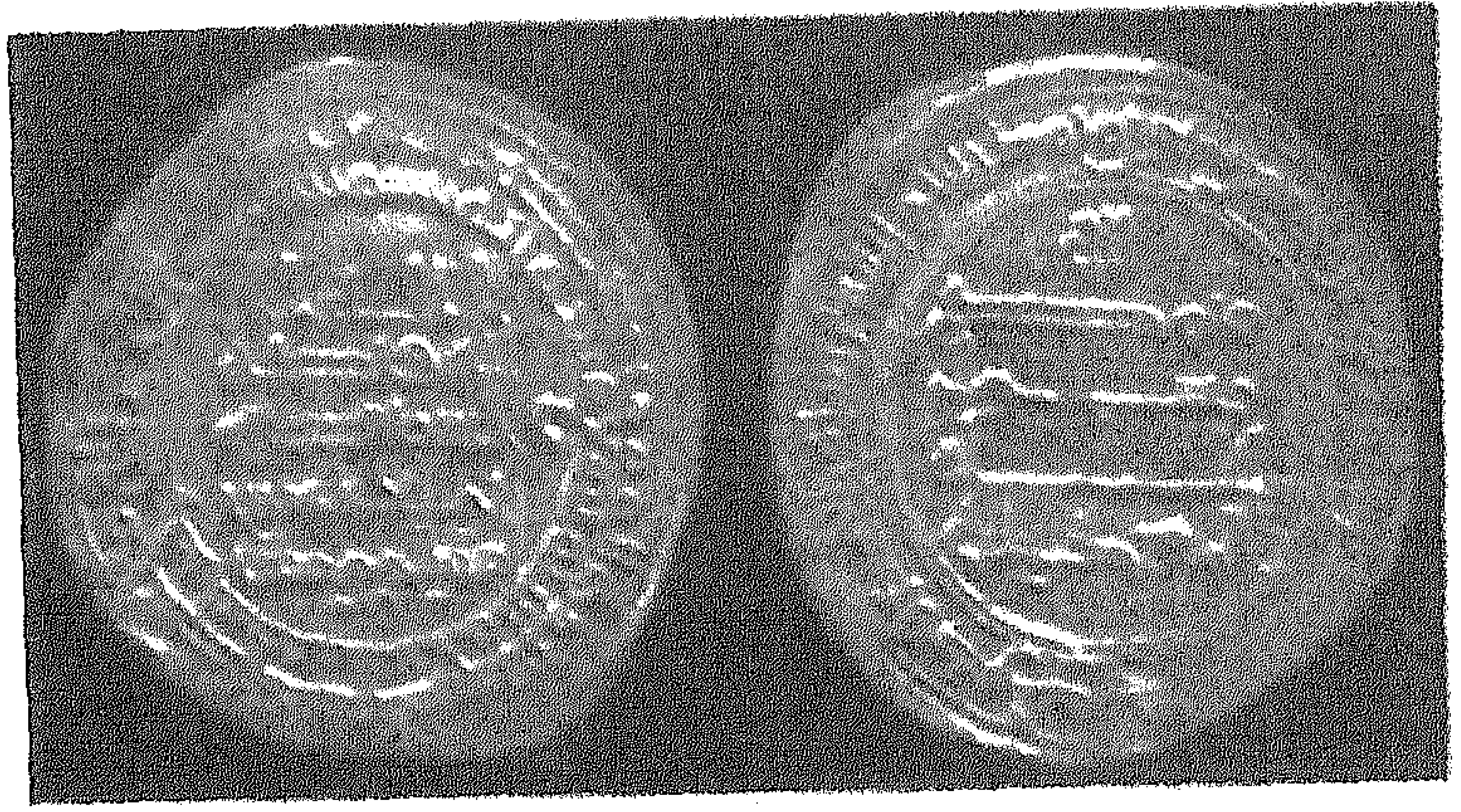


مدينة السلام - 283 هـ



واسط - 292 هـ

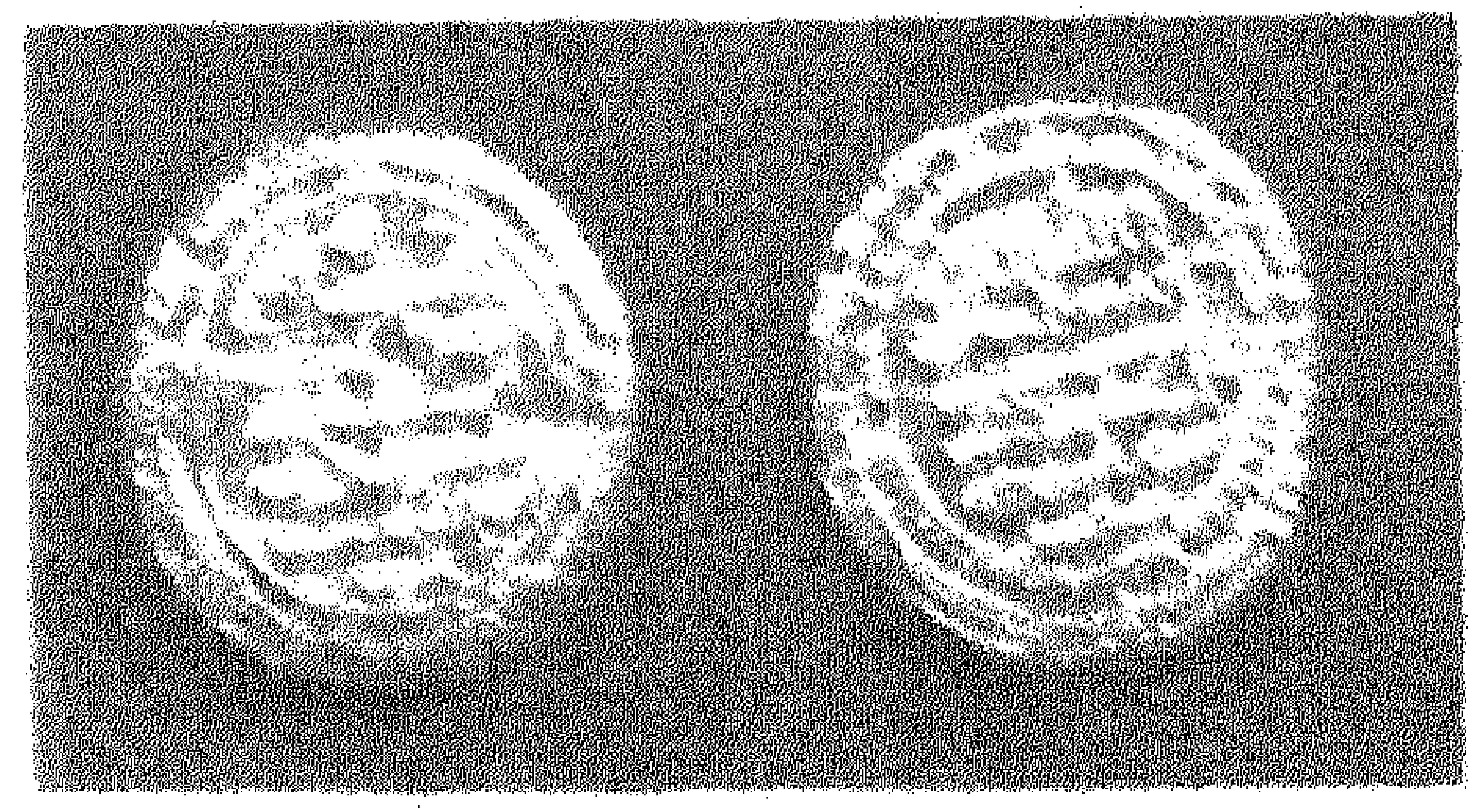
الشكل (25) المسكوكات في العصر العباسي ثويني فلاح، الموجز في تطور النقود 104.



مدينة السلام – 309 هـ

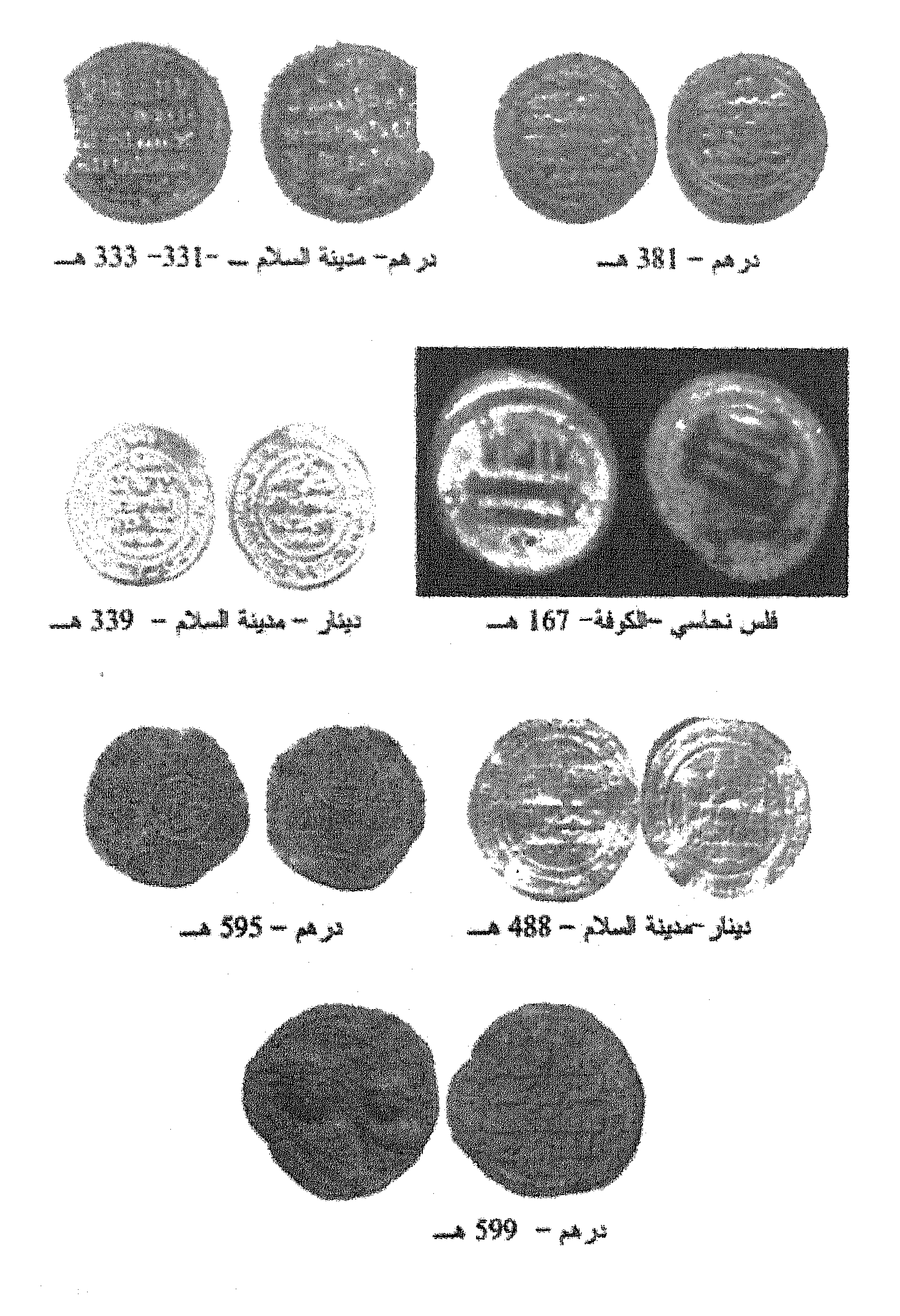


البصرة – 322 هـ



دينار – مدينة السلام- 331 هـ

الشكل (26) المسكوكات في العصر العباسي ثويني فلاح، الموجز في تطور النقود 105.



الشكل (27) المسكوكات في العصر العباسي ثويني فلاح، الموجز في تطور النقود 106.

دينار – 600 هـ

درهم – 617 هـ

درهم – 610 هـ

دينار – 623 هـ

الشكل (28) المسكوكات في العصر العباسي ثويني فلاح، الموجز في تطور النقود 107.

درهم – 639 هـ

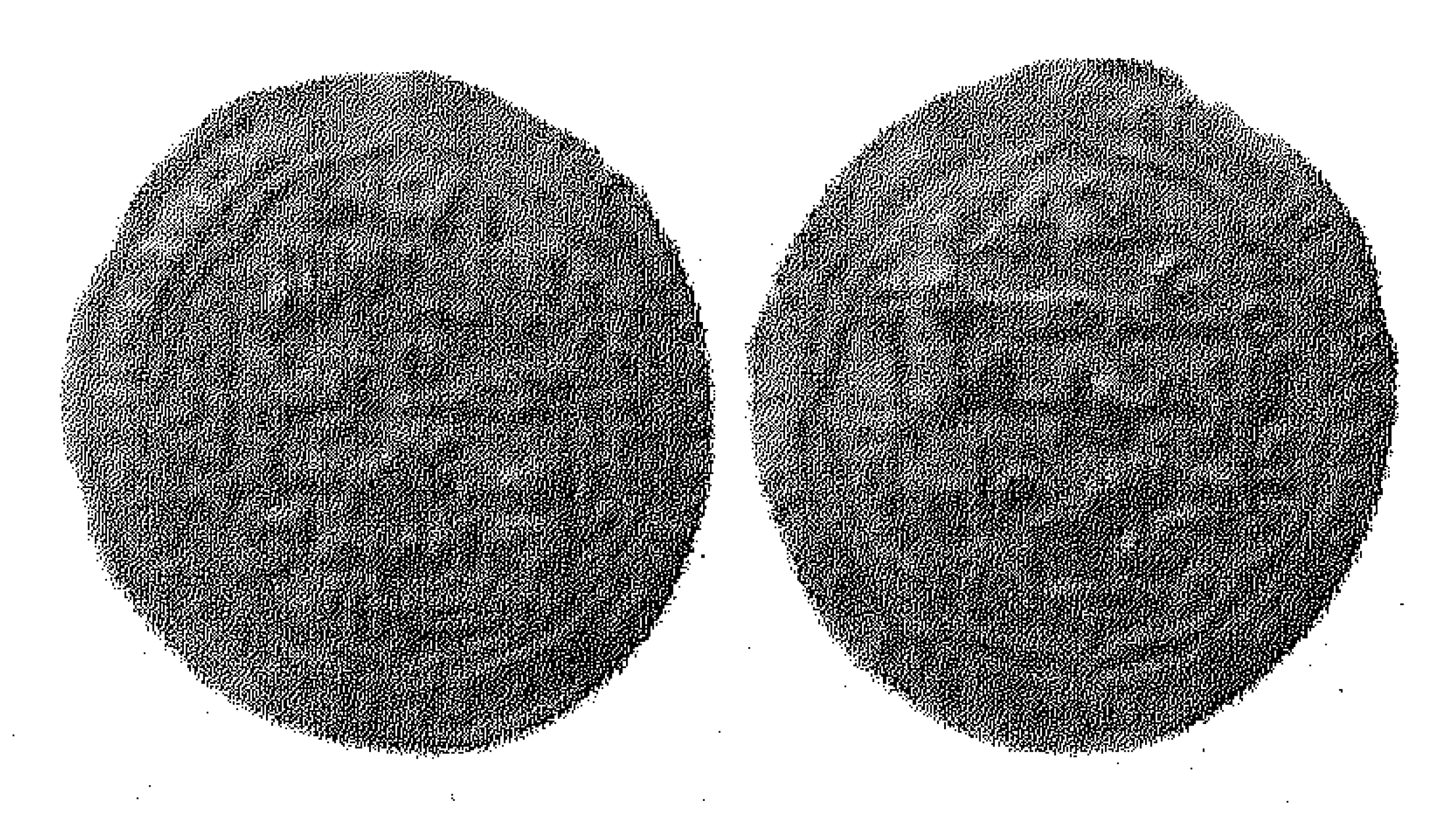
درهم- 624 هـ

درهم نحاسي – 631 هـ

الشكل (29) المسكوكات في العصر العباسي ثويني فلاح، الموجز في تطور النقود 108.



درهم - 640 هـ



دينار - 640 هـ



دينار - المستعصم

الشكل (30) المسكوكات في العصر العباسي ثويني فلاح، الموجز في تطور النقود 109.



درهم – 646 هـ



درهم – 654 هـ

الشكل (31) المسكوكات في العصر العباسي ثويني فلاح، الموجز في تطور النقود 110.





المسكوكات الإسلامية




ISBN 9789957920968
9 789957 920968

